

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036744743

Columbia University
in the City of New York

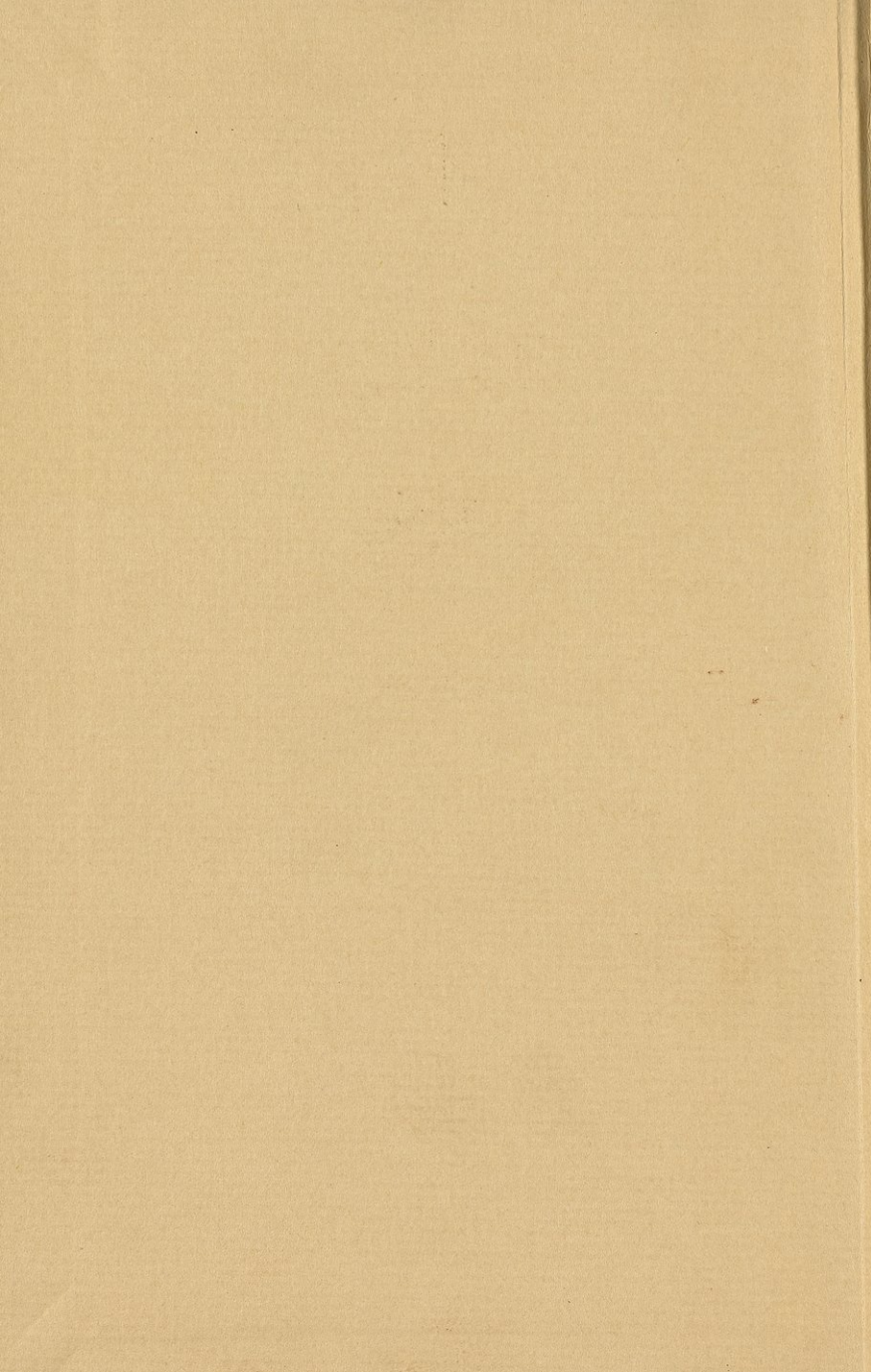
THE LIBRARIES

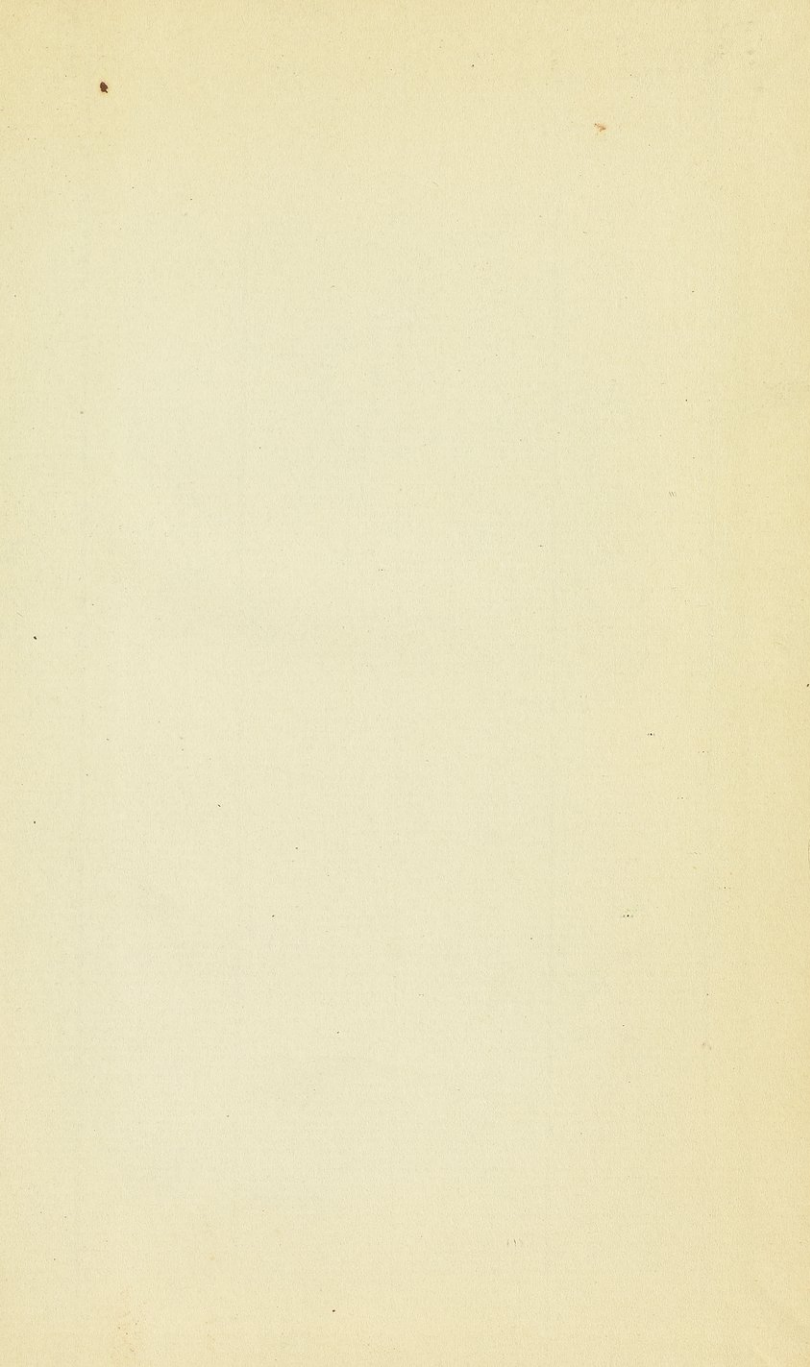


893.78

C 41

v. 6





مَجَالِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

احد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجز السادس



طبع ثانية

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٥

برخصة مجلس معارف ولاية بيروت الجميلة ١٧٤

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

UNIVERSITY OF TORONTO
LIBRARY

893.78

C 41

v. 6

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي الْخُطْبِ

نخبة

من كتاب اطواق الذهب في المواعظ والخطب للزنجشيري

١ اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَزَلَّتْ إِلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ . وَعَلَى مَا أَزَلَّتْ
عَنِّي مِنْ نِعْمَتِكَ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلًا لِلأُولَى . وَكُنْتُ بِالثَّانِيَةِ أَوْلَى .
لَوْلَا فَضْلُ مِنْكَ سَابِقُ حَمْدِ الْحَامِدِ وَرَأَاهُ يَتَطَفُّ . وَإِنْ أَعْنَقَ فَكَأَنَّهُ
مَصْفُودٌ يَرْسُفُ . وَكَرَّمَ بِاسِقِ شُكْرِ الشَّاكِرِ نِيوَهُ تَحْتَهُ بِجَنَاحِ مَيْضِ .
وَإِنْ حَلَقَ فَكَأَنَّهُ لَأَصِقُ بِالْحُضِيِّضِ . ثُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ حَمْدًا بَعْدَ حَمْدِ
عَوْدًا عَلَى بَدْءِ . وَأَجْعَلُ تَوْفِيقَكَ مَعِيَ رِذَاً وَكَفَى بِهِ مِنْ رِذَاءِ . حَتَّى صُنِعَ
مَا هَجَسَ فِي ضَمِيرِ نَفْسِ . وَلَا أَتَّصِلُ يَوْمًا بِظَنٍّ وَلَا حَدْسٍ . مِنْ تَيْسِيرِ
النِّيَّةِ الَّتِي بِإِحْسَانِكَ الْمُتَظَاهِرِ جَذَبَتْ إِلَيْهَا بِضِعْبِي . وَبِسُلْطَانِكَ
الْقَاهِرِ قَسَرْتَ عَلَيْهَا طَبْعِي . وَبِنَظَرِكَ الصَّادِقِ خَفَّتْ عَلَيَّ مَجَاشِيهَا
الْمُتَعَبَةِ . وَسَهَّلْتَ تَكَالُيفَهَا الْمُتَصَعَّبَةَ . وَفَكَرْتِ مِنْ رِقِّ التَّعَبَاتِ
عُنُقِي . وَمَنْنْتَ بِحَلِّ إِسَارِي وَعِشْقِي . وَرَقِيتَنِي إِلَى رُتْبَةِ الْقَنَاعَةِ وَهِيَ
الرُّتْبَةُ الْعُلْيَا . وَزَهَّدْتَنِي فِي الْحِرْصِ عَلَى زُخْرِ الدُّنْيَا . وَطَيَّبْتَ
نَفْسِي بِغَوَارِزِ أَخْلَافِهَا عَنِ الْغِرَارِ . وَتَرْضَيْتَهَا بَعْدَ الدَّرَةِ بِالْغِرَارِ
٢ (المَقَالَةُ الْأُولَى) مَا يَخْفِضُ الْمَرْءَ عُدْمَهُ وَيُتِمُّهُ . إِذَا رَفَعَهُ دِينُهُ

وَعَلَّمَهُ بِرَبِّهِ مَالَهُ وَأَهْلَهُ . إِذَا خَفَضَهُ فُجُورُهُ وَجَهَلَهُ . الْعَلَمُ هُوَ
 الْأَبُ . بَلْ هُوَ لِلثَّامِيِ أَرَابُ . وَالْتَقَوَى هِيَ الْأُمُّ . بَلْ هِيَ إِلَى اللَّبَّانِ
 أَضْمُ . فَأَحْرَزَ نَفْسَكَ فِي حِرْزِهَا . وَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِغِرْزِهَا يَسْقِكَ
 اللَّهُ نِعْمَةً صَيِّبَةً . وَيُحْيِكَ حَيَاةً طَيِّبَةً .

٣ (الْمَقَالَةُ الثَّانِيَةُ) يَا ابْنَ آدَمَ أَصْلَكَ مِنْ صَلْصَالِ كَالْفَخَّارِ . وَفِيكَ
 مَا لَا يَسْعُكَ مِنَ التِّيهِ وَالْفَخَّارِ . تَارَةً بِالْأَبِ وَالْجَدِّ . وَأُخْرَى بِالذَّوْلَةِ
 وَالْجَدِّ . مَا أَوْلَاكَ بَأْنَ لَا تُصْعِرَ خَدَّيْكَ . وَلَا تَفْتَحِرَ بِجَدِّكَ تَبَصَّرَ
 خَلِيلِي مِمَّ مَرَّكَبِكَ . وَإِلَى مَ مُنْقَلَبِكَ . فَحَقِّضْ مِنْ غُلُوبَاتِكَ . وَخَلِّ
 بَعْضَ خِيَلَاتِكَ

٤ (الْمَقَالَةُ الثَّامِيَةُ) مَا أَسْعَدَكَ لَوْ كُنْتَ فِي سَلَامَةِ الضَّمِيرِ .
 كَسَالَسَةِ الْمَاءِ النَّمِيرِ . وَفِي النُّقَاءِ عَنِ الرِّيْبَةِ كَهَرَاةِ الْغَرِيبَةِ . وَفِي
 نَفَازِ الطِّيَّةِ . كَصَدْرِ الْخَطِيَّةِ . وَفِي أَخْذِ الْأَهْمَةِ . كَالْوَاقِعِ فِي النَّهْبَةِ .
 لَكِنَّكَ ذُو تَكْدِيرِ . كَرَجْرَجَةِ الْغَدِيرِ . وَمُتَطَلِّحِ بِالْحَبَابِثِ . كَالْكَثِيرِ
 الْمَحَابِثِ . وَذُو عَجْزٍ وَتَوَانِي . كَمِكْسَالِ الْغَوَانِي . وَتَارِكُ لِلِاسْتِعْدَادِ .
 كَالشَّاكِّ فِي الْمَعَادِ

٥ (الْمَقَالَةُ الْعَاشِرَةُ) اسْتَمْسَكَ بِحَبْلِ مُوَاخِيكَ . مَا اسْتَمْسَكَ
 بِأُوَاخِيكَ . وَأَصْحَبَهُ مَا أَصْحَبَ لِلْحَقِّ وَأَذْعَنَ . وَحَلَّ مَعَ أَشْيَاعِهِ وَظَعَنَ .
 فَإِنْ تَنَكَّرْتَ أَنْحَاؤُهُ . وَرَشَّحَ بِالْبَاطِلِ إِنْأَوْهُ . فَتَعَوَّضَ مِنْ صُحْبَتِهِ وَإِنْ
 عَوَّضْتَ الشُّسَعِ . وَأَصْطَرَفَ بِحَبْلِهِ وَإِنْ أُعْطِيَ التُّسَعِ . فَصَاحِبُ

الصدق أنفع من الترياق النافع . وقرين السوء أضر من الشم النافع .
 ٦ (المقالة الحادية عشرة) الشهم الحذر . بعيد مطارح الفكر .
 قريب مسارح النظر . لا يرقد ولا يكرى . إلا وهو يقظان الذكرى .
 يستنبط العظة من اللع الحفي . ويستجلب العبرة من الطرف
 القصي . فإذا نظرت إلى بنات نعش فاستجلب عبرتك . وإذا رأيت
 بني نعش فاستجلب عبرتك . وأعلم أن من الجوائز . أن تروح غداً
 على الجنائز

٧ (المقالة السادسة عشرة) الكريم إذا ريم على الضيم نبا .
 والسري متى سيم الحسف أبي . والرزين المحتبي بحماله الحلم .
 ينفر نفرة الوحشي عن الظلم . إشفاقاً على ظفريه أن يقلم . وعلى
 ظهره أن يكلم . وقلما عرفت الأنفة والأباء . في غير من شرفت منه
 الأباء . ولا خير فيمن لم يطب له عرق . وذنب الكلب ما به طرقت

٨ (المقالة السابعة عشرة) الوجه ذو الوقاحة . من وجوه الرقاحة .
 يفني على صاحبه الأنفال . ويفتح الأقفال . ويقطع الأرتاب .
 ويلقمه ما استطاب . ويحسره على قول المنطيق ويسر له فعل ما لا
 يطيق . وكل ذي وجه حيي . ذو لسان عبي . معتقل لا ينشط
 لمقال . ولا ينشط من عقال . ولا يزال ضيق الذرع . بكبي الصرع .
 يشبع غيره وهو طيان . ويعطش هو وصاحبه ريان . ولكن لا كان
 من يتوقح لأجل أن يترقه ويترّح . فلعمري ما النابل الوتح . إلا ما

نَالَهُ الْوَيْحُ . وَآيَمُ اللَّهِ إِنَّ الرَّشْحَةَ فِي الْجَبِينِ . أَحْسَنُ مِنَ الشَّمِّ فِي
 الْعَرْنِينِ . وَابْنُ تَفْرِعَرَضَكَ وَمَا فِي سِقَائِكَ جُرْعَةٌ . خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَمْلِكَ
 الْجَبْرَ وَمَا فِي وَجْهِكَ مِرْعَةٌ .

٩ (الْمَقَالَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ) عِزَّةُ النَّفْسِ وَبَعْدُ الْهَمَّةِ . أَمَوْتُ الْأَحْمَرِ
 وَالْحُطُوبُ الْمُدْهَمَّةُ . وَلَكِنْ مَنْ عَرَفَ مِنْهُ لَ الدَّلَّ فَعَاغَهُ . اسْتَعَذَبَ
 نَقِيعَ الْعِزِّ وَدَعَاغَهُ . وَمَنْ لَمْ يَصْطَلِ بِحَجْرٍ الْهَيْجَاءِ لَمْ يَصِلْ إِلَى بَرْدِ الْمَنَعَمِ .
 وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى بَرَاثِنِ أَسَدِ الْإِقَاءِ لَمْ يَصِبْ أَطْرَافًا كَالْعَنَمِ . وَتَحْتَ
 عِلْمِ الْمَلِكِ الْمُطَاعِ . ذَكَرُ السُّيُوفِ وَالْأَنْطَاعِ . وَمَنْ لَمْ يَيْضْ عَلَيْهِ
 عَسْرُ يِقْدِهِ . لَمْ يَيْضْ لَهُ لَيْسَرُ يِقْدِهِ . وَمَا الْحِكْمَةُ إِلَّا هَيْبَةُ الْإِلَهِ
 وَهِيَ الْقَاعِدَةُ الَّتِي أُصِرَ عَلَيْهَا الْعَبْدُ وَنُهِيَ . الْيَوْمَ عِزَاءُ فِي كُفِّ
 وَكُرْبٍ . وَغَدًا جِزَاءُ بِرُفِّ وَقُرْبٍ

١٠ (الْمَقَالَةُ الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ) لَا تَتَفَنَّعَ بِمَا لَا تَبِي أَنْ تَبْتَدِي وَتَقْتَنِي .
 وَتَعْتَنَ بِنُغْرَسٍ مَا لَا تَجْتَنِي . هَلُمَّ إِلَى اسْتِشَارَةِ عَقْلِكَ فَتَبَصَّرْ . وَإِلَى
 اسْتِخَارَةِ ذَهْنِكَ فَتَدَّبِرْ . وَقُلْ لِي إِذَا شَقَّ بَصْرُكَ . وَأَشْتَدَّ حَصْرُكَ .
 وَعَايَنَتْ الْجِدَّ فَشَعْلَكَ عَنْ دَدِكَ . وَأَوْحَشَكَ تَفْرِيطَكَ فَسَطَّ فِي
 يَدِكَ . مَا يُعْنِي حَيْثُذِ عَنْكَ بُيَانُكَ . وَمَاذَا يُجِدِّي عَلَيْكَ قُبْيَانُكَ .
 وَهَلْ يَنْفَعُكَ مَخِيلُكَ الصَّنَوَانُ وَغَيْرُ الصَّنَوَانِ . أَمْ يَدْفَعُ عَنْكَ مَا يَخْرُجُ
 مِنْ طَلْعِهَا مِنَ الْقِنَوَانِ

١١ (الْمَقَالَةُ الثَّانِيَةُ وَالْعِشْرُونَ) خَلَّ عَنْ يَدِكَ الْبَاطِلَ وَاللَّدَدَ .

وَأَعْتَقَ الْجِدَّ وَالزَّمَّ الْجِدَدَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَكَ جِدًّا لَاعْبَاءً . وَفَطَرَكَ
 إِبْرِيضًا لَأَخْبَاءً . لَوْلَا أَنَّ نَفْسَكَ بِكَسْبِهَا الْحَبِيثَ خَبَثَتْكَ . وَبَلَطَحَ
 عَمَلُهَا السَّيِّئَ لَوْثَتْكَ . فَأَرَخَيْتَ عِنَانَكَ فِيمَا أَنْتَ عَنْهُ مَزْجُورٌ . وَتَوَلَّيْتَ
 بِرُكْمِكَ عَمَّا أَنْتَ عَلَيْهِ مَأْجُورٌ . إِقَاءً بِيَدِكَ إِلَى التَّهْلُكَةِ . وَإِضَاعَةً
 لِحِطِّكَ فِي عَظِيمِ الْمَهْلَكَةِ

١٢ (المقالة الرابعة والعشرون) مَنْ لَعَمَلِ كَأُظْهَرَ الدَّرِّ . وَمَنْ
 لِقَلْبِ كَأُجْرَحِ الْغَيْرِ . دُوْوِي بِكُلِّ دَوَاءٍ فَلَمْ يَنْجِعْ . وَاحْتِيلَ عَلَيْهِ بِكُلِّ
 حِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفَعْ . مَتَى رَفُوتَ مِنْهُ جَانِبًا انْتَقَضَ عَلَيْهِ آخِرُ . وَإِذَا سَدَدْتَ
 مِنْ فُسَادِهِ مَنْرًا جَاشَ مَنْرُ ضَاقَتْ عَنْ تَدْبِيرِهِ فِطْنُ الْأَنْبِيِّ .
 وَأَعْضَلَ عِلَاجَهُ عَلَى الطَّبِيبِ النَّطَّاسِيِّ . فَيَا وَيَلَتَا مِنْ هَذَا السَّقَامِ .
 وَيَا غَوْثَا مِنْ هَذَا الدَّاءِ الْعِقَامِ . وَمَا أَحَقَّ بِمِثْلِي أَنْ يَبِيْتَ بِلَيْلَةٍ سَلِيمٍ .
 كَلَّمَا تَلَيْتَ : إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

١٣ (المقالة الخامسة والعشرون) إِحْرِصْ وَفِيكَ بَقِيَّةٌ . عَلَى أَنْ
 تَكُونَ لَكَ نَفْسٌ تَقِيَّةٌ . فَلَنْ يَسْعَدَ إِلَّا التَّقِيُّ . وَكُلُّ مَنْ عَدَاهُ فَهُوَ
 شَقِيٌّ . قَبْلَ أَنْ تَرَى الشَّيْبَ الْأَجْمَلَ . وَالصَّبَّ الْمَهْلِلَ . وَالْجِلْدَ الْمَتَشَنَّ .
 وَالرَّأْيَ الْمُنْفَنَ . وَالنَّوْءَ الْمُتَخَاذِلَ . وَالْوِطْءَ الْمُتَشَاقِلَ . وَالرَّيْثَةَ فِي
 الْمَفَاصِلِ نَاهِضَةً . وَالرَّعْشَةَ لِلْأَنْامِلِ نَافِضَةً . وَقَبْلَ أَنْ لَا تَقْدِرَ عَلَى
 مَا أَنْتَ عَلَيْهِ قَادِرٌ . وَلَا تَصْدُرَ عَمَّا أَنْتَ عَنْهُ صَادِرٌ

١٤ (المقالة الحادية والثلاثون) قَلْبِكَ آمِنٌ . وَجَاشُكَ مُتَطَامِنٌ .

وَرَأَيْكَ فِي الشَّهَوَاتِ بَايْرًا . وَشَوْقَكَ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ فَائِرًا . وَأَنْتَ
مُتَرَفِّهٌ مُتَرَفٌّ . أَطْيَبُ قِطْفٍ لَكَ مُخْتَرَفٌ . فِي أَكْنَافِ السَّعَةِ رَاتِعٌ .
وَلَا خِلَافَ الدَّعَةِ رَاضِعٌ . وَفِي تِيهِ الْغَفَلَاتِ هَائِمٌ . كَأَنَّكَ إِحْدَى
الْبَهَائِمِ مَا هَذَا خُلِقَ الْمُؤْمِنُ . وَلَا هَكَذَا صِفَةُ الْمُؤْمِنِ . الْمُؤْمِنُ رَاهِبٌ
رَاعِبٌ . سَاغِبٌ لِأَغْبٍ . ذُو هَيْبَةٍ بَدَّةٌ . مُحْتَمٌّ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ . إِنْ رَأَى مِنْ
نَفْسِهِ جَمَاحًا أَلْجَمَ وَحَجَرَ . وَإِنْ أَحَسَّ مِنْهَا مَطْمَعًا أَلْقَمَهَا الْحَجَرَ

١٥ (المقالة الثالثة والثلاثون) يَا عَبْدَ الدِّينَارِ وَالِدِ رَهْمٍ مَتَى أَنْتَ
عَتَيْتُهُمَا . وَيَا أَسِيرَ الْحِرْصِ وَالطَّمَعِ مَتَى أَنْتَ طَلَيْتُهُمَا . هَيْهَاتَ لَاعْتِاقَ
إِلَّا أَنْ تُكْتَابَ عَلَى دِينِكَ الْمُزَّقِ . وَلَا إِطْلَاقَ أَوْ تِقَادِي بِخَيْرِكَ
الْمُزَّقِ . يَا مَنْ يُشْبِعُهُ الْقُرْصُ . مَا هَذَا الْحِرْصُ . وَيَا مَنْ تُرْوِيهِ الْجُرْعُ .
مَا هَذَا الْجُرْعُ سَتَعَلَّمُ عَدًّا إِذَا تَدَدَّتْ . أَنْ لَيْسَ لَكَ إِلَّا مَا قَدَّمْتَ .
وَإِذَا لَقِيتَ الْمُنُونَ . لَمْ يَنْفَعَكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ . مَا يَصْنَعُ بِالْقِنَاطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ . عَابِرُ هَذِهِ الْقَنْطَرَةِ . وَمَا يُرِيدُ مِنَ الْبُهْجَةِ وَالْفَرَحَةِ . نَازِلٌ
ظِلِّ هَذِهِ السَّرْحَةِ

١٦ (المقالة الثامنة والثلاثون) لَمْ أَرْ فَرَسِي رِهَانٍ . مِثْلَ الْحَقِّ
وَالْبُرْهَانِ . لِلَّهِ دَرَاهِمًا مُتَخَاصِرِينَ . وَلَا عَدَمَتُهُمَا مِنْ مُتَخَاصِرِينَ . أَصْطَحِبَا
غَيْرَ مُبَايِنِينَ . أَصْطَحِبَابَ أَبَانِينَ . مَنْ شَدَّ يَدَهُ بِغَرَزِهِمَا . فَقَدْ أُعْتَرَّ
بِغَرَزِهِمَا . وَمَنْ زَلَّ عَنْهُمَا فَهُوَ مِنَ الدَّلَّةِ أَذْلُ . وَمَنْ أَلْقَى أَثْلُ
١٧ (المقالة التاسعة والثلاثون) أَيُّهَا الشَّيْخُ الشَّيْبُ نَاهِيكَ بِهِ نَاهِيًا .

فَمَا لِي أَرَاكَ سَاهِيًا لَاهِيًا . أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ وَأَرْبِعْ . فَهَذِهِ أُخْرَى الْمَرَّاجِلِ
 الْأَرْبَعِ . وَمَنْ بَلَغَ رَابِعَةَ الْمَرَّاجِلِ . فَقَدْ بَلَغَ مِنَ الْحَيَاةِ السَّاحِلَ . وَمَا
 بَعْدَهَا إِلَّا الْمَوْرِدُ الَّذِي لَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ مَصْدَرٌ . وَلَا زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍو
 بِوَرُودِهِ أَجْدَرُ . هُوَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَشْرَعٌ . جَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ شَرَعٌ . وَأَحْفَهُمْ
 بِالْإِسْتِعْدَادِ لَهُ مِنْ شَارِقِهِ وَأَوْلَاهُمْ بِالْإِشْفَاقِ لَهُ مِنْ قَارِقِهِ

١٨ (المقالة الثالثة والأربعون) مَا لِعُلَمَاءِ السُّوءِ جَمْعُوا عَزَائِمَ الشَّرْعِ
 وَدَوَّنُوهَا . ثُمَّ رَخَّصُوا فِيهَا لِأَمْرَاءِ السُّوءِ وَهَوَّنُوهَا . لَيْتَهُمْ إِذْ لَمْ
 يَرْعَوْا شُرُوطَهَا لَمْ يَعُوهَا . وَإِذْ لَمْ يَسْمِعُوهَا كَمَا هِيَ لَمْ يَسْمِعُوهَا . إِنَّمَا
 حَفِظُوا وَعَلَّقُوا وَصَفَّقُوا وَحَلَّقُوا لِيَقْمُرُوا أُمُالَ وَيَيْسِرُوا . وَيَقْرِرُوا
 الْأَيْتَامَ وَيُوسِرُوا إِذَا انْتَشَبُوا أَظْفَارَهُمْ فِي نَشَبٍ فَمَنْ يُخَالِصُ . وَإِنْ
 قَالُوا لَا نَفْعَ لِي أَوْ يَزَادُ كَذَا فَمَنْ يَنْقِصُ . دَرَارِيْعُ خَتَالَةٍ مَلُوهَا ذَرَارِيْعُ
 قِتَالَةٍ . وَأَكْمَامٌ وَسَاعَةٌ . فِيهَا أَصْلَالٌ لِاسِعَةٍ . وَأَقْلَامٌ كَانَهَا أَرْزَامٌ .
 وَقَتْوَى . يَعْمَلُ بِهَا الْجَاهِلُ فَيَتَوَى . فَإِنْ وَازَنْتَ بَيْنَ هَوْلَاءِ وَالشُّرَطِ .
 وَجَدْتَ الشُّرَطَ أَبْعَدَ مِنَ الشُّطَطِ . حَيْثُ لَمْ يَطْلُبُوا بِالِدِينِ الدُّنْيَا وَلَمْ
 يُشِيرُوا الْقِنَةَ بِالْقِنَا

١٩ (المقالة الرابعة والأربعون) هَبْ أَنْكَ اتَّقَيْتَ الْكِبَارَ الَّتِي
 نُصَّتْ . وَتَجَنَّبْتَ الْعِظَامَ الَّتِي قُصَّتْ . وَرَضْتَ نَفْسَكَ مَعَ الرَّاضِينَ .
 عَلَى أَنْ لَا تَخُوضَ مَعَ الْخَائِضِينَ . فَمَا قَوْلُكَ فِي هِنَاتٍ تُوجَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ
 ذَاهِلٌ . وَفِي هَفَوَاتٍ تَصْدُرُ عَنْكَ وَأَنْتَ عَافِلٌ . وَلِعَلَّكَ مُمَرِّقُ الشَّلْوِ

مَأْكُولٌ . وَإِلَى الْمُواخَذَةِ بِأَقْتِرَافِهَا مَوْكُولٌ . فَمَثَلُ الرَّيَالِ فِي
 مُحَامَاتِهِ عَنِ الْأَشْبَالِ . يَصُدُّ عَنِ التَّصَدِّي لَهَا الْبَطْلُ الْحَمِيسَ . بَلْ يَرُدُّ
 عَنِ مَرَابِضِهَا الْحَمِيسَ . ثُمَّ يُصْبِحُ أَبُو الشَّيْبِلِ وَالنَّمْلُ إِلَى ابْنِهِ كَالْحَبْلِ .
 وَهِيَ بِأَوْصَالِهِ مُطِيفَةٌ . كَأَنَّمَا كَسَتْهُ قَطِيفَةٌ . فَمَا أَعْنَى عَنْهُ ذِيَادُهُ . حَتَّى
 تَمَّ لِلنَّمْلِ كِيَادُهُ

٢٠ (الْمَقَالَةُ السَّابِعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ) الْحَازِمُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلَى جِدِّهِ . لَمْ
 يَزَلْ عَنْهُ إِلَى صِدِّهِ . وَذُو الرَّأْيِ الْجَزَلُ مَنْ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْهَزْلِ .
 وَكَيْفَ يَكُونُ حَازِمًا مَنْ هُوَ مَارِحٌ . هَمِيَّاتِ الْبَوْنُ بَيْنَهُمَا نَارِحٌ . وَكَفَاكَ
 أَنَّ الْمَرْحَ مَقْلُوبُ الْحَزْمِ كَمَا أَنَّ الْحَزْمَ مَقْلُوبُ الْمَرْحِ . رَبُّ كَلِمَةٍ عَمَسَتْكَ
 فِي الذُّنُوبِ . وَأَفْرَعَتْ عَلَى أَحْيِكَ مِلءَ الذُّنُوبِ . فَإِنْ كَانَ حُرًّا
 زَرَعْتَ الْعَمْرَ فِي سُوَيْدَانِهِ . وَإِنْ كَانَ عَبْدًا زَرَعْتَ الْمَهَابَةَ مِنْ أَحْشَاءِهِ .
 وَتَقُولُ إِنِّهَا مُرَاحَةٌ . وَعَلَيْكَ فِي أَنْ تَقُولَهَا مُرَاحَةٌ . وَيُحَاكَ يَا تَلْعَابَةَ .
 لَوْ عَلِمْتَ مَا فِي الدُّعَابَةِ . لَأَطَعْتَ فِي أَطْرَاحِهَا نَهَاتِكَ . وَلَمَا عَرَعَرْتَ
 بِهَا لَهَا تَاكَ . مَسْرَكَ أَنْ دَاعَبْتَ الرَّجُلَ فَصَحَّكَ . وَلَمْ تَشْعُرْ أَنَّهُ بِذَلِكَ
 فَصَحَّكَ . حَيْثُ أَعْلَمَ لَوْ فَطِنْتَ لِإِعْلَامِهِ . أَنَّكَ الشَّيْخُ الْمَضْحُوكُ مِنْ
 كَلَامِهِ . وَذَلِكَ مَا لَيْسَ بِهِ خَفَاءً . أَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ السُّخْفَاءِ

٢١ (الْمَقَالَةُ الرَّابِعَةُ وَالسِّتُونَ) شَبِتَ وَعَرَامَكَ مَا وَخَطَ عَارِضِيهِ
 مَشِيبٌ . وَشَخْتُ وَعَرَامَكَ رِدَاءٌ شَبَاهُ قَشِيبٌ . مَا لِي أَرَاكَ صَعْبَ
 الْبِرَاسِ . جَامِعَ الرَّاسِ . كَانَ وَافِدَ الْمَشِيبِ لَمْ يَخْطُمْكَ . وَكَانَ أَرْتَقَاءَ

السِّنِّ لَمْ يَحْطَمَكَ . الشَّيْخُوخَةَ تُكْسِبُ أَهْلَهَا سَمًا . وَأَنْتَ مَا اكْتَسَبْتَكَ
 إِلَّا أُمَّتًا . لَوْ عَلِمْتَ أَيَّ وَفِدٍ حَلَّ بِفَوْدِكَ . لَتَبَرَّقَعْتَ حَيَاءً مِنْ وَفِدِكَ .
 وَلَكِنَّ مُحْيَاكَ لَمْ يَتَعَلَّمِ الْحَيَاءُ . وَلَمْ يَتَهَجَّ مِنْ حُرُوفِهِ أَحْيَاءٌ وَلَا أَلْيَاءٌ .
 تَتَّبِعُ إِلَى الشَّرِّ كَمَا تَتَّبِعُ الطَّبَاةُ . وَتَلْتَهُ إِلَى اللَّهِ وَكَمَا يَلْتَهُ الطَّمَاءُ .
 إِنْ حَمَمَ الْبَاطِلُ فَاسْمَعْ مِنْ سَمْعٍ . وَإِنْ هَمَّهِمَ الْحَقُّ فَكَا أَنْكَ بِلَا
 سَمْعٍ . حَمَلَتْ نَفْسُكَ عَلَى الرِّيَاضَاتِ وَهِيَ رِيضَةٌ . وَمَنْ يَحْتَابُ اللَّبَاءَ
 مِنْ اللَّبُوءَةِ الْمُغِيضَةِ

خطبة لبدیع الزمان الهمدانی

٢٢ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُتْرَكُوا سُدَى . وَإِنَّ مَعَ الْيَوْمِ غَدًا . وَإِنَّكُمْ
 وَارِدُو هُوَّةٍ . فَأَعِدُوا لَهَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ . وَإِنَّ بَعْدَ الْمَعَاشِ مَعَادًا .
 فَأَعِدُوا لَهَا زَادًا . أَلَا لَا عُدْرَةَ فَقَدْ بَيَّنَّتْ لَكُمْ الْحُجَّةَ . وَأَخَذَتْ عَلَيْكُمْ
 الْحُجَّةَ . مِنَ السَّمَاءِ بِالْخَبَرِ . وَمِنَ الْأَرْضِ بِالْعَبْرِ . أَلَا وَإِنَّ الَّذِي بَدَأَ
 الْخَلْقَ عَلِيمًا . يُحْيِي الْعِظَامَ رَمِيمًا . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ جَوَازٍ . وَقَطْرَةٌ
 جَوَازٍ . مِنْ عِبْرَتِهَا سَلَمٌ . وَمِنْ عَمْرُهَا نَدَمٌ . أَلَا وَقَدْ نَصَبْتُ لَكُمْ أَنْفَحَ
 وَنَثَرْتُ لَكُمْ الْحَبَّ فَمَنْ يَرْتَعُ . يَقَعُ . وَمَنْ يَلْقُطُ . يَسْقُطُ . أَلَا وَإِنَّ
 الْفَقْرَ حَلِيَّةَ الْعَاقِلِ فَارْتَسُوهَا . وَالْغِنَى حَلَّةَ الطُّغْيَانِ فَلَا تَلْبَسُوهَا .
 كَذَبَتْ ظُنُونُ الْمُتَحَدِّينَ . الَّذِينَ جَعَدُوا الدِّينَ . وَجَعَلُوا أَقْوَالَ عِزِينَ .
 إِنْ بَعْدَ الْخَلْقِ حَدَثًا . وَإِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَا . فَحَذَارِ حَرِّ النَّارِ . وَبَدَارِ
 عُقْبَى الدَّارِ . أَلَا وَإِنَّ الْعِلْمَ أَحْسَنُ عَلَى عِلَاتِهِ . وَالْجَهْلَ أَفْجَعُ عَلَى

حَالَاتِهِ . وَإِنَّكُمْ أَشَقَىٰ مِنْ أَظْلَمَتُهُ السَّمَاءِ . إِنْ شَقِيَ بِكُمْ الْعُلَمَاءُ . النَّاسُ
بِأَيْمَتِهِمْ . فَإِنْ أَنْقَادُوا بِأَيْمَتِهِمْ . نَجَّوْا بِدَيْمَتِهِمْ . وَالنَّاسُ رَجُلَانِ عَالِمٌ
يُرْعَى . وَمُتَعَلِّمٌ لَيْسَ عَمَلُهُ . وَالْبَاقُونَ هَامِلٌ نَعَامٌ . وَرَاتِعٌ أَنْعَامٌ . وَيَلُ
عَالٍ أَمْرٌ مِنْ سَافِلِهِ . وَعَالِمٌ شَيْءٌ مِنْ جَاهِلِهِ . وَقَدْ سَمِعْتُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ
أَحْمَسِينَ كَانَ قَائِمًا يَعْظُمُ النَّاسَ وَيَقُولُ : يَا نَفْسُ حَتَّىٰ مَاتَ إِلَى الْحَيَاةِ
رُكُوكُكَ . وَإِلَى الدُّنْيَا وَعِمَارَتَهَا سَكُونُكَ . أَمَا أُعْتَبِرْتِ بِمَنْ مَضَىٰ مِنْ
أَسْلَافِكَ . وَمَنْ وَارَثَهُ الْأَرْضُ مِنْ آلَافِكَ . وَمَنْ فَجِعَتْ بِهِ مِنْ
إِخْوَانِكَ . وَنُقِلَ إِلَى دَارِ الْبَلِيِّ مِنْ أَقْرَانِكَ :

فَهُمْ فِي بَطُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ ظُهُورِهَا مَحَاسِنُهُمْ فِيهَا بَوَالٍ دَوَائِرُ
خَلَّتْ دُورَهُمْ مِنْهُمْ وَأَقْوَتْ عِرَاصُهُمْ وَسَاقَتَهُمْ نَحْوَ الْمُنَايَا الْمُقَادِرُ
وَخَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا لَهَا وَصَمَّتَهُمْ تَحْتَ التُّرَابِ الْخَفَائِرُ
كَمْ أَخْتَلَسَتْ أَيْدِي الْمُنُونِ . مِنْ قُرُونٍ بَعْدَ قُرُونٍ . وَكَمْ غَيَّرَتْ
بِلَالَهَا . وَغَيَّبَتْ أَكْثَرَ الرِّجَالِ فِي ثَرَاهَا :

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا مَكْبٌ مُنَافِسٌ لِحُطَّابِهَا فِيهَا حَرِيصٌ مُكَاتِرٌ
عَلَى خَطَرٍ تَمْشِي وَتَنْصَبُ لِأَهْيَا أَتَدْرِي بِمَاذَا لَوْ عَقَلْتَ تُخَاطِرُ
وَإِنَّ أَمْرًا لَيْسَ عَمَلُهُ لِدُنْيَاهُ جَاهِدًا وَيَذْهَلُ عَنْ أَخْرَاهُ لِأَشَكِّ خَاسِرُ
أَنْظُرْ إِلَى الْأُمَمِ الْحَالِيَةِ . وَالْمُلُوكِ الْفَانِيَةِ . كَيْفَ انْتَسَفَتْ
الْأَيَّامُ . وَأَفْنَاهُمُ الْحِمَامُ . فَأَنْحَتِ آثَارُهُمْ . وَبَقِيَتْ أَخْبَارُهُمْ :
فَأَصْحُوا رَمِيًّا فِي التُّرَابِ وَأَقْفَرَتْ مَجَالِسُ مِنْهُمْ عَطَلَتْ وَمَقَاصِرُ

وَخَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَمَا جَمَعُوا بِهَا وَمَا قَازَ مِنْهُمْ غَيْرُ مَنْ هُوَ صَابِرٌ
 وَحَلُّوا بِدَارٍ لَا تَرَاوِرُ بَيْنَهُمْ وَأَتَى لِسْكَانِ الْقُبُورِ التَّرَاوِرُ
 فَمَا إِنْ تَرَى إِلَّا رُمُوسًا ثَوَّوْا بِهَا مُسَطَّحَةً تَسْفِي عَلَيْهَا الْأَعَاصِرُ
 كَمْ عَايَنْتَ مِنْ عِزَّةٍ وَسُلْطَانٍ . وَجُنُودٍ وَأَعْوَانٍ . قَدْ تَمَكَّنَ مِنْ دُنْيَاهُ .
 وَنَالَ مِنْهَا مُنَاهُ . فَبِنِي الْحُصُونِ وَالِدَسَاكِرِ . وَجَمَعَ الْأَعْلَاقَ وَالْعَسَاكِرِ :
 فَمَا صَرَفَتْ كَفَّ الْمُنِيَّةَ إِذْ أَتَتْ مُبَادِرَةً تَهْوِي إِلَيْهِ الذَّخَائِرُ
 وَلَا دَفَعَتْ عَنْهُ الْحُصُونَ الَّتِي بَنَى وَحَفَّتْ بِهِ أَنْهَارُهَا وَالِدَسَاكِرُ
 وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُ الْمُنِيَّةَ حِيَلَهُ وَلَا طَمَعَتْ فِي الذَّبِّ عَنْهُ الْعَسَاكِرُ
 يَأْقُومُ الْحَذَرَ الْحَذَرَ . وَالْبِدَارَ الْبِدَارَ . مِنَ الدُّنْيَا وَمَكَائِدِهَا .
 وَمَا نَصَبَتْ لَكُمْ مِنْ مَصَائِدِهَا . وَتَجَلَّتْ لَكُمْ مِنْ زِينَتِهَا . وَأَسْتَشْرَقَتْ
 لَكُمْ مِنْ بَهْجَتِهَا :

وَفِي دُونَ مَا عَايَنْتَ مِنْ قَجَعَاتِهَا إِلَى رَفْضِهَا دَاعٍ وَبِالزُّهْدِ آمِرٌ
 فَجَدَّ وَلَا تَعْفَلُ فَعَيْشُكَ بَائِدٌ وَأَنْتَ إِلَى دَارِ الْمُنِيَّةِ صَابِرٌ
 وَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا فَإِنَّ طِلَابَهَا وَإِنْ نِلْتَ مِنْهَا رَغْبَةً لَكَ ضَايِرٌ
 وَكَيْفَ يَجْرُصُ عَلَيْهَا لَيْبٌ . أَوْ يُسِرُّ بِهَا أَرِيْبٌ . وَهُوَ عَلَى نِقَّةٍ مِنْ
 فَنَائِهَا لَا تَعْجُبُونَ مِمَّنْ يَنَامُ وَهُوَ يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يَرْجُو الْقَوْتَ :
 أَلَا لَا وَلَكِنَّا نَعْرُ نُفُوسَنَا وَتَشْغَلُهَا اللَّذَاتُ عَمَّا تُحَاذِرُ
 وَكَيْفَ يَلِدُ الْعَيْشُ مَنْ هُوَ مُوقِنٌ بِمَوْقِفِ عَدَلٍ حَيْثُ تُبْلَى السَّرَائِرُ
 كَأَنَّا نَرَى أَنْ لَا نُشُورَ وَأَنَّكَ سُدَى مَا لَنَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مَصَايِرُ

كَمْ غَرَّتِ الدُّنْيَا مِنْ مُخْلِدٍ إِلَيْهَا . وَصَرَعَتْ مِنْ مُكِبِّ عَلَيْهَا . فَلَمْ
تُنْعَشْهُ مِنْ عَثْرَتِهِ . وَلَمْ تُقَلِّهِ مِنْ صَرَعَتِهِ . وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ سَقَمِهِ . وَلَمْ
تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ :

بَلَى أوردته بعد عزِّ ورفعةٍ مواردِ سوءٍ ما لهنَّ مصادرُ
فلما رأى أن لا نجاةَ وأنه هو الموتُ لا يُنجيه منه المواررُ
تَدَمَّ لو أغناه طولُ ندامةٍ عليه وأبكته الذنوبُ الكبارُ
بكى على ما سلف من خطاياهُ . وتَحَسَّرَ على ما خلف من دنياهُ .

حيث لم ينفعه الاستعبارُ . ولم يُنْجِه الاعتذارُ :
أحاطت به آخزانه وهمومه وإبليسُ لما أعجزته المعاذيرُ
فليس له من كربة الموتِ فارحٌ وليس له مما يُحاذرُ ناصرُ
وقد خست فوق أمانةٍ نفسه تُرددها منه اللهى وألحناجرُ
فإلى متى تُرَقِّعُ بأخزيتك دنياك . وتتركُ في ذاك هوالك . إني
أراك ضعيفَ اليقين . يارافع الدنيا بالدين . أي هذا أمرُ الرحمن . أم
على هذا ذلك القرآن :

تُخْرِبُ ما يَبْقَى وتَعْمُرُ فانيًا فلا ذاك موفورٌ ولا ذاك عامرُ
فهل لك إن وأفاك حثمك بعتةٌ ولم تكتسب خيرا لدى الله عاذرُ
أترضى بأن تقضي الحياةَ وتقضي ودينك منقوصٌ ومالك وافرُ

نخبة من خطب الحري

٢٣ أيها السادرُ في غلوائه . السادلُ ثوب خياله . أجامحُ في

جَهَالَاتِهِ . الْجَانِحُ إِلَى خُرْعَبِلَاتِهِ . إِلَى مَ تَسْتَمِرُّ عَلَى غَيْكَ . وَتَسْتَمِرِّي ؛
 مَرَعَى بَغِيكَ . وَحَتَّى مَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ . وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ .
 تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ . مَالِكِ نَاصِيَتِكَ . وَتَجْتَرِي بِبُحْبُوحِ سِيرَتِكَ . عَلَى
 عَالِمِ سِرِّرَتِكَ . وَتَتَوَارَى عَنْ قَرِيبِكَ . وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيبِكَ .
 وَتَسْتَحْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ . وَمَا تَخْفَى خَافِيَةٌ عَلَى مَلِيكَكَ . أَتَظُنُّ أَنْ
 سَتَنْفَعَكَ حَالُكَ . إِذَا أَنْ أَرْتَحَالَكَ . أَوْ يُنْقِذَكَ مَالُكَ . حِينَ تُؤْتِيكَ
 أَعْمَالُكَ . أَوْ يُعْنِي عَنْكَ نَدْمُكَ . إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ . أَوْ يُعْطِفُ عَلَيْكَ
 مَعَشْرُكَ . يَوْمَ يَضْمُكُ مَحْشَرُكَ . هَلَا أَتَسْجَعُ تَحْجَةً أَهْتَدَانِكَ . وَعَجَلَتِ
 مُعَالَجَةُ دَارِكَ . وَفَلَّتْ شَبَابَةُ أَعْتِدَانِكَ . وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ فِيهِ أَكْبَرُ
 أَعْدَانِكَ . أَمَا الْجَمَامُ مِيعَادُكَ . فَمَا إِعْدَادُكَ . وَبِالْمَشِيبِ إِذْ بَارَكَ . فَمَا
 إِعْدَارُكَ . وَفِي اللَّحْدِ مَقِيلُكَ . فَمَا قِيلُكَ . وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ . فَمَنْ نَصِيرُكَ .
 طَالَمَا أَقِظُكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ . وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ . وَتَجَلَّتْ
 لَكَ الْعِبَرُ فَتَعَامَيْتَ . وَحَضَّحَصَ لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ . وَأَذْكَرَكَ الْمَوْتُ
 فَتَنَاسَيْتَ . وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُؤَاسِيَ فَمَا آسَيْتَ . تُؤَثِّرُ فَلَسَا تُوعِيهِ . عَلَى ذِكْرِ
 تَعِيهِ . وَتُخْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيهِ . عَلَى بَرِّ تُولِيهِ . وَتَرَعَّبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ .
 إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . وَتُعَلَّبُ حُبُّ ثَوْبٍ تَشْتَرِيهِ . عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ .
 يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ . أَعْلَقُ بِمَقْلَبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ . وَمُعَالَاةُ
 الصَّدَقَاتِ . آثَرُ عِنْدَكَ مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ . وَصَحَافُ الْأَلْوَانِ .
 أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ صَحَافِ الْأَدْيَانِ . وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ . آسُ لَكَ

مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ . تَأْصِرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْتَبِهُكَ حِمَاهُ . وَتَحْمِي عَنِ النُّكْرِ
وَلَا تَنْحَامَاهُ . وَتُخْرِجُ عَنْ الظُّلْمِ ثُمَّ تَعْشَاهُ . وَتُخْشِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ
أَنْ تُخْشَاهُ . ثُمَّ أُنْشِدَ :

تَبًّا لِطَالِبِ دُنْيَا تَنَى إِلَيْهَا أَنْصِبَابَهُ
مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا وَفَرَطَ صَبَابَهُ
وَلَوْ دَرَى لَكِفَاهُ مِمَّا يَرُومُ صَبَابَهُ

وله أيضاً من خطبة

٢٤

أَيَّامَنْ يَدْعِي أَلْفَهُمْ إِلَى كَمْ يَا أَخَا أَلْوَهُمْ تَعْبِي الذَّنْبَ وَالذَّمَّ
وَتُخْطِي أَلْخَطَأَ الْجَمِّ وَتُخْطِي أَلْخَطَأَ الْجَمِّ
أَمَا بَانَ لَكَ الْعَيْبُ أَمَا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبُ
وَلَا سَمِعَكَ قَدْ صَمَّ
أَمَا نَادَى بِكَ أَلْمُوتُ أَمَا أَسْمَعَكَ أَلصَّوْتُ أَمَا تُخْشِي مِنَ أَلْقُوتِ
فَتَحْتَاطُ وَتَهْتَمُّ
فَكَمْ تَسْدَرُ فِي أَلسَّهْوِ وَتُخْتَالُ مِنَ أَلزَّهْوِ وَتَنْصَبُ إِلَى أَللَّهْوِ
كَأَنَّ أَلْمُوتَ مَاعَمٍ
وَحَتَامَ تَجَافِيكَ وَإِبْطَاءَ تَلَافِيكَ طِبَاعًا جَمَعَتْ فِيكَ
عُيُوبًا شَتَمَلَهَا أَنْضَمُّ
إِذَا أَسْبَخْتَ مَوْلَاكَ فَمَا تَقَلُّقُ مِنْ ذَاكَ وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ
تَلَطَّيْتَ مِنْ أَلْهَمِّ

وَإِنْ لَاحَ لَكَ النَّفْسُ مِنْ الْأَصْفَرِ تَهْتَشُ وَإِنْ مَرَّ بِكَ النَّعْشُ
 تَغَامَتَ وَلَاغَمٌ
 تُعَاصِي النَّاصِحَ الْبَرَّ وَتَعْتَاصُ وَتَرَوَّرُ وَتَقَادُ لِمَنْ غَرَّ
 وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ
 وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ وَتَحْتَالُ عَلَى الْفَلْسِ وَتَتَسَى ظُلْمَةَ الرَّمَسِ
 وَلَا تَذُكُرُ مَا تَمَّ
 وَلَوْ لَاحَظَكَ الْحَظُّ لَمَا طَاحَ بِكَ الْحُظُّ وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ
 جَلَا الْأَحْزَانَ تَغْتَمُّ
 سَتَذِرِي الدَّمَ لَا الدَّمْعَ إِذَا عَانَيْتَ لَا جَمْعَ يَبْقَى فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ
 وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ
 كَأَنِّي بِكَ تَنَحُّطُ إِلَى اللَّحْدِ وَتَنَغْطُ وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ
 إِلَى أَضْيَقٍ مِنْ سَمٍّ
 هُنَاكَ الْجِسْمُ مَمْدُودٌ لَيْسَتْ أَيْكَلُهُ الدُّودُ إِلَى أَنْ يُنْخَرَ الْعُودُ
 وَيَمْسِي الْعَظْمُ قَدْرَمٌ
 وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدَّ مِنَ الْعَرَضِ إِذَا أَعْتَدُ صِرَاطُ جِسْرَهُ مَدُّ
 عَلَى النَّارِ لِمَنْ أَمَّ
 فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ
 وَقَالَ الْحَظُّ قَدْ طَمَّ
 فَبَادِرُ أَيُّهَا الْعُمَرُ لِمَا يَحْلُو بِهِ الْمُرُّ فَقَدْ كَادَ يَهِي الْعُمَرُ

الْمَدْعُوِّ لِحَسْبِ اللَّأْوَاءِ . مَا لِكِ الْأُمَمِ وَمُصَوِّرِ الرِّمَمِ . وَمُكْرِمِ أَهْلِ السَّمَاحِ
 وَالْكَرَمِ . وَمِهْلِكِ عَادٍ وَإِرَمِ . أَذْرَكَ كُلَّ سِرِّ عِلْمِهِ . وَوَسَّعَ كُلَّ مَصْرِ
 حِلْمِهِ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ . وَهَدَى كُلَّ مَارِدٍ حَوْلَهُ . أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُوَحِّدِ
 مُسْلِمٍ . وَأَدْعُوهُ دُعَاءَ مُؤْمِلٍ مُسْلِمٍ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ
 الْأَحَدُ . الْعَادِلُ الصَّمَدُ . مَا هَمَّ رُكَّامٌ . وَهَدَرَ حَمَامٌ . وَسَرَحَ سَوَامٌ .
 وَسَطَا حُسَامٌ . إِنْعَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلِ الصَّحَابِ . وَانْكَدَحُوا لِمَعَادِكُمْ كَدْحَ
 الْأَعْيَاءِ . وَارْدَعُوا أَهْوَاءَكُمْ رَدْعَ الْأَعْدَاءِ . وَأَعِدُّوا لِلرَّحْلَةِ إِعْدَادَ
 السُّعْدَاءِ . وَادْرِعُوا حُلَّ الْأُرْعِ . وَدَاوُوا عِلَّ الطَّمَعِ . وَسَوُّوا أَوْدَ
 الْعَمَلِ وَعَاصُوا وَسَاوِسَ الْأَمَلِ . وَصَوِّرُوا لِأَوْهَامِكُمْ حَوُولَ الْأَحْوَالِ .
 وَحُلُولَ الْأَهْوَالِ . وَمَسَاوِرَةَ الْأَعْلَالِ . وَمُصَارِمَةَ الْمَالِ وَالْآلِ .
 وَادْكِرُوا الْحِمَامَ وَسَكْرَةَ مَضْرَعِهِ وَالرَّمْسَ وَهَمُولَ مُطْلَعِهِ . وَاللَّحْدَ وَوَحْدَةَ
 مُودَعِهِ . وَالْمَلِكَ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ وَمُطْلَعِهِ . وَأَخْوَا الدَّهْرِ وَلَوْمَ كَرِهِ .
 وَسُوِّ مَجَالِهِ وَمَكْرِهِ . كَمْ طَمَسَ مَعْلَمًا . وَأَمَرَ مَطْعَمًا . وَطَخَّ عَرْمَرَمًا .
 وَدَمَّرَ مَلِكًا مُكْرَمًا . هَمَّهُ سَكُّ الْمَسَامِعِ . وَسَخُّ الْمَدَامِعِ . وَإِكْدَاءُ
 الْمَطَامِعِ . وَإِرْدَاءُ الْمُسْمِعِ وَالسَّمَاعِ . عَمَّ حُكْمُهُ الْمُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .
 وَالْمَسُودَ وَالْمَطَاعَ . وَالْمُخْسُودَ وَالْحُسَادَ . وَالْأَسَاوِدَ وَالْأَسَادَ . مَا مَوَّلَ
 إِلَّا مَالَ . وَعَكَّسَ الْأَمَالَ . وَمَا وَصَلَ إِلَّا وَصَالَ . وَكَلَّمَ الْأَوْصَالَ .
 وَلَا سَرَّ إِلَّا وَسَاءَ . وَلَوْمَ وَأَسَاءَ . وَلَا أَصَحَّ إِلَّا وَلَدَّ الدَّاءَ . وَرَوَّعَ الْأَوْدَاءَ .
 اللَّهُ اللَّهُ . رَعَاكُمْ اللَّهُ . إِلَى مَدَاوِمَةِ اللَّهِ . وَمُواصَلَةِ السُّهُوِ . وَطُولِ

الْإِصْرَارِ . وَحَمْلُ الْأَصَارِ . وَأَطْرَاحُ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ
 السَّمَاءِ . أَمَا الْأَهْرَمُ حَصَادُكُمْ . وَالْمَدْرُ بِهَذَاكُمْ . أَمَا الْحِمَامُ مَدْرِكُكُمْ .
 وَالصِّرَاطُ مَسَلِكُكُمْ . أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ . وَالسَّاهِرَةُ مَوْرِدُكُمْ . أَمَا
 أَهْوَالُ الطَّامَّةِ لَكُمْ مُرْصَدَةٌ . أَمَا دَارُ الْعَصَاةِ الْخُطْمَةُ الْمُؤَصَّدَةُ .
 حَارِسُهُمْ مَالِكٌ . وَرَوَاؤُهُمْ حَالِكٌ . وَطَعَامُهُمُ السَّمُومُ . وَهَوَاؤُهُمْ
 السَّمُومُ . لَا مَالَ أَسْعَدَهُمْ وَلَا وِلْدَ . وَلَا عَدَدَ حَمَاهُمْ وَلَا عُدَدَ . أَلَا رَحِمَ
 اللَّهُ أَمْرًا مَلِكَ هَوَاهُ . وَأُمَّ مَسَالِكَ هُدَاهُ . وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ .
 وَكَدَحَ لِرُوحِ مَأْوَاهُ . وَعَمِلَ مَا دَامَ الْعُنْرُ مُطَاوِعًا . وَالذَّهْرُ مُوَادِعًا .
 وَالصِّحَّةُ كَامِلَةٌ . وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةٌ . وَإِلَّا ذَهَبَتْ عَدَمُ الْمَرَامِ . وَحَصْرُ
 الْكَلَامِ . وَإِلْبَامُ الْأَلَامِ . وَحُجُومُ الْحِمَامِ . وَهُدُؤُ الْحَوَاسِ . وَمِرَاسُ
 الْأَرْمَاسِ . آهَاهَا حَسْرَةٌ الْمُهَامُ مَوْكِدٌ . وَأَمْدَاهَا سَرْمَدٌ . وَمُمَارِسُهَا
 مُكْمَدٌ . مَا لَوْلَاهُ حَاسِمٌ . وَلَا لِسَدَمِهِ رَاحِمٌ . وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاصِمٌ .
 أَلْحَمَكُمُ اللَّهُ أَحْمَدَ الْأَلْهَامِ وَرَدَّكُمْ رِدَاءَ الْإِكْرَامِ . وَأَحَاكُمُ دَارَ
 السَّلَامِ . وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهُوَ أَسْمَعُ
 الْكِرَامِ . وَالْمُسْلِمِ وَالسَّلَامِ

وله من خطبة أخرى

٢٦ مَسْكِينِ ابْنِ آدَمَ وَأَيُّ مَسْكِينٍ . رَكَنٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكِينٍ .
 وَأَسْتَعْصَمَ مِنْهَا بِغَيْرِ مَكِينٍ . وَذُبِحَ مِنْ حُبِّهَا بِغَيْرِ سِكِينٍ . يَكْفُ بِهَا
 لِعِبَاوَتِهِ . وَيَكْبُ عَلَيْهَا لِشِقَاوَتِهِ . وَيَعْتَدُّ فِيهَا لِمَفَاخِرَتِهِ . وَلَا يَتَرَوَّدُ مِنْهَا

لَا خَيْرَ تَه . أَقْسَمُ بِمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ . وَنُورَ الْقَمَرَيْنِ . وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجْرَيْنِ .
لَوْ عَقَلَ ابْنُ آدَمَ . لَمَا نَادَمَ . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ لَبَكَى الدَّمَّ . وَلَوْ ذَكَرَ
الْمُسْكَافَةَ . لَأَسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي الْمَالِ . لِحَسَنَ قَبْحِ
الْأَعْمَالِ . يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ . لِمَنْ يَفْتَحِمُ ذَاتَ اللَّهِ . فِي اكْتِنَازِ
الذَّهَبِ . وَخَزَنِ الشُّبِّ لِذَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ مِنَ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ أَنْ
يَعْظَاكَ وَخَطُّ الشُّبِّ . وَتُوذِنَ تَمْسُكَ بِالْمَغِيبِ . وَلَسْتَ تَرَى أَنْ
تَتِيبَ . وَتَهْدِبَ الْمَغِيبِ . ثُمَّ أَنْدَفَعَ يُشْدُ إِشْدَادًا مِنْ يُرْشِدُ :

يَا وَيْحَ مَنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ وَهُوَ عَلَى غِيِّ الصَّبَا مُنْكَمَشِ
يَعْشُو إِلَى نَارِ الْهُوَى بَعْدَمَا أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ الْقَوَى يَرْتَعَشُ
وَيَمْتَطِي اللَّهُوَ وَيَعْتَدُهُ أَوْطَاءَ مَا يَفْتَرِشُ الْمَفْتَرِشُ
لَمْ يَهَبِ الشُّبِّ الَّذِي مَا رَأَى نُجُومَهُ ذُو اللَّبِّ إِلَّا دُهَشُ
وَلَا أَنْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النَّهْيُ عَنْهُ وَلَا بَالَى بِعَرَضِ خُدِشِ
فَذَاكَ إِنْ مَاتَ فَسُحْقًا لَهُ وَإِنْ يَعِشُ عُدَّ كَأَنَّ لَمْ يَعِشِ
لَا خَيْرَ فِي مَحْيَا أُمْرِي نَشْرُهُ كَاشِرٍ مَيِّتٍ بَعْدَ عَشْرِ نَيْشِ
وَحَبَّذَا مَنْ عَرَضَهُ طَيْبُ يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بَرْدِ رُقِشِ
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ هَلَكْتَ يَا مَسْكِينُ أَوْ تَنْبَقِشِ
فَأَخْلِصِ التَّوْبَةَ تَطْمِئِنَ بِهَا مِنْ أَلْطَايَا السُّودِ مَا قَدْ نَيْشِ
وَعَاشِرِ النَّاسِ يُخْلِقِ رِضَى وَدَارِ مَنْ طَاشَ وَمَنْ لَمْ يَطِشِ
وَرِشَ جَنَاحَ الْحُرِّ إِنْ حَصَّهُ زَمَانُهُ لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشِ

وَأَجِدِ الْمُتَوَرَّظُظْمًا فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ إِتْجَادِهِ فَاسْتَجِشْ
وَأَنْعَشْ إِذَا نَادَاكَ ذُو كَبُوءٍ عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَنْعَشُ
وَهَاكَ كَأْسُ النَّصْحِ فَاشْرَبْ وَجِدْ بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشَ

موعظة لابن الجوزي

٢٧ إِيْخْوَانِي أَعْلَمُوا أَنَّ مَنْ عَمِلَ فِي الْأَيَّامِ خَيْرًا جُمِدَ أَمْرُهُ . وَمَنْ
أَقْتَرَفَ فِيهَا شَرًّا أَضَاعَ عُمْرَهُ . سَيَنْدِمُ عَدًّا مَنْ قَصَرَ عَلَى تَقْصِيرِهِ .
وَيَتَلَهَّفُ مَنْ تَرَكَ الْعَمَلَ لِمَصِيرِهِ . وَيَبْكِي هَاجِرُ الْهُدَى بَعْدَ تَبْصِيرِهِ .
إِنَّمَا هِيَ أَوْقَاتٌ مُبَادِرَةٌ تَذْهَبُ . وَأَعْتِنَا أَيَّامَ تَنْهَبُ . فَبَادِرْ بِعَمْرِكَ قَبْلَ
الْفُوتِ . وَأَعْتِمِ حَيَاتِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ . يَا مَنْ يَعِصِي مَوْلَاهُ عَلَى مَا يُرِيدُ .
وَيُبَارِزُهُ بِالْمَعَاصِي وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . وَهُوَ فِي دَارِ
الْأَرْبَاحِ لَا يَكْسِبُ وَلَا يَسْتَفِيدُ . وَلَا يَشُوقُهُ الْوَعْدُ وَلَا يَخُوفُهُ الْوَعِيدُ .
أَمَلُهُ طَوِيلٌ وَلَيْسَ الْعُمُرُ بِمُدِيدٍ . وَالْمَوَاعِظُ تَفْرَعُ الْقُلُوبَ فَتَجِدُهَا أَفْسَى
مِنَ الصُّخُورِ وَأَصْلَبَ مِنَ الْحَدِيدِ . تَقِظُ يَا مَغْرُورٌ وَأَفْهَمُ يَا بَلِيدٌ . فَالْأَمَلُ
طَوِيلٌ وَالْأَمْنُ عَزِيزٌ عَزِيزٌ . وَطَرِيقُ الْعِقَابِ بَعِيدٌ بَعِيدٌ . كَيْفَ تَرْجُو
الْبَهْمَاءَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَالرَّحِيلَ . تَأْمَلُ الرِّضَا وَالزَّمَانَ قَدْ مَضَى فِي
غَيْرِ الْجَمِيلِ . أَعَدَدْتَ الْجَوَابَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحِسَابَ يَأْتِي عَلَى
الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ . فَإِنَّ مَتَى يُضَيِّعُ الْوَقْتَ الشَّرِيفَ . وَحَتَّى مَتَى تَتَقَرَّبُ
إِلَى الْمَلِكِ الْأَطِيفِ . وَكَيْفَ أَعْرَضْتَ عَنِ الْقِيَامِ بِتَحْقِيقِ التَّكْلِيفِ . وَأَيْنَ
تَأْثِيرُ الْإِنْذَارِ عِنْدَكَ وَالْتَّخْوِيفُ . يَا مَنْ إِذَا دُعِيَ إِلَى صَالِحِهِ أَبِي

وَمَخْلَفَ . وَإِذَا وَعَدَ بِتَوْبَةٍ تَمَادَى وَأَخْلَفَ . وَإِذَا هَمَّ بِفِعْلِ الْخَيْرِ تَوَانَى
 وَسَوَّفَ . وَإِذَا أَدَّى وَاجِبًا شَقَّ عَلَيْهِ وَتَكَفَّفَ . وَإِذَا لَاحَ لَهُ مَا يَهْوَى
 مِنَ الْخَازِي لَمْ يَتَأَنَّ وَلَمْ يَتَوَقَّفَ . وَإِذَا بَارَزَ بِالْمَعَاصِي لَمْ يَتَحَدَّرْ وَلَمْ
 يَتَخَوَّفَ . هَذَا مَيْدَانُ الْمَجَاهِدَةِ فَأَيْنَ أُجِبْتَهُ أَدُّكَ . هَذَا الرَّحِيلُ قَدْ دَنَا
 فَأَيْنَ زَادَكَ . هَذَا الصِّرَاطُ قَدْ قَدَّفَ فَأَيْنَ اسْتَعْدَدَكَ . هَذَا رُكْنُ الْفَنَاءِ
 وَثِقُ فَأَيْنَ اعْتَمَدَكَ . هَذَا الْإِعْتِبَارُ قَدْ لَاحَ فَأَيْنَ أَجْدَادَكَ . هَذَا نَذِيرُ
 الرَّحِيلِ قَدْ صَاحَ فَهَلْ تَمَّ مَرَادُكَ . وَكَيْفَ لَسَيْتَ مَأْرَبَكَ فَاتْرَتَ عَلَى
 يَقِينِكَ أَرْتِيَابَكَ . أَفَأَمِنْتَ تَوْبِيحَكَ وَعَتَابَكَ حَتَّى مَلَيْتَ مِنَ الْخَطَايَا
 كِتَابَكَ . لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَصَابَكَ . حَتَّى اخْتَرْتَ خَطَاكَ
 وَرَفَضْتَ صَوَابَكَ . أَلَسَيْتَ حَشْرَكَ وَحِسَابَكَ . أَمْ أَعَدَدْتَ لِلسُّوَالِ
 جَوَابَكَ . يَا هَذَا أَبُكَ عَلَى ذُنُوبِكَ وَكُنْ خَزِينًا وَجَلًّا . قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ
 يَوْمَ الْحِسْرَةِ وَأَنْتَ مُطْرِقٌ مُجَلًّا . وَكُنْ عَلَى طَلَبِ الْإِخْلَاصِ بِالْإِخْلَاصِ
 مُسْتَسْرِعًا . قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ دَمْعُكَ إِذَا صَغَى سَمْعُكَ مِنْهُمَلًا . كَيْفَ
 يَكُونُ حَالُكَ إِذَا خَرَجَ الْخَلَائِقُ مِنَ الْقُبُورِ وَفَارَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورُ .
 وَتَدَكَّدَتْ الْجِبَالُ وَالصُّخُورُ . وَتَمَزَّقَتِ السَّمَاءُ وَهِيَ تَمُورُ . وَتَقَطَّعَتْ
 الْأَرْضُ وَهِيَ تَحُورُ . فَهَلْ تَرَى فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ فُتُورٍ . كَيْفَ
 يَكُونُ حَالُكَ إِذَا انْكَشَفَتْ غَدَا الْأُمُورُ . وَانْتَهَكَتَ مِنَ الْمُذْنِبِينَ
 السُّتُورُ وَبَرَزَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ . وَذَلَّ كُلُّ جَبَّارٍ فَجُورُ . وَتَبَلَّى
 الْعَزِيزُ الْغُفُورُ . وَحِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ يَا مَغْرُورُ . فَنَادَيْتَ بِالْوَيْلِ

وَالشُّبُورُ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا قَدِمْتَ عَدَا النَّجْبِ لِلْمُطْعَمِينَ .
وَأَنْقَطَعْتَ أَنْتَ فِي جَمَلَةِ الْمُتَقَطِّعِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ إِذَا نَشَرْتَ
عَدَا أَعْلَامِ التَّابِئِينَ . وَبَقِيتَ أَنْتَ مَعَ الْخَائِبِينَ . كَيْفَ يَكُونُ حَالُكَ
إِذَا حَشَرَ النَّاسُ سُكَارَى . مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَيَارَى . وَحَسِبْتَ أَنْتَ
مَعَ الْأَسَارَى . وَدَمَعَكَ يَسِيحُ . وَجَفْنُكَ قَرِيحُ . وَعَيْنُكَ عَبْرَى وَكَبِدُكَ
حَرَى . وَعَقْلُكَ مَسْلُوبُ . وَفُؤَادُكَ يَذُوبُ . وَظُلْمُ الْمَعَاصِي قَدْ
أُنْكَشَفَتْ وَالشَّدَايدُ عَلَيْكَ قَدْ تَضَاعَفَتْ . وَصَحِيفَتُكَ قَدْ ظَهَرَتْ .
وَالرَّبَّانِيَةُ إِلَيْكَ قَدْ تَبَادَرَتْ . وَالْحُجُجُ قَدْ أَرْفَرَتْ . وَأَسْتَارُكَ قَدْ
أُنْهَكَتْ . وَقَبَائِحُكَ قَدْ بَرَزَتْ وَذُنُوبُكَ قَدْ أَشْتَهَرَتْ . وَدُمُوعُكَ قَدْ
أَنْهَمَرَتْ . وَعَيْنُكَ قَدْ اسْتَعْبَرَتْ . تَلْتَفَتْ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ . وَقَدْ
خَابَتْ مِنْكَ الْأَمَالُ . تُنَادِي فِي قَلْبِكَ : الْحَرِيقُ . كَيْفَ أَمْضِي وَأَيْنَ
الطَّرِيقُ . فَمُحَمَّدٌ يَهْرُبُ مِنْكَ الْأَخُ الشَّفِيقُ . وَيَنَالُ الْحُلَّ الْوَدُودُ
وَالصَّاحِبُ وَالرَّفِيقُ . اللَّهُمَّ اجْرِنَا مِنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَاجْعَلْنَا مِنْ
تَبَاعِ الْفَائِزِينَ مِنَ الْقَوْمِ . يَا مَنْ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ

نخبة

من مواظب لسان الدين الخطيب

٢٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَلِيِّ الْحَمِيدِ . الْمُبْدِيِّ الْمُعِيدِ . الْبَعِيدِ فِي قُرْبِهِ مِنْ
الْعَبِيدِ . الْقَرِيبِ فِي بُعْدِهِ فَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . مُحْيِي رُبُوعِ
الْعَارِفِينَ بِتَحِيَّاتِ حَيَاةِ التَّوْحِيدِ . وَمُغْنِي نَفُوسِ الزَّاهِدِينَ بِكُنُوزِ احْتِقَارِ

الْإِفْتِقَارِ إِلَى أَعْرَاضِ الزَّهِيدِ . وَمُخْلِصِ خَوَاطِرِ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ سُجُونِ
 دُجُونِ التَّقْيِيدِ إِلَى فَسْحِ التَّجْرِيدِ . نَحْمَدُهُ وَلَهُ الْحَمْدُ الْمُنْتَظَمَةُ دُرَرُهُ فِي
 سُلُوكِ الدَّوَامِ وَسُمُوطِ التَّأْيِيدِ . حَمْدٌ مِنْ رَبِّهِ أَحْكَامٌ وَحَدَائِثُهُ وَأَعْلَامٌ
 فَرْدَائِيَّتُهُ عَنْ مَرَابِطِ التَّقْيِيدِ . وَمَخَابِطِ الطَّعْنِ الْبَلِيدِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا مِنْ
 قُفْتَحِ بِشْكُرِهِ أَبْوَابِ الْمَزِيدِ . وَنَشْهَدُ أَنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
 شَهَادَةٌ نَتَخَطَّى بِهَا مَعَالِمَ الْخُلُقِ إِلَى حَضْرَةِ الْحَقِّ عَلَى كِبَدِ التَّفْرِيدِ . آه
 أَيُّ وَعَظٍ بَعْدَ وَعَظِ اللَّهِ تَعَالَى يَا أَحِبَابَنَا لِيَسْمَعْ . وَفِيمَا ذَا وَقَدْ تَبَيَّنَ
 الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ يَطْمَعُ . يَا مَنْ يُعْطِي وَيَمْنَعُ إِذَا لَمْ تَقْمِ الصَّنِيعَةُ فَمَاذَا
 نَصْنَعُ . اجْمَعْنَا بِقُلُوبِنَا يَا مَنْ يَفْرَقُ وَيَجْمَعُ . وَلِيَنْ حَدِيدَهَا بِنَارِ خَشْيَتِكَ
 فَقَدْ اسْتَعَاذَ الْحَكِيمُ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ . اِعْلَمُوا
 رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْحِكْمَةَ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ . يَأْخُذُهَا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ
 وَمِنْ الْجَمَادِ وَالْحَيَوَانِ . وَمَا أَمْلَأَهُ الْمَلَوَانِ . فَإِنَّ الْحَقَّ نُورٌ لَا يَضُرُّهُ أَنْ
 صَدَرَ مِنَ الْحَامِلِ . وَلَا يَقْصُرُ بِحَمُولِهِ اِحْتِقَارُ الْحَامِلِ . وَأَنْتُمْ تَدْرُونَ
 أَنْكُمْ فِي أَطْوَارِ سَفَرٍ لَا تَسْتَقِرُّ لَهَا دُونَ الْغَايَةِ رِحْلَةٌ . وَلَا تَتَأْتَى مَعَهَا
 إِقَامَةٌ وَلَا مَهْلَةٌ . مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ إِلَى الْوُجُودِ إِلَى الْقُبُورِ إِلَى
 النُّشُورِ إِلَى إِحْدَى دَارِي الْبَقَاءِ أَيْ فِي اللَّهِ شَكٌّ . فَلَوْ أَبْصَرْتُمْ مُسَافِرًا
 فِي الْبَرِّيَّةِ يَبْنِي وَيُنْفِشُ وَيَمْجِدُ وَيَعْرِشُ أَلَمْ تَكُونُوا تَصْحَكُونَ مِنْ جَهْلِهِ .
 وَتَعْجَبُونَ مِنْ رِكَازَةِ عَمَلِهِ . وَوَاللَّهِ مَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ وَشَوَاطِلُكُمْ عَنْ
 اللَّهِ الَّتِي فِيهَا اجْتِهَادُكُمْ إِلَّا بَقَاءُ سَفَرٍ فِي قَفْرِ . أَوْ أَعْرَاسٍ فِي لَيْلَةٍ نَفْرٍ .

كَاتَمْتُمْ بِهَا مَطْرَحَةً تَعْبُرُ فِيهَا الْمَوَاشِي . وَتَتَّبِعُ الْعِيُونَ عَنْ خَبَرِهَا
 الْمُتَلَاشِي . إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَدَاتُكُمْ فَتْنَةٌ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ . مَا بَعْدَ
 الْمَقِيلِ إِلَّا الرَّحِيلُ . وَلَا بَعْدَ الرَّحِيلِ إِلَّا الْمَنْزِلُ الْكَرِيمُ أَوْ الْمَنْزِلُ
 الْوَيْلُ . وَإِنَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ أَهْوَالَ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ بِوَاكِرٍ حِسَابِهَا . وَعَتَبُ
 أَبْوَابِهَا . فَلَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ عَنْ ذَرَّةٍ مِنْهَا لَذَهَبَتِ الْعُقُولُ وَطَاشَتِ
 الْأَلْبَابُ . وَمَا كُلُّ حَقِيقَةٍ يَشْرَحُهَا الْكَلَامُ . يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
 حَقٌّ فَلَا يَغُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ أَفَلَا أَعَدَدْتُمْ لِهَذِهِ الْوَرُطَةِ حِيلَةً . وَأَظْهَرْتُمْ
 لِلْإِهْتِسَامِ بِهَا مَخِيلَةً . أَتَعْوِيلًا عَلَى عَفْوِهِ مَعَ الْمُقَاطَعَةِ وَهُوَ الْقَائِلُ فِي
 مَقَامِ التَّهْدِيدِ . إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . أَمَّا مَنْ مَكَرَهُ مَعَ الْمُنَابَذَةِ . وَلَا
 يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ . أَطْعَمًا فِي رَحْمَتِهِ مَعَ الْخَالْفَةِ كَمَا
 قِيلَ : فَسَاكِبَهَا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ . أَوْ مُشَاقَّةً وَمُعَانَدَةً . وَمَنْ يُشَاقِقْ
 اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ :

هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ التَّعَامِي هَكَذَا هَكَذَا يَكُونُ الْغُرُورُ

يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
 وَمَا عَدَا عَمَّا بَدَأَ وَرَسُولُكُمْ أَحْرِيصٌ عَلَيْكُمْ الرُّؤُوفُ الرَّحِيمُ يَقُولُ
 لَكُمْ : الْكَيْسُ مِنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْأَحْمَقُ مَنْ أَتْبَعَ
 نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي . فَعَلَامَ بَعْدَ هَذَا الْمَعُولُ . وَمَاذَا
 يَتَأَوَّلُ . أَتَقْوَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَنْصَحُواهَا . وَأَعْتَنُوا فُرْصَ
 الْحَيَاةِ وَارْجُوهَا . إِذْ تَقُولُ نَفْسٌ : يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ

اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخَرِينَ . وَتُنَادِي أُخْرَى : هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ
تَسْتَعِثُ أُخْرَى : يَا لَيْتَنَا زُرْدٌ فَنَعْمَلُ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ . وَتَقُولُ أُخْرَى :
رَبِّ أَرْجِعُونِي . فَرَجِمَ اللَّهُ مِنْ نَظَرِ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ غُرُوبِ شَمْسِهِ . وَقَدَّمَ
لِنَعْدِهِ مِنْ أَمْسِهِ . وَعَلِمَ أَنَّ الْحَيَاةَ تَجْرُ إِلَى الْمَوْتِ . وَالْغَفْلَةَ تَقُودُ إِلَى
الْقَوْتِ . وَالصَّحَّةَ مَرْكَبُ الْأَلَمِ . وَالشَّيْبَةَ سَفِينَةٌ تَقَطُّعُ إِلَى سَاحِلِ الْهَرَمِ .
وَلَهُ أَيْضًا مِنْ عِظَةِ

٢٩ إِخْوَانِي صُمْتُ الْأَذَانَ وَالنَّدَاءَ جَهِيرًا . وَكُذِّبَ الْعِيَانَ وَالْمُشَارُ
إِلَيْهِ شَهِيرًا . أَيْنَ الْمَلِكُ وَأَيْنَ الظَّهِيرُ أَيْنَ الْخَاصَّةُ أَيْنَ الْجَمَاهِيرُ أَيْنَ الْقَبِيلُ
وَالْعَشِيرُ أَيْنَ ابْنُ أَرْدَشِيرٍ . صَدَقَ وَاللَّهِ النَّاعِي وَكُذِّبَ الْبَشِيرُ وَعَشَّ
الْمُسْتَشَارُ وَأَتَمَّ الْمُسِيرُ . وَسُئِلَ عَنِ الْكُلِّ فَأَشَارَ إِلَى الْأُتْرَابِ الْمُسِيرِ :
خُذْ عَنِ حَيَاتِكَ لِلْمَمَاتِ الْآتِي وَبَدَارِ مَا دَامَ الزَّمَانُ مُوَاتِي
لَا تَعْتَرِزْ فَهُوَ السَّرَابُ بَقِيعةٌ قَدْ خُوِّدِعَ الْمَاضِي بِهِ وَالْآتِي
يَا مَنْ يُؤَمِّلُ وَأَعْظَا وَمَذْكَرًا يَوْمًا لِيُوقِظَهُ مِنَ الْغَفَلَاتِ
هَلَّا أُعْتَبِرْتَ وَيَا لَهَا مِنْ عِبْرَةٍ بِمَدَائِنِ الْأَبَاءِ وَالْأَمَاتِ
قِفْ بِالْبُقَيْعِ وَنَادِ فِي عَرَصَاتِهِ فَلَاكُمْ بِهِ مِنْ جِيرَةٍ وَلِدَاتِ
دَرَجُوا وَلَسْتُ بِجَالِدٍ مِنْ بَعْدِهِمْ مُتَمَيِّزٍ عَنْهُمْ بِوَصْفِ حَيَاةِ
وَاللَّهِ مَا اسْتَهَلَّتْ حَيًّا صَارِحًا إِلَّا وَأَنْتَ تُعَدُّ فِي الْأَمَوَاتِ
لَا قَوْتَ عَنْ دَرَكِ الْجَمَامِ لِهَارِبِ وَالنَّاسُ صَرَعَى مَعْرَكِ الْأَفَاتِ
كَيْفَ الْحَيَاةُ لِدَارِجٍ مُتَكَلِّفٍ سِنَةَ الْكُرَى بِمَدَارِجِ الْحَيَاتِ

أَسْفًا عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْأَمْوَاتِ لَا نَنْفَكُ عَنْ شُغْلِ بِهَائِكَ وَهَاتِ
 وَيَعْرُنَا مَعَ السَّرَابِ فَتَغْتَدِي فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَادِمِ اللَّذَاتِ
 يَا مَنْ عَدَا وِرَاحَ وَأَلْفِ الْمِرَاحِ . يَا مَنْ شَرِبَ الرِّيحَ مَمْرُوجَةً
 بِالْعَذَابِ الْقِرَاحِ . وَقَعَدَ لِعَيَانِ صُرُوفِ الزَّمَانِ مَقْعَدَ الْأَقْتِرَاحِ .
 كَأَنَّكَ وَاللَّهِ بِأَخْتِلَافِ الرِّيحِ وَسَمَاعِ الصَّبَاحِ . وَهُجُومِ غَارَةِ
 الْأَجْتِيَاحِ . فَأَدِيلِ الْخَفُوتِ مِنَ الْأَرْتِيَاحِ . وَنَسِيَتِ أَصْوَاتُ الْغَنَاءِ
 بِرَنَاتِ الرِّيحِ . وَعَوَّضَتْ عُرْدُ النُّوبِ الْقُبَاحِ . مِنْ غُرْدِ الْوُجُوهِ
 الصَّبَاحِ . وَتَنَاوَلَتْ الْجُسُومَ النَّاعِمَةَ أَيْدِي الْأَطْرَاحِ . وَتُسُوِسِيَتِ
 الْعُهُودُ الْكَرِيمَةَ بِمَرِّ الْمَسَاءِ عَلَيْهَا وَالصَّبَاحِ . وَأَصْبَحَتْ كَمَاةَ النَّطَاحِ مِنْ
 تَحْتِ الْبَطَاحِ . وَخَمَلَتِ الْمُهَنْدَةَ وَالرَّمَاحَ ذَلِيلَةً مِنْ بَعْدِ الْجِاحِ .
 تَبَا لَطَابِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا كَأَنَّهَا هِيَ فِي تَصْرِيفِهَا حُلْمٌ
 صَفَاؤها كَدْرٌ سَرَاؤها ضَرْدٌ أَمَانُهَا عَدْرٌ أَنْوَارُهَا ظَلْمٌ
 شَبَابُهَا هَرَمٌ رَاحَتُهَا سَقَمٌ لَذَاتُهَا نَدَمٌ وَجَدَانُهَا عَدَمٌ
 فُخْلٌ عَنْهَا وَلَا تَزْكُنْ لَزَهْرَتِهَا فَإِنَّهَا نَعَمٌ فِي طَيْبِهَا نِقَمٌ
 يَا مُشْتَغَلًا بِدَارِهِ . وَرَمَّ جِدَارِهِ . عَنْ إِسْرَاعِهِ إِلَى النَّجَاةِ وَبِدَارِهِ .
 يَا مَنْ صَاحَ بِإِنْدَارِهِ . شَيْبُ عِدَارِهِ . يَا مَنْ صَرَفَ عَيْنَ اعْتِدَارِهِ
 بِأَقْدَارِهِ . يَا مَنْ قَطَعَهُ بَعْدَ مَزَارِهِ . وَثَقَلَ أَوْزَارِهِ . يَا مَعْتَقًا يَنْتَظِرُ هُجُومَ
 جَزَارِهِ . يَا مَنْ أَمَعَنَ فِي خَمْرِ الْهُوَى خَفَ مِنْ إِسْكَارِهِ . يَا مَنْ خَالَفَ
 مَوْلَى رِقَّةِ تَوْقٍ مِنْ إِسْكَارِهِ . يَا كَلْفًا بِعَارِيَّةٍ تُرْدُ . يَا مَفْقُونًا بِأَنْفَاسٍ تُعَدُّ .

يَا مَعُولًا عَلَى الْإِقَامَةِ وَالرِّحَالُ تُشَدُّ . كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أوثِقَ الشَّدُّ
وَأُلْصِقَ بِالْوَسَادَةِ الْخَدُّ . وَالرَّجُلُ تُقْبَضُ وَالْأُخْرَى تَمُدُّ . وَاللِّسَانُ
يَقُولُ يَا لَيْتَنَا زِدُ :

إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَإِنَّا لَهُ مَا أَشْغَلَ الْإِنْسَانَ عَنْ شَانِهِ
يَرْتَاحُ لِلْأَثْوَابِ يُزْهِى بِهَا وَأَخْنِيطُ مَغْزُولٌ لِإِكْفَانِهِ
وَيَخْزَنُ الْفَلْسَ لَوْرَائِهِ مُسْتَفْتِدًا مَبْلَغَ أَكْوَانِهِ
قَوِّضَ عَنِ الْفَاقِي رِحَالِ أَمْرِي مَدَّ إِلَيْهِ عَيْنَ عِرْفَانِهِ
مَا تَمَّ إِلَّا مَوْقِفٌ زَاهِدٌ قَدْ وَكَّلَ الْعَدْلُ بِمِيزَانِهِ
مُفْرَطٌ لِيَشْتَقِيَ بِتَفْرِيطِهِ وَمُحْسِنٌ يُجْزَى بِإِحْسَانِهِ
يَاهَذَا خَفِيَ عَلَيْكَ مَرَضُ اعْتِمَادِكَ . فَالْتَبَسَ الشَّحْمُ بِالْوَرَمِ .
جَهَلَتْ قِيمَ الْمَعَادِنِ فَبِعَتْ الشُّبَهَ بِالذَّهَبِ . فَسَدَّ حَسَنُ ذَوْقِكَ فَتَهَكَّمَتْ
بِخَنْظَلَةٍ . أَيْنَ حِرْصِكَ مِنْ أَجْلِكَ . أَيْنَ قَوْلِكَ مِنْ عَمَلِكَ . يُدْرِكُكَ
الْحَيَاءُ مِنَ الطُّفْلِ فَتَتَحَامَى حِمَى الْفَاحِشَةِ فِي الْبَيْتِ بِسَبَبِهِ . ثُمَّ تَوَاقَعَهَا
بِعَيْنِ خَالِقِ الْعَيْنِ وَمُقَدِّرِ الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ . تَأَلَّهَ مَا فَعَلَ فِعْلَكَ بِمَعْبُودِهِ
مَنْ قَطَعَ بِوُجُودِهِ . مَا يَكُونُ مِنْ تَجْوَى ثَلَاثَةِ إِلَى عَلِيمٍ . تَعُودُ عَلَيْكَ
مَسَاعِي الْجَوَارِحِ الَّتِي سَخَّرَهَا لَكَ بِالْقَنَاطِيرِ الْمُقْتَطِرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ فَتَبْخُلُ مِنْهَا فِي سَبِيلِهِ بِفَلْسٍ . وَاحِدُ الْأَمْرَيْنِ لِأَمْرِ إِمَّا التَّكْذِيبِ
وَإِمَّا الْحِمَاةِ وَجَمَعَكَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ عَجِيبٌ . يَرْزُقُكَ السَّنِينَ الْعَدِيدَةَ
مِنْ غَيْرِ حَقٍّ وَجَبَ لَكَ وَنُسِيءُ الظَّنِّ بِهِ فِي يَوْمٍ . تَوْجِبُ الْحَقَّ

وَتَعْتَذِرُ بِالْغَفْلَةِ . فَمَا بَالُ التَّمَادِي تَعْتَرِفُ بِالذَّنْبِ فَمَا الْحُجَّةُ فِي الإِضْرَارِ
وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يُخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكْدًا .
يَا مُدْعِي النَّسِيَانِ مَاذَا فَعَلْتَ بَعْدَ التَّذْكِيرِ . يَا مُعْتَذِرًا بِالْغَفْلَةِ أَيْنَ ثَمَرَةُ
التَّنْبِيهِ . يَا مَنْ قَطَعَ بِالرَّحِيلِ أَيْنَ الزَّرَادُ . يَا ذُبابَةَ الحِرْصِ كَمْ ذَا تَلْحَجُّ
فِي وَرْطَةِ الشَّهْدِ . يَا نَائِمًا مَلَأَ عَيْنَيْهِ حَذَارِ الأَجَلِ قَدْ أَنْذَرَ . يَا تَمَثَّلَ
الإِعْتِرَارِ قَرُبَ خَمَارِ النَّدَمِ . تَدْعِي الحَذِقَ بِالصَّنَائِعِ وَتَجْهَلُ هَذَا القَدْرَ .
تَبْذُلُ التُّصْحَ لِغَيْرِكَ وَتَعْتَشُ نَفْسَكَ هَذَا العَشِ . إِنْ دَمَلَ جِرْحُ تَوْبَتِكَ
عَلَى عَظْمٍ قَامَ بِنَاءُ عَزْمَتِكَ عَلَى رَمْلِ . نَبَتَتْ خَضْرَاءُ دَعْوَتِكَ عَلَى
دَمْنَةٍ . عَقَدْتَ كَفْكَ مِنَ الحَقِّ عَلَى قَبْضَةِ مَاءٍ . أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ
فَرَاهُ حَسَنًا . فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . إِذَا غَامَ جَوْ
هَذَا المَجْلِسِ وَابْتَدَأَ رَشُّ عَمَامِ الدُّمُوعِ قَالَتِ النَّفْسُ الأَمَّارَةُ : حَوَالِنَا
لَا عَلَيْنَا . فَذَاتَ رِيَّاحِ الغَفْلَةِ وَسَحَابِ الصَّيْفِ هَفَّافٌ . كَلَّمَآ شَدَّ طِفْلُ
العَزِيمَةِ عَلَى دِرَّةِ التَّوْبَةِ صَانِعَتُهُ ظُنِرَ الشَّهْوَةِ عَنِ ذَلِكَ بَعْضُفُورٍ . إِذَا
ضَيَّقَ الحُوفُ فَسُحَّةَ المَهْلِ سَرَقَ الأَمَلُ حُدُودَ الجَارِ . قَالَ بَعْضُ
الْفَضَلَاءِ : كَانُوا إِذَا فَقَدُوا قُلُوبَهُمْ . تَفَقَّدُوا مَطْلُوبَهُمْ . وَلَوْ صَدَقَ
الْوَعْدُ لَأَثَرَ . اللَّهُمَّ لَا اكْثِرْ طَيْبَ يَدَاوِي النَّاسِ وَهُوَ عَالِي . وَالْحَطْبُ
جَلِيلٌ وَالمُتَقَطَّنُ قَلِيلٌ فَهَلْ إِلَى الإِخْلَاصِ سَبِيلٌ . اللَّهُمَّ انْظُرْ إِلَيْنَا
بِعَيْنِ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ الأَشْيَاءَ وَشَمَلَتْ الأَمْوَاتَ وَالأَحْيَاءَ .
يَا دَلِيلَ الحَاطِرِينَ ذَلَّلْنَا . يَا عَزِيزَ أَرْحَمِ ذَلَّلْنَا . يَا وَلِيَّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ كُنْ لَنَا

كُنَّا . إِن أَعْرَضْتَ عَنَّا فَمَنْ لَنَا مَخْنُ الْمَذْنِبُونَ وَأَنْتَ غَفَّارُ الذُّنُوبِ .
فَقَبَّ قُلُوبَنَا يَا مُقَبِّبَ الْقُلُوبِ . وَأَسْتُرْ عِيُونََنَا يَا سِتَّارَ الْعُيُوبِ . يَا أَمَلَ
الطَّالِبِ وَيَا غَايَةَ الْمَطْلُوبِ

٣٠ وللسان الدين في المواعظ ما خاطب به بعض من استدعى منه المرعظة ونصه
إِذَا لَمْ أُنْخِ يَوْمًا عَلَى نَفْسِي الَّتِي بِحَرَائِهَا أَحْيَيْتُ كُلَّ حَيْبٍ
وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي أَنَّ غَادِيَةَ الرَّدَى تَدِبُّ لَهَا وَاللَّهِ كُلَّ دَيْبٍ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْكِي عَلَيْهَا بِأَدْمَعِي إِذَا كُنْتُ مَوْصُوفًا بِرَأْيِ لَيْبٍ
كَمْ قَدْ نَظَرْتُ إِلَى حَيْبٍ تَعَارُ مِنْ إِرْسَالِ طَرْفِكَ بِكِتَابِ
الْهُوَى إِلَى إِنْسَانِهِ . وَقَدْ ذَلَبْتُ بِالسُّقْمِ زَجْسَةَ لِحْظِهِ وَذَوْتَ وَرْدَةَ
خَدِّهِ وَأَصْفَرَّتْ لِمَغِيبِ الْفِرَاقِ شَمْسُ حُسْنِهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ الَّتِي كَانَ
يَجْلُ مِنْهَا بِالنَّفْسِ . يُخَاطَبُ بِلِسَانِ حَالِهِ مُسْتَرْحِمًا . وَلَيْتَ الْفَجْلُ يَهْرُمُ
نَفْسَهُ وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مَسْحِهِ إِلَى دَسْتِ الْحُكْمِ . وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ
بِي وَلَا بِكُمْ . وَمِنْهَا تَأَلَّهَ : لَوْ لَمْ يَكُنِ الْخُبَيْرُ صَادِقًا لَلْتَشِبَ بِحَلْقِ الْعَيْشِ
بَعْدَهُ شَوْكَةُ الشَّكِّ :

وَلَوْ أَنَا إِذَا مُتْنَا تَرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مُتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ
فَالْحَازِمُ مَنْ بَتَرَ الْأَمَالَ طَوْعًا . وَقَالَ : بِيَدِي لَا يَبِيدُ عَمْرٍو .
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تُغَرِّبْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يُغَرِّبْكُمْ
بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ أَمِيرُ الْوَعَاظِ : وَبِضِدِّهَا تَمَيِّزُ الْأَشْيَاءِ . يَا مَقْتُولًا

مَالَهُ طَالِبٌ ثَارٌ . بَرِيدُ الْمَوْتِ مُطْلِقُ الْأَعْنَةِ فِي طَلَبِكَ وَمَا يَحْمِيكَ حِصْنٌ .
 ثَوْبُ حَيَاتِكَ مَنْسُوجٌ مِنْ طَاقَاتِ أَنْفَاسِكَ . وَالْأَنْفَاسُ تَسْتَلِبُ
 ذَرَاتِ ذَاتِكَ وَحَرَكَاتُ الزَّمَانِ قَوِيَّةٌ فِي السُّجُجِ الضَّعِيفِ . فَيَا سُرْعَةَ
 التَّمَرِّيقِ يَا رَابِطاً مَنَاهُ بِحَيْطِ الْأَمَلِ إِنَّهُ ضَعِيفُ الْقَتْلِ . صَيَادُ التَّلَفِ
 قَدَبَتْ الصُّفُورَ . وَأَرْسَلَ الْعُقْبَانَ وَنَصَبَ الْأَشْرَاقَ وَقَطَعَ الْأُمُودَ فَكَيْفَ
 السَّلَامَةُ . تَهَيَّأْ لِسُرْعَةِ الْمَوْتِ وَأَشَدُّ مِنْهَا قَبْلُ الْقَلْبِ لَيْتَ شِعْرِي لِمَا
 يُوَوِّلُ أَمْرٌ . مَرْكَبُ الْحَيَاةِ تَجْرِي فِي بَحْرِ الْبَدَنِ بِرُخَاءِ الْأَنْفَاسِ . وَلَا
 بُدَّ مِنْ عَاصِفٍ قَاصِفٍ لِفُلْكِهِ وَيُغْرِقُ الرُّكَّابَ :

فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عَجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ

(وَقَالَ) كَأَنَّكَ بِحَرْبِ التَّلَفِ قَدَ قَامَتْ عَلَى سَاقٍ وَلَنْهَزَمْتَ بِجُنُودِ
 الْأَمَلِ . وَإِذَا بَلَغَ الْمَوْتَ قَدْ بَارَزَ الرُّوحَ يَجْذِبُهَا بِخَطَاطِيفِ الْأَشْدَائِدِ
 مِنْ قِيَانِ الْعُرُوقِ قَدْ شَدَّ اكْتِفَافِ الذَّبِيحِ وَحَارَ الْبَصْرُ لَشِدَّةِ الْهَوْلِ .
 وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ عَنِ الْيَمِينِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ
 عَنِ الْيَسَارِ قَدْ فَتَحُوا أَبْوَابَ النَّارِ . وَجَمِيعُ الْخَلُوقَاتِ تَسْتَوْكِفُ الْخَبَرَ
 وَالْكَوْنَ كُلَّهُ قَدْ قَامَ عَلَى صَيْحَةٍ : سَعِدَ فُلَانٌ أَوْ شَتَّى فُلَانٌ . فَهَذَاكَ تَنْجِي
 أَبْصَارِ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ مِنْ ذِكْرِي وَيَحْكُ تَهَيَّأْ لَتِلْكَ
 السَّاعَةِ حَصَلَ زَادًا قَبْلَ الْقَوْتِ :

تَمَتَّعْ مِنْ شِيمِ عَرَارِ تَجِدِ فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارِ

مِثْلَ لَعِينِكَ سُرْعَةَ الْمَوْتِ وَمَا قَدْ عَزَمْتَ أَنْ تَفْعَلَ حِينَئِذٍ فِي

وَقَتِ الْأَسْرِ فَأَفْعَلَهُ فِي وَقْتِ الْإِطْلَاقِ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :
 أَتَأْمَلُ فِي الدُّنْيَا تُجِدُّ وَتُعْمَرُ وَأَنْتَ غَدًا فِيهَا تَمُوتُ وَتُتَبَّرُ
 تَلْقَى أَمَالًا وَتَرْجُو نِتَاجَهَا وَعُمْرُكَ مِمَّا قَدْ تَرْجِيهِ أَقْصَرُ
 تُحَوْمُ عَلَى إِدْرَاكِ مَا قَدْ كَفَيْتَهُ وَتُقْبَلُ بِالْأَمَالِ فِيهِ وَتُدْبَرُ
 وَهَذَا صَبَاحُ الْيَوْمِ يَنَعَاكَ ضَوْؤُهُ وَلَيْلَتُهُ تَنَعَاكَ إِنْ كُنْتَ تَشْعُرُ
 وَرِزْقُكَ لَا يَعْدُوكَ إِمَّا مُعْجَلٌ عَلَى حَالِهِ يَوْمًا وَإِمَّا مُؤَخَّرُ
 وَلَا حَوْلَ مُخْتَالٍ وَلَا وَجْهَ مَذْهَبٍ وَلَا قَدْرٌ يُزْجِيهِ إِلَّا الْمَقْدَرُ
 وَقَدْ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ مَنْ لَيْسَ عَادِلًا عَنِ الْعَدْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ فِيمَا يَقْدَرُ
 فَلَا تَأْمَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ عَلَيْكَ فَمَا زَالَتْ تُخَوِّنُ وَتَعْدِرُ
 فَمَا تَمَّ فِيهَا الصَّفْوُ يَوْمًا لِأَهْلِهِ وَلَا الرِّيقُ إِلَّا رَيْثًا يَتَغَيَّرُ
 وَمَا لَاحَ نَجْمٌ لَا وَلَا ذَرٌّ شَارِقٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا حَبْلٌ عُمْرُكَ يَتَصَرُّ
 تَطَهَّرَ وَالْحِقْ ذَنْبَكَ الْيَوْمَ تَوْبَةً لَعَلَّكَ مِنْهُ إِنْ تَطَهَّرْتَ تَطَهَّرُ
 وَتَمِرٌ فَقَدْ أَبَدَى لَكَ الْمَوْتَ وَجْهَهُ وَلَيْسَ يَبَالُ الْقَوْرَ إِلَّا الْمُسْتَمِرُّ
 فَهَذَا اللَّيَالِي مُؤَذِّنَاتُكَ بِالْبَلِي تَرُوحُ وَأَيَّامٌ كَذَلِكَ تَبْكُرُ
 وَأَخْلَصْ لِدِينِ اللَّهِ صَدْرًا وَنِيَّةً فَإِنَّ الَّذِي تُخْفِيهِ يَوْمًا سَيُظْهِرُ
 وَقَدْ يَسْتُرُ الْإِنْسَانَ بِاللَّفْظِ فِعْلُهُ فَيُظْهِرُ عَنْهُ الطَّرْفُ مَا كَانَ يَسْتُرُ
 تَذَكَّرْ وَفَكَّرْ فِي الَّذِي أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ غَدًا إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُفَكَّرُ
 فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَصِيرَ حُفْرَةً بِأَثَابِهَا تَطْوَى إِلَى يَوْمِ تُنْشَرُ

نخبة من خطب الاعياد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحلبي

لعيد الميلاد لجسدي المقدس

٣١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَفَرَّدَتْ ذَاتُهُ بِوَصْفِ الْوَاحِدِيَّةِ فَلَا يُقَاسُ بِالْأَحَادِ .
وَتَمَيَّزَ بِصِفَاتِهِ عَنْ مَرَاتِبِ الْعَدَدِيَّةِ فَلَا يُمَاتِلُ خِصَائِصَ الْأَعْدَادِ .
وَعَلَا بِعِزِّ الْعِظَمَةِ وَالْإِقْتِدَارِ عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْأَشْبَاهِ وَالْأَنْدَادِ .
وَتَقَدَّسَ بِسُلْطَانِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِعْتِلَاءِ عَنْ ذِمَائِمِ أَوْصَافِ الْعِبَادِ .
الَّذِي أَفْرَغَ بَدَائِعَ صُورِ الْخَلْقِ الْكُونِيَّةِ فِي قَوَالِبِ الْمَوَادِّ . وَأَخْرَجَهَا
إِلَى نُورِ كَمَالِ الْفِعْلِ مِنْ ظُلْمَةِ نَقَائِصِ الْقُوَّةِ وَالْإِسْتِعْدَادِ . وَأَرْشَدَنَا
فِي تِيهِ ظَلَامِ الْأَضَالِيلِ بِنُورِ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى أَنْهَجِ الْجَوَادِّ . وَفَصَمَّ عَنْ
أَعْنَاقِنَا أَرْبَاقَ الْخَطَايَا يَوْمَ إِشْرَاقِ مَسِيحِهِ مِنَ الْمَطْلَعِ الْبُتُولِيِّ بِالْمِيلَادِ .
نَحْمَدُهُ حَمْدًا يَبْرَأُ مِنَ الْمَعَايِبِ وَالْتَرْتِيفِ فِي حَدَقِ حَذَقَةِ النَّقَادِ .
وَنَشْكُرُ سَوَابِغَ نِعْمِهِ الْجَسِيمَةِ شُكْرًا تَتَرَحُّمُ لِرُوتِقِ بَيْتِهِ شَوَاخِ الْأَطْوَادِ .
أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا أَشْرَفُ الْأَيَّامِ . وَاللَّطْفُ الْمَوَاقِيتِ
الْمُعْظَمَةِ وَبِكْرِ الْأَعْيَادِ الْكِرَامِ . يَوْمُ الْفَرَحِ الْأَعْظَمِ وَالسُّرُورِ
الْكَامِلِ . يَوْمُ الْإِسْتِشَارِ الْأَكْرَمِ وَالْحُبُورِ الشَّامِلِ . يَوْمُ الْهِنَاءِ الْأَوْفَرِ
وَالْجَذَلِ الْجَدِيدِ . يَوْمُ الْعِيدِ الْأَكْبَرِ وَمِيلَادِ النَّجْلِ الْوَحِيدِ . يَوْمُ ابْتِهَاجِ
الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . يَوْمُ إِزَالَةِ الذُّنُوبِ بِالْغُفْرَانِ . يَوْمُ أَنْذَرَتْ بِهِ
الْبَشَائِرُ النَّبَوِيَّةَ . يَوْمُ جَلَّ عَنِ النَّظَائِرِ وَالْأَشْبَاهِ الْمِثْلِيَّةِ . يَوْمُ تَفَقَّحَتْ
فِيهِ أَبْوَابُ السَّعَادَاتِ أَمَامَ الْبَشَرِ . وَحَصَلَتْ فِيهِ غَرَائِبُ الْإِفَادَاتِ

مِيلَادِ الْمَسِيحِ الْمُتَنْظَرِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَفْتَرَتْ فِيهِ نَوَاجِدُ الْحَقَائِقِ .
 وَتَبَسَّمتْ تُعَوِّرُ الْجُودِ وَالْإِنْعَامِ فِي وُجُوهِ الْخَلَائِقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 كُتِبَتْ فِيهِ صُكُوكُ الْخَلَاصِ الْمَطْلُوقِ . وَأَسْفَرَ لَيْلُ الشُّكُوكِ عَنْ غُرَّةِ
 الصَّبَاحِ الْأَشْرَقِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَأَلَّقَ فِيهِ كَوْكَبُ الْحَيَاةِ مِنْ
 أَفْرَاقِنَا . وَحَقَّقَ لَنَا فِي الْعَالَمِ الْمَلَكُوتِيِّ حِصَّةً فِي النُّورِ وَإِرْثًا . هَذَا
 الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَتْ فِيهِ لِلْأَتْقِيَاءِ شَمْسُ الْبَرَارَةِ . وَذَرَّتْ مِنَ الْفَلَائِكِ
 الْمُرْمِيَّةِ فِي آفَاقِ الْمَغَارَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَهْتَرَتْ لِفَرَحَتِهِ أَعْطَافُ
 الْجُودِ . وَأَنْشَقَّتْ بِمُدَى الْحَقَائِقِ أَصْدَافُ الْوَعُودِ . وَتَلَّأَتْ أَضْوَاءُ
 دُرَّةِ الْحَيَاةِ فِي أَكْنَافِ قَرْيَةِ دَاوُدَ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ مِنَ الْمُقْصُورَةِ الْبُتُولِيَّةِ . مُجَابِبًا بِالنَّاسُوتِ عَلَى نُورِ الْأَزَلِيَّةِ .
 وَبَشَّرَتْ فِيهِ بِصَالِحِ الرَّجَاءِ أَصْعَاقُ الْبَرِّيَّةِ . وَتَمَيَّنَ بِمَوْلِدِهِ الْجَسَدِيُّ
 أَبْنَاءُ الْجِبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الْيَوْمُ قَرَّتْ شَتَا شِقْ أَشْعِيَا النَّبِيِّ الْمُعْجَدِ فِي
 الْأَنْبِيَاءِ أَنَّ الْبُتُولَ الطَّاهِرَةَ تَحْمِلُ وَتَلِدُ أَشْرَفَ الْأَبْنَاءِ . الْيَوْمَ أَنْتَضَّ
 الْكَوْكَبُ الصُّبْحِيُّ فِي فَلَكِ آلِ يَعْقُوبَ . وَفَضَّ بِنُورِهِ أَعْسَاقَ الضَّلَالِ
 مِنْ آفَاقِ الْقُلُوبِ . الْيَوْمَ نَصَلَ خِضَابُ الْأَضَالِيلِ . أَصْحَرَتْ هِضَابُ
 الْأَبَاطِيلِ . تَنَازَلَتْ أَوْرَاقُ الرِّذَائِلِ . بَدَأَ الْإِيْرَاقُ فِي أَنْعَاصِ
 الْفَضَائِلِ . الْيَوْمَ تَبَجَّتْ أَقْمَارُ الْحَقَائِقِ . فَتَحَتْ الدِّخَارُ وَالْكَنُوزُ .
 نُضِيَّتْ سُبُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ وُجُوهِ الْأَمْثَالِ وَالرُّمُوزِ . الْيَوْمَ تَدَكَّدَتْ
 أَعْرَانُ الضَّلَالِ . تَبَرَّكَتِ الْأَذْهَانُ مِيلَادِ مُفِيدِ الْكَمَالِ . تَبَسَّمتْ صَبَاحُ

السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . تَسْرَبَتْ جِبَّةُ آدَمَ مِنْ فَرْجِ الْوِلَادَةِ الْمُسِيحِيَّةِ
أَسْنَى حُلَّةً وَأَبْهَى سِرْبَالٍ . الْيَوْمَ أَتَجَمَّ سَحَابُ الْعَطَايَا . أَتَجَمَّ ضَبَابُ
الْخَطَايَا . فَتَحَتْ خَزَائِنَ الْمَوَاهِبِ . مُنِمَتْ صَوَائِنَ الْأَذْخَارِ لِكُلِّ آتٍ
وَذَاهِبٍ . الْيَوْمَ سَقَطَتْ أَجَنَّةُ الطُّغْيَانِ . لُسَّتْ جَنَّةُ الْغُرَّانِ . ظَهَرَتْ
سُنَّةُ الْإِيمَانِ . تَقَهَّرَتْ الْأَكِنَّةُ عَنِ الْقُلُوبِ وَالْأَذْهَانِ . الْيَوْمَ
أَصْبَحَتْ الْقُلُوبُ مِنَ الْأَذْرَانِ مَحْمُومَةً . وَأَعْصَانُ الذُّنُوبِ مِنَ الْأَذْهَانِ
مَحْمُومَةً . وَالْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ عِنْدَ الْأَنَامِ مَذْمُومَةً . وَبِحِجَارِ الْهَجَاءِ وَالْمَذَامِ
مَحْضُوبَةً مَرْجُومَةً . فَيُنْبَغِي لِنَا مَعَاشِرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَجْتَلِي مَحَاسِنَ الْأَعْيَادِ
بِأَبْصَارِ الْبَصَائِرِ . وَتَسْتَشْفَ بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ هَذِهِ النِّعَمَ الْغَزَائِرَ . فَإِنَّا
رَى حَبَلًا تَنَزَّهُ عَنِ مَسَاقِطِ النُّطْفِ الزَّرْعِيَّةِ . مِيَالِدًا لَمْ تَنْفُضْ بِهِ
الْحُتُومَ الطَّبِيعِيَّةَ . أَمَا قَدْ شَاحَ مَعَهَا اسْمُ الْبُتُولِيَّةِ . خَطِيبًا يُفْصِحُ بِالنِّشَاءِ
عَنِ الْقُدْرَةِ الْعَالِيَةِ . مِعْلَقًا أَرَى بِرُؤُوقِهِ عَلَى السُّدَدِ النُّورِيَّةِ . مَعَارَةً
أَرَبَتْ شَرَفًا عَلَى الْأَوَاوِينَ السَّرِيَّةِ . رِعَاةً شَبَاطًا مِنْ شَطَايَا الْعِصِيِّ نَارًا
مُضِيَّةً . مَجُوسًا تُقَرِّبُ الْقَرَابِينَ وَتُدْنِي الْهَدْيَةَ . مَلَائِكَةً تُنَادِي
بِالسَّلَامِ وَالرَّجَاءِ فِي أَرْجَاءِ الْبَرِّيَّةِ . كَوَكْبًا يُهْدِي مَوَكْبًا مِنْ أَقْيَالِ
الْمَجُوسِ إِلَى وَصِيدِ الْمَعَارَةِ الْبَيْتِ الْحَمِيَّةِ . قُطْبًا تَشْرَفَتْ بِهَا الْأَعْلَامُ
وَالْبُنُودُ الْمَلَكِيَّةُ . طِفْلًا تَرْتَجُّ لَهَيْبَتِهِ أَقْطَابُ الْكُرَاتِ الْفَلَكيَّةِ . فَهَلُمُوا
الْآنَ يَا أَصْفِيَاءَ سَيِّدِنَا الْمُسِيحِ . نُنْثِرُ مِنْ صَدَفِ الْأَفْوَاهِ لِآلِي
الْمَسِيحِ . نُكْثِرُ مِنَ التَّسْجِيدِ لِهَذِهِ الرَّأْفَةِ . وَنَقِفُ أَمَامَ اللَّهِ بِالرَّعْدَةِ

وَخُفَاةٍ . تَوَاهَبَ الضَّغَانِ وَخَسَائِسَ الْأَحْقَادِ . وَنَحَلَ أَجْيَادَ الْعَقَائِدِ
 بِنَفَائِسِ عُقُودِ الْأَعْتِقَادِ . نَعَسِلَ مِنْ دَسَائِيرِ الْقُلُوبِ أَسَاطِيرَ الشُّكُوكِ .
 وَنَحَرَ لَهُ سُجْدًا بِقَرَابِينِ الْأَعْمَالِ مَعَ الْمُلُوكِ . نَخِصَ النِّيَّاتِ وَالسَّرَائِرَ .
 وَنَعِدَ لَنَا فِي ظِلِّ النُّورِ أَخِيرَ الذَّخَائِرِ . تَطَهَّرَ مِنْ أَوْصَارِ الْجُسُومِ
 وَخَطَايَا النُّفُوسِ . وَنُقِدَّمَ لَهُ الطَّاعَةَ الْقَلْبِيَّةَ مَعَ هَدَايَا الْمَجُوسِ . نَظَرَ بِ
 لِمَوْلِدِهِ مَعَ رِعَاةِ الْأَعْنَامِ . وَنَسَرَ بِالْفَرَحَةِ الَّتِي عَمَّتْ أَلْيَوْمَ كُلَّ الْأَنَامِ .
 نَسْتَشِرُ هَذِهِ الْمَفَاخِرَ وَالْمُنَاقِبَ . وَنَسْتَشْفِ مَا ثَرَّ الْعِيدِ السَّعِيدِ بِالْأَرَاءِ
 التَّوَائِبِ . وَنَقِفُ فِي هَذَا السَّرِّ الشَّرِيفِ وَقُوفَ الْمَلَائِكَةِ الْأَطْوَارِ .
 وَنَتَأَمَّلُ الْأَسْرَارَ الْإِلَهِيَّةَ بَعْيُونَ الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَضْرَعُ إِلَى
 الَّذِي هَدَانَا مِنْ مَتَابِهِ الْأَضَالِيلِ . وَقَادَنَا إِلَى مَدَارِجِ الْهُدَى بِخَزَائِمِ
 أَوْامِرِ الْإِنْحِيلِ . أَنْ يُشَرِّفَ جَوَارِحَنَا بِطَاعَتِهِ . وَيُضَاعِفَ مَرَّاجِنَا
 بِرَأْفَتِهِ . وَيَسُدُّ عَلَى أَبْوَابِ حَوَاسِنَا سُورَ عَصْمَتِهِ . وَيَجْعَلُ هَذَا الْعِيدَ
 السَّعِيدَ مُبَارَكًا عَلَى أُمَّتِهِ . مِيمُونَ النَّقَائِبِ عَلَى شَعْبِهِ الْمُقَدَّسِ وَرِعِيَّتِهِ .
 وَيَزْرَعُ الْأَلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي بَيْعَتِهِ . وَيُحْمَدُ نَوَائِرَ الْفَتَنِ التَّوَائِرِ فِي أَفْطَارِ
 الْأَرْضِ بِرَحْمَتِهِ . وَيُعِيدُ كُلَّ خَلِيلٍ حَائِدٍ عَنْ جَدِّ الْأَسْتِوَاءِ إِلَى
 زُمْرَتِهِ . وَيَقْصِي كُلَّ مَرِيدٍ خَلَعَ رِبَّةَ الطَّاعَةِ عَنْ أَظْلَالِ عِنَايَتِهِ .
 وَيَجْعَلُ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَانًا فِي أَكْتِفِ الْحَرَمِ الْحَرِيمِ
 الْأَمْنَعِ . وَالطَّافِ الظِّلِّ الْمُدِيدِ الْأَوْسَعِ . وَأَعْرَافِ الْحِمَى الْغَزِيذِ
 الْأَشْرَسِ . وَأَعْلَى ذُرُوتِ الْعِزِّ الشَّدِيدِ الْأَقْعَسِ . وَأَنْ يُسَبِّحَ ظِلْمَهُ

الظليل الناصري . على شعب السيد المسيح الناصري ليحمي سربهم
 من الأذى بصارم عدله . ويحرس سربهم من الأعداء بوافر إحسانه
 وعزيز فضله . بشفاعة الأظهار من الشهداء المويدين . وصلاة الأخيار
 من السعداء المترهدين . آمين

لصباح احد القيامة المبارك

٣٣ الحمد لله المتفرد بالكمال في عزة اقتداره . والمتوحد بالجلال
 في سراق مجده ووقاره . المحجب عن لفتات الأبصار بسُور
 أنواره . المتكّيب عن لمحات الأفكار بنور أستاره . الذي أعجزت
 الأفهام موانع معرفته . وعجزت الأوهام عن مواقع قدرته . وذَهَلت
 الأفكارُ في بدائع فطرتِه . ودَهشتُ بصائرُ النظائرِ في صنائع
 حكمتِه . الذي أرسل مسيحه ووجوه الإيمان ملقعة برداء الضلال .
 وملايسُ الجهل والبهتان ساجبة الذلال والأذيال . ومرابع
 الفضائل دارسة المعالم والأطلال . ومرابع الرذائل مُخصبة الأخلاء
 مُمتدة الأطلال . فسدد بلفظه الأقدام العائرة . وشيد بوعظه
 الأعلام الدائرة . ورد الخلق من فجاج الردى بالمعجزات القاهرة .
 وقادهم إلى منهاج الهدى بالآيات الباهرة . حتى صفا مشرب
 الإيمان من أكار رنقه . وأشرق الخلق كالشمس المنيرة في دائرة
 فلقه . وازهرت كواكب الهدى في جوه ومشرقه . وتجلّى الدين
 المسيحي في أنحر أثوابه وبهاء رونقه . نحمده حمد من حسر في أداء

فَرَأَيْتِ الطَّاعَاتِ عَنْ سَأْتِهِ وَمَرْفَقِهِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا تَتَّبِعُ أَهْلَهُ
 الْأَخْلَاصِ عَلَى جَبِينِهِ وَمَرْفَقِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ ذَا يَوْمِ الْقِيَامَةِ رِبْدَايَةَ
 الْجُلُوسِ عَنِ الْيَمِينِ . فَلَنْفَرَحَ بِهَذَا الْعِيدِ وَلَيُعَانِقَ بَعْضُنَا بَعْضًا . الْيَوْمَ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ الْمَسِيحِيَّةِ وَمَبْدَأِ التَّجْدِيدِ . وَأَشْرَفِ الْمَبَادِي الْيَمِينِيَّةِ وَأَوَّلِ الْعَالَمِ
 الْعَتِيدِ . يَوْمَ أَبْدَرْتُ فِي سَمَائِهِ أَهْلَةَ الْإِنْعَامِ . وَالْبِسْتَ الْجِبْلَةَ
 الْبَشَرِيَّةَ فِي أَثْنَائِهِ حَلَّةَ الْمَجْدِ وَالْإِكْرَامِ . يَوْمَ لَاحَتْ عَلَى مَفَارِقِهِ طُرُ
 الْكَمَالِ . وَامْتَدَّتْ عَلَى جَبِينِهِ غُرُرُ السَّعَادَةِ وَالْإِقْبَالِ . يَوْمَ تَحَلَّتْ
 بِعُقُودِ مَنَاقِبِهِ الْمَعَاصِمُ وَالْأَجْيَادُ . وَتَطَوَّقَتْ بِقَلَائِدِ فِخْرٍ وَمُحُورِ الْمَوَاقِيتِ
 وَالْأَعْيَادِ . يَوْمَ عَطَّرَ أَثْوَابَ الزَّمَانِ تَارُجُ نَشْرِهِ . وَأَقْرَأَ لَيْلَ الْأَذْهَانِ
 بِتَلْبِجِ فِجْرِهِ . يَوْمَ لَاحَ عَلَى جَبِينِ الْمَجْدِ إِشْرَاقُ نَجَاحِهِ . وَبَاحَ بِأَسْرَارِ
 السَّعْدِ إِسْفَارَ صَبَاحِهِ . وَتَهَلَّلَتْ وَجُوهُ الْإِقْبَالِ بِنُورِ قِدَاحِهِ . وَاهْتَرَّتْ
 مَعَاطِفُ الْقُلُوبِ بِحُمَايَا رِيحِهِ وَنَشْوَةِ رَاحِهِ . يَوْمَ أَضَاءَتْ فِي حِنَادِسِ
 الْكَآبَةِ مَطَالِعَ جَلَالِهِ . وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْقُلُوبِ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ
 وَطَالَعَ إِقْبَالَهُ . يَوْمَ ظَهَرَتْ عَلَامُ الْبَرَكَاتِ عَلَى صَفْحَاتِهِ . وَهَبَتْ لَسَائِمُ
 الْخَيْرَاتِ عَنْ نَفْحَاتِهِ . وَقَدِحَتْ أَنْوَارُ السَّعَادَةِ مِنْ زُنُودِهِ . وَعَرَسَتْ
 رَكَابُ الْجُودِ عَلَى مَنَاهِلِهِ وَوَرُودِهِ . وَحَاتَّ مَعَاقِدُ الْأَحْزَانِ لِفَرْحَتِهِ .
 وَقَامَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ عَلَى قَدَمِ الْإِبْتِهَاجِ فِي صُبْحَتِهِ . يَوْمَ
 بَشَّرْنَا بِالْفَلَاحِ أَدِيمِهِ . وَنَشَّرَ عَلَيْنَا رَايَةَ الْأَفْرَاحِ لِنَسِيمِهِ . وَزَالَتْ عَنْ
 الْخِلَاقِ ضَرَاؤُهُ . وَانْحَسَرَتْ عَنْ مَعْرِفِ الْحَقِّ نَكَرَاؤُهُ . وَتَجَلَّتْ فِي

مَلَايِسِ الْإِشْرَاقِ مَطَالِعِ بُدُورِهِ . وَتَقَرَّتْ أَعْسَاقُ الضَّلَالِ عَنِ
 الْقُلُوبِ بِطَوَالِعِ نُورِهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَسَوَّرَتْ بِفَخْرِهِ مَعَاصِمُ
 الْكَمَالِ . وَأَضْحَكْتَ بِدَائِعِ أَسْرَارِهِ مَبَاسِمِ الْأَمَالِ . وَبَسَطْتَ فَرَحَهُ
 قَوَابِضَ الْأَسِيرَةِ . وَأَنْتَقَلْتَ الْقُلُوبَ مِنْ وَحْشَةِ الْأَحْزَانِ إِلَى أُنْسِ
 الْمَسْرَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَذْهَلْتَ الْأَلْبَابَ غَرَائِبُهُ . وَأَخْرَقْتَ الْعُقُولَ
 عَجَائِبُهُ . وَأَشْرَقْتَ فِي سَمَاءِ الْمُجْدِ كَوَاكِبُهُ . وَزَيَّنْتَ أَجْيَادَ الْأَعْيَادِ
 مَنَاقِبُهُ . الْيَوْمَ تَكْشَفَتْ بُدُورُ الْأَضَالِيلِ . تَكْشَفَتْ سُورُ الْأَبَاطِيلِ .
 تَشَقَّتْ رُمُوسُ الْأَبْرَارِ . تَأَلَّقَتْ نُفُوسُ الْأَخْيَارِ . خَرَجَ هَلَالُ
 النَّاسُوتِيَّةِ عَنِ ظُلْمِ السَّرَارِ . ظَهَرَ مُخْلِصُ الْكُلِّ مِنَ الْمُطْلَعِ الْقَبْرِيِّ
 مُبْرِقًا بِرْدَاءِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ عَطَسَتْ أَنْوْفُ الْجُودِ . تَفَوَّقَتْ سُنُوفُ
 الْوُجُودِ . فَتَحَتْ خَزَائِنُ النِّعْمَةِ . مُنِحَتْ صَوَائِنُ الْحِكْمَةِ . تَبَلَّجَتْ
 أَقْمَارُ الْمَعَارِفِ . تَجَلَّتْ الْأَبْدَانُ بِأَبْهَى الْمَطَارِفِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 أَضْحَتْ فِيهِ غُرُرُ الْأَمَالِ مَبِيضَةً . وَلَطَائِمُ الْإِقْبَالِ مُنْقِضَةً . وَمَوَاكِبُ
 الشَّيْطَانِ مُرْفِضَةً . وَكَوَاكِبُ الْبُهْتَانِ مُنْقِضَةً . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَبَلَّجَتْ
 الْحَقَائِقُ فِي سَدْفَتِهِ . وَأَبْتَهَجَتْ الْخَلَائِقُ فِي صَبْحَتِهِ . صَبَّتِ الْبَرَكَاتُ فِي
 بُكْرَتِهِ . وَعَمَّتِ الْخَيْرَاتُ بَيْنَهُ وَبِرَّكَتِهِ . فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعَهُ
 الرَّبُّ هَلُمُّوا بِنْتَهَجٍ وَنَفْرَحْ فِيهِ (مز مور ١١٨ : ٢٤) . مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ
 لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِبَشْرَى الْقِيَامَةِ فِي أَبْرَكِ الْبُكْرِ وَأَيَّمِنِ الْأَصْبَاحِ . وَقَدِمْتُ
 عَلَيْكُمْ رَكَابَ الْبَهْجَةِ بَادِيَةِ الْغُرْرِ وَالْأَوْضَاحِ . وَذَرَّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ

أَشْرَفِ الْمَطَالِعِ شُمُوسُ الْمَسْرَةِ وَالْأَفْرَاحِ . فَالْهَنَاءُ بِالْقِيَامَةِ الْمَسِيحِيَّةِ
 لِسَارِ الْجُسُومِ وَالْأَرْوَاحِ . فَهَلُمُّوا الْآنَ نَوْمَ الْمَدِينَةِ الْقُدْسِيَّةِ بِأَقْدَامِ
 الْعُقُولِ وَالْأَفْكَارِ . وَنَمَحِ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ بِعَيُونِ الْبَصَائِرِ وَالْإِعْتِبَارِ .
 زِهِ مَتَأَلِّقًا مِنَ الْمَطْلَعِ الْقُبْرِيِّ . مُزَقًّا مَلَابِسَ الْمَوْتِ عَنْ طَبْعِهِ الْبَشَرِيِّ .
 نَنْظُرُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ بِالْحُلَلِ النُّورِيَّةِ . جَائِمَةً عَلَى صَهْوَةِ السُّدَّةِ
 الْقُبْرِيَّةِ . نَبْتَهِّجُ مَعَ مَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ وَيُوحَنَّا . نُسِرُّ بِالْقِيَامَةِ الْبِكْرِيَّةِ
 مَعَ سَمْعُونَ الصَّفَا وَيُوحَنَّا . نَسْعُ بِأَقْدَامِ الْهَمَمِ إِلَى جَلِيلِ الْجَلَالِ .
 نَتَلَقَّ مَخْلَصَ الْكُلِّ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْلَالِ . نَتَهَادُ بِالسَّلَامِ وَحُسْنِ
 التَّحِيَّةِ . وَنَهْرُ أَعْطَافِ الْقُلُوبِ بِشَوْءِ أَرْيَحِيَّةِ . نَسْتَسِلُّ السَّخَائِمَ
 وَالْأَحْقَادَ بِالْقَبْلَةِ . وَنَسْتَبَشِّرُ بِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ مَعَ الزُّمَرَةِ السَّيِّحِيَّةِ .
 نَبْعَثُ الْعِمَمَ مِنْ قُبُورِ الْعَقْلَةِ وَالْإِهْمَالِ . وَنُسَمِّرُ عَنْ سُوقِ الْعِزَائِمِ
 تَشْيِيرَ الرِّجَالِ . وَنَعِدُّ لَنَا فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ صَوَاحِجَ الْأَعْمَالِ . وَنَسْتَعِدُّ
 بِالْمَصَابِيحِ وَالْأَضْوَاءِ لِيَوْمِ الْمَسَالِ . فَلَنَقْتَرِبِ الْآنَ عَلَانِيَةً إِلَى كُرْسِيِّ
 نِعْمَتِهِ . لِنَنْظُرَ بِالْمَرَا حِمِ وَنُجِدَ النِّعْمَةَ لِّلْعَوْنِ فِي زَمَانِ الصِّقِ (عبرانيين
 ٤ : ١٦) . وَنَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعِيدَ السَّعِيدَ . وَالْيَوْمَ
 الْأَشْرَفَ الْحَمِيدَ . مُبَارَكًا عَلَيْكُمْ مَيُّونَ النَّقَائِبِ . مُؤَذِّنًا بِالسَّعَادَاتِ
 الْحَاقِقَةِ الْأَعْلَامِ الْمُتَمَدِّدَةِ الذَّوَابِ . وَيَتَقَبَّلُ مِنْكُمْ مَا أَسْلَفْتُمُوهُ مِنَ
 الْأَعْمَالِ الصَّوَالِحِ . وَذَخَرْتُمُوهُ فِي خَزَائِنِ الْمَلَكُوتِ مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَرَابِجِ .
 وَلَا بَرِحْتُمْ مَكْنُوفِينَ بِكُلِّ نِعْمَةٍ وَارِفَةٍ الْأَظْلَالِ . وَمِنْحَةً ضَافِيَةً

الْأَهْدَابِ وَالْأَذْيَالِ . يَتَّارِحُ فِي الْأَفَاقِ نَشْرُ رِيَّاهَا . وَيَتَّبِلُ فِي سَمَاءِ
 الْإِشْرَاقِ بَشْرُ مَحْيَاهَا . رَاتِعِينَ فِي أَخْلَاءِ سَعَادَاتٍ مُسْتَجِجَةِ الْبُدُورِ . وَادِعِينَ
 فِي أَثْنَاءِ مَوَاهِبِ مُسْتَهْجَةِ الْوُجُوهِ بِاسْمَةِ الشُّعُورِ . وَلَا بَرِحَتْ شَوَارِدُ النِّعَمِ
 لَدَيْكُمْ ثَاوِيَةً . وَمَوَارِدُ الْحُكْمِ لِقُلُوبِكُمْ رَاوِيَةً . وَزُنُودُ الْفَضَائِلِ فِي
 أَلْبَابِكُمْ وَارِيَةً . وَجُنُودُ الرِّذَالِ عَنْكُمْ مُتَوَارِيَةً . حَتَّى تَتَلَقَّوْا مَوْرِدَ مَخْلَصِكُمْ
 يَوْمَ النَّشْأَةِ الْآخِرَى . وَالْقِيَامَةِ الْكُبْرَى . بِوُجُوهِ مُسْتَجِجَةِ الْوِضَاءِ . وَقُلُوبِ
 لَهْجَةٍ بِالنَّشْأَةِ . تَرْفُلُونَ فِي أَثْوَابِ النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ فِي الْعِرَاصِ الْمَلَكُوتِيَّةِ .
 وَتَقْتَعِدُونَ سُرُرَ الْعِزِّ وَالْإِكْرَامِ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ الْخَوَاصِّ وَالزُّمَرِ الْمَلَأْتِكِيَّةِ .
 بِشَفَاعَةِ الْأَبَاءِ وَالْقَدِيسِينَ . وَسَائِرِ الشُّهَدَاءِ وَالْمُسْتَخْبِينَ . آمِينَ

لعيد الرُّسُلِ الاطهار

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِسُجُوتِ نُورِهِ بَصَائِرَ الْخُلَصَاءِ . وَطَبَعَ سِرَّ
 ظُهُورِهِ فِي صَفْحَاتِ سَرَائِرِ الْأَخْصَاءِ . وَوَضَعَ أَكَالِيلَ الْمَوَاهِبِ الْمَلَكُوتِيَّةِ
 عَلَى مَفَارِقِ رُؤُوسِ الْأَصْفِيَاءِ . وَوَأَيَّدَ بِنُورِ الْحِكْمِ الْأَاهُوتِيَّةِ عُمُودَ الْأَنْصَارِ
 وَالسَّيِّئِينَ الْأَوْصِيَاءِ . نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ حُلَلِ الْمَجْدِ وَمَلَابِسِ
 السَّنَاءِ . وَنَشْكُرُهُ عَلَى جَزَائِلِ نِعْمَائِهِ شُكْرًا يَمْلَأُ أَقْطَارَ الْأَرْضِ وَكُنُوفَ
 السَّمَاءِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ النَّشْأَةَ عَلَى مَنَاقِبِ الرُّسُلِ الْفَضْلَاءِ زَكَاةُ
 الْقَفْصَاةِ . وَنَشْرُ مَحَاسِنِ الرُّسُلِ الْأَوْلِيَاءِ يَهْدِي إِلَى الْأَرْوَاحِ رَوْحَ
 الرَّاحَةِ . فَإِنَّ نَسَائِمَ نَشْرِ مَفَاخِرِهِمْ إِذَا تَارَجَتْ وَضَاعَتْ . أَوْجَدَتْ
 فِي الْقُلُوبِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَا كَانَتْ أَضَاعَتْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ

السِّدِّ الْمَسِيحِ مِنْ أَحَقَرِ الْمَنَاصِبِ . وَأَصَارَهُمْ مِنْ دَرَجِ الْإِمَامَةِ الْكَهْنُوتِيَّةِ
فِي أَوْفَى الرُّتَبِ وَأَعْلَى الْمَنَاصِبِ . وَأَصْطَفَاهُمْ خَدَمًا لِشَرِيفِ سُدَّتِهِ .
وَدُعَاةً يُرْسِلُهُمْ إِلَى آفَاقِ الْأَرْضِ لِشَرِّ أَوَامِرِ نَامُوسِهِ وَدَعْوَتِهِ . وَجَعَلَهُمْ
بُرُوجًا اثْنَيْ عَشْرَةَ لِشَمْسِ سُلْطَانِهِ وَأَشْعَتِهِ . وَسَاعَاتٍ نَاطِقَةً لِنَهَارِ شَرْعِهِ
الْفُضْلِيِّ وَبِشَارَتِهِ . وَاخْتَصَمَهُمْ مَلَائِكَةً لِعَرْشِ عِزَّتِهِ الَّذِي لَا يَطُورُ بِهِ
ثَلَاثَةٌ . وَجُنُودًا مُحَنَّفَةً بِلِوَاءِ سُلْطَانِهِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي لَا يَلِمُ بِعَقْدِهِ حَلٌّ .
وَرَبِيَّهُمْ أَيْمَةً لِلخَلْقِ وَأَعْلَامًا لِلدَّلَالَةِ . وَشَرَفَهُمْ بِتَاجِ الْكَهْنُوتِ وَأَكَالِيلِ
الرِّسَالَةِ . وَمَثَلَهُمْ بِالْمَلِخِ الْمُصْلِحَةِ لِلطُّغُومِ التَّهْتِهِ . وَالْأَنْوَارِ الزَّوَاهِرِ
فِي السَّمَاءِ السَّبْعِيَّةِ الَّذِي يُضِيءُ بِأَنْوَارِهِ كُلِّ جِهَةٍ . وَبَدَرَ زُرُوعَ الْقُدْسِ
وَالْإِيمَانَ فِي فَرَادِيسِ أَذْهَانِهِمْ . وَأَنْبَتَ غُرُوسَ سَرَائِرِ الْمَمْلُكُوتِ فِي
جَنَّاتِ جَنَانِهِمْ . وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا مَصَابِيحَ الدُّجَى . وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ أَقَالِيدَ
الْمَمْلُكُوتِ وَمَفَاتِيحَ الرُّجَا . وَأَمَرَهُمْ بِصَفْحِ الذُّنُوبِ وَغُفْرَانِ الْخَطَايَا . وَأَقْدَرَهُمْ
عَلَى اسْتِنزَالِ الْمَوَاهِبِ وَاسْتِغْزَارِ الْعَطَايَا . وَأَثَبَتَ أَسْمَاءَهُمْ فِي بَيْعَةِ
الْأَبْكَارِ وَجَرَائِدِ الْأَسْمَاءِ . وَأَنْقَذَ حُكْمَهُمْ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَأَكْنَفِ
السَّمَاءِ . وَقَالَ لَهُمْ مَا تَحْلُونَهُ فِي الْأَرْضِ فَهُوَ مَثَلُ الْمُبَانِي وَالْقَوَاعِدِ . وَمَا
تَرَبُّطُونَهُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ فَهُوَ مَزْمُومُ النُّوَاحِي مَرْبُوطُ الْمَعَاقِدِ . وَأَمَرَهُمْ
بِالسَّعْيِ فِي الْمَتَابِعِ وَالْمَجَاهِلِ بِطُلُوبِ قُوَّةٍ . وَأَنْ يَغْشُوا غَمْرَاتِ الْكُرَائِهِ
بِنُفُوسِ عَارِفَةٍ عَنِ الشَّهَوَاتِ أَيْبَةٍ . يَنْتَقِلُونَ فِي الْأَعْوَارِ وَالْأَنْجَادِ . بِغَيْرِ
سِلَاحٍ يَحْمِي سِرَّهُمْ مِنَ الْأَذَاءِ وَلَا زَادٍ يَرِدُونَ عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْأَمْصَارِ

وَيُرْدُونَ الْأُمَمَ الْعَاصِيَةَ مِنْ حِنْدِسِ الْمَسَاءِ إِلَى ضِيَاءِ النَّهَارِ . يُجْبُونَ
 الْجُنُوبَ فِي الطَّاعَاتِ أَسِيحَةً وَثِيرَ الْمَرَاقِدِ . وَيَسْتَوِطُونَ النَّوْمَ عَلَى
 مَضَاجِعِ السَّيَالِ وَخَشَنَ الْعَرَاقِدِ . يَطْعُونَ الْمَسَافَاتِ الشَّاسِعَةَ بِشُسُوعِ
 مَقْطَعَةٍ . وَيُحْوِضُونَ الْجُبُورَ الزَّوَاجِرَ بِقُلُوبِ مُحْتَفَةٍ بِالتَّائِيدِ وَأَذْهَانِ
 مُشْجَعَةٍ . يَرْفُلُونَ إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ بِنَجَائِبِ الْهَمَمِ الْعَلِيَّةِ . وَيَتَوَقَّضُونَ
 أَعْنَاقَ الْأُحْجِ الْعَمِيقَةَ بِأَقْدَامِ الْعَزَائِمِ الْقُدْسِيَّةِ . صَابِرِينَ عَلَى مُعَانَاةِ الْبَلَايَا
 وَالْمَصَائِبِ مُثَابِرِينَ عَلَى مَكَاْفِحَةِ الْأَهْوَالِ فِي الشَّقِّ الْبَعِيدِ وَالْمَتَاعِبِ .
 يَنْتَقِلُونَ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى أُمَّةٍ . وَيَنْقَلُونَ عَنِ الْقُلُوبِ عَمَّةً بَعْدَ عَمَّةٍ . لَا تُرْعِجُهُمْ
 نَارُ الْأَهْوَالِ إِذَا تَأَجَّجَتْ وَشَبَّتْ . وَلَا تُذْهِلُهُمْ عَقَارِبُ الْأَقْدَارِ إِذَا
 أَرْبَارَتْ وَدَبَّتْ . وَلَا تَتَقَدَّرُ عَزَائِمُهُمْ عَنْ عَوَاصِفِ رِيَّاحِ الْوَعِيدِ إِذَا
 هَبَّتْ . وَلَا تَزَلُّ هَمَّهُمْ عَنْ طَلَبَةِ اللَّهِ إِذَا صَابَتْهُمْ عَمَائِمُ التَّهْدِيدِ وَصَبَّتْ .
 يُخْبُونَ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ قُلُوبَ رَبَّاتِ الْهَوَاجِرِ . يُرْعِجُونَ سُدَّ الْمَمَالِكِ
 الْعِظَامِ بِالْكَلِمَاتِ السَّوَادِجِ . فَهُمْ كَأَنَّهُمْ نَضِيتَ عَنْ أَشْبَاحِ أَبْدَانِهِمْ
 جَلَائِبِ الْبَشَرِيَّةِ . أَوْ كَأَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ تَارِضُونَ فَأَنْقَضُوا مِنْ صَفِيحِ
 السَّمَاءِ الْأَثَرِيَّةِ . شَعَتْ الْأُمَمُ وَالنَّوَاصِي صَوَافِي الْأَذْهَانِ . سَهَمَ الْوُجُوهِ
 صَوَامِرُ الْأَبْدَانِ . ضَلَّ الْجُسُومَ مِنْ تَحْمَلِ أَعْبَاءِ الْعِبَادَةِ . غَبِرَ الْوُجُوهِ
 مِنْ تَغْفِيرِ الْخُدُودِ عَلَى هَبَوَاتِ الثَّرَى وَقَشْفِ الزَّهَادَةِ . نَحَافُ الْأَبْدَانِ
 مِنَ التَّهْجِدِ فِي ظُلُمَاتِ الدِّيَاجِرِ . شَحَابُ الْأَلْوَانِ مِنْ لَفْحَاتِ السَّمَائِمِ
 وَحَرَّ الْهَوَاجِرِ . قَدْ لَبَسُوا مَلَائِسَ الْفَقْرِ عَلَى فَتَارَاتِ بَالِيَةٍ . وَزَعُوا عَنْ

الْقُلُوبِ حَنَادِسِ الْكُفْرِ بِخَطَرَاتٍ عَالِيَةٍ... مَسَاكِينُ تَرْجَفُ مِنْ سَطْوَتِهِمْ
 أَسِيرَةُ الْمَمَالِكِ. جُبْنٌ قَدْ قَهَرُوا ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةَ وَأَسْبَاحَةَ. لَكِنِ أَرْبُوا
 بِالْحَجَجِ الدَّوَامِ عَلَى أَرْبَابِ الْفَصَاحَةِ... لَيْسَ لَهُمْ فِي خَزَائِنِ الْقُلُوبِ
 مِنَ الْعَقَائِلِ غَيْرُ حُبِّ الْمَسِيحِ. وَلَا لَهُمْ فِي جُيُوبِ الْجُنُوبِ مِنَ
 الْأَمْوَالِ الْجَزَائِلِ غَيْرُ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ. لَا يَثْبِي ثَنِيَّةَ عَزَائِهِمْ عَنِ الشَّنَاءِ
 عَلَى سَيِّدِهِمْ ثَانٍ. وَلَا فِي صَدَفَاتِ قُلُوبِهِمْ غَيْرَ ذَرَّةِ التَّوْحِيدِ شَيْءٌ ثَانٍ.
 مِنْ شُدُورِ كَلَامِهِمْ تُنْظَمُ عُقُودُ الْعَقَائِدِ. وَبُنُورِ أَفْهَامِهِمْ تُسْتَلُّ السَّخَائِمُ
 وَيَنْخَلُّ مَعْقُودُ الْحَقَائِدِ. هَجَمُوا عَلَى مُلُوكِ الرُّومِ وَقَلَّاسِفَةِ الْيُونَانِ. وَهُمْ
 مِنْهُمْ كَوْنٌ فِي عَمَرَاتِ الْغِيِّ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ. قَدْ أَذْهَبَتْهُمْ شُبُهَةُ الشُّكُوكِ
 فَلَمْ تُغَادِرْ لَهُمْ قَلْبًا. حَتَّى اتَّخَذُوا لَهُمُ الْمَنَّمِ الْمُسْبُوكِ إِلَهًا وَرَبًّا. قَدْ
 عَسَعَسَتْ دِيَاجِيرُ الْكُفْرِ عَلَى أَبْصَارِ بَصَائِرِهِمْ. وَعَسَعَسَتْ الْبُهْتُ
 وَالضَّلَالُ فِي أَوْعَارِ سَرَائِرِهِمْ. فَمَا فِيهِمْ إِلَّا مِنْ عَدَمِ بَهَاءِ الْعَقْلِ الشَّرِيفِ
 فِيهِمْ. وَضَرِي عَلَى شَهَوَاتِ الْجَسَدِ السَّخِيفِ حَتَّى فِيهِمْ. قَدْ عَاشَتْ ذِنَابُ
 الْخَطَايَا فِي أَجْسَادِهِمْ. وَفَاحَتْ رَائِحَةُ الذُّنُوبِ وَزَفْرَةُ الْأَجْرَامِ مِنْ
 أَفْهَامِهِمْ. فَمَا زَالُوا يَصْدَعُونَ قُلُوبَهُمْ بِصَوَادِقِ الْبَرَاهِينِ وَالْبَيِّنَاتِ.
 وَيَقْطَعُونَ أَعْدَارَ الْحُكْمَاءِ بِمُدَى الْأَدِلَّةِ وَصَوَارِمِ الْآيَاتِ. حَتَّى انْقَلَبَتْ
 بَيْضَةُ الْأَذْهَانِ عَنْ فَرْخِ الْحَقَائِقِ. وَأَفْتَرَّتْ مَضَاحِكُ الْإِيمَانِ فِي وُجُوهِ
 الْخَلَائِقِ. وَحَازَ الْحَقُّ قِصَبَاتِ السَّبْقِ يَوْمَ رِهَانِهِ. وَتَنَكَّسَتْ أَعْلَامُ
 الضَّلَالِ بِظَاهِرِ مُعْجِزِهِ وَبُرْهَانِهِ. فَاتَّقَلَ النَّاسُ إِلَى نَهَارِ الْبِشَارَةِ

الْمَسِيحِيَّةِ مِنْ لَيْلِ الظَّلَامِ الدَّامِسِ . وَوَضَعُوا أقدامَهُمْ عَلَى جَدِّ اهُدَى
 بَعْدَ أَنْ كَانُوا عَلَى الطَّرِيقِ الطَّوَامِسِ . وَقَادُوهُمْ عَنْ تِيهِ الْأَضَالِيلِ
 وَفَجَّاجِ الرَّدَى . وَأَعَادُوهُمْ بِشَرَعِ الْمَسِيحِ إِلَى سَدِيدِ الْمَقَاصِدِ وَمِنْهَاجِ
 اهُدَى . بِآيَاتٍ قَطَّتْ قَوَاضِيهَا عُرَى الْأَبَاطِيلِ مِنْ قُلُوبِ الْحُكَمَاءِ .
 وَقَطَعَتْ مَضَارِبَهَا عَلائِقَ الشُّبُهَاتِ مِنْ أَذْهَانِ الْفُضَلَاءِ . فَكَمَ مِنْ مَيِّتِ
 طَوَاهِ الْفَنَاءِ فِي مَدَارِجِ الْكِفَانِ فَشَرُّهُ وَأَشْرُوهُ . وَأَعْمَى أزالُوا غَشَاوَةَ
 الْعَمَاءِ عَنْ بَصَرِهِ فَبَصَرُوهُ وَنَصَرُوهُ . وَكَمَ مَكْتَمٍ فِي مَخَادِعِ الْحَيَاءِ مِنْ
 وَخْشَةِ بَرِّصِهِ فَأَظْهَرُوهُ وَطَهَّرُوهُ . وَذِي لَمَمٍ حَيْلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحِجْبِ
 بِالْبُرِّ وَالشِّفَاءِ بَشَرُوهُ . وَكَمَ مِنْ مُقْعَدٍ نَحَلُوا قَيْدَ الزَّمَانَةِ مِنْ رِجْلِهِ
 فَأَنْهَضُوهُ وَكَلَامَ عَلَيْهِ مَسْحَةُ الْبَشَاعَةِ بَيْنُوهُ بِالْآيَاتِ الْبَوَاهِرِ وَحَقَّقُوهُ .
 حَتَّى انْتَشَرَتْ أَعْلَامُ رِايَاتِهِ الْحَقِيقَةِ . وَتَأَلَّقَتْ عَلَى الْأَفَاقِ ذَوَابُّ
 شَمْسِهِ الشَّارِقَةِ . وَزَهَرَتْ كَوَاكِبُ الْإِيمَانِ فِي سَمَاءِ الْبَيْعَةِ . وَتَقَرَّرَ فِي
 قُلُوبِ الْخَلْقِ شَرَفُ السَّنَةِ الْإِفضَالِيَّةِ وَمَفَاخِرُ الشَّرِيعَةِ فَلَمَّا أَرَفَ وَقْتُ
 أَرْحَامِهِمْ . وَخَسَفَتْ عَهْدَةُ الْمَوْتِ أَقْمَارَ آجَالِهِمْ . فَفِيهِمْ مَنْ عَمَّرَ طَوِيلًا .
 وَفِيهِمْ مَنْ مَاتَ قَتِيلًا . وَفِيهِمْ مَنْ قُتِلَ مَضْلُوبًا . وَصَابَ مَكْبُوبًا . وَقَبِرَ
 مَحْضُوبًا . وَقُتِلَ مَضْرُوبًا . فَمَنْ عَمَّرَ مِنْهُمْ عَاشَ بِاللَّهِ سَعِيدًا . وَمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ
 مَاتَ فِي اللَّهِ شَهِيدًا . شَقُوا فِي عَالَمِ الْفَنَاءِ قَلِيلًا . وَسَعَدُوا فِي عَالَمِ الْبَقَاءِ
 طَوِيلًا . وَاسْتَخْلَفُوا عَلَى رَعَايَا الْمَسِيحِ أَيْمَةً يَهْدُونَ إِلَى مَقَارِ الْمَلَكُوتِ .
 مُوَيْدِينَ بِالْمَوَاهِبِ الرُّوحَانِيَّةِ وَوَقَارِ الْكَهْنُوتِ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ الْحَمَاسِيَّةِ

تخريض خالد على القتال في اجنادين

٣٤ يَا مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْصِرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ . وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَحْتَسِبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَصْبِرُوا عَلَى قِتَالِ أَعْدَائِكُمْ . وَقَاتِلُوا
عَنْ حَرَمِيكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَدِينِكُمْ . وَلَيْسَ لَكُمْ مَلْجَأٌ تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ وَمَكْمَنٌ
تَكْمُنُونَ فِيهِ . فَاقْرَبُوا الْمَنَائِبَ وَقَدِّمُوا الْمُضَارِبَ . وَلَا تَحْمِلُوا حَتَّى أَمْرُكُمْ
بِالْحَمَلَةِ . وَتَكُنِ السِّهَامُ مُجْتَمِعَةً إِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْكِبَادِ الْقَسِيِّ كَأَنَّهَا
تَخْرُجُ مِنْ كَيْدِ قَوْسٍ وَاحِدٍ . فَإِنَّهُ إِذَا تَلَا حَقَّتِ السِّهَامُ رَشْقًا كَأَجْرَادٍ لَمْ
يَخْلُ أَنْ يَكُونَ فِيهَا سَهْمٌ صَائِبٌ . وَأَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ لَا تَلْقَوْنَ عَدُوًّا مِثْلَ هَذِهِ الْقِيَّةِ حَمَاتِهِمْ
وَأَبْطَاهِمُ وَمُلُوكِهِمْ

خطبة أمراء المسلمين لاهل جيشهم قبل وقعة اليرموك

٣٥ وَلَمَّا حَانَ الْقِتَالُ خَرَجَ مُعَاذٌ مَحْرَضًا النَّاسَ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الدِّينِ
وَيَا أَنْصَارَ الْهُدَى وَالْحَقِّ أَعْلَمُوا أَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُنَالُ إِلَّا
بِالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ وَلَا تُدْرِكُ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْتِمَنِ وَبِغَيْرِ عَمَلٍ مَرْضِيٍّ . وَلَا
يُؤْتِي اللَّهُ مَغْفِرَتَهُ الْوَاسِعَةَ إِلَّا الصَّالِحِينَ وَالصَّادِقِينَ . فَإِنَّهُ قَدْ قَسَمَ أَنَّ
لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخَفَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَاسْتَحْيُوا رَحِمَكُمُ

اللَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَرَاكُمْ اللَّهُ مُنْهَزِمِينَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَأَنْتُمْ فِي قَبْضَتِهِ وَلَيْسَ لَكُمْ مَلْجَأٌ مِنْ دُونِهِ

وَخَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَطَافَ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَهُوَ شَاكٌ فِي سِلَاحِهِ رَاكِبٌ فَرَسُهُ وَهُوَ يَقُولُ : مَعَاشِرَ النَّاسِ أَنْتُمْ الْعَرَبُ الْكِرَامُ السَّادَةُ الْعِظَامُ وَقَدْ أَصَبْتُمْ فِي دِيَارِ الْأَعْلَاجِ مُنْقَطِعِينَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ . وَاللَّهِ لَا يُجِيبُكُمْ مِنْهُمْ الْيَوْمَ إِلَّا الطَّعْنَ وَالضَّرْبُ تَبْلُغُونَ بِذَلِكَ أَرْبَابَكُمْ وَتَتَأَلَوْنَ الْفُوزَ مِنْ رَبِّكُمْ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ فِي مَوَاطِنِ الْبَأْسِ مِمَّا يُرْجَى اللَّهُ بِهِ الْهُمَّ وَيُنْجِي بِهِ مِنَ الْغَمِّ . فَاصْدُقُوهُمْ التَّمَالَ فَإِنَّ النَّصْرَ يَنْزِلُ مَعَ الصَّبْرِ . فَإِنْ صَبَرْتُمْ مَا كُنْتُمْ أَصَارَهُمْ وَبِلَادَهُمْ وَأَسْتَعْبَدْتُمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ . وَإِنْ وَلَّيْتُمْ فَلَيْسَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا مَفَاوِزُ لَا تُطْعَمُ إِلَّا بِالزَّادِ الْكَثِيرِ وَالْمَاءِ الْغَزِيرِ وَهُوَ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى دَارٍ وَقُصُورٍ . فَأَمْتَنُوا بِسُيُوفِكُمْ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسَامُونَ (فتوح الشام للواقدي)

خطبة طارق قبل فتوح الاندلس

٣٦ لَمَّا بَلَغَ طَارِقٌ دُنُوَّ رُدْرِيْقٍ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَرْءُ الْبَاجِرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامِكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا الصَّدْقُ وَالصَّبْرُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْأَيْتَامِ . فِي مَادِبَةِ اللَّيْلِ . وَقَدْ اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ . وَأَسْلَحَتُهُ وَأَقْوَاتُهُ مَوْفُورَةٌ

وَأَنْتُمْ لَا وَزَرَ لَكُمْ إِلَّا سُيُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتَ إِلَّا مَا تَسْتَخْصِصُونَهُ مِنْ
 أَيْدِي عَدُوِّكُمْ . وَإِنْ أَمْتَدْتُمْ بِكُمْ الْأَيَّامَ عَلَى أَفْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا لَكُمْ
 أَمْرًا ذَهَبَ رِيحُكُمْ وَتَعَوَّضَتِ الْقُلُوبُ مِنْ رُغْبِهَا عَنْكُمْ الْجُرْأَةُ عَلَيْكُمْ .
 فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانَ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُتَاجِرَةِ هَذَا
 الطَّاعِيَةِ . فَقَدْ أَقْتَبْتُمْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِينَتَهُ الْحَصِينَةَ وَإِنْ أَنْتَهَزَ الْفُرْصَةَ فِيهِ
 لَمْ يَكُنْ إِنْ سَمَّحْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ بِالْمَوْتِ . وَإِنِّي لَمْ أُحْذِرْكُمْ أَمْرًا أَنَا عَنْهُ
 بِنَجْوَةٍ وَلَا حَمَلْتُمْ عَلَى خُطَّةٍ أَرْخَصُ مَتَاعَ فِيهَا النَّفُوسُ . أَبْدَأُ بِنَفْسِي .
 وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَشَقِّ قَلِيلًا اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْفَةِ الْأَلَدِّ
 طَوِيلًا . فَلَا تَرْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ نَفْسِي فَمَا حَظَّكُمْ فِيهِ بِأَوْفَرٍ مِنْ حَظِّي .
 وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أَنْشَأَتْ هَذِهِ الْجَزِيرَةُ مِنَ الْخَيْرَاتِ الْعَمِيمَةِ . وَقَدْ
 انْتَخَبْتُكُمْ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْأَبْطَالِ عُرْبَانًا .
 وَرَضِيكُمْ لِمُلُوكِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَصْهَارًا وَأَخْتَانًا . ثِقَّةً مِنْهُ بِأَرْتِيَا حِكْمًا
 لِلطَّعَانِ . وَأَسْتَمَاحِكُمْ بِمَجَالِدَةِ الْأَبْطَالِ وَالْفَرَسَانِ . لِيَكُونَ حَظُّهُ
 مِنْكُمْ ثَوَابَ اللَّهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَإِظْهَارِ دِينِهِ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ . وَلِيَكُونَ
 مَعْنَهَا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاكُمْ . وَاللَّهُ
 تَعَالَى وَبِإِيجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي الدَّارَيْنِ . وَعَلِمُوا أَنِّي
 أَوْلُ حُجُبٍ إِلَى مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ وَأَنِّي عِنْدَ مُلْتَقَى الْجَمْعِينَ حَامِلٌ بِنَفْسِي
 عَلَى طَاعِيَةِ الْقَوْمِ لِدَرْيَقِ فَقَاتِلْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَاحْمِلُوا مَعِيَ فَإِنْ
 هَلَكْتُ بَعْدَهُ فَقَدْ كُفَيْتُمْ أَمْرَهُ وَلَمْ يُعْوزْكُمْ بَطْلٌ عَاقِلٌ تَسْنِدُونَ

أُمُورِكُمْ إِلَيْهِ . وَإِنْ هَلَكْتَ قَبْلَ وُصُولِي إِلَيْهِ فَأَخْلَفُونِي فِي عَزِيمَتِي
هَذِهِ وَأَحْمِلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ وَاسْتَفُوا أَلْهَمَ مِنْ فَتْحِ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ بِقَتْلِهِ

خطبة ابي حمزة بالمدينة

٣٧ قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : خَطَبْنَا أَبُو حَمَزَةَ خُطْبَةً شَكَ فِيهَا
الْمُسْتَبْصِرُ وَرَدَّتِ الْأُرْتَابَ . قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَالْعَمَلِ
بِسُنَّتِهِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَتَعْظِيمِ مَا صَغُرَتْ الْجَبَابِرَةُ فِي حَقِّ اللَّهِ .
وَتَصْغِيرِ مَا عَظُمَتْ مِنَ الْبَاطِلِ وَإِمَامَةِ مَا أَحْيَا مِنَ الْجُورِ . وَإِحْيَاءِ مَا
أَمَاتُوا مِنَ الْحُقُوقِ . وَأَنْ يُطَاعَ اللَّهُ وَيُعَصَى الْعِبَادُ فِي طَاعَتِهِ فَالطَّاعَةُ
لِلْعِبَادِ مِنْ أَهْلِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا طَاعَةَ لِخَلْقٍ فِي مَنْصِبِهِ إِلَّا لِقِ نَدْعُو
إِلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَالْقِسْمِ بِالسُّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ وَوَضْعِ الْأَخْمَاسِ فِي
مَوَاضِعِهَا الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا . إِنَّا وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا لَهْوًا
وَلَا لَعِبًا . وَلَا لِدَوْلَةِ مَلِكٍ زَيْدٍ أَنْ نُخْوِضَ فِيهَا وَلَا لِثَارِقٍ قَدْ نَيْلَ مِنَّا .
وَلَكِنْ لَمَّا رَأَيْنَا الْأَرْضَ قَدْ أَظْلَمَتْ وَمَعَالِمُ الْجُورِ قَدْ ظَهَرَتْ وَكَثُرَ
الْإِدْعَاءُ فِي الدِّينِ وَعَمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِّتِ الْأَحْكَامُ وَقُتِلَ الْقَائِمُ
بِالْقِسْطِ وَعَنَّ الْقَائِلُ بِالْحَقِّ بِمَعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ
مُسْتَقِيمٍ . فَاجْتَبَا دَاعِيَ اللَّهِ الْآيَةَ فَأَقْبَلْنَا مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى قَلِيلِينَ
مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ . فَأَوَانَا اللَّهُ وَأَيَّدَنَا بِنَصْرِهِ فَأَصْبَحْنَا بِنِعْمَتِهِ
إِخْوَانًا وَعَلَى الدِّينِ أَعْوَانًا . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَوْلَكُمْ خَيْرٌ أَوْلَ وَأَخْرَجَكُمْ شَرُّ
آخِرٍ إِنْكُمْ أَطَعْتُمْ قُرَاءَكُمْ وَفَقِهَاءَكُمْ فَأَخْتَانُوكُمْ عَنْ كِتَابِ غَيْرِ ذِي عِوَجٍ

بِتَأْوِيلِ الْجَاهِلِينَ وَاتِّحَالِ الْمُبْطِلِينَ . فَأَصْبَحْتُمْ عَنْ الْحَقِّ نَاكِبِينَ أَمْوَاتًا
 غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا تَشْعُرُونَ . يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَا أَبْنَاءَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ مَا أَصَحَّ أَصْلَكُمْ وَأَسْقَمَ فَرَعُكُمْ . كَانَ
 آبَاؤُكُمْ أَهْلَ الْيَقِينِ وَأَهْلَ الْمَعْرِفَةِ بِالدِّينِ وَالْبَصَائِرِ النَّاقِذَةِ وَالْقُلُوبِ
 الْوَاعِيَةِ وَأَنْتُمْ أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالْجَهَالَةِ . اسْتَعْبَدْتُمْ الدُّنْيَا فَادَّتْكُمْ
 وَالْأَمَانِي فَأَضَلَّتْكُمْ . فَتَحَّ اللَّهُ لَكُمْ بَابَ الدِّينِ فَأَفْسَدَ تَمُوهُ . وَأَغْلَقَ عَنْكُمْ
 بَابَ الدُّنْيَا فَفَتَحْتُمُوهُ . سَرَّاعٌ إِلَى الْفِتْنَةِ بَطْءٌ عَنِ السُّنَّةِ . عُمِي عَنْ
 الْبُرْهَانِ . صُمٌّ عَنِ الْعُرْفَانِ . عَمِيدُ الطَّمَعِ حُلَفَاءُ الْجَزَعِ . نَعَمَ مَا وَرَثَكُمْ
 آبَاؤُكُمْ لَوْ حَفِظْتُمُوهُ وَبَسَّ مَا تَوَرَّثُونَ أَبْنَاءُكُمْ إِنْ تَسَكَّوْا بِهِ . نَصَرَ
 اللَّهُ آبَاءَكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَخَذَلَكُمْ عَلَى الْبَاطِلِ . كَانَ عَدَدُ آبَائِكُمْ
 قَلِيلًا طَيِّبًا وَعَدَدُكُمْ كَثِيرٌ خَبِيثٌ . اتَّبَعْتُمُ الْهَوَى فَارْدَاكُمْ . وَاللَّهُوُ فَاسَّهَاكُمْ .
 وَمَوَاعِظُ الْقُرْآنِ تَرْجِرُكُمْ فَلَا تَرْدَجِرُونَ . وَتَغْيِرُكُمْ فَلَا تَعْتَبِرُونَ . سَأَلْنَاكُمْ
 عَنْ وَلَاتِكُمْ هَوْلَاءُ فَقُلْتُمْ وَاللَّهِ مَا فِيهِمْ الَّذِي يَعْلَمُ . أَخَذُوا أَمْوَالَ مَنْ
 غَيْرِ صِلَةٍ فَوَضَعُوهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا بِغَيْرِ مَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ . وَاسْتَأْثَرُوا بِفَيْئِنَا فَجَعَلُوهُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْهُمْ وَقُلْنَا لَكُمْ :
 تَعَالَوْا إِلَى هَوْلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمْنَا وَظَلَمْتُمْ وَجَارُوا فِي الْحُكْمِ فَحَكَّمُوا
 بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ . فَقُلْتُمْ : لَا تَقْوَى عَلَى ذَلِكَ وَوَدِدْنَا أَنَا أَصْبَنَّا مَنْ
 يَكْفِينَا فَقُلْنَا : نَحْنُ نَكْفِيكُمْ ثُمَّ اللَّهُ رَاعٍ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ إِنْ ظَفَرْنَا
 لِنُعْطِينَ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ . فَجِئْنَا فَاتَّقَيْنَا الرِّمَاحَ بِصُدُورِنَا وَالسُّيُوفَ

بوجودها فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا فأبعدمكم الله . فوالله لو قاتم : لا
نعرف الذي تقول ولا نعلمه لكان أذرمع أنه لا عذر للجاهل .
ولكن أبي الله إلا أن ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به في
الأخرة

(العقد الفريد لابن عبد ربه)

تقليد السلطان الى الملك الظاهر

(لما بويج بالخلافة للمستنصر بالله صعد فخر الدين بن لقمان رئيس الكتاب منبراً فقرأ
على الملك الظاهر تقليد السلطان وكان التقليد من إنشائه . صورته :)

٣٨ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَضْفَى عَلَيَّ الْإِسْلَامَ مَلَائِسَ الشَّرَفِ . وَأَظْهَرَ بِهَيْجَةِ
دُرِّهِ وَكَانَتْ خَافِيَةً بِمَا أُسْتَحْكَمَ عَلَيْهَا مِنَ الصَّدْفِ . وَشَيْدَ مَا وَهَى مِنْ
عَلَانِيَةِ حَتَّى أَنَسَى بِهِ ذِكْرَ مَنْ سَلَفَ . وَقِيضَ لِنَصْرِهِ مُلُوكًا اتَّفَقَ عَلَيْهِمْ
مَنْ اخْتَلَفَ . أَحْمَدُهُ عَلَى نِعْمِهِ الَّتِي وَقَعَتْ الْأَعْيُنُ مِنْهَا فِي الرُّوضِ
الْأَنْفِ . وَالطَّافِيهِ الَّتِي وَقَفَ الشَّاكِرُ عَلَيْهَا فَلَيْسَ لَهُ عَنْهَا مَنْصَرَفٌ .
وَبَعْدُ فَإِنَّ أَوْلَى الْأَوْلِيَاءِ بِتَهْدِيمِ ذِكْرِهِ . وَأَحَبَّهُمْ أَنْ يُصْبِحَ الْقَامُ
رَاكِعًا وَسَاجِدًا لِتَسْطِيرِ مَنَاقِبِهِ وَبِرِّهِ . مَنْ سَعَى فَأَضْحَى سَعْيُهُ لِلْحَمْدِ
مُتَقَدِّمًا . وَدَعَا إِلَى طَاعَتِهِ فَأَجَابَ مَنْ كَانَ مُنْجِدًا وَهُمْ مَمَّا . وَمَا بَدَتْ يَدُ
فِي الْمَكْرُمَاتِ إِلَّا كَانَ لَهَا زَنْدًا وَمَعْصَمًا وَلَا أُسْتَبَاحَ بِسَيْفِهِ حَمِي وَعَمِي
إِلَّا أَضْرَمَ مِنْهُ نَارًا وَأَجْرَى مِنْهُ دَمًا . وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْمَنَاقِبُ الشَّرِيفَةُ
مُخْتَصَّةً بِالْقَامِ الْعَالِيِ الْمُتَوَلِيِّ السُّلْطَانِيِّ الْمَلِكِيِّ الظَّاهِرِيِّ الرَّكْنِيِّ
شَرَفَهُ اللَّهُ وَأَعْلَاهُ . ذَكَرَهُ الدِّيْوَانُ الْعَزِيزُ الْمُسْتَصْرِيُّ أَعَزَّ اللَّهُ

سُلْطَانَهُ تَنْوِيهَا بِشَرِيفِ قَدْرِهِ . وَأَعْتِرَاقًا بِصَنِيعِهِ الَّذِي تَفَعَّدُ الْعِبَارَةَ
الْمُسَهَّبَةَ وَلَا تَقُومُ بِشُكْرِهِ . وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَقَامَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ
بَعْدَ أَنْ أَقْعَدَتْهَا زَمَانَةُ الزَّمَانِ . وَأَذْهَبَتْ مَا كَانَ لَهَا مِنْ مُحَاسِنِ
وَإِحْسَانِ . وَعُتِبَ دَهْرُهَا الْمُسِيءُ لَهَا فَأَعْتَبَ . وَأَرْضَى عَنْهَا زَمَنَهَا وَقَدْ
كَانَ صَالٍ عَلَيْهَا صَوْلَةٌ مُغْضَبٍ . فَأَعَادَ لَهَا سِاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ عَالِيًا
حَرْبًا . وَصَرَفَ إِلَيْهَا ائْتِمَامَهُ فَرَجَعَ كُلُّ مُتَضَاقِقٍ مِنْ أُمُورِهَا وَاسِعًا
رَحْبًا . وَمَنَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْقُدُومِ عَلَيْهِ حَنَاقًا وَعَظْفًا . وَأَظْهَرَ مِنْ
الْوَلَاءِ رَغْبَةً فِي ثَوَابِ اللَّهِ مَا لَا يَحْتَفَى . وَأَبْدَى مِنَ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ
الشَّرِيعَةِ وَالْبَيْعَةِ أَمْرًا لَوْرَامَهُ غَيْرَهُ لَا مَتَمَعَ عَلَيْهِ . وَلَوْ تَمَسَّكَ بِحَبْلِهِ
مُتَمَسِّكٌ لَا نَقَطَعَ بِهِ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَيْهِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ أَدْخَرَ هَذِهِ الْحَسَنَةَ
لِيُثْقَلَ بِهَا مِيزَانَ ثَوَابِهِ . وَيُخَفَّفَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِسَابَهُ وَالسَّعِيدُ مَنْ
خَفَّفَ مِنْ حِسَابِهِ . فَهَذِهِ مَنْقَبَةُ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُجَلِّدَهَا فِي صَحِيفَةِ
صُنْعِهِ . وَمَكْرَمَةٌ تَضَمَّنَتْ لِهَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ لِمَجْمَعِهِ . بَعْدَ أَنْ حَصَلَ
الْإِيَّاسُ مِنْ جَمْعِهِ . وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَشْكُرُ لَكَ هَذِهِ الصَّنَائِعَ . وَيَعْتَرِفُ
أَنَّهُ لَوْلَا ائْتِمَامُكَ لَا تَسَّعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ . وَقَدْ قَلَدَكَ الدِّيَارَ
الْمِصْرِيَّةَ وَالْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ . وَالدِّيَارَ الْبَكْرِيَّةَ وَالْحِجَازِيَّةَ وَالْيَمَنِيَّةَ
وَالْقُرَائِيَّةَ . وَمَا يَجِدُّ مِنْ الْقُفُوحَاتِ غُورًا وَمَجْدًا . وَفَوْضَ أَمْرَ
جُنْدِهَا وَرِعَايَاهَا إِلَيْكَ حَتَّى أَصْبَحْتَ بِالْمَكَارِمِ فَرْدًا . وَلَا جَعَلَ مِنْهَا
بَلَدًا مِنَ الْبِلَادِ وَلَا حِصْنًا مِنَ الْحِصُونِ يُسْتَشْنَى . وَلَا جِهَةً مِنَ الْجِهَاتِ

تُعَدُّ فِي الْأَعْلَى وَلَا فِي الْأَدْنَى . فَلَا حِظَّ أُمُورِ الْأُمَّةِ فَقَدْ أَصْبَحَتْ لَهَا
حَامِلًا . وَخَلِصَ نَفْسِكَ مِنَ التَّبَعَاتِ الْيَوْمَ فَيَغْدُ تَكُونُ مَسْئُولًا لَا
سَائِلًا . وَدَعِ الْإِغْتِرَارَ بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَمَا نَالَ أَحَدٌ مِنْهَا طَائِلًا . وَمَا رَأَاهَا
أَحَدٌ بِعَيْنِ الْحَقِّ إِلَّا رَأَاهَا حَائِلًا زَائِلًا . فَالْسَّعِيدُ مَنْ قَطَعَ مِنْهَا آمَالَهُ
الْمُوصُولَةَ . وَقَدَّمَ لِنَفْسِهِ زَادَ التَّقْوَى فَتَقَدِّمُهُ غَيْرِ التَّقْوَى مَرْدُودَةٌ لَا
مَقْبُولَةٌ . وَأَبْسَطُ يَدِكَ بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْعَدْلِ
وَحَثَّ عَلَى الْإِحْسَانِ . وَكَفَّرَ بِهِ عَنِ الْمَرْءِ ذُنُوبًا كُنْتِ عَلَيْهِ وَآثَامًا .
وَجَعَلَ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْهَا كِعِبَادَةِ الْعَابِدِ سِتِّينَ عَامًا . وَمَا سَلَكَ أَحَدٌ سَبِيلَ
الْعَدْلِ إِلَّا وَاجْتَنَى ثَمَارَهُ مِنْ أَفْئَانٍ . وَرَجَعَ الْأَمْرُ بَعْدَ بَعْدٍ تَدَاعَى أَرْكَانُهُ
وَهُوَ مُشِيدُ الْأَرْكَانِ . وَتَحَصَّنَ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ زَمَانِهِ . وَالسَّعِيدُ مَنْ
تَحَصَّنَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ فِي الْأَيَّامِ أَبْهَى مِنْ
الْأَعْيَادِ . وَأَحْلَى مِنَ الْعُقُودِ إِذَا حَلَّى بِهَا عَاطِلُ الْأَجْيَادِ . وَهَذِهِ
الْأَقَالِيمُ الْمَنْوُوطَةُ بِكَ تَحْتَاجُ إِلَى نَوَابِ وَحُكَامٍ . وَأَصْحَابِ رَأْيٍ
مِنْ أَصْحَابِ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ . فَإِذَا اسْتَعْنَتْ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي أُمُورِكَ
فَنَيْبٌ عَلَيْهِ تَنْقِيًا . وَأَجْعَلْ عَلَيْهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ رَقِيبًا . وَأَسْأَلُ عَنْ
أَحْوَالِهِ فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكُونُ عَنْهُ مَسْئُولًا وَبِمَا اجْتَرَمَ مَطْلُوبًا . وَلَا
تُؤَلِّ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ تَكُونُ مَسَاعِيهِ حَسَنَاتٍ لَكَ لَا ذُنُوبًا . وَأَمْرُهُمْ
بِالْإِنَاةِ فِي الْأُمُورِ وَالرِّفْقِ . وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى إِذَا ظَهَرَتْ أَدِلَّةُ الْحَقِّ .
وَأَنْ يَمَّا بَلُوا الضُّعْفَاءَ فِي حَوَائِجِهِمْ بِالشُّعْرِ الْبَاسِمِ وَالْوَجْهِ الطَّلِقِ . وَأَنْ لَا

يَعْمَلُوا أَحَدًا عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَّا بِمَا يَسْتَحِقُّ . وَأَنْ يَكُونُوا لِمَنْ
تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الرَّعَايَا إِخْوَانًا . وَأَنْ يُسِعُوهُمْ بَرًّا وَإِحْسَانًا . وَأَنْ
لَا يَسْتَحْلُوا حُرْمَاتِهِمْ إِذَا اسْتَحَلَّ الزَّمَانُ لَهُمْ حِرْمَانًا . فَلَمُسَلِّمْ أَخُو
الْمُسَلِّمِ وَلَوْ كَانَ أَمِيرًا عَلَيْهِ وَسُلْطَانًا . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَسَبَّحَ وَرَأَى فِي
الْخَيْرِ عَلَى مَنَوَالِهِ . وَاسْتَسْوَأَ بِسُنَّتِهِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ . وَتَحَمَّلَ أَوْعَانَهُ
مَا تَعَجَّزَ قُدْرَتُهُ عَنْ حَمْلِ أَثْقَالِهِ . وَمَا يُؤْمَرُونَ بِهِ أَنْ يُعْحَى مَا أُحْدِثَ مِنْ
سَيِّئِ السَّنَنِ . وَجَدَّ مِنَ الْمَظَالِمِ الَّتِي هِيَ مِنْ أَعْظَمِ الْعَنَنِ . وَأَنْ
يَشْتَرِيَ بِإِبْطَالِهَا الْكَمَامِدَ فَإِنَّ الْكَمَامِدَ رَخِيصَةٌ بَأَعْلَى ثَمَنِ . وَمَهْمَا جِي
بِهَا مِنَ الْأَمْوَالِ فَإِنَّمَا هِيَ بَاقِيَةٌ فِي الدَّمِّ حَاصِلَةٌ . وَأَجْيَادُ الْخَزَائِنِ وَإِنْ
أَضْحَتْ بِهَا حَالِيَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْهَا عَاطِلَةٌ . وَهَلْ أَشَقِيٌّ مِمَّنْ
أَحْتَبَّ إِثْمًا . وَانْتَسَبَ بِالسَّاعِيِ الذَّمِيمَةِ ذِمًّا . وَجَعَلَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَصْمًا . وَتَحَمَّلَ ظُلْمَ النَّاسِ فِيمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ
وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا . وَحَقِيقُ بِالْمَقَامِ الشَّرِيفِ الْمَوْلُويِّ السُّلْطَانِيِّ
الْمَلِكِيِّ الظَّاهِرِيِّ الرَّكْنِيِّ أَنْ تَكُونَ ظُلَامَاتُ الْأَنَامِ مَرْدُودَةً بَعْدَهُ .
وَعَزَائِمُهُ تُخَفَّفُ ثِقَلًا لَا طَاقَةَ لَهُ بِجَهْلِهِ . فَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْإِحْسَانِ قَائِدًا .
وَصَنَعَتْ لَهُ الْأَيَّامُ مَا لَمْ تَصْنَعْهُ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ جَاءَ
آخِرًا . فَأَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى جَانِبِكَ إِمَامٌ هُدَى أَوْجَبَ لَكَ
مَرْيَةَ التَّعْظِيمِ . وَنَبَّهَ الْخَلَائِقَ عَلَى مَا أَفْضَلَ اللَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ . وَهَذِهِ أُمُورٌ يُجِبُّ أَنْ تُلَاحِظَ وَتُرَعَى . وَأَنْ يُوَالَى عَلَيْهَا حَمْدُ

اللَّهُ فَإِنَّ الْحَمْدَ يَجِبُ عَلَيْهَا عَمَلًا وَشَرْعًا. وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّكَ صِرْتَ فِي
 الْأُمُورِ أَصْلًا وَصَارَ غَيْرُكَ فَرْعًا. وَمِمَّا يَجِبُ أَيْضًا تَقْدِيمُ ذِكْرِهِ أَمْرُ
 الْجِهَادِ الَّذِي أَضْحَى عَلَى الْأُمَّةِ قَرْضًا. وَهُوَ الْعَمَلُ الَّذِي يَرْجِعُ بِهِ
 مَسُودُ الصَّخَائِفِ بَيْضًا. وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ.
 وَأَعَدَّ لَهُمْ عِنْدَهُ الْمَقَامَ الْكَرِيمَ. وَبِكَ صَانَ اللَّهُ حِمَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَنْ
 يُبْتَدَلَ. وَبِعِزَّتِكَ حَفِظَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نِظَامَ هَذِهِ الدُّوَلِ. وَسَيَفُكُّ أَثَرَ
 فِي قُلُوبِ الْكَافِرِينَ قُرُوحًا لَا تَدْمِلُ. وَبِكَ يُرْجَى أَنْ يَرْجَعَ مِنَ
 الْخِلَافَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى. فَأَيُّقِظُ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ
 جَفْنَا مَا كَانَ غَافِيًا وَلَا هَاجِعًا. وَكُنْ فِي مُجَاهَدَةِ أَعْدَاءِ اللَّهِ إِمَامًا مَتَّبِعًا
 لَا تَابِعًا. هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى مَنَاجِحِ الْحَقِّ وَمَازَاتِ مَهْتَدِيَا إِلَيْهَا. وَأَلْزَمَكَ
 الْمُرَاشِدَ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى تَبْيِيهِ عَلَيْهَا. وَاللَّهُ مُمِدُّكَ بِأَسْبَابِ نَصْرِهِ وَيُوزِعُكَ
 شُكْرَ نِعْمِهِ فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَسْتَمُّ بِشُكْرِهِ
 (للسيوطي)

٣٩ خطبة أبي أذينة يفرى الاسود بن المنذر يقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاه

مَا كُلَّ يَوْمٍ نَيْالُ الْمَرْءِ مَا طَلَبَا وَلَا يُسَوِّغُهُ الْمِقْدَارُ مَا وَهَبَا
 وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ إِنْ فُرْصَةٌ عَرَضَتْ لَمْ يَجْعَلِ السَّبَبَ الْمَوْصُولَ مُنْقِضًا
 وَأَنْصَفُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ مَنْ سَقَى الْمُعَادِينَ بِالْكَاسِ الَّذِي شَرِبَا
 وَلَيْسَ يَظْلِمُهُمْ مَنْ رَاحَ يَضْرِبُهُمْ بِحِدِّ سَيْفٍ بِهِ مَنْ قَبْلَهُمْ ضَرْبَا
 وَالْعَفْوُ إِلَّا عَنِ الْإِكْفَاءِ مَكْرُمَةٌ مَنْ قَالَ غَيْرَ الَّذِي قَدْ قُتِيَ كَذِبًا
 قَتَلْتَ عَمْرًا وَتَسْتَبِقِي يَزِيدَ لَقَدْ رَأَيْتَ رَأْيًا يَجْرُ الْوَيْلَ وَالْحَرْبَا

لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلْهَا
 هُمْ جَرِدُوا السَّيْفَ فَأَجْعَلْهُمْ لَهُ جُزْرًا
 إِنْ تَعَفُّ عَنْهُمْ يَقُولُ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 هُمْ أَهْلَةُ غَسَّانٍ وَمَجْدُهُمْ
 وَعَرَضُوا بِفِدَاءٍ وَاعْفِ فِيْنَا لَنَا
 أَيُّجَبُّونَ دَمًا مِنَّا وَمُحْلِبُهُمْ
 عَلَامَ تَقْبَلُ مِنْهُمْ فِدْيَةً وَهُمْ

٤٠ قال صبي الدين الحلي يحرّض السلطان الملك الصالح على الاحتراز من المغول

ومنافرتهم عند اقبالهم وبهينه بعيد النحر

لَا يَمِطُّطِي الْمَجْدَ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْخَطَرَ
 وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَى عَفْوًا بِلَا تَعَبٍ
 لَا بُدَّ لِلشَّهِدِ مِنْ نَحْلِ يَمْنَعُهُ
 لَا يَبِغُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مَوْلَةٍ
 وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لُوْمَاتٍ مِنْ ظَمَأٍ
 وَأَغْزَرُ النَّاسِ عَمَلًا مَنْ إِذَا نَظَرَتْ
 فَقَدْ يُقَالُ عِثَارُ الرَّجْلِ إِنْ عَثَرَتْ
 مِنْ دَبْرِ الْعَيْشِ بِالْأَرَاءِ دَامَ لَهُ
 يَهُونُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي الْقَضَاءُ بِهِ
 مَنْ فَاتَهُ الْعِزُّ بِالْأَقْلَامِ أَدْرَكَهُ
 وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ قَدَّمَ الْحَذَرَ
 قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِذْرَاكِهَا وَطَرَ
 لَا يَجْتَنِي النَّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرَرَ
 وَلَا يَتِمُّ الْمَنَى إِلَّا لِمَنْ صَبَرَ
 لَا يَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدْرَ
 عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدَا بِالْغَيْرِ مُعْتَبِرًا
 وَلَا يُقَالُ عِثَارُ الرَّأْيِ إِنْ عَثَرَ
 صَفَوْا وَجَاءَ إِلَيْهِ الْخُطْبُ مُعْتَدِرًا
 مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَدْنِبُ الْقَدْرَ
 بِالْبَيْضِ يَقْدَحُ مِنْ أَطْرَافِهَا الشَّرَرَ

بِكُلِّ أَيْضَ قَدْ أَجْرَى الْفَرِندِ بِهِ
خَاضَ الْعِجَابَةَ عُرْيَانًا فَمَا انْقَشَعَتْ
لَا يَحْسُنُ الْجِلْمُ إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِ
وَلَا يَنَالُ الْعُلَى إِلَّا فِتَى شَرَفَتْ
كَالصَّالِحِ الْمَلِكِ الْمُرْهُوبِ سَطْوَتُهُ
لَمَّا رَأَى الشَّرَّ قَدْ أَبَدَى نَوَاجِذَهُ
رَأَى الْقِسِيَّ إِنَانًا عَنْ حَقِيقَتِهَا
فَجَرَّدَ الْعِزْمَ مِنْ قَبْلِ الصِّفَاحِ لَهَا
يَكَادُ يُقْرَأُ مِنْ عُنْوَانِ هِمَّتِهِ
كَالْبَحْرِ وَالذَّهْرِ فِي يَوْمِي نَدَى وَرَدَى
مَا جَادَ لِلنَّاسِ إِلَّا قَبْلَ مَا سَأَلُوا
لَأَمُوهُ فِي بَدَلِهِ الْأَمْوَالُ قُلْتُ لَهُمْ
إِذَا عَدَا الْغَضْنَ غَضًّا مِنْ مَنَابِتِهِ
مِنْ آلِ أُرْتُقِ الْمَشْهُورِ ذِكْرَهُمْ
أَحْلَامِلِينَ مِنَ الْحَطِيِّ أَطْوَلَهُ
لَمْ يَرْحَلُوا عَنْ حِمَى أَرْضٍ إِذَا نَزَلُوا
تَبَقَى صَنَائِعُهُمْ فِي الْأَرْضِ بَعْدَهُمْ
لِلَّهِ دَرُّ سَمَا الشَّهْبَاءِ مِنْ فَلَكَ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَانِي لِدَوْلَتِهِ
مَاءَ الرَّدَى فَلَوْ اسْتَقَطَرَتْهُ قَطْرًا
حَتَّى أَتَى بِدَمِ الْأَبْطَالِ مُوْتَرًا
وَلَا يَلِيقُ الْوَفَاءُ إِلَّا لِمَنْ شَكَرًا
خِلَالَهُ فَاطَّاعَ الذَّهْرُ مَا أَمَرًا
فَلَوْ تَوَعَّدَ قَلْبَ الذَّهْرِ لَا نَفَطَرًا
وَأَلْعَدَّ عَنْ نَابِهِ لِلْحَرْبِ قَدْ كَثُرًا
فَعَافَهَا وَأَسْتَشَارَ الصَّارِمَ الذِّكْرًا
مَلِكًا عَنِ الْبَيْضِ يَسْتَعْنِي بِمَا شُهِرًا
مَا فِي صَحَائِفِ ظَهْرِ الْغَيْبِ قَدْ سَطَرًا
وَاللَّيْثِ وَالْغَيْثِ فِي يَوْمِي وَعَنَى وَقَرَى
وَلَا عَفَا قَطُّ إِلَّا بَعْدَ مَا قَدَرًا
هَلْ تَقْدِرُ السُّبُبُ الْأَثْرَسِلَ الْمَطْرًا
مَنْ شَاءَ فَلْيَجْنِ مِنْ أَفْنَانِهِ الْأَثْرًا
إِذْ كَانَ كَالْمِسْكِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظَهْرًا
وَالنَّاقِلِينَ مِنَ الْأَسْيَافِ مَا قَصْرًا
إِلَّا وَأَبَقُوا بِهَا مِنْ جُودِهِمْ أَثْرًا
وَالْغَيْثِ إِنْ سَارًا بَقِيَ بَعْدَهُ الزَّهْرًا
وَكَلَّمَا غَابَ نَجْمٌ أَطْلَعَتْ قَمَرًا
ذِكْرًا طَوَى ذِكْرَ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَنْتَشَرًا

كَانَتْ عِدَاكَ لَهَا دَسْتُ فَقَدَّصَدَعَتْ
 فَوَقِعَ إِذَا غَدَرُوا وَسَوَّطَ الْعَذَابَ بِهِمْ
 وَأَرْعَبَ قُلُوبَ الْعَدَى تَنْصَرُّ بِخَذَلِهِمْ
 وَلَا تَكْذِرُهُمْ نَفْسًا مُطَهَّرَةً
 ظَنُّوا تَأْتِيكَ عَنْ عَجْزٍ وَمَا عَلِمُوا
 أَحْسَنَتِهِمْ فَبَغَوْا جَهْلًا وَمَا اعْتَرَفُوا
 وَأَسْعَدَ بَعِيدِكَ ذَا الْأَضْحَى وَضَحَّ بِهِ
 وَأُخْرِعَ عِدَاكَ فَبِالْإِنْعَامِ مَا أَنْصَحُوا

٤١ وصفي الدين الحلي يمرض السلطان الملك المنصور نجم الدين غازي ابن ارتق
 صاحب ماردين على حضوره حصار قلعة إربل حين أرسل الجيوش ولم يحضرها سنة اثنتين
 وسبعائة :

أَبْدَسْنَا وَجْهَكَ مِنْ حِجَابِهِ
 وَاللَّيْثُ لَا يَرْهَبُ مِنْ زَيْبِهِ
 وَالنَّجْمُ لَا يَهْدِي السَّبِيلَ سَارِيَا
 وَالشَّهْدُ لَوْلَا أَنْ يُذَاقَ طَعْمُهُ
 إِذَا بَدَأَ نُورُكَ لَا يَصُدُّهُ
 وَلَا يَضُرُّ الْبَدْرَ وَهُوَ مُشْرِقٌ
 قُمْ غَيْرَ مَأْمُورٍ وَلَكِنْ مِثْلَمَا
 كَمْ مُدْرِكٍ فِي يَوْمِهِ بَعِزْمِهِ
 مَنْ كَانَتْ السُّمُرُ الدِّانَ رُسُلُهُ
 فَالسَّيْفُ لَا يَقْطَعُ فِي قِرَابِهِ
 إِذَا اعْتَدَى مُحْتَجِبًا بِغَابِهِ
 إِلَّا إِذَا أَسْفَرَ مِنْ حِجَابِهِ
 لَمَّا غَدَا مُمَيِّزًا عَنْ صَابِهِ
 تَرَأَى أَحْمَ الْمُؤَكَّبِ فِي أُرْتِكَابِهِ
 أَنَّ رَفِيقَ النِّعَمِ مِنْ نِقَابِهِ
 هَزَّ الْحُسَامُ سَاعَةَ اجْتِدَابِهِ
 مَا لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْسِ فِي حِسَابِهِ
 كَانَ بُلُوغَ النَّصْرِ مِنْ جَوَابِهِ

وَلَا تَقُلْ إِنَّ الصَّغِيرَ عَاجِزٌ هَلْ يَجْرَحُ اللَّيْثَ سِوَى ذُبَابِهِ
 قَارِمِ ذُرَى قَلْعَتِهِمْ بِقَلْعَةٍ تَقْلَعُ أَسَّ الطُّودِ مِنْ تَرَابِهِ
 فَإِنَّمَا إِذَا رَأَيْتَكَ مُثْبِلًا مَادَتْ وَخَرَّ السُّورُ لِأَضْطِرَابِهِ
 إِنْ لَمْ تَحَاكِ الدَّهْرَ فِي دَوَامِهِ فَإِنَّمَا تَحْكِيهِ فِي أَنْفِلَابِهِ
 وَأَجَلُ لَهُمْ عَزَمًا إِذَا جَلَوْتَهُ فِي الدَّلِيلِ أَعْنَى اللَّيْلِ عَنْ شِهَابِهِ
 عَزَمَ مَلِيكَ يَخْضَعُ الدَّهْرُ لَهُ وَتَسْجُدُ الْمُلُوكُ فِي أَعْتَابِهِ
 تُحَاذِرُ الْأَحْدَاثُ مِنْ حَلِيثِهِ وَتَجَزَعُ الْخُطُوبُ مِنْ خِطَابِهِ
 قَدْ صَرَفَ الْحُجَابَ عَنْ حَضْرَتِهِ وَصَيَّرَ أَهْبَةَ مِنْ حُجَابِهِ
 إِذَا رَأَى الْأَمْرَ بَعَيْنَ فِكْرِهِ رَأَى خَطَاءَ الرَّأْيِ مِنْ صَوَابِهِ
 وَإِنْ أَجَالَ رَأْيَهُ فِي مُشْكَلٍ أَعَانَهُ الْحَقُّ عَلَى طِلَابِهِ
 تَهْتَادُ مَعَ آرَائِهِ أَيَّامُهُ مِثْلَ أَنْقِيَادِ اللَّفْظِ مَعَ إِعْرَابِهِ
 لَا يَزْجُرُ الْبَارِحَ فِي أُعْتِرَاضِهِ وَلَا غُرَابَ الْبَيْنِ فِي تَعَابِهِ
 يَهْرَأُ مِنْ عُنْوَانِ سِرِّ رَأْيِهِ مَاسَطَرَ الْقَضَاءِ فِي كِتَابِهِ
 قَدْ أَشْرَقَتْ بُيُورُهُ أَيَّامُهُ كَأَنَّمَا تَبَسُّمٌ عَنْ أَحْسَابِهِ
 يَكَادُ أَنْ تُلْهِيَهُ عَنْ طَعَامِهِ مَطَالِبُ الْحَمْدِ وَعَنْ شَرَابِهِ
 مَا سَارَ لِلنَّاسِ شَاءٌ سَارٌ إِلَّا وَحَطَّ رَحْلُهُ بِبَابِهِ
 إِذَا اسْتَجَارَ مَالُهُ بِكَفِّهِ أَعَانَهُ الْجُودُ عَلَى ذَهَابِهِ
 وَإِنْ كَسَا الدَّهْرُ الْأَنَامَ مَفْخَرًا ظَنَّتَهُ يَجْلَعُ مِنْ ثِيَابِهِ
 يَا مَلِكًا يَرَى الْعَدُوَّ قَرِبَهُ كَالْأَجَلِ الْمُخْتومِ فِي أُقْتِرَابِهِ

لَا تَبْدُلِ الْحِلْمَ لِغَيْرِ شَاكِرٍ فَإِنَّهُ يُفْضِي إِلَىٰ إعْجَابِهِ
 فَأَغْرُ الْعَدَىٰ بِعِزَّةٍ مِنْ شَأْنِهَا إِيَّانُ حَزْمِ الرَّأْيِ مِنْ أَبْوَابِهِ
 تُسَلِّمُ أَرْوَاحَ الْعَدَىٰ إِلَىٰ الرَّدَىٰ وَتُرْجِعُ الْأَمْرَ إِلَىٰ أَرْبَابِهِ
 حَتَّىٰ يَقُولَ كُلُّ رَبِّ رُتْبَةٍ قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَىٰ نِصَابِهِ
 قَدْ رَفَعَ اللَّهُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ فَشَمَّرُوا السَّاعِدَ فِي طَلَابِهِ
 رَنَوْا إِلَىٰ الْمُلْكِ بِعَيْنِ غَادِرٍ أَطْعَمَهُ حِمْلَكَ فِي أَقْضَابِهِ
 إِنْ لَمْ تُقَطَّعْ بِالطُّبَىٰ أَوْصَالَهُمْ لَمْ تُقَطَّعِ الْأَمَالَ مِنْ أَسْبَابِهِ
 لَا تَقْبَلِ الْعُذْرَ فَإِنَّ رَبَّهُ قَدْ أَضْمَرَ التَّصْحِيفَ فِي كِتَابِهِ
 فَتَوْبَةُ الْمُتْلَعِ إِثْرُ ذَنْبِهِ وَتَوْبَةُ الْغَادِرِ مَعَ عِتَابِهِ
 لَوْ أَنَّهُمْ خَافُوا كِفَاءَ ذَنْبِهِمْ لَمْ يُقَدِّمُوا يَوْمًا عَلَىٰ أَرْتَابِهِ
 فَأَصْرِمُ حِبَالَ عِزِّهِمْ بِصَارِمٍ قَدْ بَالَعَ الْقِيُونَ فِي أُتْخَابِهِ
 يَعْتَذِرُ الْمَوْتُ إِلَىٰ شَفَرَتِهِ وَتَقْصُرُ الْأَجَالَ عَنْ عِتَابِهِ
 يُدَيِّقُهُمْ فِي شَيْبِهِ أَضْعَافَ مَا أَذَاقَهُ الْقِيُونَ فِي شَبَابِهِ
 يَا مَلِكًا يَعْتَذِرُ الدَّهْرُ لَهُ وَتَخْدُمُ الْأَيَّامُ فِي رِكَابِهِ
 لَمْ يَكُ تَحْرِيبِي لَكُمْ إِسَاءَةً وَلَمْ أَحْلُ فِي الْقَوْلِ عَنْ آدَابِهِ
 وَلَا يَعِيبُ السِّيفُ وَهُوَ صَارِمٌ هَزَّ يَدَ الْجَاذِبِ فِي أُتْدَابِهِ
 ذَكَرْتُ مَشْهُورٌ وَنَظْمِي سَائِرٌ كَلَاهُمَا أَمَعْنَ فِي أَعْتَابِهِ
 ذَكَرْتُ جَمِيلٌ غَيْرَ أَنَّ نَظْمَهُ يَزِيدُهُ حُسْنًا مَعَ أَصْطِحَابِهِ
 كَالدُّرِّ لَا يُظْهِرُ حُسْنَ عِقْدِهِ إِلَّا جَوَازُ السِّلْكِ فِي أَثْقَابِهِ

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ فِي الْمُنَظَّرَاتِ

مناظرة بين بلاد الأندلس

هذا ما خاطب به أديب الأندلس أبو بجر صفوان بن إدريس الأمير عبد الرحمن ابن
السلطان يوسف بن عبد المؤمن بن علي

٤٢ لَمَّا تَخَاصَمْتَ فَيْكَ مِنَ الْأَنْدَالِ الْأَمْصَارُ . وَطَالَ بِهَا الْوُقُوفُ
عَلَى حُبِّكَ وَالْإِقْتِصَارُ . كُلُّهَا يُفْصِحُ قَوْلًا وَيَقُولُ : أَنَا أَحَقُّ وَأَوْلَى .
وَيُصَيِّحُ إِلَى إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَيُصْنَعِي . وَيَتَلَوُّ إِذَا بُشِّرَ بِكَ : ذَلِكَ مَا كُنَّا
نُبْغِي . تَمَرَّتْ (جَمْعُ) غَيْظًا . وَكَادَتْ تَفِيضُ فَيْظًا . وَقَالَتْ : مَا لَهُمْ
يَزِيدُونَ وَيَنْفُصُونَ وَيَطْمَعُونَ وَيَجْرُصُونَ . إِنْ يَتَمَعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
هُمْ إِلَّا يَجْرُصُونَ . أَلْهَمُ السَّهْمَ الْأَسَدُ . وَالسَّاعِدُ الْأَشَدُّ . وَالنَّهْرُ الَّذِي
يَتَعَاقَبُ عَلَيْهِ الْجَزْرُ وَالْمُدَّةُ . أَنَا مِصْرُ الْأَنْدَالِ وَالنَّيْلُ نَهْرِي . وَسَمَاءِي
الْتَّاسُ وَالنَّجْمُ زَهْرِي . إِنْ تَجَارَيْتُمْ فِي ذَلِكَ الشَّرْفِ . فَحَسْبِي أَنْ
أُفِيضَ فِي ذَلِكَ الشَّرْفِ . وَإِنْ تَحْجَبْتُمْ بِأَشْرَفِ الثُّبُوسِ . فَأَيُّ إِزَارٍ
أَسْتَمْتَمُوهُ كَسْتَبُوسَ . إِلَى مَا شِئْتُمْ مِنْ أبنِيَةِ رِحَابٍ . وَرَوْضٍ
يَسْتَعْنِي بِنَضْرَتِهِ عَنِ السَّحَابِ . قَدَمَاتُ زَهْرَاتِي وَهَادَاتُ وَأَنْجَادًا .
وَتَوَشَّحَ سَيْفُ نَهْرِي بِمِجْدَانِي نِجَادًا . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِسَيِّدِنَا الْهَمَامِ وَأَحَقُّ .
الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ . فَنَظَرْتَهَا (قُرْطَبَةَ) شَرًّا وَقَالَتْ : لَقَدْ كَثُرَتْ
زُرًّا . وَبَدَرَتْ فِي الصَّخْرِ الْأَصْمِ زُرًّا . كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنْ

الْهَدْيَانِ . وَإِنِّي لِلْإِيضَاحِ وَالْبَيَانِ . مَتَى اسْتَحَالَ الْمُسْتَقْبَحُ مُسْتَحْسَنًا . وَمَنْ
 أَوْدَعَ أَجْزَانَ الْمُهْجُورِ وَسَنًا . أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا . يَا عَجَبًا
 لِلْمَرَكَزِ تُقَدِّمُ عَلَى الْأَسِنَّةِ . وَلِلْأَثْفَارِ تُفَضِّلُ عَلَى الْأَعْنَةِ . إِنْ أَدْعَيْتُمْ
 سَبَقًا . فَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى . لِي الْبَيْتِ الْمُطَهَّرُ الشَّرِيفُ . وَالْإِسْمُ
 الَّذِي ضَرَبَ عَلَيْهِ رِوَاغَهُ التَّعْرِيفُ . فِي بَقِيَعِي مَحَلُّ الرِّجَالِ الْأَفَاضِلِ .
 فَلْيَرْغَمِ أَنْفَ الْمُنَاضِلِ . وَفِي جَامِعِي مَشَاهِدُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ . فَحَسْبِي مِنْ
 نَبَاهَةِ الْقَدْرِ . فَمَا لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَأْثِرَ عَلَيَّ بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْلَى . وَلَا أَرْضَى
 لَهُ أَنْ يُوْطَى غَيْرَ تُرَابِي نَعْلًا . فَأَقْرُوا لِي بِالْأَبْوَةِ . وَأَنْقَادُوا لِي عَلَى
 حُكْمِ الْبِنُوَّةِ . وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ . وَكُفُّوا
 عَنْ تَبَارِكِكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ . (فَقَالَتْ غَرْنَاطَةٌ) : لِي
 الْمَعْقَلُ الَّذِي يَمْتَنِعُ سَاكِنُهُ مِنَ النُّجُومِ . وَلَا تَجْرِي إِلَّا تَحْتَهُ جِيَادُ الْغَيْثِ
 السُّجُومِ . فَلَا يَلْحَقْنِي مِنْ مُعَانِدٍ ضَرَرٌ وَلَا حَيْفٌ . وَلَا يَهْتَدِي إِلَيَّ خِيَالٌ
 طَارِقٌ وَلَا طَيْفٌ . فَاسْتَسْلِمُوا قَوْلًا وَفِعْلًا . فَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى .
 لِي بِطَاحٍ تَقَلَّدَتْ مِنْ جَدَائِلِهَا أَسْلَاكًا . وَأَطْلَعَتْ كَوَاكِبَ زَهْرَهَا
 فَعَادَتْ أَفْلَاكًا . فَحَسْبِي لَا يُطْمَعُ فِيهِ وَلَا يُحْتَمَلُ . فَدَعُونِي فَكُلُّ
 ذَاتِ ذَيْلٍ تَحْتَمَلُ . فَأَنَا أَوْلَى بِهَذَا السَّيِّدِ الْأَعْدَلِ . وَمَالِي بِهِ مِنْ عَوْضٍ
 وَلَا بَدَلٍ . وَلَمْ لَا يَعْطِفْ عَلَيَّ عِنَانَ مَجْدِهِ وَيَثْنِي . وَإِنْ أَشَدَّ يَوْمًا
 فَيَأْيِي يَعْني :

بِبِلَادِهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمَائِي وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تُرَابَهَا

فَمَا لَكُمْ تَعْتَرُونَ فِخْرِي وَتَنْتُمُونَ . وَتَتَأَخَّرُونَ فِي مَيْدَانِي
وَتَتَقَدَّمُونَ . تَبَرُّوا إِلَيَّ مِمَّا تَزْعُمُونَ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ .
(فَقَالَتْ مَالِقَةُ) : أَتَبْرُكُونِي بَيْنَكُمْ هَمَلًا . وَلَمْ تُعْطُونِي فِي سَيِّدِنَا هَمَلًا .
وَلَمْ يَلِي الْبَجْرُ الْعَجَّاجُ . وَالسَّيْلُ النَّجَّاجُ . وَالْجَنَاتُ الْأَثِيرَةُ . وَالنَّوَاكِيهُ
الْكَثِيرَةُ . لَدَيَّ مِنَ الْبَهْجَةِ مَا تَسْتَغْنِي بِهِ أَحْمَامٌ عَنِ الْهُدَيْلِ . وَلَا تَخْبُجُ
الْأَنْفُسُ الرِّقَاقُ الْحَوَاشِي إِلَى تَعْوِيضٍ عَنْهُ وَلَا تَبْدِيلٍ . فَمَا لِي لَا
أُعْطَى فِي نَادِيكُمْ كَلَامًا . وَلَا أَنْشُرُ فِي جَيْشِ فَخَارِكُمْ أَعْلَامًا . فَكُنَّ
الْأَمْصَارَ نَظَرَتْهَا أُرْدَرَاءُ . فَلَمْ تَرَ لِمَدِيثِهَا فِي مَيْدَانِ الذِّكْرِ إِجْرَاءُ .
لِأَنَّهَا مَوْطِنٌ لَا يُحْلِي مِنْهُ بَطَائِلُ . وَنَظَنُّ الْبِلَادَ تَأَوَّلَتْ فِيهَا قَوْلُ الْقَائِلِ :
إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تَجِبْهُ فِخْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ
(فَقَالَتْ مُرْسِيَةُ) : أَمَا بِي تَتَعَاطُونَ الْفَخْرَ . وَبِحَضْرَةِ الدَّرِّ .
تُنْفِثُونَ الصَّخْرَ . إِنْ عُدَّتِ الْمَفَاخِرُ فَلَئِنْ مِنْهَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . أَيْنَ
أَوْشَالِكُمْ مِنْ بَحْرِي . وَخَرَزِكُمْ مِنْ لَوْلُوءِ تَحْرِي . فَلَئِنْ الرُّوضُ النَّضِيرُ .
وَالْمَرَايُ الَّذِي مَالَهُ مِنْ نَظِيرٍ . فَمِنْ دَوْحَاتٍ . كَمْ لَهَا مِنْ بُكُورِ
وَرَوْحَاتٍ . وَمِنْ أَرْجَاءُ . إِلَيْهَا تَمُدُّ أَيْدِي الرِّجَاءُ . فَأَبْنَاءِي فِيهِ فِي الْجَنَّةِ
الْدُّنْيَوِيَّةِ مُودَعُونَ . يَتَّبِعُونَ فِيمَا يَأْخُذُونَ وَيَدْعُونَ . وَلَهُمْ فِيهَا مَا
تَشْتَهِي أَنْفُسُهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدْعُونَ . فَأَنْقَادُوا لِأَمْرِي . وَحَازِرُوا
أَصْطِلَاءَ جَمْرِي . وَخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ سَيِّدِنَا أَبِي زَيْدٍ . وَإِلَّا ضَرَبْتُكُمْ
ضَرْبَ زَيْدٍ . فَأَنَا أَوْلَاكُمْ بِهَذَا الْمَلِكِ الْمُسْتَثْنَى بِالْتَعْظِيمِ . وَمَا يَقْلَاهَا إِلَّا

ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . (فَقَالَتْ بَلْسِيَّةُ) : فِيمَ الْجِدَالِ وَالْقِرَاعِ . وَعَلَامَ
 الْإِسْتِهَامِ وَالْإِقْتِرَاعِ . وَالْإِمَّاتِ التَّعْرِيزِ وَالْتَّصْرِيحِ . وَتَحْتَ الرُّغْوَةِ
 اللَّبَنِ الصَّرِيحِ . أَنَا أَحْوَزُهُ مِنْ دُونِكُمْ . فَأَحْمَدُوا نَارِي تَحْرُكِكُمْ
 وَهَدُونِكُمْ . فَبِالْمَحَاسِنِ الشَّائِخَةِ الْأَعْلَامِ . وَالْجَنَّاتِ الَّتِي تُلْقَى إِلَيْهَا
 الْأَفَاقُ يَدُ الْأِسْتِسْلَامِ . وَبِرِّصَافَتِي وَجَسْرِي أَعَارِضِ مَدِينَةِ السَّلَامِ .
 فَاجْمَعُوا عَلَيَّ الْإِنْقِيَادَ لِي وَالسَّلَامُ . وَالْإِلْفَعُضُوا بِنَانًا . وَأَقْرَعُوا أَسْنَانًا .
 فَإِنَّا حَيْثُ لَا تُدْرِكُونَ وَإِنِّي وَمَوْلَانَا لَا يَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا .
 (فَمَنْدَ ذَلِكَ أَرْتَمْتُمْ جَمْرَةً تَدْمِيرَ الشَّرَارِ) وَأَسْتَدَّتْ أَسْهَمَهَا لِخُورِ
 الشَّرَارِ وَقَالَتْ : عِشْ رَجَبًا . تَرَعَجَبًا . أَبْعَدِ الْعِصْيَانَ وَالْعُقُوقِ .
 تَهَيَّأَنَّ لِرُتَبِ ذَوِي الْحُقُوقِ . هَذِهِ سَمَاةُ الْفَخْرِ فَمَنْ ضَمَّكَ أَنْ تَعْرِجِي .
 لَيْسَ بَعِشِّكَ فَأُدْرَجِي . لَكَ الْوَصْبُ وَالْحَبْلُ . الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتِ
 قَبْلُ . أَيَّتَهَا الصَّانِعَةُ الْفَاعِلَةُ . مَنْ أَدْرَاكَ أَنْ تَضْرِبِي وَمَا أَنْتِ فَاعِلَةٌ . مَا
 الَّذِي يُجْدِيكَ الرُّوْضُ وَالزَّهْرُ . أَمْ يُفِيدُكَ الْجُدُولُ وَالنَّهْرُ . وَهَلْ
 يُصْلِحُ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ . هَلْ أَنْتِ إِلَّا مَحَطُّ رَحْلِ النِّفَاقِ .
 وَمَنْزِلُ مَا لِسُوقِ الْحَنْصِ فِيهِ مِنْ نِفَاقٍ . ذَرَاكَ لَا يَكْتَحِلُ الطَّرْفُ فِيهِ
 بِمُجُوعٍ . وَقِرَاكَ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ . فَإِلَامٌ تَبْرُزُ الْإِمَاءَ فِي
 مَنَصَّةِ الْعُقَابِلِ . وَلَكِنْ أَذْكُرِي قَوْلَ الْقَائِلِ :

بَلْسِيَّةُ بَيْنِي عَنِ الْقَلْبِ سَلَوَةٌ فَإِنَّكَ رَوْضٌ لَا أَحْنُ لِزَهْرِكَ
 وَكَيْفَ يَجِبُ الْمَرْءُ دَارًا تَقَسَّمَتْ عَلَى صَارِمِي جُوعٍ وَفِتْنَةِ مُشْرِكِ

بِئِدَاتِي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوقِدَ مِنْ تَوْفِيقِكَ مَا خَدَّ . وَيُسِيلَ
 مِنْ تَسْدِيدِكَ مَا جَمَدَ . وَلَا يُطِيلَ عَلَيْكَ فِي الْجَهَالَةِ الْأَمَدَ . وَإِيَّاهُ سُبْحَانَهُ
 نَسْأَلُ أَنْ يَرُدَّ سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا إِلَى أَفْضَلِ عَوَائِدِهِ . وَيَجْعَلَ مَصَائِبَ
 أَعْدَائِهِ مِنْ قَوَائِدِهِ . وَيَمَكِّنَ حُسَامَهُ مِنْ رِقَابِ الْمُشْغِبِينَ وَيُبْقِيَهُ
 وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ . وَيَصِلَ لَهُ تَأْيِيدًا وَتَأْيِيدًا .
 وَيَمَهِّدَ لَهُ الْأَيَّامَ حَتَّى تَكُونَ الْأَحْرَارُ لِعَبِيدِ عَيْدِهِ عَيْدًا . وَيَمِدَّ عَلَى
 الدُّنْيَا بِسَاطِ سَعْدِهِ وَيَهَبَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ :

أَمِينَ آمِينَ لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ حَتَّى أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا
 ثُمَّ السَّلَامُ الَّذِي تَبَاتَّقُ عِبْقًا وَنَشْرًا . وَتَبَاتَّقُ رُونَقًا وَبِشْرًا . عَلَى
 حَضْرَتِهِمُ الْعَلِيَّةِ . وَمَطَالِعِ أَنْوَارِهِمُ السَّنِيَّةِ الْجَلِيلَةِ . وَرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى
 وَبَرَكَاتِهِ

(نصح الطيب للمقري)

نخبة من مغايرة بين السيف والقلم للشيخ جمال الدين ابن نباتة

٤٣ (قَالَ) : بَرَزَ الْقَلَمُ بِإِفْصَاحِهِ . وَنَشِطَ لِأَرْتِيَا حِهِ . وَرَقِيَ مِنْ
 الْأَنَامِلِ عَلَى أَعْوَادِهِ . وَقَامَ خَطِيبًا بِجَحَاسِنِهِ فِي حِلَّةِ مَدَادِهِ . وَالتَّمَّتْ
 إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَالْقَلَمُ وَمَا يَسْطُرُونَ .
 مَا أَنْتَ بِبِعَمَةٍ رَبِّكَ تَجْمُونُ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ وَشَرَّفَهُ
 بِالْقَسَمِ . وَخَطَّ بِهِ مَا قَدَّرَ وَقَسَمَ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَلَمَ مَنَارُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا .
 وَنِظَامُ الشَّرَفِ وَالْعُلْيَا . وَمَجَادِيحُ سُحُبِ الْخَيْرِ إِذَا أُحْتَاجَتْ أَلْهَمَ
 إِلَى السُّقْيَا . وَمِفْتَاحُ بَابِ الْيَمِينِ الْعَجْرَبُ إِذَا أَعْيَا . وَسَفِيرُ الْمَلِكِ الْمُحْجَبُ .

وَعَدَيْقُ الْمَلِكِ الْمُرَجَّبِ . وَزِمَامُ أُمُورِهِ السَّائِرَةِ . وَقَادِمَةُ أَجْنَبَتِهِ
 الطَّائِرَةِ . وَمُطَلِقُ أَرْزَاقِ عُنُقَاتِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ . وَأَمَلَةُ الْهُدَى الْمُشِيرَةِ إِلَى
 دَخَائِرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . بِهِ رُقْمُ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ .
 وَسُنَنُهُ الَّتِي تَهْدِي الْخَوَاطِرَ الْخَوَاطِلَ . وَفِي مَرَاضِي الدُّوَلِ عَوْنَةٌ
 لِلشَّائِدِينَ . وَبِعَيْنِ اللَّهِ فِي لِيَالِي النَّفْسِ تَقَلَّبَ وَجْهُهُ فِي السَّاجِدِينَ . إِنْ
 نَظَّمْتَ فَرَائِدَ الْعُلُومِ فَإِنَّمَا هُوَ سِلْكُهَا . وَإِنْ عَلَتِ أَسْرَةَ الْكُتُبِ فَإِنَّمَا
 هُوَ مَلِكُهَا . وَرَقْمَتْ بُرُودُ الْبَيَانِ فَإِنَّمَا هُوَ جَلَالُهَا . وَإِنْ تَشَعَّبَتْ فُنُونُ
 الْحِكْمِ فَإِنَّمَا هُوَ أَمَانُهَا وَمَالُهَا . وَإِذَا انْقَسَمَتْ أُمُورُ الْمَالِكِ فَإِنَّمَا هُوَ
 عِصْمَتُهَا وَتَمَالُهَا . وَإِنْ أُجْتَمَعَتْ رَعَايَا الصَّنَائِعِ فَإِنَّمَا هُوَ إِمَامُهَا الْمُتَلَفِّعُ
 بِسَوَادِهِ . وَإِنْ زَخَرَتْ بِحَارِ الْأَفْكَارِ فَإِنَّمَا هُوَ الْمُسْتَخْرَجُ دُرَرُهَا مِنْ
 ظُلُمَاتِ مِدَادِهِ . وَإِنْ وَعَدَ وَفَى بِجَلْبِ النَّفْعِ . وَإِنْ أُوْعِدَ أَخَافَ كَأَنَّمَا
 يَسْتَمِدُّ مِنَ النَّفْعِ . هَذَا وَهُوَ لِسَانُ الْمُلُوكِ الْمُخَاطِبِ . وَرَسِيلُهَا لِابْنِ الْبَكَارِ
 الْقُتُوبِ وَالْمُخَاطِبِ . وَالْمُنْفِقُ فِي تَعْمِيرِ دَوْلَتِهَا مَحْضُولُ أَنْفَاسِهِ .
 وَالْمُتَحَمِّلُ أُمُورَهَا الشَّاقَّةَ عَلَى عَيْنِهِ وَرَأْسِهِ . وَالْمُتَيْقِظُ لِجِهَادِ أَعْدَائِهَا
 وَالسِّيفُ فِي جَفْنِهِ نَائِمٌ . وَالْمُهَيَّزُ لِبَاسِهَا وَكَرَمِهَا جَيْشِي الْحُرُوبِ
 وَالْمَكَارِمِ . وَالْجَارِي بِمَا أَمَرَ اللَّهُ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ . وَالْمَسُودُ
 النَّاصِرُ فَكَأَنَّمَا هُوَ لِعَيْنِ الدَّهْرِ إِنْسَانٌ . طَالَمَا ذُبَّ عَنْ حَرَمِهَا . فَشَدَّ
 اللَّهُ أَرْزَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ وَقَامَ فِي أُلْحَامَاتِهِ عَنْ دِينِهَا . أَشَعَثَ أَغْبَرَلَوْ
 أَفْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ وَقَاتَلَ عَلَى الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ فِي الْقُرْبِ . وَأَوْتِي

مِنْ مُعْجَزَاتِ النُّبُوَّةِ نَوْعًا مِنَ النَّصْرِ بِالرُّعْبِ . وَبَعَثَ حِجَابِلَ السُّطُورِ
 فَالْقِسِيِّ ذَالَاتُ وَالرِّمَاحِ أَلْفَاتُ وَاللَّامَاتُ لَامَاتُ . وَالْهَمَزَاتُ كَوَاسِرُ
 الطَّيْرِ الَّتِي تَتَّبِعُ الْحِجَابِلَ . وَالْأَثَرِيَّةُ عَجَاجِبُهَا الْهَمْرُ مِنْ دَمِ الْكَلْبِ
 وَالْمَفَاصِلُ . فَهُوَ صَاحِبُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعِلْمِ . وَسَاحِبُ ذِيَلِي
 الْفَخَارِ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ . لَا يُعَادِيهِ إِلَّا مَنْ سَفَهَ نَفْسَهُ . وَلَيْسَ لِنَفْسِهِ .
 وَطَبَعَ عَلَى قَلْبِهِ . وَقَلَ الْجِدَالَ مِنْ غَرَبِهِ . وَخَرَجَ فِي وَزْنِ الْمَعَارِضَةِ
 عَنْ ضَرْبِهِ . وَكَيْفَ يُعَادَى مَنْ إِذَا كَرَعَ مِنْ نَفْسِهِ . قِيلَ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ
 الْكُوْثُرَ . وَإِذَا ذَكَرَ شَانَهُ السِّيفُ قِيلَ إِنَّ شَانَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . أَقُولُ
 قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنَ الشَّرَفِ وَخِيَلَانِهِ . وَالْفَخَارِ وَكِبْرِيَانِهِ .
 وَأَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فِيمَا حَكَمَ . وَأَسْأَلُهُ التَّدْبِيرَ فِيمَا جَرَى بِهِ الْقَلَمُ . ثُمَّ
 أَكْتَفَى بِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَدْوَاتِهِ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ دَوَاتِهِ مُتَمَثِّلًا بِقَوْلِ
 الْقَائِلِ :

قَلَمٌ يَفْلُجُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرٌ وَالْبَيْضُ مَا سَلَّتْ مِنَ الْأَعْمَادِ
 وَهَبَتْ لَهُ الْأَجَامُ حِينَ نَشَأَ بِهَا كَرَمَ السُّيُولِ وَصَوْلَةَ الْأَسَادِ
 فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَضَ السِّيفُ قَائِمًا عَجَلًا . وَتَلَمَّظَ لِسَانُهُ لِقَوْلِ مُرْتَجِلًا .
 وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ
 وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ . وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
 عَزِيزٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ . وَشَرَعَ حُدُودَهَا
 فِي ذَوِي الْعِصْيَانِ فَأَعَصَتْهُمْ بِمَاءِ الْحُسُوفِ . وَشَيْدَ مَرَاتِبِ الَّذِينَ

يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيَانٌ مَرُصُوصٌ وَعَقْدٌ مَرُصُوفٌ .
وَأَجْنَاهُمْ مِنْ وَرَقٍ حَدِيدِهَا الْأَخْضَرُ ثَمَارَ نَعِيمِهَا الدَّانِيَةِ الْقُطُوفُ . أَمَّا
بَعْدُ فَإِنَّ السَّيْفَ زَنْدَ الْحَقِّ الْوَرِيَّ وَزَنْدَهُ الْقَوِيُّ . وَحَدَّهُ الْفَارِقُ
بَيْنَ الرَّشِيدِ وَالْغَوِيِّ . وَالنَّجْمُ الْهَادِي إِلَى الْعِزِّ وَسَبِيلُهُ . وَالشَّعْرُ
الْبَاسِمُ عَنْ تَبَاشِيرِ فُلُوهِ . وَخَصَّهُ اللَّهُ عَلَى الْأَقْلَامِ بِأَنَّ بِهِ لِلْحَقِّ مِنْهَا جَا .
وَأَطْلَعَهُ فِي لَيْالِي النَّعْمِ وَالشَّكِّ سِرَاجًا وَهَاجًا . وَفَتَحَ بَابَ الدِّينِ
بِمُصْبَاحِهِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ أَفْوَاجًا . فَهُوَ ذُو الرَّأْيِ الصَّابِ .
وَشَهَابُ الْعِزِّمِ الثَّقَابِ . وَسَمَاءُ الْعِزِّ الَّتِي زِينَتُ مِنْ آثَارِهِ بَرِيَّةُ
الْكُوَاكِبِ . وَالْحَدُّ الَّذِي كَانَهُ مَاءٌ دَافِقٌ يُخْرِجُ عِنْدَ قَطْعِ الْأَجْسَادِ مِنْ
بَيْنِ الصُّلْبِ وَالْتِرَابِ . لَا يُجَدُّ آثَارُهُ وَلَا يُنْكَرُ قَرَارُهُ . إِذَا أُشْتَبَتْ
فِي الدُّجَى وَالنَّعْمِ نَارُهُ . يَجْمَعُ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ الْبَاسِ وَالْكَرَمِ . وَيَصَاغُ
فِي طَوْقِ الْحَلِيمَيْنِ فَهُوَ إِمَّا طَوْقٌ فِي نُحُورِ الْأَعْدَاءِ وَإِمَّا خُنْجَالٌ فِي
عَرَاقِبِ أَهْلِ النَّقْمِ . وَيَجْسَمُ بِهِ أَهْوَاءُ الْفَتَنِ الْمُضِلَّةِ . وَيُحَدِّفُ بِهَيْمَتِهِ
أَجْزَامَةَ حُرُوفِ الْعِلَّةِ . وَإِذَا أُنْحِنِي فِي سَمَاءِ الْقِتَامِ بِالضَّرْبِ فَهُوَ
الْقَوِيُّ الْإِسْتِطَاعَةَ الطَّوِيلُ الْمُعْمَرُ . إِذَا قُصِفَ سِوَاهُ فِي سَاعَةٍ فَمَا
أَوْلَاهُ يَطُولُ الْإِحْسَانَ . وَمَا أَجْمَلَ ذِكْرُهُ فِي أَخْبَارِ الْمُعْمَرِينَ وَمَقَاتِلِ
الْفُرْسَانَ . كَانَ الْغَيْثَ فِي غَمْدِهِ لِلطَّلَابِ الْمُتَجِمِعِ . وَكَانَهُ زِنَادٌ
يُسْتَضَاءُ بِهِ إِلَّا أَنْ دَفَعَ الدِّمَاءَ شَرْرَهُ الْمُتَمِيعِ . كَمْ قَدْ مَدَّ فَادْرَكَ
الطَّلَابَ . وَدَعَا النَّصْرَ بِلِسَانِهِ الْمُحْمَرِّ مِنْ أَثْرِ الدِّمَاءِ فَاجَابَ . وَتَشَعَّبَتْ

الدُّوْلَ لِقَائِمِ نَصْرِهِ الْمُتَنْظِرِ . وَحَازَتْ أَبْكَارَ الْفُتُوحِ بِحَدِّهِ الظَّفَرِ .
 وَعَدَّتْ أَيَّامَهَا بِهِيَ ذَاتَ حُجُولٍ مَعْلُومَةٍ وَغُرُرٍ . وَشَدَّتْ بِهِ الظُّهُورَ .
 وَحَمَدَتْ عَلَانِيَتَهُ فِي الْأُمُورِ . وَاتَّخَذَتْهُ الْمُلُوكُ حِرْزًا لِسُلْطَانِيهَا . وَحِصْنًا
 عَلَى أَوْطَانِهَا وَقُطَانِهَا . وَجَرَدَتْهُ عَلَى صُرُوفِ الْأَقْدَارِ فِي شَانِهَا .
 وَنُدِبَ فَمَا أَعَيْتَ عَلَيْهِ الْمَصَاحُ . وَبَاشَرَ اللَّامَمَ فَهُوَ عَلَى الْحَقِيقَةِ بَيْنَ
 الْمُهْدَى وَالضَّلَالِ فَرَقٌ وَاضِحٌ . وَأَعَاثَ فِي كُلِّ فَضْلٍ فَهُوَ أَمَّا لِعَمْدِهِ
 سَعْدُ الْأَخْيَةِ وَأَمَّا لِحَامِلِهِ سَعْدُ السُّعُودِ . وَأَمَّا لِضِدِّهِ سَعْدُ الذَّبَاجِ
 يَجْلِسُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَعْدَاءِ قَهْرًا . وَيَشْرَحُ أَنْبَاءَ الشَّجَاعَةِ قَارِبًا لِلْقَلَمِ :
 ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا . وَهَلْ يَفَاخِرُ مَنْ وَقَفَ الْمَوْتُ
 عَلَى بَابِهِ . وَعَضَّ الْحَرْبُ الصُّرُوسُ بِنَابِهِ . وَقَذَفَتْ شَيَاطِينُ الْقِرَاعِ
 بِشَهْبِهِ . وَمُنِحَ آيَاتٍ شَرِيفَةً مِنْهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ غَرْبِهِ . وَمِنْهَا : أَنَّ
 اللَّهُ أَنْشَأَ بَرْقَهُ فَكَانَ لِلْمَارِدِ مَضْرَعًا . وَلِلرَّائِدِ مَرْتَعًا . أَقُولُ قَوْلِي
 هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مِنْ لَفْظِي يَجْمَعُ . وَرَأْيِي إِلَى الْخِصَامِ يَجْنَحُ .
 وَلِسَانٍ يُجَوِّجُهُ اللَّدْدُ إِلَى أَنْ يُخْرِجَ فَيُخْرِجُ . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ فِي صَدِّ
 الْبَاطِلِ وَصَرْفِهِ . وَأَسْأَلُهُ الْإِعَانَةَ عَلَى كُلِّ بَاحِثٍ عَنْ حَتْفِهِ بِظُلْفِهِ . ثُمَّ
 اخْتَمَى فِي بَعْضِ الْخَمَائِلِ . وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :
 سَلَّ السِّيفَ عَنْ أَصْلِ الْفَخَّارِ وَفَرَعَهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ السِّيفَ أَقْصَحَ مَقُولًا
 (فَلَمَّا وَعَى الْقَلَمُ) خُطْبَتَهُ الطَّوِيلَةَ الطَّائِلَةَ . وَنَشَطَتَهُ الْجَالِيَةَ الْجَائِلَةَ .
 وَفَهِمَ كِنَايَتَهُ وَتَلْوِيحَهُ . وَتَعْرِيزَهُ بِالذَّمِّ وَتَضْرِيحَهُ . وَتَعْدِيلَهُ فِي

الْحَدِيثِ وَتَجْرِيحِهِ . أُسْتَعَاثَ بِاللَّفْظِ النَّصِيرِ . وَأَحْتَدَّ وَمَا أَدْرَاكَ مَا حِدَّةُ
 الْقَصِيرِ . وَقَامَ فِي دَوَاتِهِ وَقَعْدَهُ . وَأَضْطَرَبَ عَلَى وَجْهِ الْقِرْطَاسِ وَأُرْتَعَدَ .
 وَعَدَلَ إِلَى السَّبِّ الصَّرَاحِ . وَرَأَى أَنَّهُ إِنْ سَكَتَ تَكَلَّمَ وَلَكِنْ بِأَفْوَاهِ
 الْجِرَاحِ . فَأُنْحَرَفَ إِلَى السَّيْفِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُعْتَرُّ بِطَبْعِهِ . الْمُعْتَرُّ بِلَمَعِهِ .
 الْأَنْقِضُ حَبْلُ الْأَنْسِ بِقَطْعِهِ . النَّاسِخُ بِهَجِيرِهِ مِنْ ظِلَالِ الْعَيْشِ
 فَيْئًا . السَّرَابُ الَّذِي يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا .
 الْحَيْسُ الَّذِي طَالَ مَا عَادَتْ عَلَيْهِ عَوَائِدُ شَرِّهِ . أَتَعَرَّضُ بِسَيِّئِهِ . وَتَتَعَرَّضُ
 لِمَا كَيْدِ حَرْبِي . أَلَسْتُ ذَا الْخُدْعِ الْبَالِغَةِ وَالْحَرْبِ خُدْعَةً . وَالْمِثْنِ
 النَّافِعَةِ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا تَبْغِي الْأَنَامُ نَفْعَهُ . أَلَسْتُ الْمُسَوَّدَ الْأَحَقَّ
 بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْجُودَ وَالْإِقْدَامَا
 أَتَفَاخِرُنِي وَأَنَا لِلْوَصْلِ وَأَنْتَ لِلْقَطْعِ . وَأَنَا لِلْعَطَاءِ وَأَنْتَ
 لِلْمَنْعِ . وَأَنَا لِلصَّحْحِ وَأَنْتَ لِلضَّرْبِ . وَأَنَا لِلْعِمَارَةِ وَأَنْتَ لِلخَرَابِ .
 وَأَنَا الْمُعْمَرُ . وَأَنْتَ الْمُدْمَرُ . وَأَنْتَ الْمُقَدُّ وَأَنَا صَاحِبُ التَّقْلِيدِ . وَأَنْتَ
 الْعَابِثُ وَأَنَا الْمَجُودُ وَمَنْ أَوْلَى مِنَ الْقَلَمِ بِالْتَّجْوِيدِ . فَمَا أَقْبَحَ شَبَهَكَ .
 وَمَا أَشْنَعُ يَوْمًا تَرَى فِيهِ الْعْيُونَ وَجْهَكَ . أَعْلَى مِثْلِي يُشَقُّ الْقَوْلُ .
 وَيَرْفَعُ الصَّوْتُ وَالصَّوْلُ . وَأَنَا ذُو اللَّفْظِ الْمَكِينِ . وَأَنْتَ مِمَّنْ دَخَلَ
 تَحْتَ قَوْلِ الْقُرْآنِ : أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْمَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ .
 قَدْ تَعَدَّيْتَ حَدَّكَ . وَطَلَبْتَ مَا لَمْ تَبْلُغْ بِهِ جَهْدَكَ . هَيْهَاتَ أَنَا الْمُتَنْصِبُ

لِمَصَالِحِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي العُغْدِ طَرِيحٌ . وَالمُتَعَبُ فِي تَهْيِيدِهَا وَأَنْتَ
 غَافِلٌ مُسْتَرِيحٌ . وَالسَّاهِرُ وَقَدْ مَهَّدَكَ فِي العُغْدِ مَضِيعٌ . وَالجَالِسُ
 عَنِ يَمِينِ المَلِكِ وَأَنْتَ عَنِ يَسَارِهِ فَأَيُّ الحَالَتَيْنِ أَرْفَعُ . وَالسَّاعِي فِي
 تَدْبِيرِ حَالِ القَوْمِ . وَالمُفْنِي لِنَفْعِهِمُ العُمُرَ إِذَا كَانَ نَفْعُكَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ
 يَوْمٍ . فَأَقْطَعْ عَنكَ أسبابَ المَفَاخِرَةِ . وَاسْتُرْ أَنْيَابَكَ عِنْدَ المَكَاشِرَةِ .
 فَمَا يُحْسِنُ بِالصَّامِتِ مُحَاوَرَةَ المُفْصِحِ . وَاللهُ يَعْلَمُ المُفْسِدَ مِنَ المُصْلِحِ . عَلَيَّ
 أَنَّهُ لَا يُنْكَرُ لِمِثْلِكَ التَّصَدِّي . وَلَا يُسْتَعْرَبُ مِنْهُ عَلَيَّ مِثْلِي التَّعَدِّي . مَا
 أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَطَاعَ البَارِي وَتَجَرَّأَتْ عَلَيْهِ . وَمَدَدَتْ يَدَ العَدْوَانِ إِلَيْهِ
 أَوْلَسْتَ الَّذِي قِيلَ فِيهِ :

شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الحُمْسَ نَافِلَةً وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجَّاجِ فِي الحَرَمِ .
 قَدْ سَلَبَتْ الرَّحْمَةَ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ . وَجَلَبَتْ
 القُسُوفَةَ فَكَمْ هَيَّجَتْ سِبَّةَ حُمْرَاءَ . وَأَثَرَتْ دَهْمَاءَ . وَخَشَّتْ الوُجُوهَ
 وَكَيْفَ لَا وَأَنْتَ كَالظَّفَرِ كَوْنًا . وَقَطَعْتَ اللِّذَاتِ وَلِمَ لَا وَأَنْتَ
 كَالصَّبْحِ لَوْنًا . أَيْنَ بَطْشُكَ مِنْ حِلْمِي . وَجَهْلُكَ مِنْ عَلَمِي . وَجِسْمُكَ
 مِنْ جِسْمِي :

شَتَانِ مَا بَيْنَ جِسْمِ صَبْغٍ مِنْ ذَهَبٍ وَذَلِكَ جِسْمِي وَجِسْمِ صَبْغٍ مِنْ بَهَقِ
 أَيْنَ عَيْنُكَ الزَّرْقَاءُ مِنْ عَيْنِي الكَحِيلَةِ . وَرُؤْيَاكَ الشَّنْعَاءُ مِنْ
 رُؤْيَايَ الجَمِيلَةِ . أَيْنَ لَوْنُ الشَّيْبِ مِنْ لَوْنِ الشَّبَابِ . وَأَيْنَ نَذِيرُ
 الأَعْدَاءِ مِنْ رَسُولِ الأَحْبَابِ . هَذَا وَكَمْ أَكَلْتَ الأَكْبَادَ غِيظًا .

وَحَمِيَّتِ الْأَضْغَانَ قَيْظًا . وَشَكَّوتِ الصَّدَى فَسُقِيَّتْ وَلَكِنْ بِشِوَاظٍ مِنْ
 نَارٍ . وَأَخْنَتِ عَلَيْكَ الْأَيَّامَ حَتَّى أَنْتَعَلَ بِأَبْعَاضِكَ الْحِمَارُ . وَلَوْلَا
 تَعَرُّضُكَ إِلَيَّ لَمَا وَقَعْتَ فِي الْمَقْتِ . وَلَوْلَا إِسَاءَتُكَ لَمَا كُنْتَ تُصَقَّلُ فِي
 كُلِّ وَقْتٍ . فَدَعَّ عَنْكَ هَذَا الْفَخْرَ الْمُدِيدَ . وَتَأَمَّلْ وَصْفِي إِذَا كُشِفَ
 عَنْكَ الْإِغْطَاءُ فَبَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ . وَأَفْهَمَ قَوْلُ ابْنِ الرَّومِيِّ :

بِذَا قَضَى اللَّهُ فِي الْأَقْلَامِ إِذْ بَرِيَتْ أَنْ السُّيُوفَ لَهَا مَذْأَرْهَفَتْ خَدَمُ
 (فَعِنْدَ ذَلِكَ وَثَبَ السَّيْفُ) عَلَى قَدِّهِ . وَكَادَ الْغَضَبُ يُخْرِجُهُ مِنْ

حَدِّهِ . وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُتَطَاوِلُ عَلَى قِصْرِهِ . وَالْمَأْشِي عَلَى طَرِيقِ غَرَرِهِ .
 وَالْمَتَعَرِّضُ مِنِّي إِلَى الدَّمَارِ . وَالْمُتَحَرِّشُ بِي فَهُوَ كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ :

ذَنْبُهُ قَتْلٌ وَيَحْتَرِشُ بِالنَّارِ . لَقَدْ شَمَّرْتَ عَنْ سَائِكَ حَتَّى أَنْعَرَقَكَ
 الْغَمَرَاتُ . وَأَتَّبَعْتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَا تُدْرِكُ إِلَى أَنْ أَذْهَبَهَا التَّعَبُ

حَسَرَاتٍ . أَوْلَسْتَ الَّذِي طَمَأَمَّا أَرَعَشَ السَّيْفُ لِهُيْبَةِ عِظْفِكَ . وَنَكَّسَ
 لِلْخِدْمَةِ رَأْسَكَ وَطَرَفَكَ . وَأَعْرَبَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ وَهُوَ السَّكِينُ فَقَطَعَ

فَقَالَ وَشَقَّ أَنْفَكَ . وَرَفَعَكَ فِي مَهْمَاتٍ خَامِلَةٍ وَحَطَّكَ . وَجَذَبَكَ
 إِلَى السُّتَعْمَالِ وَقَطَّكَ . فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ جَسَرْتَ . وَعَبَسْتَ عَلَى مِثْلِي

وَبَسَرْتَ . وَأَنْتَ السُّوقَةُ وَأَنَا الْمَلِكُ . وَأَنَا الصَّادِقُ وَأَنْتَ الْمُؤْتَفِكُ .
 وَأَنْتَ لِصَوْنِ الْحُطَامِ وَأَنَا لِصَوْنِ الْمَمَالِكِ . وَأَنْتَ لِحَفِظِ الْمَزَارِعِ وَأَنَا

لِحَفِظِ الْمَسَالِكِ . وَأَنْتَ لِلْفَالِحَةِ وَأَنَا لِلْفَلَاحِ . وَأَنْتَ حَاطِبُ اللَّيْلِ
 مِنْ نَفْسِهِ وَأَنَا سَارِي الصَّبَاحِ . وَأَنَا الْبَاصِرُ وَأَنْتَ الْأَرْمَدُ . وَأَنَا

أُخْدُومُ الْأَبْيَضُ وَأَنْتَ الْخَادِمُ الْأَسْوَدُ . وَأَقْسِمُ بِمَنْ صِيرَ فِي قَبْضِي
 أَنْوَاعَ أَلْيُنِ إِنَّكَ عَنْ بُلُوغِ قَدْرِي لِأَذَلِّ رُتْبَةٍ . وَعَنْ بَرِي كَفِّي
 لِأَخِيْبِ طَلْبَةٍ . فَإِنِّي لَا أَنْكُرُ قَوْلَ بَعْضِ أَرْبَابِكَ حَيْثُ قَالُوا :

أَفِ لِرِزْقِ الْكُتْبَةِ أَفِ لَهُ مَا أَصْعَبَهُ
 يُرْتَشَفُ الرِّزْقُ بِهِ مِنْ شِقِّ تِلْكَ الْقَصَبَةِ
 يَا قَلَمًا يَرْفَعُ فِي الطَّرْسِ لَوْجَهِي ذَنْبَهُ
 مَا عَرَفُ الْمُسْكِينَ إِلَّا كَاتِبًا ذَا مَتْرَبَةٍ

إِنْ عَايَنْتَ الدِّيَّانَ وَقَعْتَ فِي الْحِسَابِ وَالْعَذَابِ . أَوْ الْبَلَاعَةَ
 سَحَرْتَ وَبَالَغْتَ فَأَنْتَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . أَوْ فَخَرْتَ بِتَهْيِيدِ الْعُلُومِ فَمَا لَكَ
 مِنْهَا سِوَى لَحْمَةِ الطَّرْفِ . أَوْ بَرَقَمَ الْمُصَاحِفِ فَإِنَّكَ تَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى
 حَرْفٍ . أَوْ جَمَعْتَ عَمَلًا فَإِنَّمَا جَمَعْتَ لِتَكْسِيرٍ . أَوْ رَفَعْتَ إِلَيَّ طَرْفَكَ
 رَجَعَ الْبَصَرُ خَاسِسًا وَهُوَ حَسِيرٌ . وَهَلْ أَنْتَ فِي الدُّوَلِ إِلَّا خَيْالٌ
 تَكْتَفِي أَلْهَمُ بِطَيْفِهِ . أَوْ إِصْبَعُ تَلَعَقُ بِهَا الرِّزْقُ إِذَا أَكَلَ الضَّارِبُ
 بِقَائِمِ سَيْفِهِ . وَسَاعٍ عَلَى رَأْسِهِ قَلٌّ مَا أَجْدَى . وَسَارَ رَبَّمَا أَعْطَى قَلِيلًا
 وَآكَدَى . ثُمَّ وَقَفَ وَآكَدَى . أَيْنَ أَنْتَ مِنْ حِظِّي الْأَسْنَى وَكَفِّي الْأَغْنَى .
 وَمَا خَصِصْتُ بِهِ مِنْ الْجَوْهَرِ الْقَرْدِ إِذَا عَجَزْتَ أَنْتَ عَنِ الْعَرَضِ
 الْأَدْنَى . كَمْ بَرَزْتَ فَمَا أَعْنَيْتَ فِي مَهْمِهِ . وَكَمْ خَرَجْتَ مِنْ دَوَاتِكَ
 لِتَسْطِيرِ سَيِّئَةٍ . فَخَرَجْتَ كَمَا قِيلَ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى ظُلْمَةٍ . وَهَبْ أَنَّكَ كَمَا
 قُلْتَ مَفْتُوقُ اللِّسَانِ . جَرِي الْجَنَانِ . مُدَاخِلُ مِخْلَبِكَ بَيْنَ ذَوِي الْاِقْتِنَاصِ .

مَعْدُودٌ مِنْ شَيَاطِينِ الدُّوَلِ وَأَنْتَ فِي الطَّرْسِ وَالنِّسِّ بَيْنَ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ .
 فَلَوْ جَرَيْتَ خَلْفِي إِلَى أَنْ تَخْفَى . وَصَحْتَ بَصْرِيكَ إِلَى أَنْ تَخْفَتَ وَتَخْفَى .
 لَمَا كُنْتُ مِثِّي إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْمُدْرَةِ مِنَ السَّمَاءِ الرَّاحِ وَالْبُعْرَةِ عَلَى تِيَارِ
 الْحِضَمِّ الطَّافِحِ . فَلَا تَعُدْ نَفْسَكَ بِمُعْجِزِي فَإِنَّكَ مِمَّنْ يَمِينُ . وَلَا تَحْلِفْ
 لَهَا أَنْ تَبْلُغَ مَدَايِ فَلَيسَ لِحُضُوبِ الْبِنَانِ يَمِينُ . وَمِنْ صَلَاحِ تَجْمِكَ
 أَنْ تَعْتَرِفَ بِفَضْلِي الْأَكْبَرِ . وَتُؤْمِنَ بِمُعْجِزِي الَّتِي بَعَثْتُ مِنْكَ إِلَى
 الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ . لِتَسْتَوْجِبَ حَقًّا . وَتَسْلَمَ مِنْ نَارِ حَرِّ تَلَطَّى لَا
 يَصِلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى . وَإِنْ لَمْ يَتَّضِعْ لِرَأْيِكَ إِلَّا الْإِصْرَارُ . وَأَبَتْ
 حَصَانِدُ لِسَانِكَ إِلَّا أَنْ تُوقِعَكَ فِي النَّارِ . فَلَارَعَى اللَّهُ عَزَائِكَ
 الْقَاصِرَةَ . وَلَا جَمَعَ عَقَارِبَ لَيْلِ نَفْسِكَ الَّتِي إِنْ عَادَتْ فَإِنَّ نِعَالَ
 السُّيُوفِ لَهَا حَاضِرَةٌ . ثُمَّ قَطَعَ الْكَلَامَ . وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :
 السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحُدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
 بِيضُ الصَّفَاحِ لِأَسْوَدِ الصَّخَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 فَلَمَّا تَحَقَّقَ تَحْرِيفُ الْقَلَمِ حَرَجَهُ . وَفَوَهَمَ مِقْدَارَ الْغَيْظِ الَّذِي
 أَخْرَجَهُ . وَسَمِعَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ الَّتِي يَقْطُرُ مِنْ جَوَانِبِهَا الدَّمُ . وَرَأَى أَنَّهُ هُوَ
 الْبَادِي بِهَذِهِ الْمُنَاقَشَةِ وَالْبَادِي أَظْلَمُ . رَجَعَ إِلَى خِدَاعِهِ . وَتَخَيَّرَ عَنْ
 طَرِيقِ قِرَاعِهِ . وَعَلِمَ أَنَّ الدَّهْرَ دَهْرُهُ وَالْقَدْرَ عَلَى حُكْمِ الْوَقْتِ قَدْرُهُ .
 وَأَنَّهُ أَحَقُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

لِحُهَا مُعْرَبٌ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ إِعْرَابَ غَيْرِهَا مُلْحُونُ

فَأَلْفَتَ إِلَيْهِ وَقَالَ : أَيُّهَا الْمُنْتَهَبُ فِي قَدْحِهِ . وَالْخَارِجُ عَمَّا نَسِبَ
إِلَيْهِ مِنْ صَفْحِهِ . مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي السَّبَابِ . وَالْتِّظْفِيفُ فِي كَيْلِ
الْجَوَابِ . وَأَيْنَ عِلْمُ الشُّيُوخِ عِنْدَ جَهْلِ الشَّبَابِ . أَمَا كَانَ الْأَحْسَنُ بِكَ
أَنْ تَتْرَكَ هَذَا الرَّفْثَ . وَتَلْمَّ أَخَاكَ عَلَى الشَّعْثِ . وَتَحْلَمَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ
السَّيِّدُ . وَتَرْكُوعَ عَلَى الْغَيْظِ كَمَا يَزُكُّوعَ عَلَى النَّارِ الْجِيدُ . أَمَا تَعْلَمُ أَنِّي مُعِينُكَ
فِي تَشْيِيدِ الْمَالِكِ . وَرَفِيقُكَ فِيمَا تَسْلُكُهُ لِتَنْفَعَهَا مِنَ الْمَسَالِكِ . أَمَا أَنَا
وَأَنْتَ لِلْمَالِكِ كَالْيَدَيْنِ . وَفِي تَشْيِيدِهِ كَالرُّكْنَيْنِ . وَمَا أَرَاكَ عِبْتَنِي فِي
الْأَكْثَرِ إِلَّا بِغَوْلِ الْجَسَدِ الَّذِي لَيْسَ خَلْقُهُ عَلَيَّ . وَضَعْفِهِ الَّذِي لَيْسَ
أَعْرُهُ إِلَيَّ . عَلَى أَنَّ أَذَى النُّسَبَاتِ أَعْلَاهَا وَأَدْنَاهَا . وَهَذِهِ سَادَاتُ
الْعَرَبِ تَعُدُّ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهَا الْأَظْهَرِ . وَحُسْنِهَا الْأَشْهَرِ . وَلَوْ أَنَّكَ تَقُولُ
بِالْفَصَاحَةِ . وَتَقِفُ فِي هَذِهِ السَّاحَةِ . لَأَسْمَعُكَ فِي ذَلِكَ مِنْ
أَشْعَارِهِمْ . وَأَتَحْفَتُكَ بِمَا يَفْخَرُونَ بِهِ مِنْ آثَارِهِمْ . فَيَا لِلَّهِ مِنْ هَذِهِ
الْحُجَّةِ الْبَائِرَةِ . وَالْكَرَّةِ الْخَاسِرَةِ . وَعَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ مَا عِبْتَنِي بِهِ مِنْ
فَقْرِ الْأَنْبِيَاءِ . وَذُلِّ الْحُكَمَاءِ . عَلَى أَنَّ إِطْلَاقَاتِ مَعْرُوفِي مَعْرُوفَةٌ .
وَسَطَوَاتِ أَمْرِي فِي وُجُوهِ الْأَعْدَاءِ الْمَكْسُوفَةِ مَكْسُوفَةٌ . فَاسْتَغْفِرِ
اللَّهَ مِمَّا فَرَطَ فِي مَقَالِكَ . وَالتَّفْوِيضُ مِنْ عَوَائِدِ أَحْتِمَالِكَ . فَلَا
تُسَمِّتُ بِنَا الْأَضْدَادَ وَلَا تُسَاطِطُ بِفُرْقَتِنَا الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ .
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ . وَأَغْضُضِ الْآنَ مِنْ خِيَالِكَ بَعْضَ هَذَا
الْفُضْ . وَلَا تَشْكُ أَنِّي قَسِيْمُكَ وَإِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُهْدِدَ . وَتُجْرِدَ

الشَّعْبَ وَتُحَدِّدَ . فَأَذْكَرُ مَحَلَّنَا فِي أَيْدِي الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ الْمُلْكِيَّةِ
 الْمُوَيْدَةِ . أَيْدَى اللَّهِ نَعْمَهَا . وَجَارَى بِالْإِحْسَانِ شِيَمَهَا . وَأَيُّقُظُ فِي
 الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ سَيْفَهَا وَقَلَمَهَا . وَلَا عَطَّلُ مَشَاهِدَ الْمُدْحِ مِنْ أَنْسَاهَا .
 وَلَا أَخْلَى فَرَائِضَ الْبَأْسِ وَالْكَرَمِ مِنْ قِيَامِ خَمْسِيهَا . فَأَقْسِمُ مِنْ بَأْسِهِ
 بِاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ . وَمِنْ بَشَرِ طَلْعَتِهِ بِالْقَمَرِ إِذَا أُنْسَقَ . لَوْ تَجَاوَرَ
 الْأَسَدُ وَالطَّبَّاءُ بِتِلْكَ أَيْدِي لَوْرَدَا بِالْأَمْنِ فِي مَنْهَلٍ . وَرَتَعَا فِي
 رَوْضٍ لَا يُجْهَلُ . فَمَا يَنْبَغِي لَنَا بَيْنَ تِلْكَ الْأَنَامِلِ غَيْرُ سُلُوكِ الْأَدَبِ .
 وَالْمُعَاضَدَةِ عَلَى مَحْوِ الْأَزْمَاتِ وَالنُّوبِ . وَالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى الْحَقِّ وَلَا
 عَوْجَ . وَالْحَدِيثِ مِنْ تِلْكَ الرَّاحَةِ عَنِ الْبُجْرِ وَلَا حَرْجَ . هَذِهِ نَصِيحَتِي
 إِلَيْكَ وَالَّذِينَ النَّصِيحَةُ . وَاللَّهُ تَعَالَى يُطْلِعُكَ عَلَى مَعَانِي الرُّشْدِ
 الصَّرِيحَةِ . وَيَجْعَلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْغِيِّ حِجَابًا مَسْتُورًا . وَيُنْسِيكَ مَا تَقَدَّمَ
 مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْتُورًا . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَكَسَ
 السَّيْفُ طَرْفَهُ وَقَبِلَ خَدِيعَةَ الْقَلَمِ قَائِلًا . لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ
 وَأَمْسَكَ عَنِ الْمَشَاعِبَةِ خَيْفَةَ الزَّلَلِ . فَإِنَّ السُّيُوفَ مَعْرُوفَةٌ بِالْحَالِ .
 ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الضَّعِيفُ الْجَبَّارُ . الْبَارِعُ فِي لَيْلِ الْمِدَادِ نَجْمًا وَكَمْ فِي النُّجُومِ
 غَرَارٌ . لَمَّا تَطَلَّمْتَ مِنْ أَمْرٍ أَنْتَ الْبَادِي بِظَالِمِهِ . وَتَسَوَّرْتَ إِلَى فَتْحِ
 بَابِ أَنْتَ السَّابِقُ إِلَى فَتْحِ خَتْمِهِ . وَقَدْ فَهِمْتَ الْآنَ مَا ذَكَرْتَ مِنْ
 أَمْرِ أَيْدِي الشَّرِيفَةِ وَنَعَمَ مَا ذَكَرْتَ . وَأَحْسِنَ بِمَا أَشْرْتَ . وَمَا أَسَانِيهِ
 إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ وَقَدْ تَعَاظَلْتُ عَنْ قَوْلِكَ الْأَحْسَنَ . وَرَدَدْتُكَ

إِلَى أُمِّكَ الدَّوَاةِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ
 يَزِيدَ مُحَاسِنَ تِلْكَ الْيَدِ الْعَالِيَةِ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ فَإِنَّهَا الْيَدُ الَّتِي :
 لَوْ أَثَرُ التَّقْضِيلِ فِي يَدِ مُنْعِمٍ لَمَحَا بِرَاجِمٍ كَفَّهَا التَّقْضِيلُ
 وَالرَّاحَةُ الَّتِي :

تَسْعَى الْقُلُوبُ لِعَوْثِهَا وَلِعَيْشِهَا فَيُجِيبُهُ التَّأْمِينُ وَالتَّأْمِيلُ
 وَالْأَنَامِلُ الَّتِي عَلَّمَهَا اللَّهُ بِالسِّيفِ وَالْقَلَمِ . وَمَكَّنَهَا مِنْ رُبَّتِي
 الْعِلْمِ وَالْعَلْمِ . وَدَارَكَ بِكَرَمِهَا أَمَلُ الْعَفَاةِ بَعْدَ إِنْ وَلَا وَلَمْ . وَلَوْلَا أَنْ هَذَا
 الْخِضَارُ يَضِيقُ عَنْ وَصْفِهِ السَّابِقِ إِلَى غَايَةِ الْخِضْلِ . وَمَجْدِهِ الَّذِي إِذَا
 جَرَّ ذِيْلُهُ وَدَّ الْفَضْلُ لَوْ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِالْفَضْلِ . لَأَطَلْتُ الْآنَ فِي ذِكْرِ
 مَجْدِهَا الْأَوْضَحِ . وَأَفْصَحْتُ فِي مَدْحِهَا وَلَا يَنْكَرُ لِمِثْلِهَا أَنْ أَنْطَقْتُ
 الصَّمَاتِ فَأَفْصَحَ . ثُمَّ إِنَّكَ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْقَوْلِ الْمَزِيدِ . وَالْمُجَادَلَةِ
 الَّتِي عَزَّ أَمْرُهَا عَلَى الْحَدِيدِ . أَقْرَرْتَ أَنْتَ أَتْنَا لِلْمَلِكِ كَأَلْيَدَيْنِ . وَلَمْ
 تُقِرَّ أَيْنَا الْيَمِينُ . وَفِي آفَاقِهِ كَأَلْقَمَرَيْنِ . وَلَمْ تَذْكُرْ أَيْنَا الْوَأَصْحَةَ
 الْجَسِينِ . وَمَا يَشْفِي ضَنَائِي وَيُرْوِي صَدَائِي إِلَّا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا مَنْ لَا
 يَرُدُّ حُكْمَهُ . وَلَا يَتَّهَمُ فُهُمَهُ . فَيُظْهِرُ أَيْنَا الْمُفْضُولُ مِنَ الْفَاضِلِ . وَالْمُخَذُولُ
 مِنَ الْخَازِلِ . وَيُقْصِرُ عَنِ الْقَوْلِ الْمُنَاطِرُ . وَيَسْتَرِيحُ الْمُنَاضِلُ . وَقَدْ
 رَأَيْتُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَنَا الْمَقَامُ الْأَعْظَمُ الَّذِي أَشْرَتْ إِلَى يَدِهِ الشَّرِيفَةِ .
 وَتَوَسَّلَتْ بِمُحَاسِنِهَا اللَّطِيفَةِ . فَإِنَّهُ مَالِكُ زِمَامِنَا . وَمُنْشِي عَمَامِنَا .
 وَمُصَرِّفُ كَلَامِنَا . وَحَامِلُ أَعْبَانِنَا . الَّذِي مَا هَوَى لِلْهَوَى وَصَاحِبُ

أَمْرَنَا وَنَهْيَنَا وَتَأَلَّهِ مَاضِلٌ صَاحِبِكُمْ وَمَا غَوَى . لِيَفْضَلَ الْأَمْرَ بِحُكْمِهِ .
 وَيُقَدِّمَنَا إِلَىٰ مَجْلِسِهِ الشَّرِيفِ فَيُحْكِمُ بَيْنَنَا بَعْلَمِهِ . فَقَدِّمْ خَيْرَةَ اللَّهِ عَلَىٰ
 ذَلِكَ الْأَشْرَاطِ . وَقُلْ بَعْدَ تَقْسِيمِنَا الْأَرْضَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْبَسَاطِ :
 خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ .
 وَأَهْدِنَا إِلَىٰ سِوَاءِ الصِّرَاطِ . فَشَطَطَ الْقَلَمُ فَرِحًا . وَمَشَىٰ فِي أَرْضِ
 الطَّرْسِ مَرِحًا . وَطَرِبَ لِهَذَا الْجَوَابِ . وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . وَقَالَ : سَمْعًا
 وَطَاعَةً . وَشَكَرَ اللَّهُ عَلَىٰ هَذِهِ السَّاعَةِ

يَا بَرْدَ ذَاكَ الَّذِي قَالَتْ عَلَىٰ كَيْدِي

أَلَا نَظَهَرَ مَا تَبَغَّيَانِ . وَقَضِيَ الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ . وَحَكَمَ
 بَيْنَنَا الرَّأْيُ الْمُنِيرُ . وَنَبَّأَنَا بِحَقِيقَةِ الْأَمْرِ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَمِيرٍ . ثُمَّ
 تَفَاصَلَا عَلَىٰ ذَلِكَ . وَتَرَاضِيَا عَلَىٰ مَا يُحْكِمُ بِهِ الْمَالِكُ . وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا
 وَأَهْلَهَا وَأَنْتَبَهُ الْمَمْلُوكُ مِنْ سِنَةِ فِكْرِهِ . وَطَالَعَ بِمَا أُخْتَلَجَ سِوَادَ هَذِهِ
 اللَّيْلَةِ فِي سِرِّهِ . وَاللَّهُ تَعَالَىٰ يُدِيمُ أَيَّامَ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الَّتِي هِيَ
 نِظَامُ الْمُنَافِرِ . وَمَقَامُ الْمَآثِرِ . وَغَوْثُ الشَّاكِي وَغَيْثُ الشَّاكِرِ . وَيَمْتَعُ
 بِظِلَالِ مَقَامِهِ الَّذِي لَا تَكْسِيرُ الْأَيَّامُ مَقْدَارَ مَا هُوَ جَابِرٌ . وَلَا تَجْبِرُ مَا هُوَ
 كَاسِرٌ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَىٰ

(خزانة الادب للحموي)

رسالة لابن الوردي في السيف والقلم

٤٤ لَمَّا كَانَ السِّيفُ وَالْقَلَمُ عُدَّتِي الْعَمَلُ وَالْقَوْلُ . وَعُمْدَتِي الدُّوَلُ
 فَإِنْ عَدِمْتَهُمَا دَوْلَةٌ فَلَا حَوْلَ . وَرُكْنِي إِسْنَادُ الْمُلْكِ الْمُعْرَبِينَ عَنِ

الْمُخْفُوضِ وَالْمَرْفُوعِ . وَمُقَدَّمَتِي تَبِيحَةَ الْجِدْلِ الصَّادِرِ عَنْهُمَا الْمُحْمُولُ
 وَالْمَوْضُوعُ . فَفَكَّرْتُ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ فُخْرًا . وَأَعْلَى قَدْرًا . فَجَلَسْتُ لُهُمَا مَجْلِسَ
 الْحُكْمِ وَالنُّقُوتَى . وَمَثَلْتُهُمَا فِي الْفِكْرِ حَاضِرِينَ لِلدَّعْوَى . وَسَوَّيْتُ
 بَيْنَ الْخُصْمَيْنِ فِي الْإِكْرَامِ . وَأَسْتَنْطَقْتُ لِسَانَ حَالِهِمَا لِلْكَلامِ .
 (فَقَالَ الْقَلَمُ) : بِسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . وَالنَّهَارَ إِذَا جَلَّاهَا .
 وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَاهَا . أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ بَارِي الْقَلَمِ . وَمُشْرِفِهِ بِالْقَسَمِ .
 وَجَعَلَهُ أَوَّلَ مَا خَلَقَ . وَجَمَلَ الْوَرَقَ بَعْضُهُ كَمَا جَمَلَ الْغُصْنَ بِالْوَرَقِ .
 وَالصَّلَاةِ عَلَى الْقَائِلِ : جَفَّتِ الْأَقْلَامُ . فَإِنَّ الْقَلَمَ قَصَبُ السِّبَاقِ .
 وَالْكَاتِبُ سَبْعَةُ أَقْلَامٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْكِتَابِ فِي السَّبْعِ الطَّبَاقِ .
 جَرَى بِالْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ . وَنَابَ عَنِ اللِّسَانِ فِيمَا نَهَى وَأَمَرَ . طَالَمَا أَرَبَى
 عَلَى الْبَيْضِ وَالسَّمْرِ فِي ضَرَايِهَا وَطَعَانِهَا . وَقَاتَلَ فِي الْبُعْدِ وَالصَّوَارِمِ
 فِي الْقُرْبِ مِلءَ أَجْفَانِهَا . وَمَاذَا يُشْبِهُ الْقَلَمَ فِي طَاعَةِ نَاسِهِ . وَمَشِيهِ
 لَهُمْ عَلَى أُمَّ رَاسِهِ . (قَالَ السِّيفُ) : بِسْمِ اللَّهِ الْخَافِضِ الرَّافِعِ .
 وَأَزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بِأَسْ شَدِيدٍ وَمَنَافِعُ . أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ
 آيَةَ السِّيفِ . فَعَظَّمَهَا حُرْمَةً الْجَرْحِ وَأَمَنَ خِيفَةَ الْحَيْفِ وَالصَّلَاةِ عَلَى
 الَّذِي نَفَذَ بِالسِّيفِ سَطُورَ الطُّرُوسِ . وَأَخْدَمَهُ الْأَقْلَامَ مَا شِئَتْ عَلَى
 الرُّوُوسِ . وَعَلَى إِلَهٍ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَرْهَفَتْ سِيوفُهُمْ . وَبَنَيْتُ بِهَا عَلَى
 كَسْرِ الْأَعْدَاءِ حُرُوفُهُمْ . فَإِنَّ السِّيفَ عَظِيمُ الدَّوْلَةِ . شَدِيدُ الصَّوْلَةِ .
 مَحَاسِنُ الْبَلَاغَةِ . وَأَسَاغَ مَمْنُوعَ الْإِسَاغَةِ . مَنْ أَعْتَمَدَ عَلَى غَيْرِهِ

فِي قَهْرِ الْأَعْدَاءِ تَبَّ . وَكَيْفَ لَا وَفِي حَدِّهِ الْحُدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ .
 فَإِنْ كَانَ الْقَلَمُ شَاهِدًا فَالْسَيْفُ قَاضِي . وَإِنْ اقْتَرَبَتْ مُجَادِلَتُهُ بِأَمْرٍ
 مُسْتَقْبَلٍ قَطَعَهُ السَّيْفُ بِفِعْلِ مَا ضِي . بِهِ ظَهَرَ الدِّينُ . وَهُوَ الْعِدَّةُ
 لِقَمْعِ الْمُعْتَمِدِينَ . حَمَلَتْهُ دُونَ الْقَلَمِ يَدُ نَيْبِنَا . فَشَرَفَ بِذَلِكَ فِي الْأُمَمِ
 شَرَفًا بَيْنَنَا . الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِهِ . وَلَا سِيَا حِينَ يُسَلُّ قَتْرَى وَدَقَّ الدَّمِ
 يُمْرِجُ مِنْ جِلَالِهِ . زَيْتُ بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ سَمَا غَمْدِهِ . وَصَدَقَ الْقَائِلُ :
 السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنْ ضِدِّهِ . لَا يَعْثُ بِهَ الْحَامِلُ . وَلَا يَتَنَاوَلُهُ
 كَالْقَلَمِ بِأَطْرَافِ الْأَنَامِلِ . مَا هُوَ كَالْقَلَمِ الْأَشْبَهَ بِقَوْمٍ عُرُوا عَنْ
 لُبُوسِهِمْ . ثُمَّ نَكِسُوا كَمَا قِيلَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ . فَكَانَ السَّيْفُ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ
 دَافِقٍ . أَوْ كَوَكَبٍ رَاشِقٍ . مُقَدَّرًا فِي السَّرْدِ . فَهُوَ الْجَوْهَرُ الْقَرْدُ .
 لَا يُشْرَى كَالْقَلَمِ بِشَنْ بَحْسٍ . وَلَا يَبْلَى كَمَا يَبْلَى الْقَلَمُ بِسَوَادٍ وَطَسٍ .
 كَمْ لِقَائِمِهِ الْمُنْتَظَرِ . مِنْ أَثَرٍ فِي عَيْنٍ أَوْ عَيْنٍ فِي أَثَرٍ . فَهُوَ فِي حِرَابِ
 الْقَوْمِ قَوْمِ الْحَرْبِ . وَلِهَذَا جَاءَ مَطْبُوعُ الشُّكْلِ دَاخِلَ الضَّرْبِ . (قَالَ
 الْقَلَمُ) : أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَيَاةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ . يُفَاخِرُ
 وَهُوَ الْقَائِمُ عَنِ الشَّمَالِ الْجَالِسُ عَلَى الْيَمِينِ . أَنَا الْمُخْصُوصُ بِالرِّيِّ
 وَأَنْتَ الْمُخْصُوصُ بِالصَّدَى . أَنَا آلهُ الْحَيَاةِ وَأَنْتَ آلهُ الرَّدَى . مَا
 لَنْتَ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ السَّعِيرِ . وَمَا حُدِدْتَ إِلَّا عَن ذَنْبٍ كَبِيرٍ . أَنْتَ
 تَنْفَعُ فِي الْعُمُرِ سَاعَةً . وَأَنَا فِي الْعُمُرِ فِي الطَّاعَةِ . أَنْتَ لِلرَّهْبِ .
 وَأَنَا لِلرَّغْبِ . وَإِذَا كَانَ بَصْرُكَ حَدِيدًا فَبَصْرِي مَا ذَهَبٍ . أَيْنَ

تَفْلِيدُكَ مِنْ اجْتِهَادِي . وَأَيْنَ نَجَاسَةٌ دَمِكَ مِنْ تَطْهِيرِ مِدَادِي . (قَالَ
السَّيْفُ) : أَمْثَلُكَ بَعِيرٌ مِثْلِي بِالْذَّمِّ . فَطَلَمَا أَمَرْتُ بَعْضَ فِرَاحِي وَهِيَ
السَّكِينُ . فَأَصْبَحْتَ مِنَ النَّفَّاثَاتِ فِي عُقْدِكَ يَا مَسْكِينُ . فَأَخَذْتَ
مِنْ الْحَيَاةِ جُثْمَانَكَ . وَشَقَّتْ أَنْفَكَ وَقَطَعَتْ لِسَانَكَ . وَيَا إِنْ كُنْتَ
لِلدِّيَوَانِ فَحَاسِبْ مَهْمُومٌ . أَوْ لِلْإِنْشَاءِ فَخَادِمٌ لِنَحْدُومٍ . أَوْ لِلسَّبِينِ
فَسَاحِرٌ مَذْمُومٌ . أَوْ لِلنَّفِيهِ فَنَاقِصٌ فِي الْمَعْلُومِ . أَوْ لِلشَّاعِرِ فَسَائِلٌ
مَحْرُومٌ . أَوْ لِلشَّاهِدِ فَخَائِفٌ مَسْمُومٌ . أَوْ لِلْمَعْلَمِ فَلِحِي الْقِيُومِ . وَأَمَّا أَنَا
فِي الْوَجْهِ الْأَزْهَرِ . وَالْحَلِيَةِ وَالْجَوْهَرِ . وَالْهَيْبَةِ إِذَا اشْهَرُ . وَالصُّعُودِ
عَلَى الْمُنْبَرِ . شَكْلِي الْحَسَنُ عَلِيٌّ . وَلَمْ لَأَحْمَلْكَ الْحَطَبَ بَدَلِي . ثُمَّ إِنِّي
مَمْلُوكٌ كَمَا لَكَ . فَإِنَّكَ كَنَاسِكٍ . أَسْلَكَ الطَّرَاقِ . وَأَقَطَعَ الْعَلَاقِ .
(قَالَ الْقَلَمُ) : أَمَّا أَنَا فَأَبْنُ مَاءِ السَّمَاءِ . وَالْيَفُ الْعَدِيدِ وَحَلِيفُ الْهَوَاءِ .
وَأَمَّا أَنْتَ فَأَبْنُ النَّارِ وَالذُّخَانِ . وَبَاتِرُ الْأَعْمَارِ وَخَوَّانُ الْأَخْوَانِ .
تَفْضُلٌ مَا لَا يَفْضَلُ . وَتَقَطُّعٌ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ . لَا جَرِمَ شَمْرُ
السَّيْفِ وَصَقَلَ قَفَاهُ . وَسَقَى مَاءَ حَمِيًّا فَتَقَطَّعَ مَعَاهُ . يَا غَرَابَ الْبَيْنِ .
وَيَا عُدَّةَ الْحَيْنِ . وَيَا مُعْتَلَّ الْعَيْنِ . وَيَا ذَا الْوَجْهِينِ . كَمْ أَفْنَيْتَ وَأَعْدَمْتَ .
وَأَرَمْتَ وَأَيْتَمَّتْ . (قَالَ السَّيْفُ) : يَا ابْنَ الطَّيْنِ . أَلَسْتُ صَامِدًا
وَأَنْتَ بَطِينٌ . كَمْ جَرَيْتَ بَعْكَسَ . وَتَصَرَّفْتَ فِي مَكْسٍ . وَزَوَّرْتَ
وَحَرَّفْتَ . وَنَكَّرْتَ وَعَرَّفْتَ . وَسَطَّرْتَ هَجْوًا وَشَمًّا . وَخَلَّتْ عَارًا
وَدَمًّا . أَبْشِرْ بِفِرْطِرْ وَعَيْتِكَ . وَشِدَّةِ خَيْفَتِكَ . إِذَا قِسْتَ بِيَاضَ

صَفِيحَتِي بِسَوَادِ صَحِيفَتِكَ . قَالَ لِنِ خِطَابِكَ فَأَنْتَ قَصِيرُ الْمُدَّةِ . وَأَحْسِنِ
جَوَابَكَ فَعِنْدِي حِدَّةٌ . وَأَقْلِلْ مِنْ غِلْظَتِكَ وَجَبْهِكَ . وَأَشْتَغِلْ عَنِ
دَمِّ فِي وَجْهِ بَجْدَةٍ فِي وَجْهِكَ . وَإِلَّا فَادْنِي ضَرْبَةً مِنِّي تَرُومُ
أُرُومَتَكَ . تَسْتَأْصِلُ أَصْلَكَ وَتَجْتُهُ جِرْثُومَتَكَ . فَسَقِيَا لِمَنْ غَابَ بِكَ
عَنْ غَابِكَ . وَرَعِيَا لِمَنْ أَهَابَ بِكَ اسْلَخَ إِهَابِكَ . (فَلَمَّا رَأَى الْقَلَمُ)
السَّيْفَ قَدِ احْتَدَّ . الْآنَ لَهُ مِنْ خِطَابِهِ مَا أَشَدَّ . وَقَالَ : أَمَّا الْأَدَبُ
فِيؤْخَذُ عَنِّي . وَأَمَّا اللَّطْفُ فَيُكْتَسَبُ مِنِّي . فَإِنْ لَنْتُ لَنْتَ . وَإِنْ أَحْسَنْتُ
أَحْسَنْتَ . نَحْنُ أَهْلُ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ . وَلِهَذَا يُجْمَعُ فِي الدَّوَاةِ الْوَاحِدَةِ
مِنَّا جَمَاعَةٌ . وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَهْلُ الْحِدَّةِ وَالْخِلَافِ . وَلِهَذَا لَمْ يُجْمَعُوا بَيْنَ
سَيْفَيْنِ فِي غِلَافٍ . (قَالَ السَّيْفُ) : أَمَكْرًا وَدَعْوَى عَفْةٍ . لِأَمْرِ مَا
جَدَعَ قَصِيرُ أَنْفِهِ لَوْ كُنْتَ كَمَا زَعَمْتَ ذَا أَدَبٍ . لَمَا قَابَلْتَ رَأْسَ
الْكَاتِبِ بِعُقْدَةِ الذَّنْبِ . أَنَا ذُو الصَّيْتِ وَالصَّوْتِ . وَغِرَارِي لِسَانَا
مَشْرَفِي يَرْتَجِلُ غِرَابُ الْمَوْتِ . أَنَا مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَالْقَلَمُ مِنْ
صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ . وَإِذَا زَعَمَ الْقَلَمُ أَنَّهُ مِثْلِي أَمْرٌ مِنْ يَدِ رَأْسِهِ
بِنَعْلِي . (قَالَ الْقَلَمُ) : صَهْ فَصَاحِبُ السَّيْفِ بِالسَّعَادَةِ كَالْأَعْزَلِ .
(قَالَ السَّيْفُ) : مَهْ فَقَلَمُ الْبَلِيغِ بَغَيْرِ حَظٍّ مِعْزَلٍ . (قَالَ الْقَلَمُ) : أَنَا
أَزْكَى وَأَطْهَرُ . (قَالَ السَّيْفُ) : أَنَا أَبْهَى وَأَبْهَرُ . فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلَمِهِ :
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثُرَ . فَتَلَا (صَاحِبُ السَّيْفِ) لِسَيْفِهِ : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ .
فَتَلَا (ذُو الْقَلَمِ) لِقَلَمِهِ : إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . (قَالَ) : أَمَا وَكِيلِي

الْمَسْطُورِ. وَبَيْتِي الْمَعْمُورِ. وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ. وَالْقُرْآنَ ذِي التَّجْوِيدِ.
 إِنْ لَمْ تَكْفُ عَنِّي غَرْبَكَ وَتُبْعِدْ مِنِّي قُرْبَكَ. لَا كُتِبْنَاكَ مِنْ الصَّمِّ
 الْبُكْمِ. وَلَا سَطْرُنَ عَلَيْكَ بِعِلْمِي سِجْلًا بِهَذَا الْحُكْمِ. (قَالَ السِّيفُ):
 أَمَا وَمَتِّي الْمَتِينِ. وَفَتْحِي الْمُبِينِ. وَلِسَانِي الرَّطْبَيْنِ. وَوَجْهِي الصَّلْبَيْنِ.
 إِنْ لَمْ تَعْبَ عَنِّي بِيَاضِي بِسَوَادِكَ. لَا سَخْنَنَ وَجْهَكَ بِمِدَادِكَ. وَلَهْدَ
 كَسْبَتِ مِنَ الْأَسَدِ فِي الْعَابَةِ. تَوْفِيقَ الْعَيْنِ وَالصَّلَابَةِ. مَعَ أَيِّ مَا
 الْوُتَاكَ نَصْحًا. أَفَنْضِرُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا. (قَالَ الْقَلَمُ): سَلِّمْ إِلَيَّ
 مَعَ مَنْ سَلَّمَ. إِنْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَمُ. وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فَأَنَا أَحْلَمُ.
 وَإِنْ كُنْتَ أَقْوَى فَأَنَا أَقْوَمُ. أَوْ كُنْتَ أَلْوَى فَأَنَا أَلْوَمُ. أَوْ كُنْتَ
 أَطْرَى فَأَنَا أَطْرَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْلَى فَأَنَا أَعْلَبُ. أَوْ كُنْتَ أَعْتَى فَأَنَا
 أَعْتَبُ. أَوْ كُنْتَ أَقْضَى فَأَنَا أَقْضَبُ. (قَالَ السِّيفُ): كَيْفَ لَا
 أَفْضَلُكَ وَالْمَقْرُ الْفُلَانِي شَادُّ أَرْبِي. (قَالَ الْقَلَمُ): كَيْفَ لَا أَفْضَلُكَ
 وَهُوَ عَزَّ نَصْرُهُ وَوَلِيُّ أَمْرِي

(قَالَ الْحُكْمُ بَيْنَ السِّيفِ وَالْقَلَمِ): فَلَمَّا رَأَيْتُ الْمُحْتَجِّينَ
 نَاهِضَتَيْنِ. وَالْيَنِينَتَيْنِ بَيْنَتَيْنِ مُتَعَارِضَتَيْنِ. وَعَلِمْتُ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 نِسْبَةَ صَحِيحَةٍ إِلَى هَذَا الْمَقْرِ الْكَرِيمِ. وَرِوَايَةٌ مُسْنَدَةٌ عَنِ حَدِيثِهِ
 الْقَدِيمِ. لَطَّفَتُ الْوَسِيلَةَ. وَدَقَّقْتُ الْحِيلَةَ. حَتَّى رَدَدْتُ الْقَلَمَ إِلَى
 كَنَبِهِ. وَأَعْمَدْتُ السِّيفَ فَنَامَ مِلاً جَفْنِهِ. وَأَخْرَجْتُ بَيْنَهُمَا التَّرْجِيحَ.
 وَسَكَتُ عَمَّا هُوَ عِنْدِي الصَّحِيحُ. إِلَى أَنْ يُحْكَمَ الْمَقْرُ بَيْنَهُمَا بِعِلْمِهِ. وَيُسْكِنَ

سُورَةَ غَضَبِهِمَا الْوَافِرِ وَجَلَّاجِهِمَا الْمُدِيدِ بِبَسِيطِ حِلْمِهِ . وَيُعَامِلُهُمَا بِمَا وَقَرَ
فِي صَدْرِهِ مِنْ الْوَقَارِ وَسَكَنَ فِي قَلْبِهِ مِنَ السَّكِينَةِ . وَإِذَا كَانَ فِي
هَذِهِ الْمَدِينَةِ مَا لَكُنَّا فَلَا يُفْتَى وَمَا لَكَ فِي الْمَدِينَةِ

مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان

٢٥ هذا ما تراجع فيه المهدي ووزراؤه وما در بينهم من تدبير الراي في حرب خراسان
أيام قممات عليهم العمال واعتفت . فحلمتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على أن نكثوا
بيعهم ونقضوا موثقتهم وطردهوا العمال والتواوا بما عليهم من الخراج . وحمل المهدي ما يجب من
مصحتهم ويكره من عنتهم على أن أقال عثرتهم واغفر زلتهم . واحتمل دألتهم تطوُّلاً بالفضل
وأتساعاً بالعفو وأخذاً بالحجة ورفقاً بالسياسة . ولذلك لم يزل مذمِّمهُ اللهُ أعباء الخليفة
وقلده أمور الرعية رفيقاً بمدار سلطانه بصيراً باهلاً زمانه باسطاً للمعدلة في رعيته تسكن الى
كنفه وتأنس بعفوه وتثيق بجملة . فاذا وقعت الأفضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده
هوادة ولا اغضاء ولا مدهانة اثره للحق وقياماً بالعدل وأخذاً بالخزم . فدعا أهل خراسان
الاعتذار بجملة والثقة بعفوه أن كسروا الخراج وطردهوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق .
ثم خلطوا احتجاجاً باعتذار وخصومةً باقرار وتنصلاً باعتلال . فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج
الى مجلس خلافته وبعث الى نفر من لحنته ووزرائه فاعلمهم الحال واستنصهم للرعية . ثم أمر
الموالي بالابتداء وقال للعباس بن محمد : أي عم تعقب قولنا وكن حكماً بيننا . وأرسل الى
ولديه موسى وهارون فاحضرهما الأمر وشاركهما في الراي وأمر محمد بن الليث بجمع مراجعتهم
وابتات مقالهم في كتاب

(فَقَالَ سَلَامٌ صَاحِبُ الْمُظَالِمِ) : أَيُّهَا الْمُهَدِي إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةً
وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةً اسْتَفْرَغَتْ رَأْيَهُمْ وَاسْتَعْرَقَتْ أَشْغَالَهُمْ وَأَسْتَفْدَتِ
أَعْمَارَهُمْ . وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعَرَفُوا بِهَا وَعُرِفَتْ بِهِمْ . وَلِهَذَا
الْأُمُورُ الَّتِي جُعِلْنَا فِيهَا غَايَةً وَطَلَبَتْ مَعُونَتَنَا عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ
الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانَ الزَّهْرِهِ وَإِخْوَانَ
التَّجَارِبِ وَأَطْفَالَ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ وَسَّخَتْهُمْ سِجَالُهَا . وَفِيَّائِهِمْ ظِلَالُهَا .

وَعَفَّتْهُمْ شِدَائِدُهَا . وَقَرَّمَتْهُمْ نَوَاجِدُهَا . فَلَوْ عَجَمْتَ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفْتَ مَا
 عِنْدَهُمْ لَوَجَدْتَ نَظَائِرَ تُوَيْدِ أَمْرِكَ . وَتَجَارِبَ تُوَافِقِ نَظْرِكَ . وَأَحَادِيثَ
 تُقْوِي قَلْبَكَ . فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عُمَّالِكَ وَأَصْحَابَ دَوَاوِينِكَ فَحَسَنُ بِنَا
 وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ نَقُومَ بِثِقَلِ مَا حَمَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكَ وَأُسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ .
 وَشَغَلْتَنَا بِهِ مِنْ إِمْضَاءِ عَدْلِكَ وَإِنْفَازِ حُكْمِكَ وَإِظْهَارِ حَقِّكَ .
 (فَأَجَابَهُ الْمُهْدِيُّ) : إِنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِسْكَلٍ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي
 كُلِّ حَالٍ تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرُ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ
 سُلْطَانِنَا . (قَالَ) : نَعَمْ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّسِعُ الرَّأْيِ وَثِقُ الْعُقْدَةِ .
 قَوِي الْمُسْتَبَلِغِ الْفُطْنَةِ . مَعْصُومُ النَّيَّةِ مَحْضُورُ الرَّوْيَةِ . مُوَيْدُ الْبَدِيهَةِ
 مُوَفَّقُ الْعَزِيمَةِ . مُعَانُ بِالظَّفَرِ مَهْدِي إِلَى الْخَيْرِ . إِنْ هَمَمْتَ فَفِي عَزْمِكَ
 مَوَاقِعُ الظَّنِّ . وَإِنْ أُجْتَمِعَتْ صَدَعُ فِعْلِكَ مُتَبَسِّسُ الشَّكِّ . فَأَعْزَمُ يَهْدِ
 اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ . وَقُلْ يُنْطِقِ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانَكَ . فَإِنَّ جُنُودَكَ
 جَمَّةٌ وَخَزَائِنُكَ عَامِرَةٌ . وَنَفْسُكَ سَخِيَّةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ . (فَأَجَابَهُ
 الْمُهْدِيُّ) : إِنَّ الْمُسَاوَرَةَ وَالْمَنَاطِرَةَ بَابَا رَحْمَةٍ وَمِفْتَاحَا بَرَكَةٍ لَا يَمْلِكُ
 عَلَيْمَا رَأْيِي وَلَا يَنْفِيَلُ مَعَهُمَا حَزْمٌ . فَأَشِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ
 فَإِنِّي مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوْفِيْقَ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . (قَالَ الرَّبِيعُ) : أَيُّهَا
 الْمُهْدِيُّ إِنَّ تَصَارِيْفَ وُجُوهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ . وَإِنَّ الْإِشَارَةَ بِبَعْضِ
 مَعَارِيضِ الْقَوْلِ يَسِيرَةٌ . وَلَكِنَّ خُرَاسَانَ أَرْضٌ بَعِيدَةٌ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةٌ
 الشُّعْبَةُ مُتَقَاوِرَةٌ السَّبِيلِ . فَإِذَا أُرْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّدْبِيرِ وَمُسْتَبْرَمِ

التَّجْدِيرِ وَبَابِ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلْبُهُ تَدْبِيرُكَ فَلَيْسَ
 وَرَاءَهُ مَذْهَبُ طَاعِنٍ وَلَا دُونُهُ مَعْلَقُ خُصُومَةٍ عَائِبٍ . ثُمَّ أَجَبَتْ الْبُرْدُ
 بِهِ وَأَنْطَوَتِ الرُّسُلُ عَلَيْهِ كَانِ بِالْحَرِيِّ أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ . وَقَدْ
 حَدَّثَ مِنْهُمْ مَا يُنْقِضُهُ . فَالَسِّرْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلُ وَتَرِدَ عَلَيْكَ
 الْكُتُبُ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ وَشَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ .
 فَتُحَدِّثُ رَأْيًا غَيْرَهُ وَتَبْتَدِعُ تَدْبِيرًا سِوَاهُ . قَدْ أَنْفَرَجَتْ أُلْحَاقُ وَتَحَلَّتْ
 الْعُقَدُ وَأَسْتَرَحَى الْحِقَانُ وَأَمْتَدَّ الزَّمَانُ . ثُمَّ لَعَلَّمَا مَوْجِعَ الْآخِرَةِ كَمَصْدِرِ
 الْأُولَى . وَلَكِنَّ الرَّأْيَ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَفَقَّكَ اللَّهُ أَنْ تَصْرِفَ إِجَالََةَ
 النَّظْرِ وَتَقْلِبَ الْفِكْرَ فِيمَا جَمَعْتَا لَهُ وَأَسْتَشْرَتْنَا فِيهِ . مِنْ التَّدْبِيرِ
 لِحُرْبِهِمْ وَالْحِيلِ فِي أَمْرِهِمْ إِلَى الطَّلَبِ لِرَجُلٍ ذِي دِينٍ فَاضِلٍ . وَعَمَلٍ
 كَامِلٍ . وَوَرَعٍ وَاسِعٍ لَيْسَ مَوْصُوفًا بِهَوَى فِي سِوَاكَ . وَلَا مَتَمًّا فِي
 أَثَرِهِ عَلَيْكَ وَلَا ظَنِينًا عَلَى دِخْلَةِ مَكْرُوهَةٍ . وَلَا مَنْسُوبًا إِلَى بَدْعَةٍ
 مَحْدُورَةٍ . فَيَقْدَحَ فِي مُلْكِكَ وَيُرِيضُ الْأُمُورَ لِغَيْرِكَ . ثُمَّ تَسْنُدُ إِلَيْهِ
 أُمُورَهُمْ وَتَفُوضُ إِلَيْهِ حُرْبَهُمْ وَتَأْمُرُهُ فِي عَهْدِكَ وَوَصِيَّتِكَ إِيَّاهُ
 بِلُزُومِ أَمْرِكَ مَا لَزَمَهُ الْحَزْمُ وَخِلَافِ نَهْيِكَ إِذَا خَالَفَهُ الرَّأْيُ عَنْ
 اسْتِحْجَالَةِ الْأُمُورِ وَأَشْتِدَادِ الْأَحْوَالِ الَّتِي يُنْقِضُ أَمْرُ الْغَائِبِ عَنْهَا
 وَيُثَبِّتُ رَأْيَ الشَّاهِدِ لَهَا . فَإِنَّهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ قَوَّابَ أَمْرِهِمْ مِنْ قَرِيبٍ
 وَسَقَطَ عَنْهُ مَا يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ مَتَّ الْحِيلَةَ وَقَوَّيْتَ الْمَكِيدَةَ . وَنَفَّذْتَ الْعَمَلَ
 وَوَجَدْتَ النَّظْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ

وَيَ الْأُمُورِ وَسَائِسِ الْحُرُوبِ رَبَّمَا حَيَّ جُنُودَهُ وَفَرَّقَ أَمْوَالَهُ فِي غَيْرِ
 مَا ضَيَّقَ أَمْرَ حَرْبِهِ وَلَا ضَغْطَةَ حَالِ اضْطَرَّتْهُ فَيَقْعُدُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا
 وَبَعْدَ التَّفَرُّقَةِ لَهَا عِدِيمًا مِنْهَا فَاقْدًا لَهَا لَا يَشِقُّ بِقُوَّةٍ . وَلَا يَصُولُ بَعْدَهُ
 وَلَا يَفْزَعُ إِلَى ثِقَةٍ . فَالرَّأْيُ لَكَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ وَقَفَّكَ اللَّهُ أَنْ تُغْفِي
 خَزَائِكَ مِنَ الْإِنْفَاقِ لِلْأَمْوَالِ وَجُنُودِكَ مِنْ مُكَابَدَةِ الْأَسْفَارِ
 وَمُقَارَعَةِ الْخِطَارِ وَتَغْرِيرِ الْقِتَالِ . وَلَا تُسْرِعْ لِلْقَوْمِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى مَا
 يَطْلُبُونَ وَالْعَطَاءِ لِمَا يَسْأَلُونَ فَيَفْسُدَ عَلَيْكَ أَدْبَهُمْ وَتَجْرِيءَ مِنْ رَعِيَّتِكَ
 غَيْرُهُمْ . وَلَكِنْ اغْزِهِمْ بِالْحِيلَةِ وَقَاتِلُهُمْ بِالْمَكِيدَةِ وَصَارِعَهُمْ بِاللِّينِ
 وَخَاتِلُهُمْ بِالرِّفْقِ . وَأَبْرِقْ لَهُمْ بِالْقَوْلِ وَأَرْعِدْ نَحْوَهُمْ بِالْفِعْلِ . وَأَبْعَثْ
 الْبُعُوثَ وَجَنِّدِ الْجُنُودَ وَكُتِبِ الْكُتَابَ وَأَعْقِدِ الْأَلْوِيَةَ وَأَنْصِبِ
 الرِّيَاطِ . وَأَظْهِرْ أَنَّكَ مُوجِّهُ إِلَيْهِمْ الْجُيُوشَ مَعَ أَحَقِّ قَوَادِكِ عَلَيْهِمْ
 وَأَسْوِيَهُمْ أَثَرًا فِيهِمْ . ثُمَّ ادْسُسِ الرُّسُلَ وَأَبْنِثِ الْكُتُبَ وَضَعْ بَعْضَهُمْ
 عَلَى طَمَعٍ مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَى خَوْفٍ مِنْ وَعْدِكَ . وَأَوْقِدْ بِذَلِكَ
 وَأَشْبَاهَهُ نِيرَانَ التُّخَّاسِدِ فِيهِمْ وَأَغْرِسْ أَشْجَارَ التُّسَافُسِ بَيْنَهُمْ . حَتَّى
 تَمَلَأَ الْقُلُوبُ مِنَ الْوَحْشَةِ وَتَنْطَوِي الصُّدُورُ عَلَى الْبَغْضَةِ وَيَدْخُلَ
 كَلَامٌ مِنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْبَةِ . فَإِنَّ مَرَامَ الظَّفَرِ بِالْعِيْلَةِ . وَالْقِتَالِ بِالْحِيلَةِ .
 وَالْمُنَاهَبَةِ بِالْكَتْبِ وَالْمُكَابِدَةِ بِالرُّسُلِ . وَالْمُقَارَعَةَ بِالْكَلَامِ . الْأَطْفِ
 الْمُدْخَلَ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِيِّ الْمَوْجِعِ مِنَ النُّفُوسِ الْمُعْشُودِ بِالْحُجِّ
 الْمَوْصُولِ بِالْحَيْلِ الْمُنْبِيِّ عَلَى الَّذِينَ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرِقُ

الْعُقُولِ وَالْأَرْوَءِ . وَيَسْتَمِيلُ الْأَهْوَاءَ . وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتَاةَ أَنْفَذَ مِنْ الْقِتَالِ
 بَطْبَاتِ السُّيُوفِ وَأَسِنَّةِ الرِّمَاحِ . كَمَا أَنَّ الْوَالِيَّ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَاعَةَ
 رَعِيَّتِهِ بِالْحَيْلِ وَيُنْفِقُ كَلِمَةَ عَدُوِّهِ بِالْمُسَايَدَةِ أَحْكَمُ عَمَلًا وَأَلْطَفُ
 مَنَظَرًا وَأَحْسَنُ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي لَا يَبَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِتْلَافِ
 لِلْأَمْوَالِ وَالتَّغْرِيرِ وَالْخَطَارِ . وَيَلْعَلُ الْمُهْدِيُّ أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِهِمْ رَجُلًا
 لَمْ يَسِرْ لِقَاتِهِمْ إِلَّا بِالْجُنُودِ كَشِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ حَالِ شَدِيدَةٍ وَتَقْدِمُ عَلَى
 أَسْفَارِ ضَيْمَةٍ وَأَمْوَالٍ مُنْفَرِقَةٍ وَقَوَادِ عَشَشَةٍ إِنْ اسْتَمْتَهُمْ اسْتَفْتَدُوا مَالَهُ
 وَإِنْ اسْتَصَحَّحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَأَلَهُ . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : هَذَا رَأْيِي قَدْ أَسْفَرَ
 نُورَهُ وَأَبْرَقَ ضَوْهَهُ وَتَمَثَّلَ صَوَابُهُ لِلْعُيُونِ وَمَجْدَ حَقِّهِ فِي الْقُلُوبِ .
 وَلَكِنْ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ عَلِيٍّ . فَقَالَ : مَا تَقُولُ .
 (قَالَ عَلِيٌّ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ أَهْلَ خُرَاسَانَ لَمْ يَخْلَعُوا عَنْ طَاعَتِكَ وَلَمْ
 يَنْصِبُوا مِنْ دُونِكَ أَحَدًا يَقْدَحُ فِي تَغْيِيرِ مُلْكِكَ وَيَرِيضُ الْأُمُورَ
 لِقَسَادِ دَوْلَتِكَ . وَلَوْ فَعَلُوا لَكَانَ الْخَطْبُ أَيْسَرَ وَالشَّانُ أَصْغَرَ .
 وَالْحَالُ أَدْلُ لِأَنَّ اللَّهَ مَعَ حَقِّهِ الَّذِي لَا يَخْذُلُهُ وَعِنْدَ مَوْعِدِهِ الَّذِي لَا
 يُخْلِفُهُ . وَإِكْنَهُمْ قَوْمٌ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَطَائِفَةٌ مِنْ شِيعَتِكَ الَّذِينَ جَعَلَكَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالْيَا . وَجَعَلَ الْعَدْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا . طَلَبُوا حَقًّا
 وَسَأَلُوا انْصَافًا . فَإِنْ أَجَبْتَ إِلَى دَعْوَتِهِمْ وَنَفَسْتَ عَنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَتَلَاخَمَ
 مِنْهُمْ حَالٌ أَوْ يُحْدِثَ مِنْ عِنْدِهِمْ فَتَقُ أَطَعْتَ أَمْرَ الرَّبِّ . وَأَطَقْتَ
 نَارَةَ الْحَرْبِ . وَوَقَرْتَ خَزَائِنَ الْمَالِ . وَطَرَحْتَ تَغْرِيرَ الْقِتَالِ . وَحَمَلْتَ

النَّاسُ مَحْمَلٌ ذَلِكَ عَلَى طَبِيعَةِ جُودِكَ وَسِحْيَةِ حِلْمِكَ وَإِسْجَاحِ خَلِيقَتِكَ
 وَمَعْدَلَةِ نَظَرِكَ . فَأَمِنْتَ أَنْ تُنْسَبَ إِلَى ضَعْفٍ وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِيمَا بَقِيَ
 دُرْبَةً . وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا أَعْتَدْتَ بِكَ وَبِهِمْ
 الْحَالُ وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيدَانِ الْخِطَابِ فَمَا أَرَبُ الْمُهْدِيِّ أَنْ يَعْمَدَ إِلَى طَائِفَةٍ
 مِنْ رَعِيَّتِهِ مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُذْعِنِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يَخْرُجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ
 قُدْرَتِهِ فِيمَا لَكُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيَخْلَعُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ وَيَقِفُ عَلَى الْحَيْلِ
 مَعَهُمْ . ثُمَّ يُجَازِيهِمُ السُّوءَ فِي حَدِّ الْمُقَارَعَةِ وَمَضَامِرِ الْخَطَاةِ . أَيْرِيدُ
 الْمُهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَاعْمُرِي لَا يَتَالُهَا وَلَا يَنْفَقُ بِهَا إِلَّا بِانْفَاقِ
 أَكْثَرِ مِنْهَا مِمَّا يُطَلَبُ مِنْهُمْ وَإِضْعَافِ مَا يَدْعِي قَبْلَهُمْ . وَلَوْ نَالَهَا فَحَمَلَتْ
 إِلَيْهِ أَوْ وُضِعَتْ بِحَرَائِطِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ
 بِهَا لَكَانَ مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يَعْرِفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَهْمَةَ نَفْسِهِ فِيهِ . فَإِنْ قَالَ الْمُهْدِيُّ : هَذَا رَأْيِي
 مُسْتَقِيمٌ سَدِيدٌ فِي أَهْلِ الْخُرَاجِ الَّذِينَ شَكَّوْا ظَنَمَ عَمَالِنَا وَتَحَامَلُوا وَلَا تَنَا .
 فَأَمَّا الْجُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا مَوَاقِيقَ الْعُهُودِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْأِرْجَافِ
 وَفَتَحُوا بَابَ الْمُعْصِيَةِ وَكَسَرُوا قَيْدَ الْفِتْنَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ
 نَكَالًا لِغَيْرِهِمْ وَعِظَةً لِسِوَاهُمْ . فَلْيَعْلَمْ الْمُهْدِيُّ أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ
 مَغْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ . ثُمَّ اسْتَسَعَّ لِحْنِ دِمَائِهِمْ عَفْوَهُ .
 وَلَا إِقَالَةَ عَثَرَتِهِمْ صَفْحَهُ . وَأَسْتَبَقَاهُمْ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ حَزْبِهِ أَوْ لَمَنِ بِأَزَابِهِمْ
 مِنْ عَدُوِّهِ لَمَا كَانَ بَدْعًا مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَكْرَأً مِنْ نَظَرِهِ . لَقَدْ عَامَتْ

الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَفْوًا وَأَشَدَّهُمْ وَقَعًا وَأَصْدَقُهُمْ صَوْلَةً .
 وَأَنَّهُ لَا تَعَاظُهُ عَفْوٌ وَلَا يَتَكَاءَدُهُ صَخٌّ وَإِنْ عَظَّمَ الذَّنْبُ وَجَلَّ
 الْخُطْبُ . فَالرَّأْيُ لِلْمُهْدِيِّ وَفِيهِ اللَّهُ أَنْ يُجَلِّلَ عَقْدَهُمُ الْغَيْظَ بِالرَّجَاءِ لِحُسْنِ
 ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ . وَأَنْ يَذْكَرَ أَوْلَى حَالَاتِهِمْ وَضِيعَةَ عِيَالَتِهِمْ
 بِرَأْيِهِمْ وَتَوَسُّعًا لَهُمْ . فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانُ دَعْوَتِهِ وَأَسَاسُ حَقِّهِ
 الَّذِينَ بَغَزَتِهِمْ يَصُولُ وَبِحُجَّتِهِمْ يَقُولُ . وَإِنَّمَا مَثَلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ
 مَسَاطِيغِهِ وَتَعَرَّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَأَنْطَوُوا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ . وَمَثَلُهُ فِي
 قَلْبِهِ مَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ عَنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ
 بِهِمْ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ إِخْوَيْنِ مُتَّصِرَيْنِ مُتَوَازِرَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبَلٌ
 عَارِضٌ وَلَهُوَ حَادِثٌ فَهَضَّ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ .
 فَلَمْ يَزِدْ أَخُوهُ إِلَّا رِقَّةً لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَأَحْتِيَالًا لِمُدَاوَاةِ مَرَضِهِ وَمُرَاجَعَةِ
 حَالِهِ عَطْفًا عَلَيْهِ وَرِيًّا بِهِ وَمَرَحْمَةً لَهُ . (فَقَالَ الْمُهْدِيُّ :) أَمَا عَلَيَّ فَقَدْ
 كَوَى سَمْتَ اللَّيَّانِ . وَفَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ خُرَّاسَانَ . وَلِسَكَلِ نَبَا
 مُسْتَقَرُّ . فَقَالَ : مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ (يَعْنِي مُوسَى ابْنَهُ) . (فَقَالَ مُوسَى :)
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ
 وَأَنْتَ تَرَى الدِّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خَلَلِ فِعْلِهِمْ . أَحَالَ مِنْ الْقَوْمِ يُنَادِي
 بِمُضْمِرَةِ شَرٍّ وَخُفْيَةِ حَقْدٍ . قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّخَذُوا الْعِلَلَ
 مِنْ دُونِهَا حِجَابًا . رَجَاءً أَنْ يُدَافِعُوا الْأَيَّامَ بِالتَّأخِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ
 فَيَكْسِرُوا حِيلَ الْمُهْدِيِّ فِيهِمْ وَيُفْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ . حَتَّى يَتَلَاحَمَ أَمْرُهُمْ

وَتَلَاخَقَ مَا دَتَهُمْ وَتَسْتَحِلُّ حَرْبَهُمْ وَتَسْتَمِرُّ الْأُمُورُ بِهِمْ . وَالْمَهْدِيُّ مِنْ
 قَوْلِهِمْ فِي حَالِ غِرَّةٍ وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ فُتِرَ لَهَا وَأَنْسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا .
 وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ قُلُوبُهُمْ وَبَرَدَتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمُنَاصَبَةِ
 بِالْقِتَالِ وَالْإِضْمَارِ لِلْقِرَاعِ عَنْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانِ فِسَادٍ لَرَهَبُوا
 عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاةِ . وَغَبَّ سُكُونِ الْأُمُورِ فَلْيَشْدُدِ الْمَهْدِيُّ وَفَقَّهُ اللَّهُ
 أَرْزَهُ لَهُمْ وَيَكْتُبْ كِتَابَهُ نَحْوَهُمْ وَلِيَضْعِ الْأَمْرَ عَلَى أَشَدِّ مَا يَحْضُرُهُ
 فِيهِمْ . وَلِيُوقِنَ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ خُطَّةً يَرِيدُ بِهَا صَلَاحَهُمْ إِلَّا كَانَتْ دَرْبَةً
 إِلَى فِسَادِهِمْ وَقُوَّةً عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَدَاعِيَةً إِلَى عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِقِسَادِ مَنْ
 يَحْضُرُ تَهْمًا مِنَ الْجَنُودِ . وَمَنْ بَيَّأَهُ مِنَ الْوَفُودِ . الَّذِينَ إِنْ أَقْرَهُمْ وَتَلَاكَ
 الْعَادَةَ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَرْبِ . لَمْ يَبْرَحْ فِي فَتْقِ حَدِيثٍ وَخِلَافٍ
 حَاضِرٍ لَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ دِينَ وَلَا تَسْتَقِيمُ بِهِ دُنْيَا . وَإِنْ طَلَبَ تَغْيِيرَهُ
 بَغَيْرِ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الدَّرْبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا
 بِالْعُقُوبَةِ الْمُرْطَطَةِ وَالْمَوْوَنَةِ الشَّدِيدَةِ . وَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَّهُ اللَّهُ أَنَّ
 لَا يُقِيلَ عَثْرَتَهُمْ وَلَا يَقْبَلُ مَعْذَرَتَهُمْ حَتَّى تَطَاهُمُ الْجِيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ
 السُّيُوفُ . وَيَسْتَحْرَّ بِهِمُ الْقَتْلُ وَيُحْدِقُ بِهِمُ الْمَوْتُ . وَيُحِيطُ بِهِمُ الْبَلَاءُ
 وَيُطَبِّقُ عَلَيْهِمُ الدَّلُّ . فَإِنْ فَعَلَ الْمَهْدِيُّ بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ
 عَادَةٍ سُوءٍ فِيهِمْ . وَهَزِيمَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سُوءٍ فِيهِمْ . وَاحْتِمَالُ الْمَهْدِيِّ
 فِي مَوْوَنَةِ غَزْوَتِهِمْ هَذِهِ تَضَعُ عَنْهُ غَزَوَاتٍ كَثِيرَةً وَنَفَقَاتٍ عَظِيمَةً
 (قَالَ الْمَهْدِيُّ) : قَدْ قَالَ الْقَوْمُ فَأَحْكُمُ يَا أَبَا الْفَضْلِ . (فَقَالَ

الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ) : أَيُّهَا الْمُهَدِيُّ أَمَّا الْمَوَالِي فَأَخَذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ
 وَسَلَكُوا جَنَابَاتِ الصَّوَابِ وَتَعَدَّوْا أُمُورًا قَصَرَ بِنَظَرِهِمْ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ
 تَأْتِ تِجَارِبُهُمْ عَلَيْهَا . (وَأَمَّا الْفَضْلُ) فَأَشَارَ بِالْأَمْوَالِ أَنْ لَا تُتَّفَقَ .
 وَالْجُنُودِ أَنْ لَا تُتَّفَقَ . وَبَانَ لَا يُعْطَى الْقَوْمَ مَا طَلَبُوا وَلَا يَبْدَلُ لَهُمْ
 مَا سَأَلُوا . وَجَاءَ بِأَمْرِ بَيْنَ ذَلِكَ أُسْتِصْغَارًا لِأَمْرِهِمْ وَأُسْتِهَانَةً بِحَرْبِهِمْ
 وَإِنَّمَا يَهِيحُ جُسيَاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا . (أَمَّا عَلِيٌّ) فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ وَأَفْرَدَ
 الرِّفْقَ وَإِذَا جَرَّدَ الْوَالِي لِمَنْ عَمَّطَ أَمْرَهُ وَسَفَهَ حَقَّهُ الْلَّيْنُ بِحَتًّا وَالْخَيْرُ
 مَحْضًا لَمْ يَخْطِطُهَا بِشِدَّةٍ تَعْطِفُ الْقُلُوبَ عَلَى لَيْنِهِ وَلَا يَشْرُيْ بِحَسْمِهِمْ
 إِلَى خَيْرِهِ . فَمَدَّ مَلَكَهُمْ الْخَلْعَ لِعُدْرِهِمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْفَرْجَةَ لِثَنِي أَعْنَاقِهِمْ .
 فَإِنْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَقَبِلُوا لَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ أَضْطَرَّهُمْ وَلَا شِدَّةٍ
 وَزُورَةٍ فِي رُؤُوسِهِمْ يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ . وَيَسْتَصْرِخُونَ
 بِهَا رَأْيَ الْمُهَدِيِّ فِيهِمْ . وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ وَيَسْرِعُوا لِإِجَابَتِهِ
 بِاللَّيْنِ الْخُضِّ وَالْخَيْرِ الصَّرَاحِ فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ وَالرَّأْيُ فِيهِمْ
 وَمَا قَدْ يُشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ
 فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْقِيمَ وَالْمَلِكِ الْكَبِيرَ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . وَلَا
 تُدْرِكُهُ الْفِكْرُ وَلَا تَعْلَمُهُ نَفْسٌ . ثُمَّ دَعَا النَّاسَ إِلَيْهَا وَرَغَّبَهُمْ فِيهَا . فَلَوْلَا
 أَنَّهُ خَلَقَ نَارًا جَعَلَهَا لَهُمْ رَحْمَةً يَسُوفُهُمْ بِهَا إِلَى الْجَنَّةِ لَمَا أَجَابُوا وَلَا قَبِلُوا .
 (وَأَمَّا مُوسَى) فَأَشَارَ بِأَنْ يُعْصَبُوا بِشِدَّةٍ لَالَيْنِ فِيهَا وَأَنْ يُرْمَوْا بِشَرِّ
 لَا خَيْرَ مَعَهُ . وَإِذَا أَضْمَرَ الْوَالِي لِمَنْ فَارَقَ طَاعَتَهُ وَخَالَفَ جَمَاعَتَهُ

أَخَوْفَ مُفْرَدًا وَالشَّرَّ مُجْرَدًا أَيْسَ مَعَهُمَا طَمَعٌ وَلَا لِيْنٌ يَنْبِيهِمْ أَشَدَّتْ
 الْأُمُورُ بِهِمْ وَأَنْقَطَعَتْ الْحَالُ مِنْهُمْ إِلَى أَحَدِ أَمْرَيْنِ . إِمَّا أَنْ تَدْخُلَهُمْ
 الْحُمِيَّةُ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْأَنْفَةُ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْإِمْتِعَاضُ مِنَ التَّهَرُّ فَيَدْعُوهُمْ
 ذَلِكَ إِلَى التَّمَادِي فِي الْخِلَافِ وَالْإِسْتِبْسَالِ فِي الْقِتَالِ وَالْإِسْتِسْلَامِ
 لِلْمَوْتِ . وَإِمَّا أَنْ يَتَعَادُوا بِالْكَرْهِ وَيُدْعِنُوا بِالتَّهَرُّ عَلَى بِنُضَّةٍ لَازِمَةٍ
 وَعِدَاوَةٍ بَاقِيَةٍ تُورِثُ النِّفَاقَ وَتَعْقِبُ الشَّنَاقَ . فَإِذَا امْكَنَتْهُمْ فُرْصَةٌ
 أَوْ ثَابَتْ لَهُمْ قُدْرَةٌ أَوْ قَوِيَتْ لَهُمْ حَالٌ عَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى أَصْعَبِ وَأَعْلَى
 وَأَشَدِّ مِمَّا كَانَ . (وَقَالَ) فِي قَوْلِ أَبِي الْفَضْلِ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ أَنْفَى
 دَلِيلٍ وَأَوْضَحُ بُرْهَانٍ وَابْنُ خَبَرٍ . بَانَ قَدْ أَجْمَعَ رَأْيُهُ وَحَزَمَ نَظْرُهُ عَلَى
 الْإِرْشَادِ بِبَعْثَةِ الْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ وَتَوَجِيهِ الْبُعُوثِ نَحْوَهُمْ مَعَ إِعْطَائِهِمْ
 مَا سَأَلُوا مِنْ الْحَقِّ وَإِجَابَتِهِمْ إِلَى مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْعَدْلِ . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) :
 ذَلِكَ رَأْيِي . (قَالَ هَارُونَ) : خَاطَبَتِ الشَّدَّةُ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ بِاللَّيْنِ .
 وَأَنْتَظِمَ أَمْرَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ . فَصَارَتِ الشَّدَّةُ أَمْرَ فِطَامٍ بِمَا تَكَرَّرَ وَعَادَ
 اللَّيْنُ أَهْدَى قَائِدٍ إِلَى مَا تُحِبُّ . وَلَكِنْ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) :
 لَقَدْ قَاتَ قَوْلًا بَدِيعًا . وَخَالَفَتْ بِهِ أَهْلَ بَيْتِكَ جَمِيعًا . وَالْمَرْءُ مُؤْتَمَنٌ
 بِمَا قَالَ وَظَنِينَ بِمَا ادَّعَى حَتَّى يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ عَادِلَةٍ وَحُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ فَأَخْرَجَ عَمَّا
 قُلْتُ . (قَالَ هَارُونَ) : أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ إِنْ الْحَرْبُ خُدَعَةٌ وَالْأَعَاجِمُ
 قَوْمٌ مَكْرَةٌ . وَرَبَّمَا اعْتَدَلَتْ الْحَالُ بِهِمْ وَأَتَفَقَّتِ الْأَهْوَاءُ مِنْهُمْ . فَكَانَ
 بَاطِنُ مَا يُسِرُّونَ عَلَى ظَاهِرِ مَا يُعْلِنُونَ . وَرَبَّمَا افْتَرَقَتْ الْحَالَانِ وَخَالَفَ

الْقَلْبُ أَلْسَانَ فَانطوى الْقَلْبُ عَلَى مَحْجُوبَةٍ تَبْطُنُ . وَاسْتَسْرَ بِمَدْخُولَةٍ
 لَا تُعْلَنُ . وَالطَّيِّبُ الرَّفِيقُ بَطِّبَهُ الْبَصِيرُ بِأَمْرِهِ الْعَالِمُ بِمَقْدَمِ يَدِهِ
 وَمَوْضِعِ مِيسِيهِ لَا يَتَعَجَّلُ بِالذَّوَاءِ حَتَّى يَقَعَ عَلَى مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . فَالرَّأْيُ
 لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنْ يَفْرَ بَاطِنَ أَمْرِهِمْ فَرَّ الْمُسْتَهْتِكُ . وَيَخْضُ ظَاهِرَ
 حَالِهِمْ فَخَضَّ السَّقَاءَ مُتَابِعَةً الْكُتُبِ وَمُظَاهِرَةً الرُّسُلِ وَمُوَالَاةَ الْعُيُونِ
 حَتَّى تَهْتِكَ حُجْبَ عُيُونِهِمْ وَتَكْشِفَ أَعْطِيَةَ أُمُورِهِمْ . فَإِنْ أَنْفَرَجَتْ
 الْحَالُ وَأَفْضَتْ الْأُمُورَ بِهِ إِلَى تَغْيِيرِ حَالٍ أَوْ دَاعِيَةِ ضَلَالٍ اسْتَمَاتِ
 الْأَهْوَاءُ عَلَيْهِ . وَأَنْقَادَ الرِّجَالِ إِلَيْهِ . وَأَمْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ نُحُوهُ بَيْنَ
 يَدَيْهِ . وَاشْتَمَّ يَسْتَحْلُونَهُ . عَصَبَهُمْ بِشِدَّةٍ لَا يَلِينُ فِيهَا وَرَمَاهُمْ بِعُقُوبَةٍ
 لَا عَفْوَ مَعَهَا . وَإِنْ أَنْفَرَجَتْ الْعُيُونُ وَاهْتَمَّصَتْ السُّتُورَ وَرَفَعَتْ
 الْحُجُبَ . وَالْحَالُ فِيهِمْ مَرِيعةٌ وَالْأُمُورُ فِيهِمْ مُعْتَدِلَةٌ . فِي أَرْزَاقٍ يَطْلُبُونَهَا
 وَأَعْمَالٍ يُكْرَهُنَهَا . وَظُلُمَاتٍ يَدْعُونَهَا وَحُقُوقٍ يَسْأَلُونَهَا . بِمَاتَةٍ
 سَابَقَتْهُمْ وَدَالَةٍ مُنَاصَحَتْهُمْ فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنْ يَسْغَرَ لَهُمْ
 بِمَا طَلَبُوا وَيَتَجَانَفَى لَهُمْ عَمَّا كَرَهُوا . وَيَشَعَّبَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا صَدَعُوا .
 وَيَذُقَ مِنْ فَتَقِهِمْ مَا قَطَعُوا . وَيُؤَلِّي عَلَيْهِمْ مِنْ أَحْبَابٍ وَيُدَاوِي بِذَلِكَ
 مَرَضَ قُلُوبِهِمْ وَفَسَادَ أُمُورِهِمْ . فَإِنَّمَا الْمَهْدِيُّ وَأُمَّتُهُ وَسَوَادُ أَهْلِ
 تَمَلُّكِهِ بِمَنْزِلَةِ الطَّيِّبِ الرَّفِيقِ وَالْوَالِدِ الشَّفِيقِ وَالرَّاعِي الْجَرَبِ الَّذِي
 يَحْتَالُ لِمَرَابِضِ غَنَمِهِ وَضَوَالِ رَعِيَّتِهِ حَتَّى يُبْرِئَ الْمَرِيضَةَ مِنْ دَاءِ عِلَّتِهَا .
 وَيُرِدُّ الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّسِ جَمَاعَتِهَا . ثُمَّ إِنَّ خُرَّاسَانَ بِخَاصَّةِ الدِّينِ لَهُمْ

دَالَةٌ مَحْمُولَةٌ وَمَا تَهُ مَقْبُولَةٌ وَوَسِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَحَقُوقٌ وَاجِبَةٌ . لِأَنَّهُمْ
 أَيَّدِي دَوْلَتِهِ وَسَيْوْفُ دَعْوَتِهِ وَأَنْصَارُ حَقِّهِ وَأَعْوَانُ عَدْلِهِ . فَلَيْسَ مِنْ
 شَأْنِ الْمُهْدِيِّ الْأَضْطِعَانُ عَلَيْهِمْ وَلَا الْمُواخَذَةُ لَهُمْ وَلَا التَّوَعُّرُ بِهِمْ وَلَا
 الْمُكَافَأَةُ بِإِسَاءَتِهِمْ . لِأَنَّ مَبَادِرَةَ حَسَمِ الْأُمُورِ ضَعِيفَةٌ قَبْلَ أَنْ
 تَقْوَى وَمَحَاوَلَةٌ قَطَعَ الْأَصُولِ ضَائِلَةٌ قَبْلَ أَنْ تَغْلُظَ أَخْزَمُ فِي الرَّأْيِ
 وَأَصَحُّ فِي التَّدْبِيرِ مِنَ التَّأْخِيرِ لَهَا وَالتَّهَانُ بِهَا . حَتَّى يَأْتِيَهُمْ قَلِيلُهَا
 بِكَثِيرِهَا وَتَجْتَمِعَ أَطْرَافُهَا فِي جَهْرِهَا . (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : مَا زَالَ
 هَارُونَ يَقَعُ وَقَعَ الْحَيَا حَتَّى خَرَجَ خُرُوجَ الْقَدَحِ مِنَ الْمَاءِ . (قَالَ) وَرَأْسَلُ
 أَنْسَلَالِ السَّيْفِ فِيمَا أَدْعَى فَدَعَا مَا سَبَقَ مُوسَى فِيهِ أَنَّهُ هُوَ الرَّأْيُ .
 وَثَنِي بَعْدَهُ هَارُونَ وَلَكِنْ مِنْ لِأَعْنَةِ الْحَيْلِ وَسِيَّاسَةِ الْحَرْبِ وَقَادَةِ
 النَّاسِ إِنْ أَمَعَنَ بِهِمُ اللَّجَاجُ وَأَفْرَطَتْ بِهِمُ الدَّلَالَةُ . (قَالَ صَالِحٌ) :
 لَسْنَا نَبْلُغُ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ بِدَوَامِ الْبُحْثِ وَطُولِ الْفِكْرِ أَذْنِي فِرَاسَةَ رَأْيِكَ
 وَبَعْضَ لِحَظَاتِ نَظْرِكَ . وَأَيْسَ يَهْضُ عَنْكَ مِنْ بِيُوتَاتِ الْعَرَبِ
 وَرِجَالَاتِ الْعَجَمِ ذُو دِينَ فَاضِلٌ وَرَأْيٌ كَامِلٌ وَتَدْبِيرٌ قَوِيٌّ . تَقْلِدُهُ
 حَرْبُكَ وَتَسْتَوْدِعُهُ جُنْدُكَ . مِمَّنْ يَحْتَمِلُ الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ وَيَضْطَاعُ
 بِالْأَعْبَاءِ الشَّعِيبَةِ . وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ مُبَارَكُ الْعَزِيمَةِ مَحْبُودُ
 التَّجَارِبِ مُحَمَّدُ الْعَوَاقِبِ مَعْصُومُ الْعَزَمِ . فَلَيْسَ يَقَعُ اخْتِيَارُكَ وَلَا
 يَقِفُ نَظْرُكَ عَلَى أَحَدٍ تَوَلَّيْتَهُ أَمْرًا وَتَسْنَدُ إِلَيْهِ شَعْرَكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ
 مَا تَحِبُّ وَجَمَّ لَكَ مِنْهُ مَا تَرِيدُ

(قَالَ الْمُهْدِيُّ): إِنِّي لِأَرْجُو ذَلِكَ لِقَدِيمِ عَادَةِ اللَّهِ فِيهِ وَحُسْنِ
مَعُونَتِهِ عَلَيْهِ. وَلَكِنْ أَحِبُّ الْمُوَافَقَةَ عَلَى الرَّأْيِ وَالِإِعْتِبَارَ لِلْمُشَاوَرَةِ فِي
الْأَمْرِ الْمُهْمِّ. (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْإِثْمِيِّ): أَهْلُ خِرَاسَانَ أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ قَوْمٌ
ذَوُو عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ وَشَيَاطِينِ خُدَعَةٍ. زُرُوعُ الْحَمِيَّةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ. وَمَلَابِسُ
الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ. فَالرُّؤْيُ عَلَيْهِمْ عَازِبَةٌ وَالْعَجَلَةُ عَنْهُمْ حَاضِرَةٌ.
تَسْبِقُ سَيُولُهُمْ مَطْرَهُمْ وَسَيُوفُهُمْ عَذْلُهُمْ. لِأَنَّهِمْ بَيْنَ سَفَلَةٍ لَا تَعْدُو
مَبْلَغَ عَقُولِهِمْ وَمَنْظَرِ عِيُونِهِمْ. (وَبَيْنَ رُؤْسَاءٍ لَا يَلْجُونَ إِلَّا لِشِدَّةٍ وَلَا
يُفْطَمُونَ إِلَّا بِالرِّبِّ. وَإِنَّ وَدَّ الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِمْ وَضِعَاعًا لَمْ تَنْقُدْ لَهُ الْعُظَمَاءُ.
وَإِنَّ وَدَّ أَمْرَهُمْ شَرِيْفًا تَحَامَلُ عَلَى الضُّعْفَاءِ. وَإِنَّ آخِرَ الْمُهْدِيِّ أَمْرَهُمْ
وَدَافِعَ حَرْبِهِمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ حَشَمِهِ وَمَوَالِيهِ أَوْ بَنِي عَمِّهِ أَوْ
بَنِي أَبِيهِ نَاصِحًا يَنْفِقُ عَلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَثِقَةً تَجْتَمِعُ لَهُ أَمَلَاؤُهُمْ بِلا أَنْفَةِ
تَلْزِمُهُمْ وَلَا حِمِيَّةٍ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةٍ تَنْقُرُهُمْ تَمَسَّتِ الْيَافِثُ بِهَيْمِ
وَتَرَخَتْ أُلْحَالَ بِأَمْرِهِمْ. فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ الْكَبِيرِ وَالضَّيَاعِ
الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَفَاهُ صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنْ وُجِدَ. وَلَا يَسْتَصْلِحُهُ
وَإِنْ جَهَدَ. إِلَّا بَعْدَ دَهْرٍ طَوِيلٍ وَشَرٍّ كَبِيرٍ. وَلَيْسَ الْمُهْدِيُّ وَفَّقَهُ اللَّهُ
فَاطْمَأَنَّاتِهِمْ. وَلَا قَارِعًا صَفَاتِهِمْ. بِمِثْلِ أَحَدِ رَجُلَيْنِ لَا تَالِثَ لهُمَا وَلَا
عُدْلَ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمَا. أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ مُوَصَّلٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمَثِّلَةٌ
لِعَيْنِكَ. وَصَخْرَةٌ لَا تَرْغُزُ وَبِهَيْمَةٌ لَا تُسْنِي وَبَارِزٌ لَا يُفْرَعُهُ صَوْتُ
الْجَلْجَلِ. نَقِيُّ الْعِرْضِ نَزِيهُ النَّفْسِ جَلِيلُ الْخَطْرِ قَدْ أَتَّصَعَتِ الدُّنْيَا عَنْ

قَدْرِهِ وَسَمَا نَحْوِ الْأَخِرَةِ بِرَهْمَتِهِ . فَجَعَلَ الْغَرَضَ الْأَقْصَى لِعَيْنِهِ نَصَبًا
 وَالْغَرَضَ الْأَدْنَى لِقَدَمِهِ مَوْطِنًا . فَلَيْسَ يَقْبَلُ عَمَلًا . وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا .
 وَهُوَ رَأْسُ مَوَالِيكَ . وَأَنْصَحُ بِنِي أَبِيكَ . رَجُلٌ قَدْ غُذِيَ بِأَطِيفِ
 كَرَامَتِكَ . وَنَبَتَ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ . وَنَشَأَ عَلَى قَوَائِمِ أَدَبِكَ . فَإِنْ
 قَلَدْتَهُ أَمْرَهُمْ وَحَمَلْتَهُ ثِقَلَهُمْ وَأَسْنَدْتَهُ إِلَيْهِ ثَغْرَهُمْ كَأَنَّ قَفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ
 وَبَابًا أَعْلَقَهُ نَهْيُكَ . فَجَعَلَ الْعَدْلَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا . وَإِذَا أَحْكَمَ الْمُنْصَفَةَ وَسَلَكَ الْمُعَدَّلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ
 وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ . غَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ
 لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةَ رَاسِخَةِ الْعُرُوقِ بَاسِقَةَ الْفُرُوعِ
 مُتَمَاثِلَةً فِي حَوَاشِي عَوَامِهِمْ مُتَمَكِّنَةً فِي قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ . فَلَا يَبْقَى
 فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا قَوَاهُ . وَلَا يَلْزَمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا أَدَّوهُ . وَهَذَا أَحَدُهُمَا .
 وَالْآخَرُ عَوْدٌ مِنْ غَيْضَتِكَ وَنَبْعَةٌ مِنْ أَرْوَمَتِكَ . فَيُشْنُ السِّنَّ كَهَلِ الْحِلْمِ
 رَاجِحِ الْعَقْلِ مُحَمَّدُ الصَّرَامَةِ مَأْمُونِ الْخِلَافِ يُجْرِدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَبْسُطُ
 عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحِقُّونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ . وَهُوَ فُلَانٌ
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فَسَلِّطْهُ أَعْرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجَّهْهُ بِالْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ . وَلَا
 تَمْنَعَكَ ضَرَاعَةُ سِنِّهِ وَحَدَاثَةُ مَوْلِدِهِ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالثَبَتَ مَعَ الْحَدَاثَةِ خَيْرٌ
 مِنَ الشَّاكِّ وَالْجُهْلِ مَعَ الْكُهُولَةِ . وَإِنَّمَا أَحَدَاتُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فَيَا طَبَعَكُمْ
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَخْتَصَّكُمْ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْفِعَالِ وَمَحَاسِنِ
 الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصَرَامَةِ الْأَنْفُسِ كَفِرَاحِ عُنَاقِ الطَّيْرِ

الْحِكْمَةَ لِأَخْذِ الصَّيْدِ بِلَا تَدْرِيْبٍ . وَالْعَارِفَةَ لَوْجُوهِ النَّفْعِ بِلَا تَأْدِيْبٍ .
 فَالْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالْعَزْمُ وَالْحَزْمُ وَالْجُودُ وَالشُّوْدَةُ وَالرِّقُّ ثَابِتٌ فِي
 صُدُورِكُمْ مَزْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكَمٌ لَكُمْ مُتَّكِمٌ عِنْدَكُمْ بِطَبَاعِ
 لَازِمَةٍ وَعَرَائِزِ نَابِتَةٍ . (قَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) : إِفْتَاءُ أَهْلِ بَيْتِكَ
 أَيُّهَا الْمُهْدِيُّ فِي الْحِلْمِ عَلَى مَا ذَكَرَ . وَأَهْلُ خُرَاسَانَ فِي حَالِ عَزٍّ عَلَى مَا
 وَصَفَ . وَلَكِنْ إِنْ وُلِيَ الْمُهْدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمِ الذِّكْرِ فِي
 الْجُنُودِ وَلَا بِنَيْهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ . وَلَا بِطَوِيلِ التَّجْرِبَةِ لِلْأُمُورِ وَلَا
 بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجُيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ . دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ
 عَظِيمَانِ وَخَطْرَانِ مَوْلَانِ . أَحَدُهُمَا أَنَّ الْأَعْدَاءَ يَغْتَمِرُونَهَا مِنْهُ
 وَيَحْتَرِقُونَهَا فِيهِ . وَيَجْتَرِئُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النُّهُوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْحِلَافِ
 عَلَيْهِ . قَبْلَ مَا حِينَ الْأَخْتِبَارِ لِأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ .
 وَالْأَمْرُ الْآخَرُ أَنَّ الْجُنُودَ الَّتِي يَقُودُ وَالْجُنُودَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ
 يَخْتَبِرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالنَّجْدَةَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالصَّوْتِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ
 شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ نَجْدَتُهُمْ وَأَسْتَخَرَتْ طَاعَتَهُمْ إِلَى حِينِ اخْتِبَارِهِمْ
 وَوُقُوعِ مَعْرِفَتِهِمْ . وَرَبَّمَا وَقَعَ الْبُورُ . قَبْلَ الْأَخْتِبَارِ . وَبِبَابِ الْمُهْدِيِّ
 وَفِيهِ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيْبٌ بِنَيْهِ حَنِيْكَ صَيِّتٌ لَهُ نَسَبٌ زَالِكٌ وَصَوْتُ عَالٍ .
 قَدْ قَادَ الْجُيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ . وَتَأَلَّفَ أَهْلَ خُرَاسَانَ وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ
 بِالْمَقَّةِ . وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ . فَلَوْ وُلِّدَهُ الْمُهْدِيُّ أَمْرَهُمْ لَكَفَّاهُ اللَّهُ شَرَّهُمْ .
 (قَالَ الْمُهْدِيُّ) : جَانِبَتْ قَصْدَ الرَّمِيَّةِ وَأَيْتَ الْإِعْصِيَّةَ . إِذْ

رَأَى أَحَدَثٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا كَرَأَى عَشْرَةَ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا . وَلَكِنْ أَيْنَ
تَرَكْتُمْ وِلَىَّ الْعَهْدَ . (قَالُوا) : لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ إِلَّا كَوْنُهُ شَدِيدَ جَدِّهِ .
وَأَسِيحٌ وَحَدِيدٌ . وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ . بِحَيْثُ يَقْصُرُ الْقَوْلُ عَنْ أَدْنَى فَضْلِهِ .
وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَجَبٌ عَنْ خَلْقِهِ وَسَتَرَ مِنْ دُونِ عِبَادِهِ عِلْمَ
مَا تَخْتَلِفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا تَجْرِي عَلَيْهِ الْمُقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ
وَرَبِّ الْمُنُونِ الْمُخْتَرَمَةِ لِخَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي الْمُلُوكِ . فَكَرِهْنَا
شُوعَهُ عَنْ مَحَلَّةِ الْمَلِكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْإِمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ .
وَمَوْضِعِ الْمَدَائِنِ وَالْحَرَائِنِ وَمُسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ . وَجَمْعِ الْأَمْوَالِ
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمَلِكِ وَمَصِيدَةً لِقُلُوبِ النَّاسِ . وَمَثَابَةً لِأَخْوَانِ
الطَّمَعِ وَثَوَارِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفُرْسَانِ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءِ الْمَوْتِ .
وَقُلْنَا : إِنْ وَجَّهَ الْمَهْدِيُّ وِلَىَّ عَهْدِهِ فَحَدَّثَ فِي جَبُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدْ
حَدَّثَ بِجُنُودِ الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يُعَقِّبَهُمْ بغيرِهِ إِلَّا
أَنْ يَبْهَدَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ . وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَنَهَّسَتْ
الْأَيَّامُ بِمَقَامِهِ . وَأَسْتَدَارَتْ الْحَالُ بِإِمَامِهِ . حَتَّى يَقَعَ عِوَضٌ لَا يُسْتَعْنَى
عَنْهُ أَوْ يُحَدَّثَ أَمْرٌ لَا يُدْمَنُ . صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ
خَطَرًا لَهُ تَبَاعُوبُهُ مُتَّصِلًا . (قَالَ الْمَهْدِيُّ) : الْخُطْبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَذْهَبُونَ
إِلَيْهِ . وَعَلَى غَيْرِ مَا تَصِفُونَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ . نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ نَجْرِي مِنْ
أَسْبَابِ الْقَضَايَا وَمَوَاقِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقِ مِنَ الْعِلْمِ وَخُتُومِ مِنَ
الْأَمْرِ . وَقَدْ تَنَاهَى ذَلِكَ بِأَجْمَعِهِ إِلَيْنَا وَتَكَامَلَ بِحِذَائِهِ عِنْدَنَا . فِيهِ

نَدْبِرُ وَعَلَى اللَّهِ تَتَوَكَّلُ . إِنَّهُ لَا بَدَّ لَوْلِيَّ عَهْدِي (وَوَلِيُّ عَهْدِي عَقِي
 بَعْدِي) أَنْ يَقُودَ إِلَى خِرَاسَانَ الْبُعُوثِ وَيَتَوَجَّهَ نَحْوَهَا بِالْجُنُودِ . أَمَّا
 الْأَوَّلُ فَإِنَّهُ يَقْدِمُ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ وَيَعْمَلُ فِيهِمْ حِيلَهُ . ثُمَّ يُخْرِجُ لَشِطَاءِ إِلَيْهِمْ
 حَقًّا عَلَيْهِمْ يُرِيدُ أَنْ لَا يَدَعَ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِ الْفِتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ
 وَفِرْسَانَ الضَّلَالِ إِلَّا تَوَطَّأَهُ بِحِجْرِ الْقَتْلِ وَالْبَسَهُ قِنَاعَ الْقَهْرِ وَقَلَّدَهُ
 طُوقَ الذَّلِّ . وَلَا أَحَدًا مِنَ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي قِصِّ جَنَاحِ الْفِتْنَةِ وَالْإِحْمَادِ
 نَارَ الْبِدْعَةِ وَنُصْرَةَ وِلَاةِ الْحَقِّ إِلَّا أَجْرَى عَلَيْهِمْ دِيمَ فَضْلِهِ وَجَدَّ أَوَّلَ
 نَصْلِهِ . فَإِذَا خَرَجَ مُزْمَعًا بِهِ مُجْمَعًا عَلَيْهِ لَمْ يَسِرْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَأْتِيَهُ أَنْ
 قَدَّ عَمَلَتْ حِيلَهُ وَكَدَحَتْ كُتْبَهُ وَنَفَذَتْ مَكَائِدَهُ . فَهَدَّاتُ نَافِرَةً
 الْقُلُوبِ وَوَقَعَتْ طَائِرَةُ الْأَهْوَاءِ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُخْتَلِفُونَ بِالرِّضَا .
 فِيمِيلُ نَظْرًا لَهُمْ وَرِيًّا بِهِمْ وَتَعَطَّفًا عَلَيْهِمْ إِلَى عَدُوٍّ قَدْ أَخَفَ سَبِيلَهُمْ
 وَقَطَعَ طَرِيقَهُمْ وَمَنَعَ حِجَابَهُمْ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ وَسَلَبَ تِجَارَهُمْ رِزْقَ اللَّهِ
 الْحَلَالَ . وَأَمَّا الْأَخْرُ فَإِنَّهُ يُوجِّهُهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَعَقَّدَ لَهُ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ بِإِعْطَاءِ
 مَا يَطْلُبُونَ وَبَدَلَ مَا يَسْأَلُونَ . فَإِذَا سَمِعَتْ الْفِرْقُ بِقِرَابَتِهَا لَهُ وَجَنَحَ
 أَهْلُ النَّوَاحِي بِأَعْنَاقِهِمْ نَحْوَهُ فَاصْغَتْ إِلَيْهِ الْأَفْنِدَةُ وَاجْتَمَعَتْ لَهُ
 الْكَلِمَةُ . وَقَدِمَتْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ قَصْدَ لِأَوَّلِ نَاحِيَةٍ بَخَعَتْ بِطَاعَتِهَا وَأَلَقَتْ
 بِأَرْمَتِهَا . فَأَلْبَسَهَا جَنَاحَ نِعْمَتِهِ وَأَنْزَلَهَا ظِلَّ كَرَامَتِهِ وَخَصَّهَا بِعَظِيمِ حِبَابِهِ .
 ثُمَّ عَمَّ الْجَمَاعَةَ بِالْمَعْدَلَةِ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ نَاحِيَةٌ
 دَانِيَةٌ وَلَا فِرْقَةٌ قَاصِيَةٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ . وَوَصَلَتْ إِلَيْهَا مَنْفَعَتُهُ .

فَأَعْنَى فِقِيرَهَا . وَجَبَرَ كَسِيرَهَا . وَرَفَعَ وَضِعَهَا . وَزَادَ رَفِيعَهَا مَا خَلَانَا حَيْتَيْنِ
نَاحِيَةَ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الشَّقَاءُ وَتَسْتَمِيلُهُمُ الْأَهْوَاءُ فَتَسْتَخْفِ بِدَعْوَتِهِ وَتَبْطِئُ
عَنْ إِجَابَتِهِ . وَتَتَأَقَلُّ عَنْ حَقِّهِ فَتَكُونُ آخِرَ مَنْ يَبْعَثُ وَأَبْطَأَ مَنْ يُوْجِهُ .
فَيَضْطَلِي عَلَيْهَا مَوْجِدَةً وَيَبْتَغِي لَهَا عِلَّةً . لَا يَلْبَثُ أَنْ يَجِدَّ بِحَقِّ يَلْزَمُهُمْ
وَأَعْرَجِي عَلَيْهِمْ فَتَسْتَحْتَمُهُمُ الْجِيُوشُ . وَتَأْكُلُهُمُ السُّيُوفُ وَيَسْتَحْرِ بِهِمْ
الْقَتْلُ . وَيُحِيطُ بِهِمُ الْأَسْرُ وَيُنْفِيهِمُ التَّبَعُ . حَتَّى يُجْرِبَ الْبِلَادَ وَيُوتِمَ
الْأَوْلَادَ وَنَاحِيَةَ لَا يَبْسُطُ لَهُمْ أَمَانًا وَلَا يَقْبَلُ لَهُمْ عَهْدًا وَلَا يَجْعَلُ لَهُمْ ذِمَّةً .
لِأَنَّهُمْ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَ بَابَ الْفُرْقَةِ وَتَدْرَعُ حِلَابَ الْفِتْنَةِ وَرَبَضَ فِي شِقِّ
الْعَصَا . وَكَانَتْهُ يَقْتَلُ أَعْلَامَهُمْ وَيَأْسِرُ قَوَادِمَهُمْ . وَيَطَابُ هَرَابَهُمْ فِي
لُجِّ الْجِبَالِ وَقَتْلِ الْجِبَالِ وَخَمَلِ الْأَوْدِيَةِ وَبُطُونِ الْأَرْضِ تَشْيِيلًا
وَتَغْلِيلًا وَتَنْكِيلًا . حَتَّى يَدْعَ الدِّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءَ أَيَامِي . وَهَذَا أَمْرٌ لَا
نُعْرِفُ لَهُ فِي كِتَابِنَا وَقَتًّا وَلَا نَصْحًا مِنْهُ غَيْرَ مَا قَانَا تَفْسِيرًا . وَأَمَّا مُوسَى
وَلِيُّ عَهْدِي فَهَذَا أَوَّانٌ تَوَجَّهَ إِلَى خُرَاسَانَ وَحَوْلِهِ بِجُرْجَانَ . وَمَا
قَضَى اللَّهُ مِنَ الشُّخُوصِ إِلَيْهَا وَالْمَقَامِ فِيهَا خَيْرٌ لِلْمُسْلِمِينَ مَغَبَّةً وَلَهُ
بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةٌ مِنَ الْمَقَامِ . بِحَيْثُ يَعْمُرُ فِي حُجِّ بُحُورِنَا وَمَدَافِعِ
سُيُوفِنَا وَمَجَامِعِ أَمْوَاجِنَا . فَيَتَصَاغَرُ عَظِيمُ فَضْلِهِ وَيَتَدَابَّرُ مَشْرِقُ نُورِهِ
وَيَتَقَلَّلُ كَثِيرُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْهُ . فَمَنْ يَصْحَبُهُ مِنَ الْوُرَرَاءِ وَيُخْتَارُ لَهُ مِنَ
النَّاسِ . (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ) : أَيُّهَا الْمُهَدِيُّ إِنْ وَلِيَّ عَهْدِكَ أَصْبَحَ
لِأُمَّتِكَ وَأَهْلِ مِلَّتِكَ عِلْمًا قَدْ تَثَبَّتْ نُحُوهُ أَعْنَاقُهَا وَمَدَّتْ سَمْتَهُ أَبْصَارُهَا .

وَقَدْ كَانَ لِقُرْبِ دَارِهِ مِنْكَ وَمَحَلِّ جِوَارِهِ لَكَ عَطَلُ أَحْصَالِ غُفْلِ الْأَمْرِ
 وَاسِعَ الْعُذْرِ . فَأَمَّا إِذَا انْفَرَدَ بِنَفْسِهِ وَخَلَا بِنَظَرِهِ وَصَارَ إِلَى تَدْبِيرِهِ
 فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْعَامَّةِ أَنْ تَتَفَقَّدَ مَخَارِجَ رَأْيِهِ وَتَسْتَنْصِتَ لِمَوَاقِعِ آثَارِهِ .
 وَتَسْأَلَ عَنْ حَوَادِثِ أَحْوَالِهِ فِي يَرِّهِ وَمَرَحْمَتِهِ وَإِقْسَاطِهِ وَمَعْدَلَتِهِ
 وَتَدْبِيرِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَوُزَرَائِهِ وَأَصْحَابِهِ . ثُمَّ يَكُونُ مَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ أَغْلَبَ
 الْأَشْيَاءِ عَلَيْهِمْ وَأَمْلَكَ الْأُمُورِ بِهِمْ وَأَلْزَمَهَا لِقُلُوبِهِمْ وَأَشَدَّهَا اسْتِمَالَةً
 لِرَأْيِهِمْ وَعَطْفًا لِأَهْوَائِهِمْ . فَلَا يَعْلَمُ الْمُهْدِيُّ وَفَقَهُهُ اللَّهُ نَاطِرًا لَهُ فِيمَا
 يُقَوِّي عِمْدَ مَمْلَكَتِهِ وَيُسَدِّدُ أَرْكَانَ وَلَايَتِهِ . وَيَسْتَجْمَعُ رِضَا أُمَّتِهِ بِأَصْرِهِ
 هُوَ أَرِزِينَ لِحَالِهِ وَأَظْهَرَ لِحَمَالِهِ . وَأَفْضَلَ مَغَبَّةً لِأَمْرِهِ وَأَجَلَ مَوْقِعًا فِي
 قُلُوبِ رَعِيَّتِهِ وَأَحْمَدَ حَالًا فِي نُفُوسِ أَهْلِ مِلَّتِهِ . وَلَا أَدْفَعَ مَعَ ذَلِكَ
 بِاسْتِجْمَاعِ الْأَهْوَاءِ لَهُ وَأَبْلَغَ فِي اسْتِطْفَافِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ مِنْ مَرَحْمَةٍ
 تَطْهَرُ مِنْ فِعْلِهِ وَمَعْدَلَةٍ تَنْشُرُ عَنْ أَثَرِهِ وَحَبَّةٍ لِلْخَيْرِ وَأَهْلِهِ . وَأَنْ يَخْتَارَ
 الْمُهْدِيُّ وَفَقَهُهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ كُلِّ بَلَدَةٍ وَفُقَهَاءِ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ
 أَقْوَامًا تَسْكُنُ الْعَامَّةُ إِلَيْهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَتَأْتِسُ الرِّعِيَّةُ بِهِمْ إِذَا وُصِفُوا .
 ثُمَّ تَسْهَلُ لَهُمْ عِمَارَةُ سَبِيلِ الْإِحْسَانِ وَفَتْحُ بَابِ الْمَعْرُوفِ كَمَا قَدْ كَانَ
 فُتِحَ لَهُ وَسَهَّلَ عَلَيْهِ

(قَالَ الْمُهْدِيُّ) : صَدَقْتَ وَنَصَحْتَ ثُمَّ بَعَثَ فِي ابْنِهِ مُوسَى
 فَقَالَ : أَيُّ بَنِي إِبْنِكَ قَدْ أَصْبَحَتْ لِسْمَتِ وُجُوهِ الْعَامَّةِ نِصْبًا وَلِسْمَتِي
 أَعْطَافِ الرِّعِيَّةِ غَايَةً . فَحَسَنَتِكَ شَامِلَةٌ وَإِسَاءَتِكَ نَائِيَةٌ وَأَمْرُكَ

ظَاهِرٌ . فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ فَاحْتَمِلْ سُخْطَ النَّاسِ فِيهِمَا وَلَا
 تَطْلُبْ رِضَاهُمْ بِخِلَافِهِمَا . فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَافِيكَ مِنْ أَسْخَطِهِ
 عَلَيْكَ إِيْثَارُكَ رِضَاهُ . وَلَيْسَ بِكَافِيكَ مِنْ يُسْخِطُهُ عَلَيْكَ إِيْثَارُكَ رِضَا
 مَنْ سِوَاهُ . ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ زَمَانٍ فِتْرَةٌ مِنْ رُسُلِهِ وَبَقَايَا
 مِنْ صَفْوَةِ خَلْقِهِ وَخَبَايَا لِنُصْرَةِ حَقِّهِ يُجَدِّدُ حَبْلَ الْإِسْلَامِ بِدَعْوَاهُمْ
 وَيُشِيدُ أَرْكَانَ الدِّينِ بِنُصْرَتِهِمْ . وَيَتَّخِذُ لِأَوْلِيَائِهِ دِينَهِ أَنْصَارًا وَعَلَى
 إِقَامَةِ عَدْلِهِ أَعْوَانًا . يَسُدُّونَ الْخُلُلَ وَيُقِيمُونَ الْمِيلَ وَيُدْفَعُونَ عَنِ الْأَرْضِ
 الْفَسَادَ . وَإِنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ أَصْبَحُوا أَيْدِي دَوْلَتِنَا وَسُيُوفَ دَعْوَتِنَا
 الَّذِينَ نَسْتَدْفِعُ الْمَكْرَاهَ بِطَاعَتِهِمْ وَنَسْتَصْرِفُ زُلُومَ الْعِظَائِمِ
 بِمَنَاصِحَتِهِمْ . وَنُدْفِعُ رَيْبَ الزَّمَانِ بِعِزَائِمِهِمْ وَنُرَاجِمُ رُكْنَ الدَّهْرِ
 بِبَصَائِرِهِمْ . فَهُمْ عِمَادُ الْأَرْضِ إِذَا أُرْجِفَتْ كُنُفُهَا وَخَوْفُ الْأَعْدَاءِ إِذَا
 أُبْرِزَتْ صَفْحَتُهَا وَحُصُونُ الرَّعِيَّةِ إِذَا تَضَايَقَتْ الْحَالَ بِهَا . قَدْ مَضَتْ
 لَهُمْ وَقَائِعُ صَادِقَاتٍ وَمَوَاطِنُ صَالِحَاتٍ أَخَذَتْ نِيرَانَ الْفِتْرِ وَقَصَمَتْ
 دَوَاعِيَ الْبِدْعِ وَأَذَلَّتْ رِقَابَ الْجُبَّارِينَ . وَلَمْ يَنْفِكُوا كَذَلِكَ مَا جَرَوْا
 مَعَ رِيحِ دَوْلَتِنَا وَأَقَامُوا فِي ظِلِّ دَعْوَتِنَا وَأَعْتَصَمُوا بِحَبْلِ طَاعَتِنَا الَّتِي
 أَعَزَّ اللَّهُ بِهَا ذُرِّيَّتَهُمْ وَرَفَعَ بِهَا صَعْتَهُمْ . وَجَعَلَهُمْ بِهَا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ
 الْأَرْضِ وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ بَعْدَ لِبَاسِ الذُّلِّ وَقِنَاعِ الْخَوْفِ
 وَإِطْبَاقِ الْبَلَاءِ وَمُخَالَفَةِ الْأَسَى وَجُهْدِ الْبَأْسِ وَالضَّرِّ . فَظَاهِرٌ عَلَيْهِمْ
 لِبَاسَ كَرَامَتِكَ وَأَنْزِلُهُمْ فِي حَدَائِقِ نِعْمَتِكَ . ثُمَّ أَعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ

طَاعَتِهِمْ وَوَسِيلَةَ دَاتِهِمْ وَمَا تَهَ سَابِقَتِهِمْ وَحُرْمَةَ مُنَاصَحَتِهِمْ بِالْإِحْسَانِ
 إِلَيْهِمْ وَالتَّوَسُّعَةَ عَلَيْهِمْ وَالْإِثَابَةَ لِحُسْنِهِمْ وَالْإِقَالَةَ لِمُسِيئِهِمْ . أَيُّ نَبِيِّ
 ثُمَّ عَلَيْكَ الْعَامَّةُ فَاسْتَدْعِ رِضَاهَا بِالْعَدْلِ عَلَيْهَا وَاسْتَجِبْ مَوَدَّتَهَا
 بِالْإِنْصَافِ لَهَا . وَتَحَسَّنْ بِذَلِكَ لِرَبِّكَ وَذَلِكَ أَنْ تَأْمُرَ قَاضِيَ كُلِّ بَلَدٍ
 وَخِيَارَ أَهْلِ كُلِّ مِصْرٍ أَنْ يَخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ رَجُلًا تَوَلَّيَهُ أَمْرَهُمْ وَتَجْعَلَ
 الْعَدْلَ حَاكِمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ . فَإِنْ أَحْسَنَ حَمْدَتَّ وَإِنْ أَسَاءَ عَذْرَتَ .
 وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَبِعَرَى حَبْلِكَ مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
 كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِ رِجَالِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ بُيُوتَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ
 فَاضِلٌ وَحِلْمٌ رَاجِحٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ . وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَغْمُورٍ وَمَوْضِعٌ
 غَيْرُ مَدْخُولٍ . بِصِيرٍ بِتَهْلِيلِ الْكَلَامِ وَتَصْرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْحَاءِ الْعَرَبِ
 وَوَضْعِ الْكُتُبِ عَالِمٌ بِحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَصَارِيفِ الْخُطُوبِ . يَضَعُ آدَابًا
 نَافِعَةً وَأَثَارًا بَاقِيَةً مِنْ مَحَاسِنِكَ وَتَحْصِينَ أَمْرِكَ وَتَحْيَاةَ ذِكْرِكَ .
 فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ فِي أَمْرِكَ . فَرَجُلٌ أَصَبَتْهُ كَذَلِكَ فَهُوَ
 يَاوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَرْعَى فِي خُضْرَةِ جَنَانِي . وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَكَ مِنْ
 فَتَاهَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمْصَارِ أَقْوَامًا يَكُونُونَ جِيرَانَكَ وَسَمَارَكَ
 وَأَهْلَ مَشَاوِرَتِكَ فِيمَا تُوْرِدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطِرَتِكَ فِيمَا تُصْدِرُ . فَسِرْ عَلَى
 بَرَكَتَةِ اللَّهِ أَصْحَابِكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي إِلَى الصَّوَابِ
 قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ (لابن عبدربه)

الْبَابُ الرَّابِعُ
فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات ابن الوردي

المقامة الانطاكية

٤٦ حَدَّثَ إِنْسَانٌ . مِنْ مَعْرِةِ النُّعْمَانِ . قَالَ : كَثِيرًا مَا كُنْتُ
أَسْمَعُ بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ . اُتْنَاءَ عَلَى نُرِّهِ أَنْطَاكِيَّةَ . وَأَنَّهَا قَطَعُ بِنِ لَمْ يَصِلُوا .
وَخُرُوجِ بِنِ لَمْ يَدْخُلَهَا . وَلَقَرَطِ ثَنَائِهِ عَلَيْهَا . تَجَهَّزَتْ لِمَسِيرِ إِلَيْهَا .
فَلَمَّا دَخَلْتُهَا . وَشَاهَدْتُهَا وَتَأَمَّنْتُهَا . أَكْبَرْتُ طَوْلَهَا وَطَوْلَهَا . وَعَجِبْتُ
لِحَصَاتِيهَا وَالْعَاصِي دَائِرُ حَوْلَهَا . فَأَنْتَهَيْتُ مِنْ بَدَايَتِهَا . إِلَى دَارِ
وَلَايَتِهَا . فَوَجَدْتُ وَالِي الْمُدِينَةِ . شَابًا ذَا سَكِينَةٍ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ .
وَأَجَلَسَنِي إِلَيْهِ . أَخَذَ فِي مَوَاسِي . وَأَظْهَرَ الْإِبْتِهَاجَ بِمَجَالِسِي .
فَغَبَطْتُهُ بِحُسْنِ زِينَتِهِ . وَطِيبِ مَدِينَتِهِ . فَسْتَفْسَسَ الصُّعْدَا . وَتَرَنَّمَ مَنشَدًا :
كَمْ مِنْ صَدِيقٍ صَدُوقٍ أُلُودٍ تَحْسَبُهُ فِي رَاحَةٍ وَلَدَيْهِ أُلْهُمُّ وَالْكَمَدُ
لَا تَعْبُطُنْ بِنِي الدُّنْيَا بِنِعْمَتِهِمْ فَرَاخَةَ الْقَلْبِ لَمْ يَضْفَرُ بِهَا أَحَدُ
قُلْتُ : لِلَّهِ دَرُفْصَاحَتِكَ . مَا السَّبَبُ فِي عَدَمِ رَاحَتِكَ . قَالَ :
لَقَدْ جَمَعْتُ هَذِهِ الْمُدِينَةَ بَيْنَ عَرَبٍ وَرُومٍ . وَأَنَا مَعَهُمْ فِي الْحَيِّ
الْقِيَوْمِ . لَا أُطِيقُ فِيهِمْ قَرَارًا . لَوْ أُطَلَعْتُ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُ مِنْهُمْ فِرَارًا .
وَمَنْ يُطِيقُ الْجَمْعَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ . أَمْ مَنْ يَقْدِرُ عَلَى مُوَالَاةِ نَدِينِ .
وَكَيفَ يَضْفَرُ سَاكِنِ أَنْطَاكِيَّةَ بِنَيْلِ أَرَبٍ . وَقَدْ حَنَيْتُ أَضْلَعُ الْعَجْمِ

عَلَى بَعْضِ الْعَرَبِ . كَمْ أَجِدُ وَيَلْعَبُونَ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغِبُونَ :

مِنْ كُلِّ فِظٍّ أَعْجَبِي غَتَّ الْكَلَامِ مُذَمَّمِ

إِنْ نَبَتْهُ مَرْوَةٌ فَتَقُولُ عَجْمَتُهُ نَمِّ

قُلْتُ : قَصِرَ عَنْ خَطَاكَ خُطَاكَ . وَأَشْكُرُ مَنْ أَنْطَاكَ أَنْطَاكَ .

فَسُورُهَا مَنِيعٌ . وَعَاصِيهَا مُطِيعٌ . وَأَطْيَارُهَا تَحْنُ إِلَى نَعَمَاتِهَا الْجَوَارِحُ .

وَأَنْهَارُهَا مُطْرِدَةٌ وَعَيْونُهَا سُورَاخٌ . وَأَسْمِيهَا يُبْطِلُ رَائِحَةَ الْمَسْكِ

الْحَقِيقِ . وَسَاكِنُهَا يُزْهَى عَلَى الْغَضَنِ الْوَرِيقِ . يَصْدَأُ بِهَوَائِهَا السِّلَاحُ .

وَيُجَلِّي بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَرْوَاحُ . بَرِيَّةٌ بِحَرِيَّةٍ . سَهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ :

مُتَّكِمَةٌ فِيهَا السُّرُورُ لِمَنْ فِيهَا يَوْمًا أَقَامَ كَمَا تَكَامَلُ سُورُهَا

وَحَلَّتْ قُلُوبُ قُصُورِهَا فَاسْتَضْحَكَتْ إِذْ عَاشَ شَاكِرُهَا وَمَاتَ كَفُورُهَا

مَنْ حَلَّ فِيهَا نَالَ وَصَلَ حَبِيبِهَا وَشَفَى كَلِيمَ الرُّوحِ مِنْهُ طُورُهَا

مَا تِلْكَ إِلَّا جَنَّةُ الدُّنْيَا وَهِيَ وَلدَانِهَا جَلِيَّتٌ عَلَيْكَ وَحُورُهَا

فُضِيَّةٌ وَسَنِيَّةٌ وَنَدِيَّةٌ أَرْجَاؤُهَا وَرِيَاضُهَا وَقُصُورُهَا

لَمَّا بَكَى فَقَدَ الْهُمُومِ سَحَابِهَا ضَحَكَتْ وَقَدَّعَاشَ السُّرُورِ زَهْوَرُهَا

فَالْأَرْضُ مِنْهَا سُنْدُسٌ وَخِلَالُهُ سَلَّتْ سِيُوفٌ وَالسِّيُوفُ نَهْوَرُهَا

هِيَ دَارُ مَمْلَكَةِ الرِّضَا فَلِأَجْلِ ذَا قَدَّ أَسْبَاتٌ دُونَ الْهُمُومِ سَتُورُهَا

جَمَعَتْ فُنُونَ الطَّيْبِ فِي أَفْنَانِهَا وَعَالَ عَلَى الْمَسْكِ الذِّكِّيِّ عَمِيرُهَا

تَصْفِيقُ عَاصِيهَا الْمَطِيعُ مَرْقُصٌ أَغْصَانُهَا لَمَّا شَدَّتْهُ طُيُورُهَا

فَرُبُوعُهَا مَحْرُوسَةٌ وَسُفُوحُهَا مَأْنُوسَةٌ لَا يَنْطَوِي مَانَشُورُهَا

فَأَعْجَبَ لِأَرْضِ كَالسَّمَاءِ مُنِيرَةٍ أَصْحَتْ نُضِيٍّ شُمُوسَهَا وَبُدُورُهَا
 قَبَسَتْ وَتَنَسَّتْ أَرْجَاؤُهَا أَرْجَاءَ الْغُصْنِ النَّضِيرِ نَظِيرُهَا
 فَلَمَّا أَتَمَّتْ جَلَاءَ هَذِهِ الْعُرُوسِ وَرَقَمَهَا سَامِعُوهَا عَلَى وَجَنَاتِ
 الطُّرُوسِ . قَالَ الْوَالِي : لَقَدْ زِدَتْ وَصْفَهَا . وَشَخَتْ عَلَى الْبِلَادِ أَنْفَهَا .
 وَمَا أَنْطَاكِيَّةٌ لَوْ كَانَ عِنْدَكَ إِنْصَافٌ . إِلَّا طَرَفٌ سَكَّتَهُ الْأَطْرَافُ . فَلَوْ
 أَنَّكَ جَمَعْتَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ . وَأَرْهَقْتَ الْعِدَّةَ لِنَقْصِ الْبَيْعَتَيْنِ . وَأَعْلَقْتَ
 بَابَ الْبَجْرِ . وَجَسَرْتَ عَلَى قَطْعِ الْجِسْرِ . وَسَوَدْتَ الْبَيْضَاءَ . وَأَيَّسْتَ
 الْخُضْرَاءَ . لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا النَّظْمِ الْأَنِيقِ . فِي اسْتِرْقَاقِ هَذَا
 الْبَلَدِ الْعَتِيقِ . وَمَاذَا تَرَكْتَ لِدِمَشْقٍ مِنَ الْمِنَّةِ وَالصِّفَةِ . وَقِيلَ إِنَّهَا فِي
 الْأَرْضِ هِيَ الْجَنَّةُ لَقَدْ عَرَفْتَ النِّكْرَةَ وَنَكَّرْتَ الْمَعْرِفَةَ . ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ
 خَجَلًا . وَأَشَدَّ مَرْتَجَلًا :

مَدَحْتَ أَنْطَاكِيَّةً حَتَّى تَوَارَى عَقْلُهَا
 وَلَمْ يَكُنْ عِنْدِي كَمَا ذَكَرْتَهُ مَحَلُّهَا
 لِإِنَّهَا دَائِرَةٌ عَلَا عَلَيْهَا ذُهَا
 فَكَيْفَ لَا أَنْغُضُهَا وَكَيْفَ لَا أَمَلُّهَا
 وَعَجَبُهَا أَكْثَرُهَا وَعَرَبِيَّتُهَا أَقْلُهَا
 لَوْلَا حَيْبُ سَاكِنِ فِيهَا وَلَوْلَا ظِلُّهَا
 لَقُتُ مِنْ مَدَنِ لَطِيٍّ لَكِنِّي أَجَلُّهَا
 لَكِنِ أَقُولُ قَوْلَةً لَيْسَ يَرُدُّ عَنْهَا

لَوْ كَانَ فِيهَا رَاحَةٌ مَا فَارَقْتَهَا أَهْلَهَا

فَلَمَّا تَمَّ الْوَالِي نِظَامَهُ . ابْتَدَرْتُ مَلَامَهُ . وَقُلْتُ : إِذَا رَغِبْتَ عَنْ
 أَنْطَاكِيَّةَ وَأَهْلِهَا . فَمَا وَجَهُ مُقَامِكَ فِيهَا . فَقَالَ : أَلْزَمَنِي أَنْ أُقِيمَ .
 مَرْسُومَ كَرِيمٍ . مِمَّنْ غَمَّرَنِي بِالْعَطَاءِ . وَإِذَا خُولِفَ سَطَا . فَكَيْفَ الْخُلَاصُ .
 وَلَا تَحِينَ مَنَاصُ . مِنْ مَدِينَةِ بَيْتِ الْمَاءِ أَرْفَعُ مِنْهَا بِكَثِيرٍ . وَلِعَظَمِ
 السَّمَكَةِ فِيهَا قَدْرٌ كَبِيرٌ :

فَقُلْتُ وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُ مَقَالَهُ وَغَرْتُ لَهَا وَيْلَاهُ مِنْ سُوءِ حَالِهَا
 أَلَا طَالَمَا كَانَتْ أَسْرَةً مَلَكَهَا مُكَلَّلَةً بِالذَّرِّ قَبْلَ زَوَالِهَا
 وَكَمْ خَفَقَتْ فِيهَا الْبُودُ وَكَمْ حَوَتْ مُلُوكًا تَرَى الْجُوزَاءَ تَحْتَ نِعَالِهَا
 مُعْظَمَةً فِي الْمَلْتَيْنِ بِحُسْنِهَا مُكْرَمَةً فِي الدَّوْلَتَيْنِ بِمَالِهَا
 أَلَمْ تَحْتَرِمَ فِيهَا حَبِيبًا تَزِيلُهَا وَمَا أَنْتَ لَوْ أَنْصَفْتَنِي مِنْ رِجَالِهَا
 وَسَافَرْتَ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَقْتُ مُنْشِدًا وَعَيْنَايَ كُلُّهُ أَسْعَدَتْ بِسِجَالِهَا
 قَفَا نَبَكٍ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَأَ مِنْ هُزَاهَا

نخبة من مقامات شهاب الدين الحفاجي

مقامة الغربة

٤٧ حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ رِيَّانَ . عَنْ شَقِيقِ بْنِ النُّعْمَانِ . قَالَ : لَمَّا هَزَّتْنِي
 أَرْيْحِيَّةُ الشَّبَابِ . إِلَى أُقْبَعَادِ سَنَامِ الْأَرْضِ عَلَى غَارِبِ الْأَغْتِرَابِ .
 وَقَدْ أَجْدَبَتِ الْأَرْضُ مِنْ كُلِّ مَا جَدٍ . يَجْتَنِي جَنَى الْجُدِّ وَتُجْنِي لَهُ ثَمَارُ
 الْحَمْدِ . وَتَعَطَّتْ مِنْ كَرِيمٍ تَلْتَفُّ عَلَيْهِ الْحَافِلُ . وَتَسِيرُ فِي ظِلَالِ

أَعْلَامِهِ أَحْجَافِلُ . وَتَبَدَّلَتْ بِأَنْسَهَا وَحَشَا . فَلَا تَرَى غَيْرَ جَائِعٍ يَتَجَشَّأُ .
 أَقْسَمْتُ بِبَيْتِ سَالَتْ يَبْطَحَاهُ أَعْنَاقُ الْمُطَايَا . وَثَمَلَ رُكْبَانُهُ بِكَاسِ
 السُّرَى فِي الْغَدَايَا وَالْعَشَايَا . لِأَغْرَبِنَ غُرْبَةً قَارِظِيَّةً يَحْتَقِقُ مِنْهَا قَلْبُ
 الْخَافِقِينَ . وَتَدْبَعُ أَدِيمَ الْجَسَدِ عَلَى مَمَرِ الْجَدِيدِينَ . وَتُنْسِي صَخْرَةَ
 السُّوَالِ عَنْ حُصَيْنٍ . وَتُنْسِي غَطْفَانَ . غُرْبَةً سِنَانٍ . فَقَالَ لِي جَبِيرُ
 الْأَيَّامِ : أَلْهَجْرَةَ مِنْ سُنَنِ الْكِرَامِ . كَمَا فَرَّ مُوسَى حِينَ هَمَّ بِهِ الْقَبْطُ .
 وَقَدْ كُنْتُ قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ . إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سَعَةَ رِزْقِ عَبْدٍ
 جَبَّ لَهُ الْأَسْفَارُ . فَزَجَرَتْ السَّامِحَ وَالْبَارِحَ . وَالطَّائِرَ الْغَادِيَّ
 وَالرَّامِحَ . حَتَّى رَأَيْتُ الصُّبْحَ أُنْبِجَ . وَمَرَّ بِي طَائِرٌ أَعْرُ مِنْ أَلْبِجِ .
 فَتَمَسَّكْتُ بِذَيْلِ الْحَزْمِ . وَصَمَّمْتُ عَلَى الْعَزْمِ . وَقُلْتُ :

بَقَوْلِكَ طَهَ سَافِرُوا تَعْنَمُوا لَقَدْ بَدَّلِي فَأَلَّ فِي الْمُطَالِبِ رَامِحُ
 فَمَا خَطِّي فِي رَمْلِ وَلَا طَرَقَ الْحَصَى كَأَيْدِي جِيَادٍ فِي السَّرَابِ سَوَامِحُ
 وَجَنَّبْتُ الْجِيَادَ إِلَى الْمَهَارِيِّ . وَلَبِستُ حَلَّةَ دُجَى مُرَرَّةٍ بِالْدَّرَارِيِّ .
 مَعَ صُفُورٍ عَلَى مُتُونِ أَعْوَجِيَّاتٍ وَرِكَابٍ . بِأَقْدَامِ أَقْدَامِ تَرْفٍ بَيْنَ عَرَزِ
 وَرِكَابٍ . عَلَى سُفْنِ ذَوْدٍ وَزَوَارِقِ . وَسُرُوجِ سَوَامِحٍ فِي بَحَارِ السَّرَابِ
 غَوَارِقِ . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنَا أَلَالُ . بَيْنَ رِفَاقِ صَحْبٍ وَآلٍ . عَلَى عَيْسٍ
 مَا لَهَا غَيْرَ النَّصْبِ عِقَالُ . وَظُهُورِ سَوَامِحٍ مَا لَهَا غَيْرَ الْكَلَالِ شِكَالُ .
 حَتَّى نَزَلْنَا عَلَى الْخُورْتِقِ وَالسَّدِيرِ . وَأَخْنَمْنَا مُطَايَا الْعَزْمِ بَيْنَ رَوْضَةِ
 وَغَدِيرِ . فَسَأَلْنَا عَنْ بَيْضَةِ الْبَلَدِ . وَطَوَدَهَا الَّذِي لَهُ لِبْسُهَا أَرْقَعُ سَنَدِ .

فَقَالُوا : هُوَ النَّضْرُ بْنُ كِنَانَةَ . الْمُقْرِطُسُ سِهَامُ أَرَاهُ مِنْ أَعْرَ كِنَانَةَ .
 شَيْخٌ لَيْسَ عَمَامٌ دَهْرُهُ الثَّلَاثُ . فَهِيَ عَلَى هَامَةِ هَمَّتِهِ ثَلَاثٌ . مِنْ
 شَجَرَةٍ مُورِقَةٍ النَّسَبِ . مُشْرَعَةٌ بِبَالِغِ ثَمَارِ الْحَسَبِ . جَاهُهُ عَرِيضٌ
 طَوِيلٌ . فَأَيْضٌ عَلَى الْعَدُوِّ وَالْحَلِيلِ . وَطِيبٌ شَمَائِلُهُ فِي كُلِّ نَادٍ أَنْتَشَرَ .
 فَعَمَةُ رَوْضَاتٍ تَرْدِي الزَّهْرَ . هَيَّجَهَا نَضْعٌ مِنْ نَضْعِ السَّحْرِ . فَقُلْتُ :
 بَخِ بَخِ الْجَاهُ زَكَاةُ الشَّرَفِ . وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ فَقَدْ
 أَنْتَصَفَ . وَمَنْ تَرَدَّى بِسَاطِعِ الْأَنْوَارِ . وَأَحْتَبَى بِجِبَاءِ الْوَقَارِ . وَلَمْ
 يَبْقَ لَهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ . فَالسَّعَادَةُ لَهُ شِعَارٌ وَدَنَارٌ . فَقُلْتُ :
 سَأَفِيضُ لَهُ وَعَلَى أَجَلٍ رِدَاً . وَأَذْهَبُ إِلَيْهِ فِي رُقَّتِي دَدَاً . فَلَمَّا
 عَطَسَ الصَّبَاحُ . وَتَمَّتَتْهُ كُلُّ ذَاتِ جَنَاحٍ . وَرَفَعَتْ ذُكَاءُ رَأْسَهَا
 مِنْ مَشْرِقِ الْأَنْوَارِ . فَاشْرَقَتْ عَلَى عَالَمِ الْكُونِ وَالنَّهَادِ لِشَاهِدَمَا
 فِيهِ مِنَ الْأَسْرَارِ . أَتَيْتُ دَارَهُ . فَرَأَيْتُ بُدُورًا لَهَا الْمُنَازِلُ دَارَةٌ . دَارٌ
 يُسَافِرُ بِهَا النَّظْرُ . وَيَتَسَابَقُ فِي مَحَاسِنِهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ . دَاخِلُهَا بَهْوٌ
 وَقُصُورٌ . وَسَرَادِقٌ لَا يَعْرِفُ كَمَالَهُ التُّصُورُ . فِي صَدْرِهَا هُمَامٌ خَلْفَهُ
 وَسَادَةٌ . أَحَدَقَ بِهِ وَجُوهُ أَعْيَانٍ وَسَيَادَةٌ . يَتَنَفَّسُونَ بِأَنْفَاسِ النُّعَامَى .
 بَيْنَ أَوْرَاقِ رَيْحَانٍ وَخَزَامَى :

لَوْ أَنْصَفُوهُ لَقَامُوا فِي مَجَالِسِهِ عَلَى الرُّؤُوسِ قِيَامَ الظِّلِّ فِي الْمَاءِ
 فَقُلْتُ لَهُ : حَيَّاكَ اللَّهُ وَبَيَّاكَ . وَلَا زَالَتْ مِسْكَاتُ أَنْسِكَ مُشْرِقَةٌ
 بِمَجْمَاكَ . فَرَدَّ التَّحِيَّةَ بِأَحْسَنِ مِنْهَا وَمَا رَدَّهَا . وَأَمَدَّهَا بِطَلَاقَةِ بَشْرِ

كَانَتْ سُلْمًا لِكِرَامَةِ أَعْدَهَا . وَحَوْلَهُ مِنْ حَوَاشِيهِ فَنَامَ . وَأَغْصَانُ
 غِلْمَانٍ يَبَادِيهِ قِيَامٌ . كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ . يَهْلِكُ لِشَرِّهِمْ بِكُلِّ
 خَيْرٍ وَمِيرٍ . فِي رَوْضِ نَادٍ مُشْرِئٍ مُورِقٍ . عَلَيْهِ مَخَابِلُ جُودٍ مُغْدِقٍ .
 فَتَجَادَبْنَا أَهْدَابَ الْحَدِيثِ . وَأَتَى بِنُودِ حَارَةٍ مِنْ كُلِّ تَلِيدٍ وَحَدِيثٍ .
 فَلَمَّا خُضْنَا لُجَّةَ الْكَلَامِ وَوَقَفَتِ الْأَقْلَامُ عَلَى سَاحِلِ التَّمَامِ . قَالَ لِي :
 هَاتِ مِنْ هَنَاتِكَ . وَأَنْشِدْنِي مَا قَلْتَهُ مِنْ آيَاتِكَ . فَأَنْشَدْتُهُ مِنْهَا :

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَةً لِيرُوعِنِي وَأَحَدَ غَرْبَةٍ ^{حده}
 وَأَسَالَ مِنْ جَفْنِي كَرًا هُ مُرَاعِمًا وَأَسَالَ غَرْبَةً ^{مجرى الدمع}
 وَأَجَالِنِي فِي الْأَفْقِ أَطَا وَي شَرْقَةً وَأَجُوبُ غَرْبَةً ^{مغربه}
 فَبِكُلِّ جَوْ طَلَعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَةٍ ^{غروب}
 وَكَذَا الْمَغْرَبُ شَخْصُهُ مُتَغَرِّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَةٌ ^{بعيده}

فَلَمَّا ارْتَوَى الْحَدِيثُ مِنْ أَعْدَبِ الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ . وَرَجَعَ الْحَوَارُ
 حَارَ النَّوَادِرِ . بَارِدَ الْبُودِرِ . قَالَ : لَا فِضَّ اللَّهُ فَالِكَ . وَلَا أَقْضَى فِي
 مَهْدِ الْهِنَامِ مَثْوَاكَ . فَقَدْ تَرَكْتَ بِنْيَاتِ الطَّرِيقِ . وَجَلَوْتَ خَرَائِدَ فِكْرِكَ
 فِي مَعْرِضِ أَنْبِيٍّ . وَلَمْ تُنْثِرْ دُرَّرَ الْمَدَامِعِ . إِلَّا مِنْ دُرٍّ مُودَعٍ فِي
 صَدْفِ الْمَسَامِعِ . وَمَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ . وَأَهْوَنَ السَّقَمِ عَلَى
 الْعَائِدِ . وَقَدْ أَصَبْتَ دَارَ الْمَقَامَةِ . فَأَنْتَ جَارُ أَبِي دُوَادِ بَدَارِ الْكِرَامَةِ .
 فَالزَّمَهُ لُزُومَ الطُّوقِ جَيْدِ الْحَمَامَةِ . فَأَمَّا لَكَ لَا تَظْمَأُ بِهَذَا الْمَقَامِ .
 وَكَيْفَ يَظْمَأُ مَنْ كَانَ جَارَ الْغَمَامِ :

مَا بَيْنَ عَصْرِ سَابِقٍ مُتَلَقِّتٍ شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَا حَقٍّ يَتَطَّلَعُ

نخبة من مقامات بديع الزمان الصمداني

المقامة الاهوازية

٤٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ بِالْأَهْوَازِ فِي رُفْقَةٍ مَتَى مَا تَرَقَّ الْعَيْنُ فِيهِمْ تَسْفَلُ . لَيْسَ فِينَا إِلَّا أَمْرٌ دُبُرُ الْأَمَالِ . أَوْ مُحْتَطٌ حَسَنُ الْإِقْبَالِ . مَرَجُوا الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِ . فَأَفْضَنَّا فِي الْعِشْرَةِ كَيْفَ نَضَعُ قَوَاعِدَهَا . وَالْأُخُوَّةَ كَيْفَ نُحْكِمُ مَعَاقِدَهَا . وَالشَّرْبَ فِي أَيِّ وَقْتٍ نَتَعَاطَاهُ . وَالْأُلْسَ كَيْفَ نَتَهَادَاهُ . وَفَائِتِ الْحُظِّ كَيْفَ نَتَلَفَاهُ . وَالشَّرَابَ مِنْ أَيْنَ نَحْصِلُهُ . وَالْمَجْلِسَ كَيْفَ نُزَيِّنُهُ . فَقَالَ : أَحَدُنَا عَلَى الْبَيْتِ وَالنُّزُلِ . وَقَالَ آخَرُ : عَلَى الشَّرَابِ وَالنُّشْلِ . وَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى الْمَسِيرِ اسْتَقْبَلْنَا رَجُلًا فِي طَهْرَيْنِ فِي يَمَانِهِ عِكَازَةٌ . وَعَلَى كَتِفِهِ جِنَازَةٌ . فَتَطَّيَّرْنَا لَمَّا رَأَيْنَا الْجِنَازَةَ وَأَعْرَضْنَا عَنْهَا صَفْحًا . وَطَوَيْنَا دُونَهَا كَشْحًا . فَصَاحَ بِنَا صَيْحَةً كَادَتْ لَهَا الْأَرْضُ تَنْفَطِرُ . وَالسَّمَاءُ تَنْكَدِرُ . وَقَالَ : لَتَرْنَهَا صَغْرًا . وَلَتَرْكَبْنَهَا كَرْهًا وَقَسْرًا . مَا لَكُمْ تَطَّيَّرُونَ مِنْ مَطِيَّةٍ رَكَبَهَا أَسْلَافُكُمْ وَسَيَرَكَبُهَا أَخْلَافُكُمْ . وَتَتَمَذَّرُونَ سَرِيرًا وَطِيَّةً أَبَاؤُكُمْ . وَسَيَطَاهُ أَبْنَاؤُكُمْ . أَمَا وَاللَّهِ لَنُحْمَلَنَّ عَلَى هَذِهِ الْعِيدَانِ . إِلَى تِلْكَ الْمَدِينِ وَالْأَيْدِيَانِ . وَلَنُنْقَلَنَّ بِهَذِهِ الْجِيَادِ . إِلَى تِلْكَ الْوَهَادِ . وَقَدْ حَانَ حِينُهُ وَيُحْكِمُ تَطَّيَّرُونَ . كَأَنَّكُمْ مُخَيَّرُونَ . وَتَتَكْرَهُونَ . كَأَنَّكُمْ مَنزَهُونَ . هَلْ تَنْفَعُ هَذِهِ الطَّيْرَةُ . يَا فَجْرَةَ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَلَقَدْ نَعَّصَ

مَا كُنَّا عَمَدَنَاهُ . وَأَبْطَلَ مَا كُنَّا أَرَدْنَا . فَمِلْنَا إِلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ : مَا أَحْوَجَنَا
إِلَى وَعْظِكَ . وَأَعَشَقْنَا لِلْفُظُكِ . وَلَوْ شِئْتَ لَزِدْتَ قَالَ : إِنْ وَرَاءَكُمْ
مَوَارِدَ أَنْتُمْ وَارِدُوهَا وَقَدْ سِرْتُمْ إِلَيْهَا عِشْرِينَ حِجَّةً :

وَإِنَّ أَمْرًا قَدْ سَارَ عِشْرِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبٌ
وَمِنْ فَوْقِكُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ . وَلَوْ شَاءَ لَهَتَكَ أَسْتَارَكُمْ .
يَعْمَلِكُمْ فِي الدُّنْيَا بِحِلْمٍ وَيَقْضِي عَلَيْكُمْ فِي الْآخِرَةِ بِعِلْمٍ . فَلْيَكُنِ
الْمَوْتُ مِنْكُمْ عَلَى ذِكْرٍ . لِئَلَّا تَأْتُوا بِنُكْرٍ . فَإِنَّكُمْ إِذَا اسْتَشَعَرْتُمُوهُ . لَمْ
تُحْجُوا . وَمَتَى ذَكَرْتُمُوهُ . لَمْ تَمْرُحُوا . وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ . فَهُوَ ذَاكِرُكُمْ .
وَإِنْ كَرِهْتُمُوهُ . فَهُوَ زَاكِرُكُمْ . قُلْنَا : فَمَا حَاجَتِكَ . قَالَ : أَطْوَلُ مِنْ أَنْ
تُحَدِّدَ . وَكَثْرُ مَنْ أَنْ تُعَدَّ . قُلْنَا : فَسَاحِ الْوَقْتِ . قَالَ : رَدُّ فَايْتِ
الْعُمْرِ . وَدَفْعُ نَازِلِ الْأَمْرِ . قُلْنَا : لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْنَا وَلَكِنْ مَا شِئْتَ مِنْ
مَتَاعِ الدُّنْيَا وَزُخْرِهَا . قَالَ : لَأَحَاجَّةٌ لِي فِيهَا

المقامة القزوينية

٤٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : غَزَوْتُ الشُّعْرَ بِقَزْوِينَ . سَنَةَ خَمْسٍ
وَسَبْعِينَ . فَمِنْ غَزَاهُ . فَمَا أَجْرُنَا حَزْنَا . إِلَّا هَبَطْنَا بَطْنًا . حَتَّى وَقَفَ
الْمَسِيرُ بِنَا عَلَى بَعْضِ قَرَاهَا . فَمَالَتِ الْهَاجِرَةُ بِنَا إِلَى ظِلِّ أَثَلَاتٍ . فِي
حُجْرَتَيْهَا عَيْنٌ كِلْسَانِ الشَّمْعَةِ . أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ . تَسِجُ فِي الرِّضْرَاضِ .
سِجِّ النَّضْنِاضِ . فَمِلْنَا مِنَ الطَّعَامِ مَا نَلْنَا . ثُمَّ مِلْنَا إِلَى الظِّلِّ فَقُلْنَا . فَمَا
مَلَكْنَا النَّوْمَ حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتًا نَكَرَ مِنْ صَوْتِ حِمَارٍ فَذَادَ عَنِ الْقَوْمِ .

رَأَيْدَ النَّوْمِ . وَفَتَحَتْ التَّوَامَتَيْنِ إِلَيْهِ وَقَدْ حَالَتْ الْأَشْجَارُ دُونَهُ .
وَأَصْغَيْتُ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ . عَلَيَّ إِيقَاعُ الطُّبُولِ :

أَدْعُو إِلَى اللَّهِ فَهَلْ مِنْ مُجِيبٍ إِلَى ذَرَى رَحْبٍ وَمَرَعَى خَصِيبٍ
وَجَنَّةٍ عَالِيَةٍ مَا تَنِي قُطُوفُهَا دَانِيَةً مَا تَعِيبُ
يَأْقُومُ إِنِّي رَجُلٌ تَائِبٌ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ وَأَمْرِي عَجِيبُ
إِنْ أَكْ أَمَنْتُ فَبِكُمْ لَيْلَةٌ حَجَدْتُ رَبِّي وَأَتَيْتُ الْمُرِيبُ
يَا رَبَّ خِنْزِيرٍ تَشَشَّتْهُ وَمُسْكَرٍ أَحْرَزْتُ مِنْهُ النَّصِيبُ
ثُمَّ هَدَانِي اللَّهُ وَأَنْتَ اشْنِي مِنْ ذَلَّةِ الْكُفْرِ اجْتِهَادُ الْمُصِيبُ
فَظَلْتُ أَخْفِي الدِّينَ فِي أَسْرَتِي وَأَعْبُدُ اللَّهَ بِقَلْبٍ مُنِيبُ
أَسْجُدُ لِلَّاتِ حِذَارَ الْعُدَى وَلَا أَرَى الْكَعْبَةَ خَوْفَ الرَّقِيبُ
وَأَسْأَلُ اللَّهَ إِذَا جَنَنِي لَيْلٌ وَأَضْنَانِي يَوْمَ عَصِيبُ
رَبِّ كَمَا أَنَّكَ أَنْقَذْتَنِي فَفَتَّحْنِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبُ
ثُمَّ أَخَذْتُ اللَّيْلَ لِي مَرْكَبًا وَمَا سِوَى الْعِزْمِ أَمَامِي جَنِيبُ
وَمَتَدَّكَ مِنْ سَيْرِي فِي لَيْلَةٍ يَكَادُ رَأْسُ الطِّفْلِ فِيهَا يَشِيبُ
حَتَّى إِذَا جُرْتُ بِلَادَ الْعُدَى إِلَى حِمَى الدِّينِ نَهَضْتُ الْوَجِيبُ
فَقُلْتُ إِذْ لَاحَ شِعَارُ الْهُدَى نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبُ
فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الْبَيْتَ قَالَ : يَا قَوْمُ وَطِئْتُ دَارَكُمْ بِعِزْمٍ لَا الْعِشْقُ
شَاقَهُ . وَلَا الْفَقْرُ سَاقَهُ . وَقَدْ تَرَكْتُ وَرَاءَ ظَهْرِي حِدَائِقَ وَأَعْنَابًا .
وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا . وَخَيْلًا مُسَوِّمَةً . وَقَنَاطِيرَ مُقَنْطَرَةً . وَعُدَّةً وَعَدِيدًا .

وَمَرَاكِبَ وَعَمِيدًا . وَخَرَجَتْ خُرُوجَ الْحَيَّةِ مِنْ حَجْرِهِ . وَبَرَزَتْ بَرُوزَ
 الطَّائِرِ مِنْ وَكْرِهِ . مُؤَثِّرًا دِينِي عَلَى دُنْيَايَ . جَامِعًا يَمَانِي إِلَى يَسْرَايَ .
 وَاعْمَلًا سَيْرِي يَسْرَايَ . فَلَوْ دَفَعْتُمُ النَّارَ بِشَرَارِهَا . وَرَمَيْتُمُ الرُّومَ
 بِجَارِهَا . وَأَعْتَمُونِي عَلَى غَزْوِهَا مُسَاعِدَةً وَإِسْعَادًا . وَمُرَافِدَةً وَإِرْفَادًا .
 وَلَا شَطَطَ فَكُلُّ عَلَى قَدَرٍ قُدْرَتِهِ . وَحَسَبِ ثَرْوَتِهِ . وَلَا أَسْتَكْثِرُ
 البُدْرَةَ . وَأَقِلُّ الذَّرَّةَ . وَلَا أَرُدُّ التَّمْرَةَ . وَلِكُلِّ مَنِّي سَهْمَانِ سَهْمِ أَذَلِّهِ
 لِلْقَاءِ . وَآخِرُ أَفْوَقِهِ بِالْدُّعَاءِ . وَأَرْشُقُ بِهِ أَبْوَابَ السَّمَاءِ . عَنْ قَوْسِ
 الظُّلَمَاءِ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : فَاسْتَفْزَنِي رَائِعُ الْقَاطِظِ وَسِرْوَتُ
 جَلْبَابِ النَّوْمِ . وَعَدَوْتُ إِلَى الْقَوْمِ . فَإِذَا وَاللَّهِ شَيْخِنَا أَبُو الْفَتْحِ
 الْأِسْكَندَرِيُّ بِسَيْفٍ قَدْ شَهَرَهُ . وَزِيٍّ قَدْ نَكَرَهُ . فَلَمَّا رَأَى عَمَرَ عَلِيًّا
 بَعَيْنِهِ وَقَالَ : رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَعَانَنَا بِفَاضِلِ ذِيْلِهِ . وَقَسَمَ لَنَا مِنْ نَيْلِهِ .
 ثُمَّ أَخَذَ مَا أَخَذَ وَخَلَوْتُ بِهِ فَقُلْتُ أَنْتَ مِنْ أَوْلَادِ النَّبِيِّ فَقَالَ :

أَنَا حَالِي مَعَ الزَّمَانِ كَحَالِي مَعَ النَّسَبِ
 نَسَبِي فِي يَدِ الزَّمَانِ إِذَا سَامَهُ انْقَلَبَ
 أَنَا أَمْسِي مِنَ النَّبِيِّ طِوَأُصْحِي مِنَ الْعَرَبِ

المقامة الناجمية

٥٠ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَتُّ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي كَتِيبَةٍ فَضَلُّ
 مِنْ رُفَقَائِي فَتَذَاكُرْنَا الْفَصَاحَةَ . وَمَا وَدَعْنَا الْحَدِيثَ حَتَّى قَرِعَ عَلَيْنَا
 الْبَابُ . فَقُلْتُ : مَنْ الْمُتَنَابُ . فَقَالَ : وَفَدُّ اللَّيْلِ وَبَرِيدُهُ . وَقَلُّ الْجُوعِ

وَطَرِيدُهُ . وَغَرِيبُ نَضْوِهِ طَلِيحٌ . وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ . وَمِنْ ذُونِ فَرَخِيهِ
 مَهَامُهُ فَيْحٌ . وَضَيْفٌ ظِلُهُ خَفِيفٌ . وَضَالَّتُهُ رَغِيفٌ . فَهَلْ مِنْكُمْ مُضِيفٌ .
 فَتَبَادَرْنَا إِلَى فَتْحِ الْبَابِ وَالْأَخْنَارِ أَحْلَتَهُ . وَجَمَعْنَا رَحْلَتَهُ . وَقُلْنَا : دَارَكَ
 آتَيْتَ . وَأَهْلَكَ وَأَفَيْتَ . وَهَلُمَّ الْبَيْتَ . وَضَحَكْنَا إِلَيْهِ وَرَحَّبْنَا بِهِ وَأَرَيْنَاهُ
 ضَالَّتَهُ وَسَاعَدْنَاهُ حَتَّى شَبِعَ . وَحَادَثْنَاهُ حَتَّى أُنِسَ . وَقُلْنَا : مَنْ الطَّالِعُ
 بِمَشْرِقِهِ . أَلْفَايِنُ بِمَنْطِقِهِ . فَقَالَ : لَا يَعْرِفُ الْعُودَ كَالْعَاجِمِ . وَأَنَا
 الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ . عَاشَرْتُ الدَّهْرَ لِأَخْبَرِهِ . فَعَصَرْتُ أَعْصَرَهُ .
 وَحَلَبْتُ أَشْطَرَهُ . وَجَرَبْتُ النَّاسَ لِأَعْرِفَهُمْ فَعَرَفْتُ مِنْهُمْ غَثَّهُمْ وَسَمِينَهُمْ .
 وَالْغُرْبَةَ لِأَذْوَقَهَا فَمَا لَمَحْتَنِي أَرْضٌ إِلَّا قَطَّأْتُ عَيْنَهَا . وَلَا أَنْتَضَمْتُ رُفْقَةً
 إِلَّا وَجَلْتُ بَيْنَهَا . فَأَنَا فِي الشَّرْقِ أَذْكَرُ . وَفِي الْغَرْبِ لَا أَنْكَرُ . فَمَا مَلَكَ
 إِلَّا وَطَّأْتُ بِسَاطِهِ . وَلَا خَطَبْتُ إِلَّا خَرَفْتُ سِمَاطَهُ . وَمَا سَكَنْتُ حَرْبٌ
 إِلَّا وَكُنْتُ فِيهَا سَفِيرًا . قَدْ جَرَّبَنِي الدَّهْرُ فِي زَمَنِي رِضَانَهُ وَبُوسِهِ .
 وَلَقِينِي بِوَجْهِ بَشْرِهِ وَعُبُوسِهِ . فَمَا بَحْتُ لِبُوسِهِ إِلَّا لِبُوسِهِ :

وَإِنْ كَانَ صَرَفُ الدَّهْرِ قَدَمًا أَضْرَبِي وَحَمَلَنِي مِنْ رَبِيهِ مَا يُحْمَلُ
 فَقَدْ جَاءَ بِالْإِحْسَانِ حَيْثُ أَحْلَبَنِي مَحَلَّةٌ صِدْقٍ لَيْسَ عَنْهَا مَحْوَلٌ
 قُلْنَا : لَا فَضُّ فُوكَ . وَلِلَّهِ أَنْتَ وَأَبُوكَ . مَا يُحْرَمُ السُّكُوتُ إِلَّا
 عَلَيْكَ وَلَا يَحِلُّ النُّطْقُ إِلَّا لَكَ . فَمِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ وَأَيْنَ تَعَرَّبْتَ . وَمَا
 الَّذِي يُحْدُو أَمْلَكَ أَمَامَكَ . وَيَسُوقُ غَرَضَكَ قُدَّامَكَ . قَالَ : أَمَّا
 الْوَطْنَ . فَأَلَيْنُ وَأَمَّا الْوَطْرُ . فَالْمَطْرُ . وَأَمَّا السَّائِقُ فَالضَّرُّ . وَالْعَيْشُ

الرُّمُ. قُلْنَا: فَلَوَاقَمْتَ بِهَذَا الْمَكَانِ لَقَا سَمْنَاكَ الْعُمَرُ فَمَا دُونَهُ وَلَصَادَفَتْ
 مِنْ الْأَمْطَارِ مَا يُزْرَعُ. وَمِنْ الْأَنْوَاءِ مَا يُكْرَعُ. قَالَ: مَا اخْتَارُ عَلَيْكُمْ
 صَحْبًا. وَلَقَدْ وَجَدْتُ فِنَاءَكُمْ رَحْبًا. وَلَكِنْ أَمْطَارُكُمْ مَاءٌ وَالْمَاءُ لَا يُرْوِي
 الْعَطَاشَ. قُلْنَا: فَأَيُّ الْأَمْطَارِ يُرْوِيكَ. قَالَ: مَطَرٌ خَلْفِي وَأَنْشَأَ يَقُولُ:
 سَجِسْتَانَ أَيَّتَهَا الرَّاِحَلَهُ وَبَحْرًا يَوْمُ الْمُنَى سَاحِلَهُ
 سَقِّصْدُ أَرْجَانِ إِنْ زُرْتَهَا بِوَاحِدَةٍ مِائَةٍ كَامِلَهُ
 وَفَضْلُ الْأَمِيرِ عَلَى ابْنِ الْعَمِيدِ كَفَضْلِ قُرَيْشٍ عَلَى بَاهِلِهِ

قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَخَرَجَ وَوَدَّعْنَاهُ. وَأَقَمْنَا بَعْدَهُ بَرْهَةً نَشْتَاقُهُ.
 وَيُؤَلِّمُنَا فِرَاقَهُ. فَبَيْنَا نَحْنُ بِيَوْمِ غَيْمٍ فِي سَبْطِ الثَّرِيَّا جُلُوسٌ إِذِ الْمَرَاكِبُ
 تُسَاقُ وَالْجَنَابُ تُقَادُ وَإِذَا رَجُلٌ قَدْ هَجَمَ عَلَيْنَا فَقُلْنَا: مَنْ الْهَاجِمُ.
 فَإِذَا شَيْخُنَا النَّاجِمُ. يَرْفُلُ فِي نَيْلِ الْمُنَى. وَذَيْلِ الْغَنَى. فَقَمْنَا إِلَيْهِ
 مُعَانِقِينَ وَقُلْنَا: مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ. فَقَالَ: جِمَالٌ مُوقِرَةٌ وَبَغَالٌ
 مُثْقَلَةٌ. وَحَقَائِبٌ مُثْقَلَةٌ. وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

مَوْلَايَ أَيُّ رَذِيلَةٍ لَمْ يَأْبَهَا خَلْفٌ وَأَيُّ فَضِيلَةٍ لَمْ يَأْتِهَا
 مَا يُسْمَعُ الْعَافِينَ إِلَّا هَاكُمَا لَفْظًا وَلَيْسَ يُجَابُ إِلَّا هَاتِهَا
 إِنْ الْمَكَارِمِ أَسْفَرَتْ عَنْ أَوْجِهِ بِيضٌ وَكَانَ الْحَالُ فِي وَجَنَاتِهَا
 بِأَبِي شَمَائِلَهُ الَّتِي تَجْلُو الْعَلَا وَيَدًا تَرَى الْبَرَكَاتِ فِي حَرَكَاتِهَا
 مِنْ عَدَّهَا حَسَنَاتٍ دَهْرٍ إِنِّي مِمَّنْ يَعُدُّ الدَّهْرَ مِنْ حَسَنَاتِهَا
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ: فَسَأَلْنَا اللَّهَ بِقَاءَهُ. وَأَنْ يَرْزُقَنَا لِقَاءَهُ.

وَأَقَامَ النَّاجِمُ أَيَّامًا مُقْتَصِرًا مِنْ لِسَانِهِ . عَلَى شُكْرِ إِحْسَانِهِ . وَلَا
يُنْصَرِفُ مِنْ كَلَامِهِ إِلَّا فِي مَدْحِ أَيَّامِهِ . وَالتَّحَدُّثِ بِإِنْعَامِهِ

نخبة من مقامات الحريري

المقامة البرقعديّة

٥١ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ : أَرَمَعْتُ الشُّخُوصَ مِنْ بَرَقَعِيدٍ .
وَقَدْ شَمِتْتُ بَرَقَ عِيدٍ . فَكَرِهْتُ الرِّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . وَأَوْشَهَدَ بِهَا
يَوْمَ الزَّيْنَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ يَفْرِضُهُ وَنَفْلِهِ . وَأَجْلَبَ بِجَيْلِهِ وَرَجَلِهِ . أَتَبَتُ
السَّنَةَ فِي بُنْسِ الْجَدِيدِ . وَبَرَزْتُ مَعَ مَنْ بَرَزَ لِلتَّعْيِيدِ . وَحِينَ التَّمَّ جَمْعُ
المُصَلَّى وَانْتِظَمَ . وَأَخَذَ الزَّحَامُ بِالْكَظْمِ . طَلَعَ شَيْخٌ فِي شِمْلَتَيْنِ . مَحْجُوبُ
المُقَلَّتَيْنِ . وَقَدْ اعْتَصَدَ شِبْهَ الخُلَاةِ . وَأُسْتَفَادَ لِعُجُوزِ كَالسَّعْلَةِ .
فَوَقَّفَ وَقْفَةً مُتَهَاتِفٍ . وَحَيَا تَحِيَّةَ خَافٍ . وَمَا فَرَعَ مِنْ دُعَائِهِ . أَجَالَ
خَمْسَهُ فِي وَعَائِهِ . فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كُتِبَ بِالْوَانِ الْأَصْبَاغِ . فِي أَوَانِ
الْفِرَاعِ . فَنَاوَلَهُنَّ عُجُوزَهُ الْحَيِزُيُونَ . وَأَمَرَهَا أَنْ تَتَوَسَّمِ الزَّبُونَ . فَمَنْ
أَسَتْ نَدَى يَدَيْهِ . أَلَقَتْ وَرَقَةً مِنْهُنَّ لَدَيْهِ . فَأَتَاخَ لِي الْقَدْرُ
الْمَعْتُوبُ . رُقْعَةٌ فِيهَا مَكْتُوبٌ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُودًا بِأَوْجَاعٍ وَأَوْجَالٍ
وَمَمْنُوا بِمُخْتَالٍ وَمُخْتَالٍ وَمُغْتَالٍ
وَخَوَانٍ مِنَ الْإِخْوَانِ نِ قَالَ لِي لِإِقْلَالِي
وَإِعْمَالٍ مِنَ الْعُمَا لِي فِي تَضْلِيعِ أَعْمَالِي

فَكَمْ أَصْلِي بِأَنْحَالٍ وَإِنْحَالٍ وَتَرَحَالٍ
 وَكَمْ أَخْطَرُ فِي بَالٍ وَلَا أَخْطَرُ فِي بَالٍ
 فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَاءَ رَأْفًا لِي أَطْفَالِي
 فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَالِي أَغْلَالِي وَأَعْلَالِي
 لَمَّا جَهَّزْتُ آمَالِي إِلَى آلٍ وَلَا وَآلِي
 وَلَا جَرَّزْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَسْبِ إِذْلَالِي
 فَحَرَّابِي أَحْرَى بِي وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي
 فَهَلْ حَرُّ يَرَى تَخْفِي فِ أَثْقَالِي بِمِثْقَالٍ
 وَيُظْفِي حَرَّ بَلْبَالِي بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالٍ

قال الحارث بن همام : فلما استعرضت حاة الأبيات ثقت إلى
 معرفة محمها . وراقم علمها . فنجاني الفكر بأن الوصلة إليه العجوز .
 وأفتاني بأن حلوان المرف يجوز . فرصدتها وهي تستشري الصوف
 صفا صفا . وتستوكف الألف كفا كفا . وما إن ينبج لها غناء . ولا
 يرشح على يدها إناء . فلما الكدى استعطافها . وكدها مطافها . عادت
 بالإسترجاع . ومالت إلى إرجاع الرقاع . وأنساها الشيطان ذكر
 رقتي . فلم ينبج إلى بقتي . وآبت إلى الشيخ باكية للحرمان . شاكية
 تحامل الزمان . فقال : إنا لله . وأفوض أمري إلى الله . ثم أنشد :

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينُ
 وَفِي الْمَسَاوِي بَدَا التَّسَاوِي فَلَا أَمِينٌ وَلَا تَمِينُ

ثُمَّ قَالَ لَهَا: مَنِي النَّفْسِ وَعَدِيهَا . وَأَجْمَعِي الرِّقَاعَ وَعَدِيهَا . فَقَالَتْ :
 لَقَدْ عَدَدْتَهَا . لَمَّا اسْتَعْدْتُهَا . فَوَجَدْتُ يَدَ الصَّيَاعِ . قَدْ غَالَتْ إِحْدَى
 الرِّقَاعِ . فَقَالَ : تَعَسَا لَكَ يَا لِكَاعِ . أَنْحَرَمُ وَيَحْكُ الْقَنْصَرُ وَالْحِبَالَةَ .
 وَالْقَبَسَ وَالذَّبَالَةَ . إِنَّهَا أَضَعْتُ عَلَى إِبَالَةٍ . فَأَنْصَاعَتْ تَقْصُ مَدْرَجَهَا .
 وَتَشْدُ مَدْرَجَهَا . فَلَمَّا دَانَتْ بِي قَرَنْتُ بِالرُّقْعَةِ دِرْهَمًا وَقِطْعَةً . وَقُلْتُ لَهَا :
 إِنْ رَغِبْتَ فِي الْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ . وَأَشَرْتُ إِلَى الدَّرْهَمِ . فَبُوجِي بِالسِّرِّ
 الْمُبْهَمِ . وَإِنْ أَبَيْتِ أَنْ تَشْرِحِي . فَخِذِي الْقِطْعَةَ وَأَسْرِحِي . فَمَالَتْ إِلَى
 اسْتِخْلَاصِ الْبَدْرِ التَّمِّ . وَالْأَبْلِجِ الْهَمِّ . وَقَالَتْ : دَعِ جَدَالَكَ . وَسَلِّ عَمَّا
 بَدَالَكَ . فَاسْتَطَلَعْتُهَا . طَلَعَ الشَّيْخُ وَبَلَدَتْهُ . وَالشَّعْرُ وَنَاسِجَ بُرْدَتِهِ .
 فَقَالَتْ : إِنْ الشَّيْخَ مِنْ أَهْلِ سُرُوجِ . وَهُوَ الَّذِي وَشَى الشَّعْرَ الْمَسْجُوحِ .
 ثُمَّ خَطَفَتْ الدَّرْهَمَ خَطْفَةَ الْبَاشِقِ . وَمَرَقَتْ مُرُوقَ السَّهْمِ
 الرَّاشِقِ . فَخَالَجَ قَلْبِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ هُوَ الْمُسَارُ إِلَيْهِ . وَتَأَجَّجَ كَرْبِي
 لِمَصَابِهِ بِنَاطِرِيهِ . وَآثَرْتُ أَنْ أَفَاجِيهِ وَأَنَاجِيهِ . لِأَعْجَمُ عُودَ فِرَاسَتِي فِيهِ .
 وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِتَخْطِي رِقَابِ الْجَمْعِ . الْمُنْهِي عَنْهُ فِي الشَّرْعِ .
 وَعَفْتُ أَنْ يَتَذَى بِي قَوْمٌ . أَوْ يَسْرِي إِلَيَّ لَوْمٌ . فَسَدَيْتُ بِبِكَانِي .
 وَجَعَلْتُ شَخْصَهُ قَيْدَ عِيَانِي . إِلَى أَنْ أَنْقَضْتُ الْخُطْبَةَ . وَحَقَّتِ الْوُثْبَةُ .
 فَحَقَّقْتُ إِلَيْهِ . وَتَوَسَّمتُهُ عَلَى الْإِتْحَامِ جَفْنِيهِ . فَإِذَا الْمَعِيَّتِي الْمَعِيَّةُ ابْنِ
 عَبَّاسٍ . وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةُ إِيَّاسٍ . فَعَرَفْتُهُ حِينئِذٍ شَخْصِي . وَآثَرْتُهُ بِأَحَدِ
 قِصِي . وَاهْبَتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي . فَهَشَّ لِعَارِفَتِي وَعِرْفَانِي . وَابَى دَعْوَةَ

رُغْفَانِي . وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامُهُ . وَظِلِّي إِمَامُهُ . وَالْعُجُوزُ ثَالِثَةُ الْأَثَانِي .
 وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِي . فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتِي . وَأَحْضَرْتَهُ
 عُجَالَةً مُكْنِي . قَالَ لِي : يَا حَارِثُ أَمَعْنَا ثَالِثُ . فَقُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا
 الْعُجُوزُ . قَالَ : مَا دُونَهَا سِرٌّ مُخْجُوزٌ . ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِيهِ . وَرَأَى بِتَوَاسِيهِهِ .
 فَإِذَا سِرَّ آجَا وَجْهَهُ يَقْدَانِ . كَانَهُمَا الْفَرْقَدَانِ . فَأَبْتَهَجْتُ بِسَلَامَةِ
 بَصَرِهِ . وَعَجِبْتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ . وَلَمْ يُبْلَغْنِي قَرَارٌ . وَلَا طَاوَعْنِي
 أَصْطِبَارٌ . حَتَّى سَأَلْتُهُ مَا دَعَاكَ إِلَى التَّعَامِي . مَعَ سَيْرِكَ فِي الْمَعَامِي .
 وَجَوْبِكَ الْمَوَامِي . وَإِيغَالِكَ فِي الْمَرَامِي . فَتَظَاهَرَ بِاللُّكْنَةِ . وَتَشَاغَلَ
 بِاللُّهْنَةِ . حَتَّى إِذَا قَضَى وَطْرَهُ . أَتَا رَأْيِي نَظْرَهُ . وَأَنْشَدَ :

وَمَا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنْ الرُّشْدِ فِي انْحِيَاةٍ وَمَقَاصِدِهِ
 تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ إِنِّي أَخُو عَمِّي وَلَا غُرُوَانَ يَحْدُو الْوَلَقَى حَذُورًا وَالِدِهِ
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَنْهَضْ إِلَى الْخُدَعِ فَأَيُّنِي بِنَسُورِ يَرُوقُ الطَّرْفَ .
 وَيُنْبِقِي الْكُفَّ . وَيَنْعِمُ الْبَشْرَةَ . وَيَعْطُرُ النِّكْمَةَ . وَيَشُدُّ اللَّثْمَةَ . وَيَقْوِي
 الْمَعْدَةَ . وَلِيَكُنْ نَظِيفَ الطَّرْفِ . أَرِيحَ الْعَرْفِ . فَيَتَى الدَّقِّ . نَاعِمِ
 السَّقِّ . يَحْسَبُهُ الْأَلَمِسُ ذُرُورًا . وَيَخَالُهُ النَّاسِقُ كَافُورًا . وَأَقْرُنْ بِهِ
 خِلَالَةَ نَقِيَّةِ الْأَصْلِ . مَحْبُوبَةَ الْوَصْلِ . أُنْبِقَةَ الشَّكْلِ مَدْعَاةً إِلَى
 الْأَكْلِ . لَهَا انْحِفَاةُ الصَّبِّ . وَصَقَالَةُ الْعَضْبِ . وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَلدُونَةُ
 الْعُضْنِ الرُّطْبِ . قَالَ : فَهَضَّتْ فِيمَا أَمَرَ . لِأَذْرَاعِنَا الْعَمَرَ . وَلَمْ أَهْمِ
 إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ أَنْ يَخْدَعَ . بِإِدْخَالِي الْخُدَعَ . وَلَا تَطْنَيْتُ أَنَّهُ سَخِرَ مِنْ

الرَّسُولِ . فِي اسْتِدْعَاءِ الْحِلَالَةِ وَالْغَسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِالْمَتَمِّسِ . فِي
 أَقْرَبَ مِنْ رَجْعِ النَّفْسِ . وَجَدْتُ الْجَوْقَدَ خَلَا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ
 أَجْفَلَا . فَاسْتَشْطَّتْ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا . وَأَوْغَلَتْ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا . فَكَانَ
 كَمَنْ قَمَسَ فِي الْمَاءِ . أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ

المقامة الاسكندرية

٥٢ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ طَحْيَانِي مَرَحُ الشَّبَابِ . وَهَوَى الْإِكْتِسَابِ .
 إِلَى أَنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ فَرُغَانَةٍ . وَغَانَةٍ . أَخْوَضُ الْعِمَارِ . لِأَجْنِي الثَّمَارِ .
 وَأَفْتَحِمُ الْأَخْطَارَ . لِكَيْ أُدْرِكَ الْأَوْطَارَ . وَكُنْتُ لَقِفْتُ مِنْ أَفْوَاهِ
 الْعُلَمَاءِ . وَتَقِفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ . أَنَّهُ يَلْزِمُ الْأَدِيبَ الْأَرِيبَ . إِذَا
 دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ . أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ . وَيَسْتَخَاصَ مَرَاضِيَهُ . لِيَسْتَدَّ
 ظَهْرَهُ عِنْدَ الْخِصَامِ . وَيَأْمَنَ فِي الْعُرْبَةِ جَوْرَ الْحُكَمِ . فَأَتَّخَذْتُ هَذَا
 الْأَدَبَ إِمَامًا . وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلَا وَجَلْتُ
 عَرِينَةً . إِلَّا وَأَمْتَرَجْتُ بِحَاكِمِهَا أَمْتَرَجَ الْمَاءُ بِالرَّاحِ . وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ
 تَقَوَّى الْأَجْسَادِ بِالْأَرْوَاحِ . فَيِنَّمَا أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . فِي
 عَشِيَّةِ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ . لِيُفِضَهُ عَلَى ذَوِي الْمَقَاتِ .
 إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عَفْرِيَّةً . تَعْتَلُهُ امْرَأَةٌ مَصْبِيَّةٌ . فَقَالَتْ : أَيُّدَ اللَّهِ الْقَاضِي .
 وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِي . إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرْثُومَةٍ . وَأَطْهَرِ أَرْوَمَةٍ .
 وَأَشْرَفِ خُوُولَةٍ وَعُمُومَةٍ . مِيسِي الصَّوْنُ . وَشَيْتِي الْهُونُ . وَخَلْقِي نِعْمَ
 الْعَوْنُ . وَبَيْنِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بَوْنٌ . وَكَانَ أَبِي إِذَا خَطَبَنِي بِنَاءَ الْمَجْدِ .

وَأَرَبَابُ الْجَدِّ . سَكَّتَهُمْ وَبَكَّتَهُمْ . وَعَافَ وَصَلَّتَهُمْ وَصَلَّتَهُمْ . وَأُحْتَجَّ بِأَنَّهُ
 عَاهَدَ اللَّهُ تَعَالَى بِخَلْفَةٍ . أَنْ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ . فَفِيضَ الْقَدْرِ
 لِنَصِيبي . وَوَصِيبي . أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدْعَةَ نَادِي أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ
 رَهْطِهِ . أَنَّهُ وَفَّقَ شَرْطِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَّمُ ذُرَّةً إِلَى ذُرَّةٍ .
 فَبَاعَهُمَا بِبَدْرَةٍ . فَأَعْتَرَى أَبِي بِزُخْرَفَةٍ مُحَالِهِ . وَزَوَّجَنِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ .
 فَلَمَّا اسْتَحْرَجَنِي مِنْ كِنَاسِي . وَرَحَّلَنِي عَنْ أَنَاسِي . وَنَقَلَنِي إِلَى
 كَسْرِهِ . وَحَصَلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ . وَجَدْتُهُ قَعْدَةً جُمْتَةً . وَالْفَيْتَهُ صُجْعَةً
 نُومَةً . وَكُنْتُ صَحْبَتَهُ بِرِيَاشِ وَزِي . وَأَثَابَ وَرِي . فَمَا بَرِحَ يَبِيعُهُ فِي
 سُوقِ الْهَضْمِ . وَيُتْلَفُ ثَمَنُهُ فِي الْخَضْمِ . وَالْقَضْمِ . إِلَى أَنْ مَزَقَ مَا لِي
 بِأَسْرِهِ . وَأَنْفَقَ مَا لِي فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أَنَسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ . وَعَادَرَبَنِي
 أَنْتَقَى مِنَ الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَحْبَابَ بَعْدَ بُوسٍ . وَلَا عِطْرَ بَعْدَ
 عُرُوسٍ . فَأَنْهَضَ لِلْإِكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ . وَأَجْنَبِي ثَمْرَةَ بَرَاعَتِكَ .
 فَرَعِمَ أَنْ صِنَاعَتَهُ قَدْرُمِيَتْ بِالْكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْقَسَادِ .
 وَلِي مِنْهُ سَلَالَةٌ . كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ . وَكَلَانًا مَا يَنَالُ مَعَهُ شِبَعَةٌ . وَلَا تَرَقَّأَهُ
 مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ . وَقَدْ قُدُّتُهُ إِلَيْكَ . وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ . لِتَعْجَمَ عُودَ
 دَعْوَاهُ . وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ
 وَعَيْتُ قِصَصَ عَرْسِكَ . فَبَرِهِنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلَّا كَشَفْتُ
 عَنْ لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِجُبْسِكَ . فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعَوَانِ . ثُمَّ شَمَّرَ
 لِلْحَرْبِ الْعَوَانِ . وَقَالَ :

اسْمَعُ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبٌ يُضْحَكُ مِنْ شَرَحِهِ وَيُنْتَجِبُ
 أَنَا أَمْرُؤٌ لَيْسَ فِي خِصَائِصِهِ عَيْبٌ وَلَا فِي فَخَارِهِ رَيْبٌ
 سَرُوحُ دَارِي الَّتِي وُلِدْتُ بِهَا وَالْأَصْلُ عَسَّانُ حِينَ أَنْتَسِبُ
 وَشُغْلِي الدَّرْسُ وَالتَّجَرُّدُ فِي آلِ عِلْمٍ طِلَاقِي وَحَبْدًا الطَّابُ
 وَرَأْسُ مَا لِي سِحْرُ الْكَلَامِ الَّذِي مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ وَالْخُطْبُ
 أَعْوَصُ فِي جَلَّةِ الْبَيَانِ فَأَخْتَارُ الْأَلْيَافَ مِنْهَا وَأَنْتَجِبُ
 وَأَجْتَنِي الْبَيَانَ الْجَنِيَّ مِنْ آلِ قَوْلٍ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَحْتَبُ
 وَأَخَذُ اللَّفْظَ فِضَّةً فَإِذَا مَا صَعْتَهُ قِيلَ إِنَّهُ ذَهَبٌ
 وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي نَشْبًا بِالْأَدَبِ الْمُقْتَنِي وَأَحْتَلِبُ
 وَيَمْتَطِي أَحْمَصِي حُرْمَتِهِ مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبٌ
 وَطَالَمَا زَفَّتِ الصَّلَاتُ إِلَى رَبِّي فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ
 فَالْيَوْمَ مَنْ يَعْلَقُ الرَّجَاءَ بِهِ أَسَدُ شَيْءٍ فِي سَوْقِ الْأَدَبِ
 لَا عِرْضَ أَبْنَائِهِ يُصَانُ وَلَا يُرَقَّبُ فِيهِمْ إِلَّا وَلَا نَسَبُ
 كَانَهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ حَيْفٌ يَبْعُدُ مِنْ نَتْنِهَا وَيَجْتَنِبُ
 فَخَارَ لِي لِي مَا مُنِيتُ بِهِ مِنَ اللَّيَالِي وَصَرَفُهَا عَجَبُ
 وَصَاقَ ذَرْعِي لِضَيْقِ ذَاتِ يَدِي وَسَاوَرْتِي الْهُمُومُ وَالْكَرْبُ
 وَقَادَنِي دَهْرِي الْمَلِيمُ إِلَى سُلُوكٍ مَا يَسْتَشِينُهُ الْحَسِبُ
 فَبِعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبْدٌ وَلَا بَتَاتٌ إِلَيْهِ أَنْتَلِبُ
 وَادَنْتُ حَتَّى أَثَقَلْتُ سَالِقَتِي بِحَمْلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ الْعَطْبُ

ثُمَّ طَوَيْتُ الْحُشَا عَلَى سَعْبٍ خُمْسًا فَلَمَّا أَمْضَيْتِ السَّعْبُ
 لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضًا أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأَضْطَرِبُ
 فَجَأَتْ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةٌ وَالْعَيْنُ عِبْرَى وَالْقَلْبُ مَكْتَبُ
 وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبَّتُ بِهِ حَدَّ التَّرَاضِي فَيُحَدِّثُ الْغَضْبُ
 فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوَهُمَهَا أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ
 أَوْ أَنِّي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا زَخَرْتُ قَوْلِي لِيَسْجَحَ الْأَرْبُ
 فَوَالَّذِي سَارَتْ الرِّفَاقُ إِلَى كَعْبَتِهِ تَسْتَحْشَأُ النَّجْبُ
 مَا الْمُسْكِرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ خُلُقِي وَلَا شِعَارِي التَّهْوِيهِ وَالْكَذِبُ
 وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ نَيْطَ بِهَا إِلَّا مَوَاضِي الْأِيْرَاعِ وَالْكَتْبُ
 بَلْ فِكْرَتِي تَنْظُمُ الْقَلَانِدَ لَا كَفِّي وَشِعْرِي الْمُنْظُومَ لَا السُّخْبُ
 فَهَذِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَأَجْتَلِبُ
 فَأَذِنَ إِشْرَاحِي كَمَا أَذِنْتَ لَهَا وَلَا تُرَاقِبْ وَأَحْكَمْ بِمَا يَجِبُ
 قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمْ مَا شَادَهُ . وَاكْمَلَ إِشَادَهُ . عَطَفَ التَّاضِي إِلَى
 الْفَتَاةِ . بَعْدَ أَنْ شَعَفَ بِالْآيَاتِ وَقَالَ : أَمَا إِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمِيعِ
 الْحُكَّامِ وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ . أَنْقِرَاضُ جِيلِ الْكِرَامِ . وَمَيْلُ الْأَيَّامِ
 إِلَى الْمَلَامِ . وَإِنِّي لِإِخَالٍ بَعْلِكَ صَدُوقًا فِي الْكَلَامِ . بَرِيئًا مِنَ الْمَلَامِ .
 وَهَاهُوَ قَدْ اعْتَرَفَ لَكَ بِالْقَرَضِ . وَصَرَّحَ عَنِ الْخُضِّ . وَبَيَّنَّ مِصْدَاقَ
 النَّظْمِ . وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ مَعْرُوقُ الْعَظْمِ . وَاعْتَمَتِ الْمُعْذِرُ مَلَامَةٌ . وَحَبَسُ
 الْمُعْسِرِ مَلَامَةٌ . وَكَيْتَانُ الْفَقْرِ زَهَادَةٌ . وَانْتِظَارُ الْقَرْحِ بِالصَّبْرِ عِبَادَةٌ .

فَارْجِعِي إِلَى خِدْرِكَ . وَأَعْذِرِي أَبَا عَذْرِكَ . وَنَهَيْ عَن غَرْبِكَ . وَسَلِّمِي
لِقَضَاءِ رَبِّكَ . ثُمَّ إِنَّهُ فَرَضَ لهُمَا فِي الصَّدَقَاتِ حِصَّةً . وَنَاوَلَهُمَا مِنْ
دَرَاهِمِهَا قَبْصَةً . وَقَالَ لهُمَا : تَعَلَّامَا هَذِهِ الْعَلَالَةَ . وَتَدَيَا هَذِهِ الْبَلَالَةَ .
وَأَصْبِرَا عَلَى كَيْدِ الزَّمَانِ وَكَيْدِهِ . فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ
عِنْدِهِ . فَهَذَا وَالشَّيْخُ فَرَحُهُ الْمَطْلُوقُ مِنَ الْإِسَارِ . وَهَزَّةُ الْمُوَسِّرِ بَعْدَ
الْإِعْسَارِ . قَالَ الرَّوَايُ : وَكَانَتْ تُعْرَفُ أَنَّ أَبَا زَيْدٍ سَاعَةً بَرَعَتْ شَمْسُهُ .
وَبَرَعَتْ عِرْسُهُ . وَكَانَتْ تُفْصِحُ عَنْ أَقْنَانِهِ . وَأَثْمَارِ أَفْنَانِهِ . ثُمَّ أَشْفَقَتْ
مِنْ عُثُورِ الْقَاضِي عَلَى بَهْتَانِهِ . وَتَزْوِيقِ لِسَانِهِ . فَلَا يَرَى عِنْدَ عَرَفَانِهِ أَنْ
يُرْسِخَهُ لِإِحْسَانِهِ . فَأَحْجَمَتْ عَنِ الْقَوْلِ إِحْجَامَ الْمُرْتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ
كُلِّي السَّجِلَ لِلْكِتَابِ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ بَعْدَ مَا فَصَل . وَوَصَلْتُ إِلَى مَا
وَصَلْتُ : لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ . لَأَتَانَا بِفِصِّ خَبْرِهِ . وَبِمَا يَنْشُرُ
مِنْ حَبْرِهِ . فَأَتَبَعَهُ الْقَاضِي أَحَدَ أَمْنَانِيهِ . وَأَمَرَهُ بِالْتَّجْسُّسِ عَنِ أَنْبَاءِهِ .
فَمَا لَيْتَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدَهَا . وَفَهَمَرُ مُتَهَمِّهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهِيمٌ .
يَا أَبَا مَرْيَمَ . فَقَالَ : لَقَدْ عَانَيْتُ عَجَبًا . وَسَمِعْتُ مَا أُنْشَأُ لِي طَرْبًا . فَقَالَ
لَهُ : مَا ذَا رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ . قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ
يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ . وَيُعْرِدُ بِمِلاءِ شِدْقِيهِ وَيَقُولُ :

كَدْتُ أَصْلِي بِبَيْلِيهِ مِنْ وَقَاحِ شَمَّرِيهِ
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكَانْدَرِيهِ

فَضَحِكَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنْبَيْتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ . فَلَمَّا فَاءَ

إِلَى الْوَقَارِ . وَعَقِبَ الْأَسْتِعْرَابَ بِالْإِسْتِعْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ
 عِبَادِكَ الْمُقَرَّبِينَ . حَرَّمَ حَبْسِي عَلَى الْمُتَادِّينَ . ثُمَّ قَالَ لِذَلِكَ الْأَمِينِ :
 عَلَيَّ بِهِ . فَأَنْطَلَقَ مُجِدًّا بَطْلَبِهِ . ثُمَّ عَادَ بَعْدَ لَيْلَةٍ . مُخْبِرًا بِنَائِهِ . فَقَالَ لَهُ
 الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ . لَكُنِّي الْحَذَرَ . ثُمَّ لَأَوْلَيْتُهُ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى .
 وَلَا رَيْتُهُ أَنَّ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْأُولَى . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا
 رَأَيْتُ صَعَوْ الْقَاضِي إِلَيْهِ . وَفَوَّتَ ثَمَرَةَ التَّشْبِيهِ عَلَيْهِ . غَشَيْتَنِي نَدَامَةً
 الْقَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النَّوَارَ . وَالْكَسْعِيِّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارُ

المقامة البغدادية

٥٣ رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ . قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَاحِي الزُّورَاءِ مَعَ
 مَشِيخَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . لَا يَبْلُغُ لَهُمْ مَبَارٍ بَعْبَارٍ . وَلَا يَجْرِي مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي
 مِضْمَارٍ . فَأَفْضَنَا فِي حَدِيثٍ يَفْضُحُ الْأَزْهَارَ . إِلَى أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا
 غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ . وَصَبَّتِ النُّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ . لَمَحْنَا عَجُوزًا تُثْقِلُ
 مِنَ الْبُعْدِ . وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ . وَقَدِ اسْتَلَّتْ صَبِيَّةٌ أُنْحَفَ مِنْ
 الْمَغَازِلِ . وَأَضَعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ . فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَتْنَا . أَنْ عَرَّتْنَا . حَتَّى
 إِذَا مَا حَضَرْتَنَا . قَالَتْ : حَيَّ اللَّهُ الْمَعَارِفَ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ .
 أَعْلَمُوا يَا مَالَ الْأَمِلِ . وَثِمَالِ الْأَرَامِلِ . أَيُّ مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ .
 وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يُجْلُونَ الصَّدْرَ وَيَسِيرُونَ الْقَابَ .
 وَيَمْطُونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونَ الْيَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ . وَفَجَعَ
 بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ . وَأَنْقَبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ . نَبَا النَّاطِرُ . وَجَنَّا الْحَاجِبُ .

وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ . وَفَقِدَتِ الرَّاحَةَ . وَصَلَدَ الزَّنْدُ . وَوَهَنَتِ الْيَمِينُ .
 وَضَاعَ الْيَسَارُ . وَبَانَتِ الْمِرْفِقُ . وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثَمِيَّةٌ وَلَا نَابٌ . فَمَذَّاعِبَرُ
 الْعَيْشِ الْأَخْضَرُ . وَأَزُورُ الْمَحْبُوبِ الْأَصْفَرُ . أَسْوَدَ يَوْمِي الْأَبْيَضُ .
 وَأَبْيَضَ فَوْدِي الْأَسْوَدُ . حَتَّى رَتَيْتُ لِي الْعَدُوَّ الْأَزْرَقُ . فَحَبَّذَا الْمَوْتُ
 الْأَحْمَرُ . وَتَلَوِي مِنْ تَرَوْنِ عَيْنَهُ فِرَارُهُ . وَتَرَجْمَانُهُ أَصْفَرَارُهُ . قُصْوَى
 بَغِيَّةِ أَحَدِهِمْ تُرْدَةُ . وَقُصَارَى أَمْنِيَّتِهِ بُرْدَةُ . وَكُنْتُ آلَيْتُ أَنْ لَا
 أَبْذُلَ الْحُرَّ إِلَّا لِلْحُرِّ . وَلَوْ أَنِّي مِتُّ مِنَ الضَّرِّ . وَقَدْ نَاجَيْتُنِي الْقَرُونَةَ .
 بَانَ تَوْجَدَ عِنْدَكُمْ الْمَعُونَةَ . وَأَذَنْتُنِي فِرَاسَةَ الْحُوبَاءِ . بِأَنَّكُمْ يَتَابِعُ
 الْحَبَاءِ . فَنَضَّرَ اللَّهُ أُمَّرًا أَبْرَقِي . وَصَدَّقَ تَوْسِي . وَنَظَرَ إِلَيَّ بَعِينِ
 يَقْدِيهَا الْجُمُودُ . وَيَقْدِيهَا الْجُودُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَهَمْنَا لِبَرَاعَةِ
 عِبَارَتِهَا . وَمُلِحَ اسْتِعَارَتِهَا . وَقُلْنَا لَهَا : قَدْ قَنَزَ كَلَامُكَ . فَكَيْفَ الْحَامُكَ .
 فَقَالَتْ : أَفْحَرُ الصَّخْرَ . وَلَا فَحْرَ . فَقُلْنَا : إِنْ جَعَلْتَنَا مِنْ رُؤَايِكَ . لَمْ نَبْجَلْ
 بِمَوَاسَاتِكَ . فَقَالَتْ : لِأَرَيْنَكُمْ أَوْلَا شِعَارِي . ثُمَّ لِأَرَيْنَكُمْ أَشْعَارِي .
 فَأَبْرَزَتْ رَدْنَ دِرْعِ دَرِيْسٍ . وَبَرَزَتْ بَرَزَةَ عَجُوزِ دَرْدَبِيْسٍ . وَأَنشَدَتْ :
 أَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ رَيْبَ الزَّمَانِ الْمُتَعَدِّيِ الْبَغِيضِ
 يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غَنُوا دَهْرًا وَجَفَنَ الدَّهْرُ عَنْهُمْ غَضِيضُ
 فِخَارِهِمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ وَصِيَّتُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَفِيضُ
 كَانُوا إِذَا مَا نَجَعَةٌ أَعْوَزَتْ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءُ رَوْضًا أَرِيضُ
 تُشِبُّ لِلْسَّارِينِ نِيرَانُهُمْ وَيُطْعِمُونَ الضَّيْفَ لِحْمًا غَرِيضُ

مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمْ سَاغِبًا وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالُ الْجَرِيضِ
 فَغِيضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى بِحَارِ جُودٍ لَمْ نَخْلَهَا تَعِيضُ
 وَأُودِعَتْ مِنْهُمْ بُطُونُ الثَّرَى أَسَدَ التَّحَامِي وَأَسَاةَ الْمَرِيضِ
 فَحَمَلِي بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا وَمَوْطِنِي بَعْدَ الْيَفَاعِ الْحُضِيضِ
 وَأَفْرَحِي مَا تَأْتِي تَشْتَكِي بُوَسَّالَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيضُ
 إِذَا دَعَا أَلْمَانَتُ فِي لَيْلِهِ مَوْلَاهُ نَادَوْهُ بِدَمْعٍ يَفِيضُ
 يَا رَازِقَ النَّعَابِ فِي عُشِهِ وَجَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ
 أَتَحُّ لَنَا اللَّهُمَّ مِنْ عِرْضِهِ مِنْ دَسِّ الدَّمِ نَقِي رَجِيضُ
 يُطْفِئُ نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَلَوْ بِمَذْقَةٍ مِنْ حَازِرٍ أَوْ مَخِيضِ
 فَهَلْ فَتَى يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ وَيَنْعَمُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضِ
 قَالَ الرَّاوي: فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعَتْ بِأَيَاتِهَا أَعْشَارَ الْقُلُوبِ .

وَأَسْتَخْرَجَتْ خَبَايَا الْجُيُوبِ . حَتَّى مَاحَهَا مِنْ دِينِهِ الْإِمْتِيَا حُ . وَارْتَا حُ
 لِرَفْدِهَا مَنْ لَمْ نَخْلَهُ يِرْتَا حُ . فَلَمَّا أَفْعَوْعَمَ جِيهَهَا تَبْرًا . وَأَوْلَاهَا كُلُّ مَنَا
 بَرًا . تَوَلَّتْ يَتْلُوهَا الْأَصَاغِرُ . وَفُوها بِالشُّكْرِ فَانْعَرُ . فَاشْرَأَبَتْ الْجَمَاعَةُ
 بَعْدَ مَرِّهَا . إِلَى سَبْرِهَا . لَتَبَلُّوا مَوَاقِعَ بَرِّهَا . فَكَفَلَتْ لَهُمْ بِاسْتِنْبَاطِ
 السَّرِّ الْمُرْمُوزِ . وَنَهَضَتْ أَقْفُواثُ الْعَجَّوزِ . حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى سَوْقِ
 مُعْتَصَةِ بِالْأَنَامِ . مُحْتَصَةِ بِالرَّحَامِ . فَانْعَمَسَتْ فِي الْعَمَارِ . وَأَمَّاسَتْ
 مِنَ الصَّبِيَةِ الْأَعْمَارِ . ثُمَّ عَاجَتْ بِخُلُوبِ بَالٍ إِلَى مَسْجِدِ خَالٍ . فَأَمَّاطَتْ
 الْجِلَابَ . وَنَضَّتِ النِّقَابَ . وَأَنَا أَلْحَمَّاهُ مِنْ خِصَاصِ الْبَابِ . وَأَرْقُبُ مَا

سَبْدِي مِنَ الْحُجَابِ . فَلَمَّا انْسَرَتْ أَهْبَةُ الْحَفْرِ . رَأَيْتُ حَيًّا أَيْ زَيْدٍ
 قَدْ سَفَرَ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ . لِأَعْنِفَهُ عَلَى مَا أَجْرَى إِلَيْهِ . فَاسْلُتَنِي
 أَسْلِقَاءَ الْمُتَمَرِّدِينَ . ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَةَ الْمُعَرِّدِينَ . وَأَنْدَفَعَ يُنْشِدُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَدْهَرِي أَحَاطَ عِلْمًا بِقَدْرِي
 وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غُورِي فِي الْخُدَعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي
 كَمْ قَدْ قَمَرْتُ بِنَيْهِ بِحِيلِي وَبِكُرِّي
 وَكَمْ بَرَزْتُ بِعُرْفِ عَلَيْهِمِ وَبِنُكْرِي
 أَصْطَادُ قَوْمًا بَوَعْظٍ وَأَخْرِينِ بِشِعْرِي
 وَأَسْتَفِزُّ بِخَلِّ عَقْلًا وَعَقْلًا بِخَمْرِي
 وَتَارَةً أَنَا صَخْرٌ وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِي
 وَلَوْ سَلَكَتُ سَيْلًا مَأْلُوفَةً طُولَ عُمْرِي
 حَلَابَ قِدْحِي وَقَدْحِي وَدَامَ عُسْرِي وَخَسْرِي
 فَهَلْ لِمَنْ لَامَ هَذَا عُدْرِي فَدُونَكَ عُدْرِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا ظَهَرْتُ عَلَى جَلِيَّةٍ أَمْرِهِ . وَبَدِيعَةَ إِمْرِهِ .
 وَمَا زَخَرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُدْرِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ شَيْطَانَهُ أَرِيدَ . لَا يَسْمَعُ
 التَّفْنِيدَ . وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ . فَثَبَّتْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْتَثْتُهُمْ
 مَا أَبْتَثَهُ عِيَانِي . فَوَجَّهُوا لِضَيْعَةِ الْجَوَائِزِ . وَتَعَاهَدُوا عَلَيَّ مُحَرَّمَةَ الْعَجَائِزِ

المقامة الكرجية

٥٤ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ لِذَيْنِ أَتَضَّيْهِ .

وَأَرَبِ أَقْضِيهِ . فَلَبْتُ مِنْ شَتَائِهَا الْكَلْحَ . وَصَرَّهَا النَّافِحَ . مَا عَرَفَنِي
 جَهْدَ الْبَلَاءِ . وَعَكْفَ بِي عَلَى الْأَصْطَلَاءِ . فَلَمْ أَكُنْ أَزَايِلُ وَجَارِي . وَلَا
 مُسْتَوْقَدَ نَارِي . إِلَّا لِضُرُورَةٍ أُدْفَعُ إِلَيْهَا . أَوْ إِقَامَةَ جَمَاعَةٍ أَحَافِظُ عَلَيْهَا .
 فَأُضْطَرِّرْتُ فِي يَوْمٍ جَوْهَ مَرْمَرٍ . وَدَجْنَهُ مَكْفَهَرٍ . إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ
 كِنَانِي . لِمُهَمِّ عَنَانِي . فَإِذَا شَيْخٌ عَارِي الْجِلْدَةِ . بَادِي الْجُرْدَةِ . وَقَدْ
 أَعْتَمَ بَرِيظَةً . وَأَسْتَنْفَرَ بِفَوْيظَةٍ . وَحَوَالِيهِ جَمْعُ كَشِيفِ الْحَوَاشِي . وَهُوَ
 يُنْشِدُ وَلَا يُجَاشِي :

يَا قَوْمَ لَا يُبْدِيكُمْ عَنْ فَهْرِي
 فَأَعْتَبُوا بِمَا بَدَأَ مِنْ ضُرِّي
 وَحَاذِرُوا أَنْقِلَابَ سَلَمِ الدَّهْرِ
 آوِي إِلَى وَفْرِ وَحَدِّ يَفْرِي
 وَتَشْتَكِي كَوْمِي غَدَاةَ أَقْرِي
 وَشَنَّ غَارَاتِ الرِّزَايَا الْغُبْرِي
 حَتَّى عَفَّتْ دَارِي وَغَاضَ دَرِّي
 وَصِرْتُ نِضْوَ فَاقَةٍ وَعُسْرِي
 كَأَنِّي الْمَغْزَلُ فِي التَّعْرِي
 غَيْرُ التَّضْحِي وَأَصْطِلَاءِ الْجَمْرِي
 يَسْتُرْنِي بِمُطْرَفٍ أَوْ طَمْرِي
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَرْبَابَ الثَّرَاءِ . الرِّافِلِينَ فِي الْفِرَاءِ . مَنْ أُوْتِيَ خَيْرًا

أَصْدَقُ مِنْ عُرِّي أَوَانَ الثَّقَرِ
 بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيَّ أَمْرِي
 فَإِنِّي كُنْتُ نَبِيَهُ الْقَدْرِ
 تُفِيدُ صَفْرِي وَتَبِيدُ سُمْرِي
 فَجَرَدَ الدَّهْرُ سَيْفَ الْغَدْرِ
 وَلَمْ يَزَلْ يَسْحَتْنِي وَيَبْرِي
 وَبَارَ سِعْرِي فِي الْوَرْدِي وَسِعْرِي
 عَارِي الْمَطَا جُرْدًا مِنْ قِشْرِي
 لَا دِفْءَ لِي فِي الصِّنِّ وَالصَّبْرِ
 فَهَلْ خِضَمٌ ذُو رِدَاءٍ غَمْرِي
 طَلَابَ وَجْهِ اللَّهِ لَا لِشُكْرِي

فَلْيُنْفِقْ . وَمَنْ أَسْتَطَاعَ أَنْ يُرْفِقَ فَلْيُرْفِقْ . فَإِنَّ الدُّنْيَا غُرُورٌ . وَالذَّهْرُ
عُورٌ . وَالْمُسْكَنَةُ زُورَةٌ طَيْفٌ . وَالْفُرْصَةُ مِرْنَةٌ صَيْفٌ . وَإِنِّي وَاللَّهِ
لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ . وَأَعَدَدْتُ الْأُهْبَالَ لَهُ قَبْلَ مُوَاَفَاتِهِ . وَهَذَا
أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وَسَادَتِي . وَجِلْدَتِي . بُرْدَتِي . وَحَفْنَتِي .
جَفْنَتِي . فَلْيَعْتَبِرِ الْعَاقِلُ بِحَالِي . وَلْيُبَادِرْ صَرْفَ اللَّيَالِي . فَإِنَّ السَّعِيدَ
مَنْ أَعْطَى بِسِوَاهُ . وَأَسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ . فَقِيلَ لَهُ قَدْ جَاوَزَ عَلَيْنَا أَدَبَكَ .
فَأَجَلَ لَنَا نَسَبَكَ . فَقَالَ : تَبًّا لِمُتَخَرِّجِي . بَعْظَمِ مُخْرِجِي . إِنَّمَا الْفَخْرُ بِاللُّتْقَى .
وَالْأَدَبُ الْمُنْتَقَى . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أُمَّسِهِ
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخْرُ الَّذِي يَبْغِي الْفَخْرَ بِنَفْسِهِ
ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحْقِقًا . وَأَجْرَنَّهُ مُتَفَقِّهًا . وَقَالَ : اللَّهُمَّ يَا مَنْ غَمَرَ
بِنَوَالِهِ . وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ . أَعْنِي عَلَى الْبُرْدِ وَأَهْوَالِهِ . وَأَتَّخِ لِي حِرًّا يُؤْتِرُ
مِنْ خِصَاصَةٍ . وَيُؤَاسِي وَلَوْ بِقِصَاصَةٍ . قَالَ الرَّأْوِي : فَلَمَّا جَلَى عَنِ
النَّفْسِ الْعِصَامِيَّةِ . وَاللَّحِ الْأَصْمَعِيَّةِ . جَعَلَتْ مَلَايِحَ عَيْنِي تَعْجُمُهُ .
وَمَرَامِي لِحْطِي تَرْجُمُهُ . حَتَّى اسْتَبْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنْ تَعْرِيه أَحْبُولَةٌ
صَيْدٍ . وَلَحِ هُوَ أَنْ عِرْفَانِي قَدْ أَدْرَكَهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَهْتِكُهُ . فَقَالَ :
أُقْسِمُ بِالسَّمْرِ وَالْقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالزَّهْرِ . إِنَّهُ لَنْ يَسْتُرَنِي إِلَّا مَنْ
طَابَ خِيَمُهُ . وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمُرُوءَةِ أَدِيمُهُ . فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ . وَإِنْ لَمْ يَدِرْ
الْقَوْمُ مَعَنَاهُ . وَسَاءَ لِي مَا يِعَانِيهِ مِنَ الرَّعْدَةِ . وَأَقْشِعِرَارِ الْجِلْدَةِ . فَعَمَدْتُ

لِقَرَوَةٍ هِيَ بِالنَّهَارِ رِيَاشِي . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي . فَضَوَّتْهَا عَنِّي . وَقُلْتُ
 لَهُ : أَقْبَلَهَا مِنِّي . فَمَا كَذَّبَ أَنْ أَقْتَرَاهَا . وَعَيْنِي تَرَاهَا . ثُمَّ أُنشِدَ :
 لِلَّهِ مِنَ الْبَسْنِيِّ قَرَوَةٌ أَضَحَّتْ مِنَ الرِّعْدَةِ لِي جَنَّةُ
 الْبَسْنِيهَا وَإِفِيًّا مُهْجَتِي وَفِي شَرِّ الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ
 سَيْكَتِي الْيَوْمَ ثِنَائِي وَفِي غَدٍ سَيْكَتِي سُنْدُسَ أُجْنَةٍ
 قَالَ : فَكَمَا فَتَنَ قُلُوبَ الْجَمَاعَةِ . بِأَفْتِنَانِهِ فِي الْبِرَاعَةِ . أَلْقُوا عَلَيْهِ
 مِنْ الْأَفْرَاءِ الْمَغْشَاةِ . وَالْجِبَابِ الْمُوشَاةِ . مَا آدَهُ ثِقَلُهُ . وَلَمْ يَكِدْ يُقَلِّهِ .
 فَأَنْطَلَقَ مُسْتَبْشِرًا بِالْفَرْجِ . مُسْتَسْقِيًّا لِلْكَرَجِ . وَتَبِعْتُهُ إِلَى حَيْثُ
 أَرْتَفَعَتِ النَّقِيَّةُ . وَبَدَتِ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ لَهُ : لَشَدَّ مَا قَرَسَكَ
 الْبَرْدُ . فَلَا تَتَعَرَّ مِنْ بَعْدُ . فَقَالَ : وَيَا لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ . سُرْعَةُ
 الْعَدْلِ . فَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمٍ هُوَ ظُلْمٌ . وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ .
 فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ تُرْبَةَ طَيْبَةَ . لَوْ لَمْ أَتَعَرَّ لِرُحْتِ بِأُخْيَبَةَ .
 وَصَفَرَ الْعَيْبَةَ . ثُمَّ نَزَعَ إِلَى الْفِرَارِ . وَتَبَرَّقَعَ بِالْإِكْفَهْرَارِ . وَقَالَ : أَمَا
 تَعْلَمُ أَنَّ شُنْشَنِي الْأَتَقَالَ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ . وَالْإِنْعَاطَافُ مِنْ عَمْرٍو
 إِلَى زَيْدٍ . وَأَرَاكَ قَدْ عَفَيْتَنِي وَعَفَيْتَنِي . وَأَفْتَنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي .
 فَأَعْفِنِي عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ لَعُوكَ . وَأَسَدِدْ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ .
 فَجَبَذْتَهُ جَبْذَ التَّعَابَةِ . وَجَجَعْتَهُ بِهِ لِلدُّعَابَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْ لَمْ
 أُوَارِكَ . وَأَعْطَيْتَنِي عَلَى عَوَارِكَ . لَمَا وَصَلْتُ إِلَى صِلَةٍ . وَلَا أُنْقَلَبْتُ الْكَسَى
 مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَازَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتْرِي لَكَ وَعَلَيْكَ . بَانَ

تَسْمَعُ لِي بِرِدِّ الْقُرُوءِ . أَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ الشُّتُوَةِ . فَظَرَّ إِلَيَّ نَظَرَ
 الْمُتَعَجِّبِ . وَازْمَهَرَ اَزْمَهْرَارَ الْمُتَغَضِّبِ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا رَدُّ الْقُرُوءِ فَأَبْعُدُ
 مِنْ رَدِّ أَمْسِ الدَّائِرِ . وَأَلْمَيْتِ الْغَائِرِ . وَأَمَّا كَافَاتِ الشُّتُوَةِ فَسَيِّجَانِ مَنْ
 طَبَعَ عَلَى ذَهْنِكَ . وَأَوْهَى وَعَاءِ خَزْنِكَ . حَتَّى أَنْسَيْتَ مَا أَنْشَدْتُكَ
 بِالْدُّسْكُرَةِ . لِابْنِ سَكْرَةَ :

جَاءَ الشُّتَاءُ وَعِنْدِي مِنْ حَوَائِجِهِ سَبْعُ إِذَا الْقَطْرُ عَنْ حَاجَاتِنَا حَبَسَا
 كُنُّ وَكَيْسُ وَكَانُونُ وَكَاسُ طَلًّا بَعْدَ الْكِبَابِ وَكَفُّ نَاعِمٌ وَكَسَا
 ثُمَّ قَالَ : لَجُوبٌ يَشْفِي . خَيْرٌ مِنْ جِلْبَابٍ يُدْفِي . فَأَكْتَفِي بِمَا
 وَعَيْتَ وَأَنْكَفِي . فَفَارَقْتُهُ وَقَدْ ذَهَبَتْ فِرْوَتِي إِسْهُوتِي . وَحَصَلَتْ عَلَيَّ
 الرِّعْدَةُ طَوْلَ شَتَوِي

المقامة التفليسية

٥٥ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى مُذْ يَفَعْتُ
 أَنْ لَا أُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جُوبِ الْفُلُوتِ . وَلَهُوَ
 الْخُلُوتِ . أُرَاعِي أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ . وَأَحَازِرُ مِنْ مَأْتَمِ الْفُلُوتِ . وَإِذَا
 رَافَقْتُ فِي رِحْلَةٍ . أَوْحَلْتُ بِجِلَّةٍ . مَرَجَبْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي إِلَيْهَا .
 وَأَقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَأَتَّفَقَ حِينَ دَخَلْتُ تَفْلَيْسَ . أَنْ صَلَّيْتُ
 مَعَ زُمْرَةِ مَفَالَيْسَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ . فَارَمَعْنَا الْإِنْفَلَاتَ . بَرَزَ شَيْخٌ
 بَادِي اللُّقُوءِ . بَالِي الْكِسُوءِ وَالْقُوءِ . فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَيَّ مِنْ خُلُقٍ مِنْ
 طِينَةِ الْحُرِّيَّةِ . وَتَفَوَّقَ دَرَّ الْعَصَبِيَّةِ . إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبْنَةً . وَأَسْتَمَعَّ

مَنِّي نَفْثَةً . ثُمَّ لَهُ اخْتِيَارٌ مِنْ بَعْدُ . وَبِيَدِهِ الْبَدَلُ وَالرَّدُّ . فَعَقَدَ لَهُ الْقَوْمُ
 الْحُبِّيَّ . وَرَسَّوْا أَمْثَالَ الرَّبِّيِّ . فَلَمَّا آنَسَ حُسْنَ انْصَاتِهِمْ . وَرَزَانَةَ
 حَصَاتِهِمْ . قَالَ : يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ . وَالْبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ . أَمَا
 يُعْنِي عَنْ الْخَبْرِ الْعِيَانُ . وَيُنْبِي عَنْ النَّارِ الدُّخَانُ . شَيْبٌ لِأَمْحُ .
 وَوَهْنٌ فَادِحٌ . وَدَائِبٌ وَاضِحٌ . وَالْبَاطِنُ فَفَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ
 مِمَّنْ مَلَكَ وَمَالَ . وَوَلِيَّ وَآلَ . وَرَفُضَ وَأَنَالَ . وَوَصَلَ وَصَالَ . فَلَمْ
 تَرَلِ الْجَوَائِحُ تَسَحَّتْ . وَالنَّوَابِ تَحْتُ . حَتَّى الْوَكْرُ قَفْرٌ . وَالْكَفُّ
 صَفْرٌ . وَالشُّعَارُ ضَرْبٌ . وَالْعَيْشُ مَرْبُوعٌ . وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاعُونَ مِنَ الطَّوَى .
 وَيَتَمَنَّوْنَ مُصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّانِ . وَاكْشَفَ لَكُمْ
 الدَّفَائِنَ . إِلَّا بَعْدَ مَا شَقِيتُ وَلَقِيتُ . وَشَبَّتُ مِمَّا لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ
 أَكُنْ بِقِيتُ . ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوَّهُ الْأَسِيفِ . وَأَنشَدَ بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :
 أَشْكُرُ إِلَى الرَّحْمَانِ سُبْحَانَهُ تَقَلَّبَ الدَّهْرُ وَعَدْوَانَهُ
 وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ مَرَوْتِي وَقَوَّضَتْ مَجْدِي وَبَيَانَهُ
 وَاهْتَصَرَتْ عُوْدِي وَيَا وَيَلٌ مَنِ تَهْتَصِرُ الْأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ
 وَأَحْمَلَتْ رَبْعِي حَتَّى جَلَّتْ مِنْ رَبْعِي الْمَحْمَلِ جِرْدَانَهُ
 وَغَادَرْتَنِي حَارًّا بَارًّا أَكَابِدُ الْفَقْرِ وَأَشْجَانَهُ
 مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا ثَرْوَةٍ لَيْسَبُ فِي النِّعْمَةِ أَرْدَانَهُ
 يَخْتَبِطُ الْعَافُونَ أَوْرَاقَهُ وَيَحْمَدُ السَّارُونَ نِيرَانَهُ
 فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ

وَأَزُورَ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ
فَهَلْ فَتَى يَحْزُنُهُ مَا يَرَى مِنْ ضَرْبِ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ
فَيَفْرِجَ أَلَمَ الَّذِي هَمَّهُ وَيُصْلِحَ الشَّانَ الَّذِي شَانَهُ
قَالَ الرَّأْيِي : فَصَبَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى أَنْ تَسْتَشْتِيَهُ . لَسْتُ نَحْسُ خُبَاتَهُ .

وَتَسْتَفِضُ حَقِيَّتَهُ . فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ رُبَّتِكَ . وَرَأَيْنَا دَرَّ
مُرَّتِكَ . فَعَرَفْنَا دَوْحَةَ شُعبَتِكَ . وَأَحْسِرِ اللِّثَامَ عَنْ نَسَبَتِكَ . فَأَعْرَضَ
إِعْرَاضَ مَنْ مَنَى بِالْإِعْنَاتِ . وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّرُورَاتِ . وَيَتَأَفَّفُ
مِنْ تَغْيِضِ الْمُرُوءَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ بِلَفْظِ صَادِعٍ . وَجَرَسِ خَادِعٍ :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ فَرَعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ الَّذِيذُ عَلَى أَصْلِهِ
فَكُلُّ مَا حَلَا حِينَ تَوَقَّى بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهَدَ عَنْ نَحْلِهِ
وَمَيِّزِ إِذَا مَا اعْتَصَرَتِ الْكُرُومُ سَلَافَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِهِ
لِتُعْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خِبْرَةٍ وَتَشْرِي كَلًّا شَرَى مِثْلِهِ
فَعَارَّ عَلَى الْقَطَنِ اللُّوذَعِيِّ دُخُولَ الْغَمِيزَةِ فِي عَقْلِهِ

قَالَ : فَازْدَهَى الْقَوْمُ بِذِكَايِهِ وَدَهَائِهِ . وَأَخْتَلَبَهُمْ بِحُسْنِ أَدَائِهِ مَعَ
دَائِهِ . حَتَّى جَعَمُوا لَهُ خُبَايَا الْخُبَيْنِ . وَخَفَايَا الشُّبَيْنِ . وَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا
إِنَّكَ حَمْتٌ عَلَى رَكِيَّةٍ بَكِيَّةٍ . وَتَعَرَّضْتَ لِحَلِيَّةٍ حَلِيَّةٍ . فَخَذْ هَذِهِ الصَّبَابَةَ .
وَهَبْهَا لَا خَطَأَ وَلَا إِصَابَةَ . فَتَزَلَّ قُلُوبُهُمْ مِنْزِلَةَ الْكَثْرِ . وَوَصَلَ قَوْلُهُ
بِالشُّكْرِ . ثُمَّ تَوَلَّى يَجْرُ شِقَّهُ . وَيَنْهَبُ بِالْخَبْطِ طَرْقَهُ . قَالَ الْفَخْرِيُّ بِهَذِهِ
الْحِكَايَةِ : فَصَوَّرَ لِي أَنَّهُ مَحِيلٌ لِحَلِيَّتِهِ . مُتَصَنِّعٌ فِي مِشِيَّتِهِ . فَهَضَمَتْ

أَنْهَجُ مِنْهَا جَهٌ . وَأَقْفُو أَدْرَا جَهُ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَرًّا . وَيُوسِعُنِي هَجْرًا .
 حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ . وَأَمَكْنَ التَّحْقِيقُ . نَظَرَ إِلَيَّ نَظْرَ مَنْ هَشَّ وَبَشَّ .
 وَمَا حَضَ بَعْدَ مَا عَشَّ . وَقَالَ : إِنِّي لِأَخَالُكَ أَخَا غُرْبَةٍ . وَرَأَيْدَ صُحْبَةٍ .
 فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيَرْفُقُ . وَيَنْفُقُ عَلَيْكَ وَيَنْفُقُ . فَقُلْتُ
 لَهُ : لَوْ أَتَانِي هَذَا الرَّفِيقُ . لَوَاتَانِي التَّوْفِيقُ . فَقَالَ لِي : قَدْ وَجَدْتَ
 فَأَعْتَبْتُ . وَأَسْتَكْرَمْتَ فَأَرْتَبْتُ . ثُمَّ ضَحِكَ مَلِيًّا . وَتَمَثَّلَ لِي بِبَشْرًا
 سَوِيًّا . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ لَا قَلْبَةَ بِجِسْمِهِ . وَلَا شُبْهَةَ فِي وَسْمِهِ .
 فَفَرَحْتُ بِلِقَائِهِ . وَكَذِبَ لِقَوْتِهِ . وَهَمَمْتُ بِمِلَامَتِهِ . عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ .
 فَشَحَافَاهُ . وَأَلْشَدَّ قَبْلَ أَنْ أَلْهَاهُ :

ظَهَرْتُ بِرَثٍ إِيكِيَا يُقَالُ فَقِيرٌ يُرْجِي الزَّمَانَ الْمُرْجِي
 وَأَظْهَرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فُجْتُ فَكَمْ نَالَ قَلْبِي بِهِ مَا تَرَجِّي
 وَلَوْلَا الرِّثَانَةُ لَمْ يُرْثَ لِي وَلَوْلَا التَّفَالُجُ لَمْ أَلْقَ فُلْجَا
 ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهَذِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ . وَلَا فِي أَهْلِهَا مَطْمَعٌ .
 فَإِنْ كُنْتَ الرَّفِيقَ . فَالطَّرِيقَ الطَّرِيقَ . فَسَرْنَا مِنْهَا مُتَجَرِّدِينَ .
 وَرَافَقْتُهُ عَامِينَ أَجْرَدِينَ . وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ مَا عِشْتُ . فَأَبَى
 الدَّهْرُ الْمُسْتُ

المقامة المروية

٥٦ حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حَبَبَ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي .
 وَنَفَثَ قَلَمِي . أَنْ أَخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً . وَالْإِقْتِبَاسَ مِنْهُ نَجْعَةً .

فَكُنْتُ أَنْتَبُ عَنْ أَخْبَارِهِ . وَخَزَنَةُ أَسْرَارِهِ . فَإِذَا أُنْقِيَتْ مِنْهُمْ بَعِيَّةُ
الْمُلْتَمَسِ . وَجَذْوَةُ الْمُتَقَسِّسِ . شَدَدَتْ يَدَيَّ بَعْرُزِهِ . وَأَسْتَنْزَلَتْ مِنْهُ
زَكَاتَ كَنْزِهِ . عَلَى أَيِّ لَمْ أَلْقَ كَالسَّرُوجِيِّ فِي غَزَاةِ السُّحْبِ . وَوَضَعَ
الْهُنَاءَ مَوَاضِعَ النُّتْبِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرَ مِنَ الْمَثَلِ . وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَمْرِ
فِي النُّقْلِ . وَكُنْتُ لِهَوَى مُلَاقَاتِهِ . وَأَسْتَحْسَانَ مَقَامَاتِهِ . أَرُغَبُ فِي
الْإِغْتِرَابِ . وَأَسْتَعَذِبُ السَّفَرَ الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا
تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرَوْ . وَلَا غَرَوْ . بَشَّرَنِي بِمَلَقَاهُ زَجْرُ الطَّيْرِ . وَالْقَالُ
الَّذِي هُوَ بَرِيدُ الْخَيْرِ . فَلَمَّ أَزَلَ أَنْشُدُهُ فِي الْمَحَافِلِ . وَعِنْدَ تَلْقَى
الْقَوَافِلِ . فَلَا أَجِدُ عَنْهُ مَخْبِرًا . وَلَا أَرَى لَهُ أَثْرًا وَلَا عِثْرًا . حَتَّى غَلَبَ
الْيَأْسُ الطَّمَعِ . وَأُزْوَى التَّامِيلُ وَأَنْقَمَعَ . فَإِنِّي لَذَاتَ يَوْمٍ بِمِحْضَرَةٍ
وَالِي مَرَوْ . وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالسَّرَّو . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقٍ
مِمْلَاقٍ . وَخَلَقَ مَلَاقٍ . فَحَيًّا الْوَالِي تَحِيَّةَ الْاِحْتِاجِ . إِذْ لَقِيَ رَبَّ التَّاجِ .
ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعْلَمُ وَقِيَتَ الدَّمِّ . وَكُفَيْتَ الْهَمِّ . أَنْ مَنْ عَذِقَتْ بِهِ
الْأَعْمَالُ . أَعْلَقَتْ بِهِ الْأَمَالُ . وَمَنْ رَفَعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ . رُفِعَتْ إِلَيْهِ
الْحَاجَاتُ . وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ . وَوَاتَاهُ الْقَدْرُ . آدَى زَكَاتَ النِّعَمِ . كَمَا
يُودَى زَكَاتَ النِّعَمِ . وَاتَّرَمَ لِأَهْلِ الْحَرَمِ . مَا يَلْتَرَمُ لِأَهْلِ الْحَرَمِ . وَقَدْ
أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ مِصْرِكَ . وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تُرْجَى الرِّكَابُ إِلَى
حَرَمِكَ . وَتُرْجَى الرِّغَابُ مِنْ كَرَمِكَ . وَتُنْزَلُ الْمَطَابُ بِسَاحَتِكَ .
وَتُسْتَنْزَلُ الرَّاحَةُ مِنْ رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا .

وَإِحْسَانَهُ لَدَيْكَ عَمِيًّا . ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ تَرَبَّ بَعْدَ الْإِتْرَابِ . وَعَدِمَ
 الْأَعْشَابَ حِينَ شَابَ . فَصَدَّتْكَ مِنْ مَحَلَّةِ نَارِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَارِحَةٍ .
 أَمَلُ مِنْ بَحْرِكَ دُفْعَةً . وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً . وَالتَّمِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلُ
 السَّائِلِ . وَنَائِلُ النَّائِلِ . فَأَوْجِبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنْ كَمَا
 أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَلْوِي عِذَارَكَ . عَمَّنْ أُرْذَارَكَ . وَأَمَّ
 دَارَكَ . أَوْ تَهْبِضَ رَاحَكَ . عَمَّنْ أُمْتَاكَ . وَأُمْتَارَ سَمَاكَ . فَوَاللَّهِ
 مَا مَجَّدَ مِنْ جَمْدٍ . وَلَا رَشَدَ مِنْ حَشْدٍ . بَلِ اللَّيْبُ مِنْ إِذَا وَجَدَ جَادَ .
 وَإِنْ بَدَأَ بَعَائِدَةَ عَادَ . وَالْكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتَوْهَبَ الذَّهَبَ . لَمْ يَهَبْ
 أَنْ يَهَبَ . ثُمَّ أَمْسَكَ يَرْقُبُ أَكْلَ عَرْسِهِ . وَيَرْصُدُ مَطِيبَةَ نَفْسِهِ .
 وَأَحَبُّ أَوْلِيَاءِ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطِفَتْهُ شُمْدٌ . أَمْ لِقَرِيحَتِهِ مَدْدٌ . فَأَطْرَقَ
 يُرَوِّي فِي أُسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ . وَأَسْتَشْفَافِ فِرْنِدِهِ . وَالتَّبَسُّ عَلَى أَبِي زَيْدٍ
 سِرٌّ صَمْتِهِ . وَإِرْجَاءُ صِلَتِهِ . فَتَوَعَّرَ غَضَبًا . وَأَنشَدُ مُقْتَضِبًا :

لَا تَحْقِرَنَّ أَبَيْتَ اللَّعْنِ ذَا أَدَبٍ لِأَنَّ بَدَأَ خَلَقَ السَّرْبَالَ سَبْرُوتَا
 وَلَا تُضْعِفْ لِأَخِي التَّمِيلَ حُرْمَتَهُ أَكَانَ ذَا لِسَانٍ أَمْ كَانَ سِكِّيتَا
 وَأَنْفِخْ بِعُرْفِكَ مِنْ وَافَاكَ مُحْتَبِطًا وَأَنْعَشْ بِعَوْنِكَ مِنَ الْفَيْتِ مَنْكُوتَا
 فَخَيْرُ مَالٍ الْفَقَى مَالُ أَشَادَ لَهُ ذَكَرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صَيْتَا
 وَمَا عَلَى الْمُشْتَرِي حَمْدًا بِمُوهَبَةٍ غَبْنٌ وَلَوْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ يَاقُوتَا
 لَوْلَا الْمُرُوءَةُ ضَاقَ الْعُذْرُ عَنْ فِطْنٍ إِذَا اشْرَبَّ إِلَى مَا جَاوَزَ الْهُوتَا
 لَكِنَّهُ لِابْتِنَاءِ الْجَدِّ جَدٍّ وَمِنْ حَبِّ السَّمَاحِ ثَنَى نَحْوَ الْعُلَى لَيْتَا

وَمَا تَشْتَقِ نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كَرَمٍ إِلَّا وَأَزْرَى بِنَشْرِ الْمِسْكِ مَفْهُوتَا
 وَالْحَمْدُ وَالْجَلُّ لَمْ يُغْضِرْ اجْتِمَاعُهُمَا حَتَّى لَقَدْ خَيْلَ ذَا ضَبًّا وَذَا حُوتَا
 وَالسَّمْعُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خِلَائِقُهُ وَالْحَامِدُ الْكُفِّ مَا يَنْفَكُ مَفْهُوتَا
 وَالشَّيْخُ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ يُوسِعُنَهُ أَبَدًا ذِمًّا وَتَبَكُّيتَا
 فَجَدُّ بِمَا جَمَعَتْ كِفَالًا مِنْ نَشَبٍ حَتَّى يَرَى مُجْتَدِي جَدِّوَاكَ مَفْهُوتَا
 فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : تَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ . فَأَيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ أَنْتَ .

فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَن عُرْضٍ . وَأَأْشَدَّ وَهُوَ مُنْغَضٌ :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مِنْ أَبْرِهِ وَرُزْ خِلَالَهُ ثُمَّ صَلِّهِ أَوْ فَاضِرِمِ
 فَمَا يَشِينُ السُّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقَهَا كَوْنُهَا أُبْنَةُ الْحِضْرِمِ
 قَالَ : فَقَرَّبَهُ الْوَالِي لِبَيَانِهِ الْقَائِنِ . حَتَّى أَحَلَّهُ مَقْعَدَ الْحَاتِنِ . ثُمَّ
 فَرَضَ لَهُ مِنْ سُيُوبِ نَيْلِهِ . مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ وَقَصَرَ لَيْلِهِ . فَغَضَّ
 عَنْهُ بَرْدَنَ مَلَانَ . وَقَابَ جَذْلَانَ . وَتَبِعْتُهُ حَازِيًا حَذْوَهُ . وَقَافِيًا خَطْوَهُ .
 حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ . وَفَصَلَ عَن عَابِهِ . قُلْتُ لَهُ : هُنَّتْ بِمَا أُوتَيْتَ .
 وَمُلَيْتَ بِمَا أُوْلِيْتَ . فَاسْفَرَ وَجْهَهُ وَتَلَالَا . وَوَالَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ
 خَطَرَ اخْتِيَالًا . وَأَأْشَدَّ أَرْتِجَالًا :

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحَمَاقَةِ حَظًّا أَوْ سَمَا قَدْرَهُ إِيْطِبِ الْأَصُولِ
 فَيَفْضُلِي أَنْتَفَعْتُ لَا بِنُضُولِي وَبِقَوْلِي أَرْتَفَعْتُ لَا بِقِيُولِي
 ثُمَّ قَالَ : تَعَسَّأَ لِمَنْ جَدَّبَ الْأَدَبَ . وَطُوْبَى لِمَنْ جَدَّفَ فِيهِ وَدَابَّ .
 ثُمَّ وَدَعَنِي وَذَهَبَ . وَأَوْدَعَنِي اللَّهُبَ

أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي اللَّطَائِفِ

عبد الله بن الحجاج عند عبد الملك بن مروان

٥٧ لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ مِنْ أَصْحَابِهِ
وَشِيعَتِهِ أُحْتَالَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يُطْعِمُ النَّاسَ .
فَدَخَلَ حُجْرَةً فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ يَا هَذَا لَا تَأْكُلُ . قَالَ : لَا أَسْتَحِلُّ أَنْ
أَكَلَ حَتَّى تَأْذَنَ لِي . قَالَ : إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا . قَالَ : لَا
أَعْلَمُ . فَأَكَلَ بِأَمْرِكَ . قَالَ : كُلْ فَأَكَلَ وَعَبْدُ الْمَلِكِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَعْجَبُ
مِنْ فِعَالِهِ . فَلَمَّا أَكَلَ النَّاسُ جَلَسَ عَبْدُ الْمَلِكِ فِي مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ
خَوَاصُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ وَوَقَفَ بَيْنَ
يَدَيْهِ . ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ فِي الْإِشَادِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنشَدَهُ :

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنِّي مِمَّا لَقِيتُ مِنَ الْخَوَادِثِ مُوجِعُ
مُنِعَ الْقَرَارِ فَجِئْتُ نَحْوَكَ هَارِبًا جَيْشٌ يُجْرُ وَمَقْبُ يُتَلَمَعُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : وَمَا خَوْفُكَ لِأُمَّ لَكَ لَوْلَا أَنَّكَ مُرِيبٌ . فَقَالَ

عَبْدُ اللَّهِ :

كُنَّا نَحْنُ الْبَصَائِرُ مَرَّةً وَإِلَيْكَ إِذْ عَمِيَ الْبَصَائِرُ تَرَجَعُ
إِنَّ الَّذِي يَعْصِيكَ مِنَّا بَعْدَهَا مِنْ دِينِهِ وَحَيَاتِهِ مُتَوَدِّعُ
أَتَى رِضَاكَ وَلَا أَعُودُ لِمِثْلِهَا وَأَطِيعُ أَمْرَكَ مَا أَمَرْتَ وَأَسْمَعُ

أَعْطِي تَصِيحَتِي الْخَلِيفَةَ نَاجِعًا وَخَزَامَةَ الْأَنْفِ الْمُقَوِّدِ فَاتَّبِعْ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : هَذَا لَا نَقْبُلُهُ مِنْكَ إِلَّا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ بِكَ
وَيَذَنِّبِكَ . فَإِذَا عَرَفْتَ أَحْوَابَ قَبْلِنَا التَّوْبَةَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

وَلَقَدْ وَطَّئْتُ بِنِي سَعِيدٍ وَطَاةً وَأَبْنُ الزُّبَيْرِ فَعَرَّشَهُ مُتَضَعُّعٌ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَا زِلْتُ تَضْرِبُ مِنْكَ بَعْنَ مِنْكَ تَعَلَّوْا وَسَفَلُ غَيْرِكُمْ مَا يَرْفَعُ
وَوَطَّئْتُمْ فِي الْحَرْبِ حَتَّى أَصْبَجُوا حَدَّثًا يُوَسِّئُ وَغَايِرًا يَتَجَمَّعُ
فَحَوَى خِلَافَتَهُمْ وَلَمْ يَظْلِمْ بِهَا الْقَرْمُ قَرْمُ بِنِي قِصِي الْأَنْزَعُ
لَا يَسْتَوِي خَاوِي نَجُومِ أَفِلُ وَالْبَدْرُ مُنْبِجًا إِذَا مَا يَطْعُ
وُضِعَتْ أُمِّيَّةٌ وَاسِطِينَ لِقَوْمِهِمْ وَوَضِعَتْ وَسَطَهُمْ فَنِعْمَ الْمَوْضِعُ
بَيْتُ أَبُو الْعَاصِي بَنَاهُ بِرَبْوَةَ عَلِي الْمَشَارِفِ عِزَّهُ مَا يُدْفَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِنْ تَوَرَّيْتِكَ عَنْ نَفْسِكَ لَتُرِيدُنِي فَأَيُّ
الْفَسَقَةِ أَنْتَ وَمَاذَا تُرِيدُ . فَقَالَ :

جَرِبْتُ أَصِيْبِي يَدِ أَرْسَلْتَهَا وَإِلَيْكَ بَعْدَ مُعَادِيهَا مَا تَرَجِعُ
وَأَرَى الَّذِي يَرِجُو تَرَاثَ مُحَمَّدٍ أَقَلْتُ نَجُومَهُمْ وَنَجْمَكَ يَسْطَعُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ :
فَأُنْعِشْ أَصِيْبِي الْأَلَاءَ كَانَهُمْ حَجَلٌ تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ جُوعُ
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَا أَنْعِشَهُمْ اللَّهُ وَأَجَاعَ أَكْبَادَهُمْ وَلَا أَبْقَى وَلِيدًا
مِنْ نَسْلِهِمْ فَإِنَّهُمْ نَسْلُ كَافِرٍ فَاجِرٍ لَا يُبَالِي مَا صَنَعَ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

مَالٌ لَهُمْ مِمَّا يُضْنُ جَمَعَتْهُ يَوْمَ الْقَلِيبِ فَحَبِزَ عَنْهُمْ أَجْمَعُ
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : لَعَلَّكَ أَخَذْتَهُ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ وَأَنْفَقْتَهُ فِي
غَيْرِ حَقِّهِ . وَأَرَصَدْتَ بِهِ إِشَاقَةَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَعَدَدْتَهُ لِمُعَاوَنَةِ أَعْدَائِهِ .

فَنَزَعَهُ مِنْكَ إِذَا اسْتَظْهَرْتَ بِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

أَذْنُو لَتَرْحَمَنِي وَتَجْبِرَ فَاقْتِي فَارَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ الْمُدْفَعُ

فَتَبَسَّمَ عَبْدُ الْمَلِكِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَمِنتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ . فَقَالَ عَبْدُ

الْمَلِكِ : كُنْ مَنْ شِئْتَ إِلَّا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحُجَّاجِ . قَالَ : أَنَا وَاللَّهِ هُوَ قَدْ

وَطَّئْتُ دَارَكَ وَأَكَلْتُ طَعَامَكَ وَأَنْشَدْتُكَ . فَإِنْ قَتَّابَنِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَنْتَ

وَمَا تَرَاهُ . وَأَنْتَ بِمَا عَلَيْكَ فِي هَذَا عَارِفٌ . ثُمَّ عَادَ إِلَى إِنْشَادِهِ فَقَالَ :

ضَاقَتْ ثِيَابُ الْمُنْبَسِينَ وَفَضَّلَهُمْ عَنِّي فَأَلْبَسَنِي فَشَوْبَكَ أَوْسَعُ

فَنَبَذَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَيْهِ مُطْرَفًا كَانَ عَلَى كَتِفِهِ وَقَالَ . الْبَسَهُ لَا لِبَسْتِ .

فَأَلْتَحَفَ بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَوْلَى لَكَ . وَاللَّهِ لَقَدْ طَاوَلْتُكَ طِمَعًا فِي

أَنْ يَهْوَمَ بَعْضُ هَوَالَاءِ فَيْضَتِكَ . فَأَبَى اللَّهُ ذَلِكَ فَلَا تُجَاوِرُنِي فِي بَلَدِي .

وَأَنْصَرِفَ أَمِنًا فَهَمَّ حَيْثُ شِئْتَ . ثُمَّ أَمْضَى لَهُ الْأَمَانَ (لِلْأَصْبَحِي)

اجازة عبيد الابرص وامرئ القيس

٥٨ لَقِيَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ أَمْرًا الْقَيْسِ فَقَالَ لَهُ عَبِيدُ : كَيْفَ

مَعْرِفَتِكَ بِالْأَوَابِدِ . فَقَالَ : أَلَقِ مَا أَحْبَبْتَ . فَقَالَ عَبِيدُ :

مَا حَبَبَتْ مَيْتَةٌ قَامَتْ بِمَيْتَتِهَا دَرْدَاءٌ مَا أَنْبَتَتْ سِنًّا وَأَضْرَأَسَا

فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الشَّعِيرَةُ تُسْقَى فِي سَنَابِلِهَا فَأَخْرَجَتْ بَعْدَ طَوْلِ الْمَكَّةِ أَكْدَاسًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ:

مَا السُّودُ وَالْبَيْضُ وَالْأَسْمَاءُ وَاحِدَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ لَهْنُ النَّاسِ تَمَسَّاسًا
فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

تِلْكَ السَّحَابُ إِذَا الرَّحْمَانُ أَرْسَلَهَا رَوَى بِهَا مِنْ مَحْوَلِ الْأَرْضِ أَيْبَاسًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ:

مَا مُرْتَجَاتٌ عَلَى هَوْلِ مَرَكَبِهَا يَقْطَعْنَ طَوْلَ الْمُدَى سَيْرًا وَإِمْرَاسًا
فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

تِلْكَ النُّجُومُ إِذَا حَالَتْ مَطَالِعُهَا شَبَّهَتْهَا فِي سَوَادِ اللَّيْلِ أَقْبَاسًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ:

مَا الْأُقَاطِعَاتُ لِأَرْضٍ لَا أُنَيْسَ بِهَا تَأْتِي سِرَاعًا وَمَا يَرْجِعْنَ أَنْكَاسًا
فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

تِلْكَ الرِّيَّاحُ إِذَا هَبَّتْ عَوَاصِفُهَا كَفَى بِأَذْيَالِهَا لِلتُّرْبِ كَنَاسًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ:

مَا الْأَفَاجِجَاتُ جَهَارًا فِي عِلَاقِيَةِ أَشَدَّ مِنْ فَيْلٍ مَمْلُوءَةٍ بَاسًا
فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ:

تِلْكَ الْأُنْيَا فَمَا يُبْقِينَ مِنْ أَحَدٍ يَكْفِيَنَّ حَمَقِي وَمَا يُبْقِينَ أَكْيَاسًا
فَقَالَ عُبَيْدٌ:

مَا السَّابِقَاتُ سِرَاعَ الطَّيْرِ فِي مَهْلِ لَا يَشْتَكِينُ وَلَوْ أَلْجَمْتَهَا فَاسًا

فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْجِيَادُ عَلَيْهَا الْقَوْمُ قَدْ سَجَّوْا كَانُوا لَهْنَ غَدَاةَ الرَّوْعِ أَحْلَاسَا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْقَاطِعَاتُ لِأَرْضِ الْجَوْفِ فِي طَلْقِ قَبْلِ الصَّبَاحِ وَمَا يُسْرِينَ قِرْطَاسَا
فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ :

تِلْكَ الْأَمَانِي تُبْرِكُنِ الْفَتَى مَلِكَا دُونَ السَّمَاءِ وَلَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَاسَا
فَقَالَ عُبَيْدٌ :

مَا الْحَاكِمُونَ بِأَلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرَ وَلَا لِسَانَ فَصِيحٍ يُعْجِبُ النَّاسَا
فَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ

تِلْكَ الْمَوَازِينُ وَالرَّحْمَانُ أَرْهَا رَبُّ الْبَرِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ مِقْيَاسَا
٥٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : دَخَلْتُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى صَدِيقٍ لَنَا
نَعُودُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ بَرَكَةٌ قَدْرَاقَ مَاوْهَاءَ وَصَحَّتْ سَمَاوْهَاءَ وَقَدْرُصٌ تَحْتَ
دَسَاتِيرِهَا نَارٌ تُجِ قُلُوبَ الْخَضَارِ . وَمَلَأَ بِالْمَحَاسِنِ عُيُونَ النُّظَّارِ .
فَكَأَنَّمَا رُفِعَتْ صَوَابُ فِضَّةٍ عَلَى كُرَاتٍ مِنَ النُّضَارِ فَأَشَارَ الْخَاضِرُونَ
إِلَى وَصْفِهَا فَقُلْتُ بِدِيهَا :

أَبَدَعْتَ يَا ابْنَ هِلَالٍ فِي فِسْقِيَّةٍ جَاءَتْ مَحَاسِنُهَا بِمَا لَمْ يَعْهَدِ
عَجَبًا لِأَمْوَاهِ الدَّسَاتِيرِ الَّتِي فَاضَتْ عَلَى نَارِمْجَاهَا الْمُتَوَقِّدِ
فَكَأَنَّمَا رُفِعَتْ صَوَابُ مِنْ فِضَّةٍ رُفِعَتْ لِضَرْبِ كُرَاتٍ خَالِصِ عَسْجِدِ

علي بن ظافر عند الملك العادل

٦٠ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: وَمِنْ أَعْجَبِ مَا دُهِيتُ بِهِ وَرُمِيتُ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ
بِفَضْلِهِ نَصَرَ وَأَعْطَى الظَّفَرَ وَأَعَانَ خَاطِرِي الْكَلِيلَ . حَتَّى مَضَى مُضَاءُ
السَّيْفِ الصَّقِيلِ . أَيِّ كُنْتُ فِي خِدْمَةِ مَوْلَانَا الْعَادِلِ (خَلَّدَ اللَّهُ مَلِكَهُ)
بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ سِنَةَ إِحْدَى وَسِتِّمِائَةٍ مَعَ مَنْ ضَمَّتْهُ حَاشِيَةُ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ
مِنَ الْكُتَابِ وَدَخَلَتْ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّمِائَةٍ وَتَحَنُّنُ الْبِشْرِ الْمُقِيمُونَ بِالْخِدْمَةِ .
مُرْتَضِعُونَ لِأَفَاوِيقِ النُّعْمَةِ . فَحَضَرَتْ مَعَ مَنْ حَضَرَ لِلْهَنَاءِ . مِنَ الْقُفَّهَاءِ
وَالْعُلَمَاءِ . وَالْمَشَائِخِ وَالْكَبْرَاءِ . وَجَمَاعَةِ الدِّيَّانِ وَالْأَمْرَاءِ . فِي يَوْمٍ مِنْ
أَيَّامِ الْجُلُوسِ لِامُضَاءِ الْأَحْكَامِ . وَالْعَرْضِ لِطَوَائِفِ الْأَجْنَادِ بِالْتِمَامِ . فَلَمْ
يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ وَلَا مِنَ الْعَسْكَرِ إِلَّا حَضَرَ مَهْنِيًا . وَمِثْلَ شَاكِرًا
وَدَاعِيًا . فَلَمَّا غَصَّ الْمَجْلِسُ بِأَهْلِهِ . وَشَرِقَ بِجَمْعِ النَّاسِ وَحَفَلِهِ . وَخَرَجَ
مَوْلَانَا السُّلْطَانُ (خَلَّدَ اللَّهُ مَلِكَهُ) إِلَى مَجْلِسِهِ . وَأَسْتَقَرَّ فِي دَسْتِهِ . أَخْرَجَ
كِتَابًا نَاوَلَهُ إِلَى الصَّاحِبِ الْأَجَلِّ صَفِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَلِيِّ وَزَيْرِ دَوْلَتِهِ . وَكَبِيرِ جَمَلَتِهِ . وَهُوَ مَفْضُوزُ الْخِتَامِ . مَفْكُوكُ الْقِدَامِ فَفْتَحَهُ
فَإِذَا فِيهِ قِطْعَةٌ وَرَدَّتْ مِنَ الْمَوْلَى الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ أَبَقَاهُ اللَّهُ . كَتَبَهَا إِلَيْهِ
يَتَشَوَّقُهُ وَيَسْتَعْظِفُهُ لِزِيَارَتِهِ وَيَرْقِيهِ وَيَسْتَحِثُّ عَوْدَ رِكَابِهِ إِلَى الشَّامِ .
لِلْمُشَاغَرَةِ بِهَا وَفَمَعَ عَدْوَهَا . وَيَعْرِضُ بِذِكْرِ مِصْرٍ وَشِدَّةِ حَرِّهَا وَوَقْدِ
جَمْرِهَا . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ وَصَلَ إِلَى خِدْمَتِهِ بِالْبُشَيْرِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا وَالْأَبْيَاتُ
أَرْوِي رِمَاحَكَ مِنْ نُحُورِ عِدَاكَ وَأَنْهَبُ بِجَنَابِكَ مَنْ أَطَاعَ سِوَاكَ

وَأَرْكَبُ خَيْولًا كَالسَّعَالِي شُرْبًا
 وَأَجْلِبُ مِنَ الْأَبْطَالِ كُلِّ سَمِيدَعٍ
 وَأَسْتَرْعِفُ أَسْمَرَ الْأَدَانِ وَرَوْهَا
 وَسِرِّ الْعُدَاةِ إِلَى الْعُدَاةِ مُبَادِرًا
 وَأَقْرُنُ رِمَاحَكَ بِالثُّغُورِ فَإِنَّهَا
 فَالْعَزْفُ فِي نَصَبِ الْخِيَامِ عَلَى الْعُدَى
 وَالنَّصْرُ مَقْرُونٌ بِهَيْتِكَ الَّتِي
 فَإِذَا عَزَمْتَ وَجَدْتَ مَنْ هُوَ طَائِعٌ
 وَالنَّصْرُ فِي الْأَعْدَاءِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ
 وَالْعَجْزُ أَنْ تُسَيِّ بِمِصْرٍ مُخِيَّمًا
 فَارْحُ حُشَّاشَتَكَ الْكُرَيْمَةَ مِنْ لُطَى
 فَلَقَدْ عَدَا قَلْبِي عَلَيْكَ بِحُرْقَةٍ
 وَأَنْهَضُ إِلَى رَاجِحِي لِقَاكَ مُسَارِعًا
 وَأَبْرِدُ فُوَادَ الْمُسْتَهَامِ بِنَظْرَةٍ
 وَأَشْفِ الْعُدَاةَ عَلِيلَ صَبِّ هَامٍ
 فَسَعَادَتِي بِالْعَادِلِ الْمَلِكِ الَّذِي
 فَبَقِيَتْ لِي يَا مَالِكِي فِي غِبْطَةٍ
 فَلَمَّا تَلَا الصَّاحِبُ عَلَى الْحَاضِرِينَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا
 الَّتِي حَارَتْ مِنَ الْحَاسِنِ أَعْبَدَ غَايَاتِهَا
 وَأَضْرِبُ بِسَيْفِكَ مَنْ يَشُقُّ عَصَاكَ
 يَفْرِي بِعِزِّكَ كُلَّ مَنْ يَشْنَاكَ
 وَأُسْقِ الْمُنِيَّةَ سَيْفَكَ السَّفَاكَ
 بِالضَّرْبِ فِي هَامِ الْعَدُوِّ دِرَاكَ
 مُشْتَاةً أَنْ تُبْتَنَى بِعَلَاكَ
 تُرْدِي الطُّغَاةَ وَتَدْفَعُ الْمُلَّاكَ
 قَدْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَاكَ
 وَإِذَا نَهَضْتَ وَجَدْتَ مَنْ يُخْشَاكَ
 أَحْلَى مِنَ الْكَاسِ الَّذِي رَوَّاكَ
 وَتَحَلَّ فِي تِلْكَ الْعِرَاصِ عَرَاكَ
 مِصْرٍ لِكَيْ تَحْطِيَ الْعُدَاةَ بِذَاكَ
 شَغْفًا وَلَا حَرَّ الْبِلَادِ هُنَاكَ
 فَمُنَايَ مِنْ كُلِّ الْأُمُورِ لِقَاكَ
 وَأَعِدْ عَلَيْهِ الْعَيْشَ مِنْ رُؤْيَاكَ
 أَضْحَى مُنَاهُ مِنَ الْحَيَاةِ مُنَاكَ
 مَلِكِ الْمُلُوكِ وَقَارِنِ الْأَفْلَاكَ
 وَجَعَلْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فِدَاكَ
 وَجَلَامِنَهَا الْعُرُوسَ
 أَعْذُوا فِي اسْتِحْسَانِ نِظَامِهَا

وَتَأْسُقُ غَرِيبَ التَّمَامِهَا . وَالنَّشَاءَ عَلَى الْخَطْرِ الَّذِي نَظَّمَ مُحْكَمَ آيَاتِهَا .
 وَأَطَّلَعَ مِنْ مَشْرِقِ فِكْرِهِ آيَاتِهَا . فَقَالَ السُّلْطَانُ (خَلَّدَ اللَّهُ مَلَكَهُ) :
 زَيْدٌ مَنْ يُجِبُّهُ عَنَّا بِآيَاتٍ عَلَى قَافِيَتِهَا . فَالْتَفَتَ مُسْرِعًا إِلَيَّ وَأَنَا عَلَى
 يَمِينِهِ وَقَالَ : يَا مَوْلَانَا مَمْلُوكُكَ فُلَانٌ هُوَ فَارِسُ هَذَا الْمِيدَانِ . وَالْمَعْتَادُ
 لِلتَّلْخُصِّ فِي مَضَائِقِ هَذَا الشَّانِ . ثُمَّ قَطَعَ وَصَلًا مِنْ دَرَجٍ كَانَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَأَقْبَاهُ إِلَيَّ . وَعَمَدَ إِلَى دَوَاتِهِ فَأَدَارَهَا بَيْنَ يَدَيْ . فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ
 (خَلَّدَ اللَّهُ مَلَكَهُ) أَهَكَذَا عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحَالِ . قَالَ : نَعَمْ أَنَا جَرَّبْتُهُ فَوَجَدْتُهُ
 مُتَقَدِّمًا الْخَطَرَ حَاضِرَ الذِّهْنِ سَرِيعَ إِجَابَةِ الْفِكْرِ . فَقَالَ السُّلْطَانُ : وَعَلَى
 كُلِّ حَالٍ قُمْ إِلَى هُنَا لِتَكْفِ عَنكَ أَبْصَارَ النَّاطِرِينَ . وَتَقَطِّعَ جَلْبَةَ
 الْحَاضِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى مَسْكَانٍ عَنْ يَمِينِ الْبَيْتِ الْخَشْبِ الَّذِي هُوَ
 مُنْفَرِدٌ بِهِ فَصَمْتُ وَقَدْ فَقَدْتُ رِجْلِي الْخِزَالَا . وَذَهَبِي اخْتِلَالًا . لِهَيْبَةِ
 الْجُلُوسِ فِي صَدْرِي وَكَثْرَةِ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ الْمُتَرَقِّبِينَ لِي الْمُتَشْطِرِينَ
 حُلُولِ فَاتِرَةِ الشَّمَاةِ بِي . فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ جَاسَتْ حَتَّى تَابَ إِلَيَّ خَاطِرِي .
 وَأَثَالَ الشَّعْرُ عَلَى ضَمَائِرِي . فَكُنْتُ أَرَى فِكْرِي كَأَنْ لَبَازِي الصَّيُودِ لَا
 يَرَى كَلِمَةً إِلَّا أَنْشَبَ فِيهَا مَنَسْرَهُ . وَلَا مَعْنَى إِلَّا شَكَّ فِيهِ ظَفْرَهُ .
 فَقُلْتُ فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ :

وَصَلَتْ مِنْ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ ثُخْفَةٌ
 مَلَأَتْ بِفَاخِرِ دُرِّهَا الْأَسْلَاكََا
 آيَاتُ شِعْرِ كَأَنَّجُومَ جَلَالَةٍ
 فَلَذَا حَكَّتْ أَوْرَاقَهَا الْأَفْلَاكََا
 عَجْبًا وَقَدْ جَاءَتْ كَمِثْلِ الرُّوضِ إِذْ
 لَمْ تُذَوِّهَا بِالْحَرِّ نَارُ ذَكَكََا

جَلَّتِ الْهُمُومَ عَنِ الْفُؤَادِ كَمَثَلِ مَا تَجَلَّوْا بِعُرَّةِ وَجْهِكَ الْأَحْلَاكَ
كَتَمِيصِ يُوْسُفَ إِذْ شَفَّتْ يَعْقُوبَ رِيَّاهُ شَفَّتَنِي مِثْلَهُ رِيَّاكَ
قَدْ أَعْجَزَتْ شُعْرَاءَ أَهْلِ زَمَانِنَا حُسْنًا فَلِمَ لَا تَعْجِزُ الْأَمْلَاكَ
مَا كَانَ هَذَا الْفَضْلُ يُكِنُّ مِثْلَهُ أَنْ يَحْتَوِيَهُ مِنَ الْأَنَامِ سِوَاكَ
لِمَ لَا أَعِيبُ عَنِ الشَّامِ وَهَلْ لَهُ مِنْ حَاجَةٍ عِنْدِي وَأَنْتَ هُنَاكَ
أَمْ كَيْفَ أَخْشَى وَأَلْبَادُ جَمِيعِهَا حَمِيَّةٌ فِي جَاهِ طَعْنِ قَنَاكَ
يَكْفِي الْأَعَادِي حَرْبًا بِأَسْكَ فِيهِمْ أَضْعَافَ مَا يَكْفِي الْوَلِيَّ نَدَاكَ
مَا زُرْتُ مِصْرَ لِغَيْرِ ضَبْطِ ثَعُورِهَا فَلِذَا صَبَرْتُ فِدَيْتَ عَنْ رُؤْيَاكَ
أَمْ الْبِلَادِ عَالَا عَلَيْهَا قَدْرُهَا لَا سِيَّامًا مَذْ شَرَفَتْ بِخَطَاكَ
طَابَتْ وَحَقَّ لَهَا وَلَمْ لَا وَهِيَ قَدْ حَوَتْ الْمُعَلَّى فِي الْقِدَاحِ أَخَاكَ
أَنَا كَالسَّحَابِ أُرُورُ أَرْضًا سَافِيًا حِينًا وَأَمْنُ غَيْرِهَا سُقْيَاكَ
مُبْكِي جِهَادًا لِلْعَدُوِّ لِأَنِّي أَنْغَرُوهُ بِالرَّأْيِ السَّدِيدِ دِرَاكَ
لَوْلَا الرِّبَاطُ وَفَضْلُهُ لَقَصَدْتُ بِالسَّيْرِ الْحَيْثُ إِلَيْكَ نَيْلَ رِضَاكَ
وَلَنْ أَتَيْتُ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّمَا يَحْتَنِي شَوْقِي إِلَى لُقْيَاكَ
إِنِّي لَا مَنَحَكَ الْمَحَبَّةَ جَاهِدًا وَهَوَايَ فِيهَا تَشْتَهِيهِ هَوَاكَ
فَأَفْخَرُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِي وَبِأَسْكَ الْحَامِ مِي وَكُلُّ مُمْلَكٍ يَخْشَاكَ
لَا زِلْتُ تَقْهَرُ مَنْ يُعَادِي مُلْكَنَا أَبَدًا وَمَنْ عَادَاكَ كَانَ فِدَاكَ
وَأَعِيشْ أَنْظِرْ ابْنَكَ الْبَاقِي أَبَا وَتَعِيشُ تُخَدِّمُ فِي السُّعُودِ أَبَاكَ
ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَكَانِي وَقَدْ بَيَّضْتُهَا وَحَلَيْتُ بِزَهْرِهَا سَاحَةَ الْقِرَطَاسِ

الْأَيْضِ وَرَوْضَتِهَا . فَلَمَّا رَأَى السُّلْطَانَ (خَدَّ اللَّهُ مُلْكَهُ) قَدِ عُدْتُ
 قَالَ : أَعِمَّتْ شَيْئًا . ظَنَّا مِنْهُ أَنَّ الْعَمَلَ فِي تِلْكَ الْأُمَّةِ مُتَعَدِّرٌ . وَبُلُوغَ
 الْغَرَضِ فِيهَا غَيْرُ مُتَصَوِّرٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَنْشَدْنَا فَصَمَّتِ النَّاسُ
 وَحَدَقَتِ الْأَبْصَارُ وَأَصَاخَتِ الْأَسْمَاعُ . وَظَنَّ النَّاسُ بِي الظُّنُونَ .
 وَتَرَقَّبُوا مِنِّي مَا يَكُونُ . فَمَا تَوَالَى إِنْشَادِي حَتَّى صَفَقَتِ الْأَيْدِي إِعْجَابًا .
 وَتَغَامَزَتِ الْأَعْيُنُ اسْتِعْرَابًا . وَحِينَ أَنْتَهَيْتُ إِلَى ذِكْرِ مَوْلَانَا الْكَامِلِ
 بِأَنَّهُ الْمُعَلَّى إِذَا ضُرِبَتْ قِدَاحُهُمْ . وَسُرِدَتْ أَمْدَاحُهُمْ . أَعْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ
 دَمْعًا لِذِكْرِهِ . وَأَبَانَ صَمْتَهُ مَخْفِي الْمَحَبَّةِ فَأَعْلَنَ بِسِرِّهِ . وَحِينَ أَنْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا
 فَاضَ دَمْعُهُ . وَلَمْ يُمْكِنْهُ مَنَعُهُ . ثُمَّ قَامَ فَوَضَعَ فَرَجِيَّةً مِنْ خَاصِّ
 مَلَائِسِهِ كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى كَتِفِي (بدائع البدائه للازدي)

البابي يري في ضرسه بعد قلعه

٦١

أَيُّ طُودٍ مِنَ الرُّوَاسِي الْعِظَامِ فَجَعَتْنَا بِهِ يَدُ الْأَيَّامِ
 هَدَمَتْهُ نَوَازِلُ الدَّهْرِ وَالْدَّهْرُ وَلُوعُ بَهْدَمِ عِزِّ الْكِرَامِ
 فَهَوَى شَاطِئًا مِنَ الذَّرْوَةِ الْقَعَسَاءِ قَسْرًا وَأَنْفَهُ فِي الرِّغَامِ
 صَاحِبٌ كَانَ لِي وَفِيَّ وَبِي بَرًّا حَفِيًّا يُعُولُنِي بِالْإِتْرَامِ
 وَخَلِيلِي فِي كُلِّ مَخْمَصَةٍ كَمَا نَعْتِيدُ الْإِطْعَامِ وَالْإِنْعَامِ
 أَبْيَضُ الْوَجْهِ فِي الْأَقَالِيْنِ الْمَلْمَسِ صَعْبُ الْإِرَاسِ عِنْدَ الصِّدَامِ
 كَلَسِرُ طَاحِنٌ إِذَا أَصْطَدَمَ الصِّفَانِ مَاضِي الشَّبَابِ أَلْدُ الْخِصَامِ
 صَمْعَضَتْ رُكْنَهُ الْخُطُوبُ وَثَلَّتْ عَرْشَ سُلْطَانِهِ الْمُنْبِعِ السَّامِي

أَيْنَ مِنِّي وَأَيْنَ هَيَاتِ أَنِي أَتَهْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِطَعَامِ
 يَارَفِيقِي مَذْكَرْتُ طِفْلاً إِلَى أَنْ جَلَّ الشَّيْبُ مَفْرَقِي بِالثَّغَامِ
 وَصَدِيقِي الَّذِي تَحَوَّلْتُ مِنْ جَدِّ وَاهُ قُوِّي وَقُوِّي وَقَوَائِي
 مَنْ يَرُوضُ الصَّعَابَ بَعْدَكَ مِنَ اللَّسْبُطِشِ مِنَ لِقَاعِ مَنْ لِلصِّدَامِ
 رَبِّ قِشْرٍ مَحْضَتُهُ عَنْ لُبَابِ وَلُحُومٍ عَرَقَتْهَا عَنْ عِظَامِ
 مَا قَدَرْنَاكَ حَقَّ قَدْرِكَ حَتَّى بِنْتَ فَأَذْهَبَ مُتَمَعًا بِسَلَامِ
 وَتَأْسَى فِكْمَ صَرِيحٍ بِهَذَا الشَّغْرِ أَرَدْتَهُ غَارَةً الْأَيَّامِ
 أَبَدَلْتَنِي عَنِ الثَّرِيَا بِنِي نَعَشٍ كُرُورِ السُّنَيْنِ وَالْأَعْوَامِ
 فَجَعَلْتَنِي بِكُلِّ أَيْضٍ طَلًّا عِ الشَّيَا مُسْتَأْسِدِ بِسَامِ
 أَيِّ وَثْرٍ تَبْعِي النُّوَازِلُ وَبِنِي بَعْدَ ضَعْفِ الْقَوَى وَفَتِّ الْعِظَامِ
 مَنْ يَرُدُّ صُحْبَةَ الزَّمَانِ طَوِيلًا فَيُوطِنُ نَفْسًا عَلَى الْأَلَامِ
 كُلُّ صَعْبٍ يَهُونُ إِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِحُسْنِ اخْتِمَامِ

٦٢ حدث أبو هريرة النخوي قال: كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشاً للاضحى .
 فجعل يعلفه ويُسمِّنه فأفلت يوماً على قنديلٍ له كان يُسرجه بين يديه وسراجٍ وقارورةٍ
 للزيت . فنظفه فكَسره وانصبَّ الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه . فلما عين ذلك ذبح الكباش
 قبل الاضحى وقال يرثي سراجهُ :

يَا عَيْنَ ابْنِكِي لِقَدِّ مِسْرَجَةٍ
 كَانَتْ إِذَا مَا الظَّلَامُ الْبَسَنِي
 كَانَتْ عَمُودَ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ
 شَقَّتْ نِيرَانَهَا غِيَا طَلَّةً
 مِنْ حُدُسِ اللَّيْلِ ثَوْبَ دِيَجُورِ
 صَبِيئَةَ الصِّينِ حِينَ أَبَدَعَهَا
 شَقًّا رَعَى اللَّيْلَ بِالْدِيَا جِيرِ
 مَصُورِ الْحُسْنِ بِالتَّصَاوِيرِ

وَقَبْلَ ذَا بَدْعَةٍ أُتِيحَ لَهَا
 وَصَكَّهَا صَكَّةً فَمَا لَبِثَتْ
 وَإِنْ تَوَلَّتْ فَقَدْ لَهَا تَرَكَتْ
 مَنْ ذَا رَأَيْتَ الزَّمَانَ يَأْسِرُهُ
 وَمَنْ أَبَاحَ الزَّمَانُ صَفْوَتَهُ
 مِسْرَجَتِي لَوْ فُدِيتِ مَا بَجَلَتْ
 لَيْسَ لَنَا فِيكَ مَا نُقَدَّرُهُ
 مِسْرَجَتِي كَمْ كَشَفْتِ مِنْ ظَلَمٍ
 أَوْحَشْتَ الدَّارَ مِنْ ضِيَابِكَ وَأَا
 قَلْبِي حَزِينٌ عَلَيْكَ إِذَا سَجَلَتْ
 إِنْ كَانَ أَوْدَى بِكَ الزَّمَانُ فَقَدْ
 دَعَّ ذِكْرَهَا وَأَهْجَ قَرْنَ نَاطِحِهَا
 كَانَ حَدِيثِي أَنِّي اشْتَرَيْتُ فَمَا اشْتَرَيْتُ
 فَلَمْ أَزَلْ بِالنَّوَى أَسْمَهُ
 أُبْرِدُ الْمَاءَ فِي الْقَلَالِ لَهُ
 تَخْدَمُهُ طَوْلَ كُلِّ لَيْلَتِهَا
 فَلَمْ يَزَلْ يَغْتَذِي الشُّرُورَ وَمَا أُرَا
 حَتَّى عَدَا طَوْرَهُ وَحَقَّ لِمَنْ
 فَمَدَّ قَرْنِيهِ نَحْوَ مِسْرَجَةٍ
 مِنْ قَبْلِ الدَّهْرِ قَرْنٌ يَغْفُورُ
 أَنْ وَرَدَتْ عَسْكَرَ الْمَكَاسِيرِ
 ذِكْرًا سَيَبِقُ عَلَى الْأَعَاصِيرِ
 فَلَمْ يُشَبَّ لَيْسَرُهُ بِتَعْسِيرِ
 فَلَمْ يُشَبَّ صَفْوُهُ بِتَكْدِيرِ
 عَنْكَ يَدُ الْجُودِ بِالْذَّنَائِيرِ
 لَكِنَّمَا الْأَمْرُ بِالْمَقَادِيرِ
 جَلَيْتِ ظَلَمَآهَا بِنُتُورِ
 بَيْتٌ إِلَى مَطْنِجٍ وَتُورِ
 عَلَيْكَ بِالذَّمْعِ عَيْنُ تَمِيرِ
 أَبَقَيْتِ مِنْكَ الْحَدِيثَ فِي الدُّورِ
 وَأُسْرِدُ أَحَادِيثَهُ بِتَفْسِيرِ
 كَبَشًا سَلِيلَ خَنْزِيرِ
 وَالتَّبَنِ وَالْقَتِّ وَالْأَثَاجِيرِ
 وَأَتَّقِي فِيهِ كُلَّ مَخْذُورِ
 خِدْمَةَ عَبْدٍ بِالذُّلِّ مَأْسُورِ
 مَحْزُونٌ فِي عَيْشِهِ كَمَسْرُورِ
 يَكْفُرُ نَعْمَى تَقْرِيْبُ تَعْيِيرِ
 تُعَدُّ فِي صَوْنِ كُلِّ مَذْخُورِ

شَدَّ عَلَيْهَا بِقَرْنِ ذِي حَنَقٍ مَعْوَدٍ لِلنَّطَّاحِ مَشْهُورِ
وَلَيْسَ يَقْوَى بِرَوْقِهِ جَبَلٌ صَلَدٌ مِنَ الشَّمْعِ الْمَذَاكِرِ
فَكَيْفَ تَقْوَى عَلَيْهِ مِسْرَجَةٌ أَرَقٌ مِنْ جَوْهَرِ الْقَوَارِدِ
تَكَسَّرَتْ كَسْرَةً لَهَا أَلْمُ وَمَا صَحِيحُ أَلْمَوَى كَمَكْسُورِ
فَأَدْرَكَتَهُ شَعُوبٌ فَأَنْشَعَتِ بِالرُّوعِ وَالشَّلْوِ غَيْرُ مَقْشُورِ
أَدِيلَ مِنْهُ فَأَدْرَكَتَهُ يَدٌ مِنَ الْمَنَائِيَا بِجِدِّ مَطْرُورِ
يَأْتِيهِ الْمَوْتُ فِي ظُبَاهُ كَمَا تَلْتَبِهُ النَّارُ فِي الْمَسَاعِيرِ
وَمَزَّقَتْهُ الْمُدَى فَمَا تَرَكَتْ كَفُّ الْقَرَى مِنْهُ غَيْرَ تَعْسِيرِ
وَأَغْتَالَهُ بَعْدَ كَسْرِهَا قَدْرٌ صَيَّرَهُ نَهْرَةً السَّنَانِيرِ
فَمَزَّقَتْ لَحْمَهُ بِرَأْسِهَا وَبَدَّرَتْهُ أَشَدَّ تَبْدِيدِ
وَأَخْتَلَسَتْهُ أُلْدَاءُ خَاسِمًا مَعَ الْغُرَبَانِ لَمْ تَزْدَجِرْ لِتَيْكَبِيرِ
وَصَارَ حَظُّ الْكِلَابِ أَعْظَمُهُ يَهْتَمُّ أَلْحَاءَهَا بِتَيْكَبِيرِ
كَمْ كَاسِرٍ نَحْوَهُ وَكَكَاسِرَةٍ سِلَاحُهَا فِي شَفَى الْمُنَاقِيرِ
وَوَخَامِعٍ نَحْوَهُ وَوَخَامِعَةٍ سِلَاحُهَا فِي شَبَا الْأَظْفِيرِ
قَدْ جَعَلَتْ حَوْلَ شِلْوِهِ عُرْسًا بِلَا أُنْفِتَارٍ إِلَى مَزَامِيرِ
وَلَا مُغْنٍ سِوَى هَاهُمَهَا إِذَا تَطَّطَ لِيُورِدِ الْعِيرِ
يَا كَبْشُ ذُقْ إِذْ كَسَّرْتَ مِسْرَجَتِي لِمُدِيَةِ الْمَوْتِ كَأْسَ تَخِيرِ
بَغِيَتْ ظُلْمًا وَالْبَغِيُّ مَصْرَعٌ مِنْ بَغَى عَلَى أَهْلِهِ بِتَغْيِيرِ
أَضْحِيَّةٍ مَا أَظُنُّ صَاحِبَهَا فِي قَسَمِهِ لَحْمَهَا بِمَاجُورِ

٦٣ قال ابو العلاء المعري من قصيدة على لسان درع يخاطب سيفاً

أَمْ يَبْلُغُكَ فَتْكِي بِالْمَوَاضِي
وَأَيَّ لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا
مَنْعْتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي
فَهَلْ حُدِّثَ بِالْحَرْبَاءِ يَلْقَى
تُصَيِّحُ ثَعَالِبَ الْمُرَانِ كَرَبًا
حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قَرْنٍ
يُقَضَّبُ عَنْهُ أَمْرَاسُ الْمَنَايَا
تَعُوذُ بِي حَلِيفُ التَّلَاجِ قَدَمًا
شَهِدْتُ الْحَرْبَ قَبْلَ ابْنِي بَغِيضٍ
فَلَا يُطْمَعُكَ فِي الْغَمَرَاتِ وَرِدِي
فَإِنْ تَزَكَّدَ بَعْمَدَكَ لَا تَحْفَنِي
مَتَى تَزُمِ السُّلُوكَ بِي الرِّزَايَا
يُرِدُ حَدِيدَكَ الْهِنْدِيَّ سَرْدِي
تُتَاجِبُنِي إِذَا اخْتَلَفَ الْعَوَالِي
كَأَنَّ كُؤُوبَهَا مُتَنَازِرَاتٍ
مُؤَمَّهَةٌ كَأَنَّ بِهَا أَرْتَعَاشًا
تَضَيِّفُنِي الذُّوَابِلُ مُكْرَهَاتٍ
إِذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجًا
وَسُخْرِي بِالْأَسِنَّةِ وَالرُّجَاجِ
خِضَابُ كَالْمَدَامِ بِالْمِزَاجِ
وَلَمْ أَمْنَعُهُ مِنْ خَطَرِ الْعِجَاجِ
بِرَاسِ الْعَيْرِ مُوضِحَةَ الشَّجَاجِ
صِيَاحُ الطَّيْرِ تَطْرَبُ لِابْتِهَاجِ
يُجُوبُ النُّتْعَ وَهُوَ إِلَيَّ لِأَجِي
لِبَاسٌ مِثْلُ أَعْرَاسِ النَّتَاجِ
وَفَارِسٌ لَمْ تَهَمَّ بِعَقْدِ تَاجِ
وَكَنتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النَّبَاجِ
فَإِنِّي رَبَّةُ الْمُرِّ الْأَجَاجِ
وَإِنْ تَهَجَّمُ عَلَيَّ فَغَيْرُ نَاجِ
تُجَدُّ قَضَاءً مُبْهَمَةَ الرُّتَاجِ
رُفَاتًا كَالْحَطِيمِ مِنَ الرُّجَاجِ
أَتَدْرِي وَيَبْغَيْرُكَ مَنْ تُتَاجِي
نَوَى قَسْبٍ تَرْضُخُ لِلنَّوَاجِي
لِقَرَطِ السِّنِّ أَوْ دَاءِ اخْتِلَاجِ
فَتَرَحَّلُ مَا أُذِيقَتْ مِنْ لَمَاجِ
فَإِنِّي عَنْهُ ضَيْقَةُ الْفُجَاجِ

وَهَلْ تَعْشُو النَّبَالَ إِلَى ضِيَاءِ
 يَهُونُ عَلَيَّ وَالْحِدْثَانُ طَاعِ
 ثَنَى السَّمَرَاءِ مُطْفَأَةَ السَّرَاجِ
 فَالْوَطِينِ الْفَتَى بِأَشَدِّ غُصْنِ
 حَنَاهُ أَشَدُّ حِصْنِ فِي الْهِيَاجِ
 أَخَالْتَنِي ظِمَاءُ الْخَطِّ لَجَأً
 فَالْتَرُكْنَ شَابَةَ فِي اللَّجَاجِ
 وَلَيْسَ لِكُرِّ يَوْمِ الشَّرِّ نَافِ
 سِوَى كُرِّ مِنَ الْأَذْرَاعِ سَاجِ

٦٤ وقال أيضاً من قصيدة على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه

مَا فَعَلْتَ دِرْعُ وَالِدِي أَجْرَتْ
 فِي نَهْرٍ أَمْ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ
 أَمْ أُسْعِيْرَتْ مِنَ الْأَرَاقِمِ فَارٌ
 تَدَّتْ عَوَارِيهَا بُنُو الرُّقَمِ
 أَمْ بَعْتَهَا تَبْتَعِينَ مَصْلِحَةً
 فِي سَنَةِ وَالسَّمَاءِ لَمْ تَعِمِ
 عَابِسَةٌ لَمْ يَجِدْ بِهَا الْأَسْدَمِ
 الظِّبْيَةَ الْإِضْعَافِ الرَّهْمِ
 أَمْ كُنْتَ صَيَّرْتَهَا لَهْ كَفْنَا
 فَتِلْكَ لَيْسَتْ مِنْ آلِهِ الرَّجَمِ
 لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدْرَعًا
 يَوْمَ رُجُوعِ النُّفُوسِ فِي الرَّمَمِ
 أَمْ كُنْتَ أَوْدَعْتَهَا أَخَا ثِقَةٍ
 فَحَانَ وَالْحَوْنُ أَقْبَحُ الشِّيمِ
 ضَافِيَةٌ فِي الْجُبْرِ صَافِيَةٌ
 لَيْسَتْ بِمَطْوِيَةٍ عَلَى قَتَمِ
 كَانَهَا وَالنَّصَالُ تَأْخُذُهَا
 أَضَاهُ حَزْنُ تَجَادُ بِالْدِيمِ
 ضَنَّ بِهَا رَبِّهَا لِضَنْتِهَا
 بِهِ وَكَمْ ضَنْنَةٌ مِنَ الْكُرَمِ
 تَحْسِبُهَا مِنْ رَضَابِ غَادِيَةٍ
 مَجْمُوعَةٌ أَوْ دُمُوعِهَا السُّجَمِ
 ضَاحِكَةٌ بِالسِّهَامِ سَاخِرَةٌ
 بِالرُّمْحِ هَزَاءَةٌ مِنْ الْخُدَمِ
 عَادَتِهَا أَرْهَاهَا ظُبًا وَفَنًا
 مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَأُخْتِهَا إِرَمِ

تَعْرِهَا غِرَّةَ السَّرَابِ نُهَى فِي نَاجِرِي النَّهَارِ مُحْتَمِ
أَوْعَمَلُ الْكُفْرِ مِنْ يَدَيْنِ بِهِ فِي الْبَعَثِ إِبَانَ مَجْمَعِ الْأُمَمِ
ذَاتُ قَتِيرٍ شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا وَلَمْ يَكُنْ شَيْبَهَا مِنْ أَلْقَدَمِ
فَمَا عَدَدْنَا بِيَاضَهَا هَرَمًا حِينَ يَعْدُ الْبِيَاضُ فِي الْهَرَمِ
مَا خَضَبَتْهُ الْمُهَنَّدَاتُ لَهَا وَلَا الْعَوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمِ
مَلْبَسُ قَيْلٍ مَا خِيَطَ مُشْبَهُهُ لِدَارِمٍ قَبْلَنَا وَلَا دَرِمِ
رَأَاهُ كَهَلَانٍ مِنْ مَعَاوِلِهِ فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَبِيدِ وَالْحَشَمِ
عَذَّبَهَا أَهْلَ الْكِبِيِّ صَانِعَهَا فِي جَاجِمٍ مِنْ وَقُودِهِ ضَرِمِ
يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ الْعَدَاةِ كَمَا يَهَابُ نَقْعًا مِنْ بَارِدِ شَجِمِ
يَدُ الْمَنَايَا إِذَا تُصَافِحَهَا أَعْيَ بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَحِمِ
مَعَابِلُ الرُّمِيِّ عِنْدَهَا عِبْلُ مُلْقَى وَسُحْمُ النَّصَالِ كَالسَّحْمِ
فَهِيَ فَمُ الْعُودِ بَرَّهْنٌ بِهِ وَهَنْ شَوْكُ الْقِتَادِ وَالسَّلَمِ

لاي الخفص الفارضي في التنزل بالكمالات الالهية

٦٥

أَوْمِيضُ بَرَقٍ بِالْأَبْرِيقِ لِاحَا أَمَّ فِي رَبِّي نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا
أَمَّ تِلْكَ لَيْلِي الْعَامِرِيَّةُ (١) أَسْفَرَتْ لَيْلًا فَصَيَّرَتْ الْمُسَاءَ صَبَا
يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ (٢) وَقِيَّتَ الرَّدَى إِنْ جُبْتُ حَزْنَا أَوْ طَوَيْتَ بَطَا
وَسَلَّكَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ (٣) فَفَعَّجَ إِلَى وَادٍ (٤) هُنَاكَ عَهْدُهُ فَيَا حَا

(١) قال الشيخ حسن البوريني: أراد بليلي العامرية ذات وجود الحق والعزة الالهية

(٢) المراد براكب الوجناء السالك في طريق الخلاص القاهر نفسه

(٣) اسم مكان وكفى به عن الدخول في التجليات الالهية (٤) أراد به الرياض السماوية

فَبَآئِمِنَ الْعَلَمِينَ (١) مِنْ شَرْفِيهِ عَرَجَ وَأَمَّ أَرِنَهُ الْفَوَاحَا
وَإِذَا وَصَلْتَ إِلَى ثَنِيَّاتِ اللُّوَى (٢) فَانْشُدْ فُؤَادًا بِالْأَيْطِخِ طَاحَا
وَأَقْرِ السَّلَامَ أَهْيَلَهُ (٣) عَنِّي وَقُلْ يَا سَاكِنِي تَجِدُ أَمَا مِنْ رَحْمَةٍ
هَلَّا بَعَثْتُمْ لِّلْمَشُوقِ (٤) تَحِيَّةً يَجِي بِهَا مَنْ كَانَ يَحْسَبُ هَجْرَكُمْ
يَا أَهْلَ وَدِّي هَلْ لِرَاجِي وَعَصَلَكُمْ مَذْغِبْتُمْ عَن نَّاطِرِي لِي أَنَّهُ
وَإِذَا ذَكَرْتُمْ أَمِيلُ كَأَنِّي وَإِذَا دُعِيتُ إِلَى تَنَاسِي عَهْدِكُمْ
سَقِيًّا لِأَيَّامٍ مَضَتْ مَعَ جَبْرَةِ (٥) حَيْثُ أُلْحِمِي وَطَنِي وَسُكَّانَ الْغَضَا
وَأَهْيَلَهُ أَرِي وَظِلُّ نَحِيلِهِ وَاهَا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَطَيْبِهِ
قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْمَقَامِ وَمَنْ أَنَى أَا مَا رَمَحَتْ رِيحُ الصَّبَا شَيْخَ الرَّبِّي

(١) أراد بالعلمين النفس والقلب.

(٢) كني بثنيّات اللوى عن الصفات الربّانية.

(٣) هم الاولياء والطوباويون . وكذلك ساكنو نجد

(٤) يريد بالمشوق نفسه الهائمة بحبه تعالى

(٥) يعني عن زمان زجاء بالبر

(١) أراد بالعلمين النفس والقلب

وبوصوله عن تجلّي الحضرة الالهية

(٢) يريد بالمشوق نفسه الهائمة بحبه تعالى

(٣) هم الاولياء والطوباويون . وكذلك ساكنو نجد

(٤) يعني عن زمان زجاء بالبر

خمرية ابي الحفص الفارضي وشرحها الشيخ حسن البوريني

شَرِبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكِرْنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ
(شربنا) اي معاشر السالكين في طريق الله تعالى . (على ذكر الحبيب) اي المحبوب وهو الحق تعالى . وقد يُراد (بالذكر) الذكر باللسان او بالقلب والجنان . وأشار الى ان ذكر الله عنده من أقوى أسباب الطرب . (مدامة) أي خمرة . والمعنى هنا شراب المحبة الالهية الناشئة من شهود اثار الاسماء الجمالية للحضرة العلية . وقوله (سكرنا) أي غبنا لذة وطرباً بنشأة تلك الخمرة . وقوله (من قبل ان يخلق الكرم) يشير الى قول القائل : أَلَسْتُ اَنَا رَبُّكُمْ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْكَرَمُ الى الوجود

لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ سَمْسٌ يُدِيرُهَا هَلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مَرَجَتْ نَجْمٌ
هذا البيت عيب في بابه فانه مشتمل على ذكر أفاظ يناسب بعضها بعضاً وهي البدر والشمس والهلل والنجم وكذلك الكاس والادارة والمزج . وقوله : لها البدر كاسٌ اي قلب العالم المحقق العامل (وهي شمس) اي المدامة المراد بها المعرفة الالهية التي تفيض انوارها في جميع الكائنات تشبه الشمس في طلوعها واشراقها . وقوله يُدِيرُهَا اي ينشر اسماء تلك الحضرة الالهية وصفاتها . وقوله هلالٌ هو ذاك البدر الا انه محجب

وَلَوْلَا شَذَاهَا مَا أَهْتَدَيْتُ لِحَانِهَا وَلَوْلَا سَنَاهَا مَا تَصَوَّرَهَا أُلُوْهُمُ
يقول : لولا روائح تلك الحضرات لما اهتديت الى الاسماء الحسنى والصفات العالما لان عبيرها عطر الاكوان . وقوله : لولا سناها الخ كنى به عن النور الروحاني الذي بضوءه ادرك الانسان حقيقة الوجود الالهي

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا الدَّهْرُ غَيْرَ حُشَاشَةٍ كَأَنَّ خَفَاهَا فِي صُدُورِ النَّهْيِ كَتَمٌ
يقول : ان زخارف الدنيا تشغل القلوب الغافلة عن النهوض الى شهود تجليات الحق . ويشبه خفاء تلك الحقيقة عند العقول البشرية خفاء الأسرار وكتمها في صدور الذين اتوا العلم الالهي فَإِنْ ذُكِرَتْ فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ أَهْلُهُ نُشَاوِي وَلَا عَارٌ عَلَيْهِمْ وَلَا إِثْمٌ
يعني ان ذكرت تلك الحضرة عند المتأهلين بالاستعداد لقبول انوار الفيض الرباني فيصبحون سكارى ويغيبون عن أوهامهم في التحقق بمعاني الجلال

وَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الدِّانِ تَصَاعَدَتْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا أَسْمٌ
يقول : انه بتقاصر الهمم الروحانية على نيل هذه المدامة والانحراف قلوب البشر اختفت

العلوم الالهية شيئاً فشيئاً من صدور الرجال حتى توارت ولم يبق منها الا الاسم

وَإِنْ خَطَرَتْ يَوْمًا عَلَى خَاطِرِ أَمْرِي أَقَامَتْ بِهِ الْأَفْرَاحُ وَأَرْتَحِلَ أَلْهَمُ

يقول ان تجلي العزة الالهية يبدد كل غم ويشمل القلوب بكل فرح

وَلَوْ نَظَرَ النُّدْمَانُ خَتَمَ إِيَّانَهَا لِأَسْكَرَهُمْ مِنْ دُونِهَا ذَلِكَ أَلْخَتَمُ

يقول ان أثر التجلي الرباني في قلب السالكين جدير بتبديد سقامهم

وَلَوْ نَصَّحُوا مِنْهَا ثَرَى قَبْرِ مَيِّتٍ لَعَادَتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ وَأَنْتَعَشَ الْجِسْمُ

عَلَيْلًا وَقَدْ أَشْفَى لِفَارَقِهِ السُّهُمُ

وَتَنْطِقُ مِنْ ذِكْرِي مَدَاقِفَهَا أَلْبَكْمُ

وَفِي الْغَرْبِ مَرْكُومٌ لِعَادَ لَهُ الشَّمُ

لَمَّا ضَلَّ فِي لَيْلٍ وَفِي يَدِهِ أَلْبَجْمُ

بَصِيرًا وَمِنْ رَاوِقِهَا تَسْمَعُ الصَّمُ

وَفِي الرُّكْبِ مَأْسُوعٌ لَمَّا ضَرَّهُ السَّمُ

جَبِينٌ مُصَابٍ جَنَّ أَبْرَاهُ الرِّسْمُ

لَأَسْكَرَ مِنْ تَحْتِ اللِّوَا ذَلِكَ الرُّقْمُ

بِهَا لِطَرِيقِ الْعَزْمِ مِنْ لَالَهُ عَزْمُ

وَيَحْلُمُ عِنْدَ الْغَيْظِ مَنْ لَالَ لَهُ حِلْمُ

لَأَكْسِبَهُ مَعْنَى شَمَائِلِهَا أَللَّهُمَّ

اراد الشاعر هذه الايات صفة ما تنبج الحضرة الالهية في البشر وذوي العاهات من برء

اسقامهم ان شملت قلوبهم الحقائق العرفانية وان أرادوا نهي المسالك الربانية

يَقُولُونَ لِي صِفْهَا فَأَنْتَ بَوَصَفْهَا خَيْرٌ أَجَلٌ عِنْدِي بِأَوْصَافِهَا عَلْمٌ

صَفَاءٌ وَلَا مَاءٌ وَلُطْفٌ وَلَا هَوَاٌ وَنُورٌ وَلَا نَارٌ وَرُوحٌ وَلَا جِسْمٌ

قد جمع الشاعر اوصافه عز وجل فان هذه الصفات باعتبار تعجلي حقيقتها الغيبية عليه ظاهرة
له باربعة اوصاف الصفاء واللطف والضياء والروح نبي روح مجرد عن كثافات العناصر
الاربعة بعيدة عن كل جسم حسي

تَقَدَّمَ كُلُّ الْكَائِنَاتِ حَدِيثَهَا قَدِيمًا وَلَا شَكْلٌ هُنَاكَ وَلَا رَسْمٌ
يريد ان وجود الله قد سبق وجود الكائنات باجمعها قبلما تُبدع الصور الحسية في عالم الكون
وَقَامَتْ بِهَا الْأَشْيَاءُ ثُمَّ الْحِكْمَةُ بِهَا أُخْتِجَتْ عَنْ كُلِّ مَنْ لَالَهُ فَهَمُّهُ
أي بواسطة هذه الحكمة قد خلقت الكائنات وانما قد خفيت عن الخطاة والذين لم
يُذكروا الالهيات

وَهَامَتْ بِهَا رُوحِي بِحَيْثُ تَمَازَجًا إِسْحَادًا وَلَا جِرْمٌ تَخَالَهُ جِرْمٌ
يقول انه لفرط شغفه هذه الحكمة الربانية قد كاد يستحيل اليها

وَلَا قَبْلَهَا قَبْلٌ وَلَا بَعْدَ بَعْدِهَا وَقَبْلِيَّةُ الْأَبْعَادِ فَهِيَ لَهَا حَتْمٌ
وَقَالُوا شَرِبْتَ الْإِثْمَ كَلًّا وَإِنَّمَا شَرِبْتَ الَّتِي فِي تَرَكَهَا عِنْدِي الْإِثْمُ
ان هذا البيت رد على من اتهمه بشرب الخمر فيقول ان سكره لا بالخمر المعتصرة من
العنب بل بالعزة الالهية التي هام بجيها

هَنِيئًا لِأَهْلِ الدُّيُورِ كَمْ سَكِرُوا بِهَا وَمَا شَرَبُوا مِنْهَا وَلَكِنَّهُمْ هَمُّوا
يقول انه يستطوب الرهبان والعباد الذين شربوا من هذه المدامة بل رغبو الى مشاهدة
الجمال الالهي

وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَةٌ قَبْلَ نَشَاتِي مَعِيَ أَبَدًا تَبَقِي وَإِنْ بَلَى الْعَظْمُ
يقول ان قلبه تشرب محبة الله فلا يعدمها وان فاجأته المنية

فَمَا سَكَنْتَ وَأَهِمُّ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ كَذَلِكَ لَمْ يَسْكُنْ مَعَ النَّعْمِ الْغَنَمُ
فَلَا عَيْشَرَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ عَاشَ صَاحِبِيًا وَمَنْ لَمْ يَمِتْ سَكْرًا بِهَا فَاتَهُ الْحَزْمُ
عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْسَ لَكَ مِنْ ضَاعَ عُمُرُهُ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمٌ
هذا القول اغراء بشرب هذه المدامة السماوية التي اضحت مبدأ كل سرور فاذا حيثما حلت
تضحل اكدار العالم وخطوب الدهر

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْوَصْفِ

وصف المطر والسحابة

٦٧ أَخْبَرَ نَاعِبُ الرَّحْمَانِ عَنِ الْأَصْمِعِيِّ قَالَ : سُئِلَ أَعْرَابِيٌّ عَنْ مَطَرٍ
فَقَالَ : اسْتَقَلَّ سَدٌّ مَعَ انْتِشَارِ الطِّفْلِ فَشَصَا وَأَحْزَالَ . ثُمَّ أَكْفَهَرَتْ
أَرْجَاؤُهُ . وَأَحْمَوَتْ أَرْحَاؤُهُ . وَأَبْذَعَرَتْ فَوَارِقُهُ . وَتَضَاكَتْ بَوَارِقُهُ .
وَأَسْتَطَارَ وَادِقُهُ . وَأُرْتَقَتْ جُوبُهُ . وَأُرْنَعْنَ هَيْدِيَهُ . وَحَشَكَتْ
أَخْلَافُهُ . وَأُسْتَقَلَّتْ أَرْدَافُهُ . وَأَنْتَشَرَتْ أَكْنَافُهُ . فَأَلْرَعْدُ مَرْتَجِسٌ . وَالْبَرْقُ
مُخْتَلِسٌ . وَالْمَاءُ مُنَجِّسٌ . فَأَتْرَعَ الْعُدْرُ . وَأَنْبَثَ الْوَجْرُ . وَخَاطَ
الْأَوْعَالَ بِالْأَجَالِ . وَقَرْنَ الصِّرَانَ بِالرِّئَالِ . فَلِلْأُودِيَةِ هَدِيرٌ . وَلِلشَّرَاحِ
خَرِيرٌ . وَلِلتَّلَاعِ زَفِيرٌ . وَحَطَّ التَّبَعُ وَالْعَتَمُ مِنَ الْقَلْلِ الشَّمُّ . إِلَى
الْقَيْعَانِ الصَّحْمِ . فَلَمْ يَبْقَ فِي الْقَلْلِ إِلَّا الْمُعَصِمُ مُجْرَنِيْمٌ . أَوْ دَاخِضٌ
مُجْرِيْمٌ . وَذَلِكَ مِنْ قِضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى عِبَادِهِ الْمَذْنِبِينَ

٦٨ أَخْبَرَ الْأَصْمِعِيُّ قَالَ : سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ عَنْ
مَطَرٍ صَابٍ بِلَادِهِمْ فَقَالَ : نَشَأَ عَارِضًا . فَطَلَعَ نَاهِضًا . ثُمَّ ابْتَسَمَ وَامِضًا .
فَاعْتَنَى فِي الْأَقْطَارِ فَأَشْجَاهَا . وَأَمْتَلَّ فِي الْأَفَاقِ فَعَطَّاهَا . ثُمَّ ارْتَجَزَ
فَهَمَّهُمْ . ثُمَّ دَوَّى فَأَظْلَمَ . فَأَرَكَّ وَدَثَّ وَبَغَشَّ . ثُمَّ قَطَّقَطَ فَأَفْرَطَ . ثُمَّ دِيمَ
فَأَعْمَطَ . ثُمَّ رَكَدَ فَأَنْجَمَ . ثُمَّ وَبَلَ فَسَجَمَ . وَجَادَ فَأَنْعَمَ . فَفَقَسَ الرَّبِّيُّ .

وَأَفْرَطَ الرَّبِّي . سَبْعًا تَبَاعًا . مَا يُرِيدُ أَنْفِشَاعًا . حَتَّى إِذَا أُرْتَوَتْ الْحُزُونُ .
وَتَصَحَّصَتْ الْمُتُونُ . سَاقَهُ رَبُّكَ إِلَى حَيْثُ شَاءَ كَمَا جَلَبَهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ
٦٩ أَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا مِنْ غَنِيٍّ يَذْكُرُ
مَطْرًا أَصَابَهُمْ فِي غَيْبٍ جَدَّبَ فَقَالَ : تَدَارَكَ رَبُّكَ حَلَقَهُ وَقَدْ كَلَبَتِ الْأَمْحَالُ .
وَتَقَاصَرَتِ الْأَمَالُ . وَعَكَفَ الْأَيَّاسُ . وَكُظِمَتِ الْأَنْفَاسُ . وَأَصْبَحَ
الْمَأْشِي مُضْرَمًا . وَالْمُتْرِبُ مُعْدِمًا . وَجُفِيَتِ الْحَلَائِلُ . وَأَمْتَهِنَتِ
الْعَقَائِلُ . فَأَنْشَأَ سَحَابًا رُكَمًا . كَنُحُورًا سَجَامًا . بَرُوقَهُ مَتَأَلَّقَةٌ وَرَعُودُهُ
مُتَعَقِّعَةٌ . فَسَخَّ سَاجِيًّا رَاكِدًا ثَلَاثًا غَيْرَ ذِي فُوقٍ . ثُمَّ أَمَرَ رَبُّكَ
الشَّمَالَ فَطَحَرَتْ رُكَمَهُ . وَفَرَّقَتْ جَهَامَهُ . فَأَنْشَعَ مَحْمُودًا . وَقَدَّ أَحْيَا
فَأَغْنَى . وَجَادَ فَارُوَى . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا تَكْتُ نِعْمَهُ . وَلَا تَفْدُ
قِسْمَهُ . وَلَا يَخِيبُ سَائِلُهُ . وَلَا يَنْزُرُ نَائِلُهُ

٧٠ وَأَخْبَرَنَا أَبُو حَاتِمٍ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ : مَرَرْتُ بِغِلْمَةٍ مِنْ
الْأَعْرَابِ فَقُلْتُ : أَيُّكُمْ يَصِفُ لِي الْغَيْثَ وَأَعْطِيهِ دَرَاهِمًا . فَقَالُوا :
كُنَّا نَصِفُ (وَهُمْ ثَلَاثَةٌ) . فَقُلْتُ : صِفُوا فَأَيُّكُمْ أَرْتَضِيَتْ صِفَتَهُ
أَعْطَيْتَهُ الدَّرَاهِمَ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : عَنَّا عَارِضٌ قَصْرًا تَسُوقُهُ الصَّبَا
وَتَحْدُوهُ الْجُنُوبُ . يَجُوبُ جُوبَ الْمُعْتَبِكِ حَتَّى إِذَا أُرْلَمَتْ صُدُورُهُ .
وَأَنْجَلَتْ خُصُورُهُ . وَرَجَعَ هَدِيدُهُ . وَأَصْعَقَ رَيْبِرُهُ . وَاسْتَقَلَّ نَشَاصُهُ .
وَتَلَاءَمَ خِصَاصُهُ . وَارْتَجَعَ أَرْتَعَاصُهُ . وَأَوْفَدَتْ سِقَابُهُ . وَأَمْتَدَّتْ أَطْنَابُهُ .
تَدَارَكَ وَدَقَّهُ . وَتَأَلَّقَ بَرْقُهُ . وَخَفِرَتْ تَوَالِيهِ . وَأُنْسَفِحَتْ عَزَالِيهِ .

فَعَادَرَ الْاَثَرَى عَمِدًا. وَالْعَزَازَ ثُدًا. وَالْحُثَّ عَمِدًا. وَالصَّخَا ضِحَ مُتَوَاصِيَةً.
 وَالشَّعَابَ مُتَدَاعِيَةً. (قَالَ الْاَآخَرُ): تَرَأَتِ الْاَمْخَائِلُ مِنْ الْاَفْطَارِ. تَمْحُنُ
 حَيْنَ الْعِشَارِ. وَتَتَرَامَى بِشُهْبِ النَّارِ. قَوَاعِدُهَا مُتَلَا حِكَةٌ. وَبَوَاسِقُهَا
 مُتَضَا حِكَةٌ. وَأَرْجَاؤُهَا مُتَذَفَةٌ. وَأَرْحَاؤُهَا مُتَرَا صِفَةٌ. فَوَصَلَتِ الْغَرْبَ
 بِالشَّرْقِ. وَالْوَبْلُ بِالْوَدْقِ. سَحَادِرَا كَا. مُتَبَاعِلَا كَا. فَضْضَخَتِ الْجَفَافِجَ.
 وَأَنْهَرَتِ الصَّفَافِجَ. وَحَوَّضَتِ الْأَصَافِجَ. ثُمَّ أَقْلَعَتِ مُحْسِبَةً مَحْمُودَةً
 الْاَثَارَ. مَوْقُوفَةً الْحَبَارِ. (وَقَالَ الثَّلَاثُ): وَاللَّهِ مَا خَلَّتُهُ بَلَعُ خَمْسًا: هَلُمَّ
 اَلدَّرْهَمَ أَصِفْ لَكَ. قُلْتُ: لَا أَوْ تَقُولُ كَمَا قَالَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ
 لَا بَدَّيْنَهُمَا وَصَفًا. وَلَا فَوْقَهُمَا رَصَفًا. قُلْتُ: هَاتِي لِي أَبُوكَ. فَقَالَ: بَيْنَا
 الْحَاضِرُ بَيْنَ الْاِيْسِ. وَالْاِيْبَاسِ. قَدْ غَمَّرَهُمُ الْاِشْفَاقُ. رَهْبَةً الْاِمْلَاقِ.
 قَدْ حَقَبَتِ الْاَنْوَاءَ. وَرَفَّرَفَ الْبَلَاءَ. وَأَسْتَوَى الْقُنُوطُ عَلَى الْقُلُوبِ.
 وَكَبُرَ الْاِسْتِغْفَارُ مِنَ الذُّنُوبِ. اُرْتَا حَ رَبِّكَ لِعِبَادِهِ. فَأَنْشَأَ سَحَابًا
 مُسْتَجِيرًا كَنْهَورًا. مُعْنُونًا مَحْلُولًا كَا. ثُمَّ اسْتَقَلَّ وَأَحْزَالَ. فَصَارَ
 كَالسَّمَاءِ دُونَ السَّمَاءِ. وَكَالْأَرْضِ الْمُدْحُوتَةِ فِي لَوْحِ الْهَوَاءِ. فَأَحْسَبَ
 السُّهُولَ. وَأَنَاقَ الْعُجُولَ. وَأَحْيَا الرَّجَاءَ. وَأَمَاتَ الضَّرَاءَ. وَذَلِكَ مِنْ
 قَضَاءِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. (قَالَ): فَمَلَأَ وَاللَّهِ الْبَيْعَ صَدْرِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ
 وَاحِدٍ مِنْهُمْ دِرْهَمًا وَكَتَبْتُ كَلَامَهُمْ (صفة السحاب والغيث لابن دريد)

لابن الاثير في وصف الخيل

٧١ (قُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ اَذْهَمَ): وَطَلَمَا اَمْتَطَيْتُ صَهْوَةً مُطَهَّمًا

نَهْدٌ . فَعَنَيْتُ عَنْ نَشْوَةِ الْكُمَيْتِ مِنْ ذَاتِ نَهْدٍ . يُسَابِقُ الرِّيحَ فِيغْبِرُ
 فِي وَجْهَهَا دُونَ شَقِّ غُبَارِهِ . وَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهَا رَجَعَتْ حَسْرَى فِي
 مِضْمَارِهِ . نَسَبَ إِلَى الْأَعْوَجِ وَهُوَ مُسْتَقِيمٌ فِي الْكُرِّ وَالْقَرِّ . وَقَدْ
 حَقَّتْ عَلَيْهِ عَيْنُ الشَّمْسِ إِذْ لَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَرَسَّمَ ظِلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ إِذَا
 مَرَّ . لَيْلِي الْإِهَابِ لَطَمَ جَيْنَهُ الصَّبَاحُ بِبَهَائِهِ . فَعَدَا عَلَيْهِ وَخَاضَ
 يَفْتَضُّ مِنْهُ فِي أَحْشَائِهِ . كَمَا قَالَ ابْنُ نَبَاتَةَ السَّعْدِيُّ :

وَكَاثِمًا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَيْنَهُ فَأَقْصَصَ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
 وَقَدْ أَعْتَدِي عَلَيْهِ وَالطَّيْرُ فِي وَكْنَاتِهَا فَلَا يَفُوتُنِي الْأَجْدَلُ . وَإِذَا
 أَطْلَقْتُهُ لِيَصِيدَ الْوَحْشَ رَأَيْتُنِي عَلَى مُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَائِلِ هَيْكَلُ
 (وَقُلْتُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ هَجِينٍ) : فَرَسٌ لَهُ مِنْ الْعَرَبِيَّةِ حَسَبٌ
 وَمِنْ الْكُرْدَةِ نَسَبٌ . فَهُوَ مِنْ بَيْنِهِمَا مُسْتَنْجٌ . لَا يَنْسَبُ إِلَى خَيْبٍ
 وَلَا إِلَى أَعْوَجَ . وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ رَحْبُ اللَّبَانِ . عَرِيضُ الْبِطَانِ .
 سَلِسُ الْعِنَانِ . يَنْتَنِي عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ . وَعَلَى قَدْرِ الْكُرَةِ وَالصَّوْجَانِ .
 قَدْ اسْتَوَتْ حَالَتُهُ قَادِمًا وَمُتَأَخِّرًا . فَإِذَا أَقْبَلَ خِلْتَهُ مُرْتَفِعًا . وَإِذَا أَدْبَرَ
 خِلْتَهُ مُنْحَدِرًا . كَأَنَّهُ فِي حُسْنِهِ ذَمِيَّةٌ مِحْرَابٍ . وَفِي خَلْفِهِ ذُرْوَةٌ هِضَابٍ .
 وَهُوَ فِي سِبَاقِهِ وَحَلَاقِهِ مُخَلَّقٌ بِخُلُقِ الْمِضْمَارِ . وَبِدَمِ الشَّرَابِ وَالصُّوَارِ
 فَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى ذَوَاتِ الْقَوَادِمِ . وَإِنْ كَانَ مُحْسُوبًا فِي ذَوَاتِ
 الْقَوَائِمِ . كَأَنَّمَا ثَنَى لِحَامَهُ عَلَى سَاقَةِ عُقَابٍ . وَشَدَّ حِزَامَهُ عَلَى بَارِقَةٍ
 سَحَابٍ (الوشى المرقوم لابن الأثير)

٧٢ لَمَّا رَكِبْنَا الْبَحْرَ . وَحَلَلْنَا مِنْهُ بَيْنَ السَّحْرِ وَالنَّحْرِ . شَاهَدْنَا مِنْ
 أَهْوَالِهِ . وَتَنَافَى أَحْوَالِهِ . مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ . وَلَا يُبْلَغُ لَهُ كُنْهَهُ
 الْبَحْرُ صَعْبُ الْمَرَامِ جِدًّا لَا جُعِلَتْ حَاجَتِي إِلَيْهِ
 أَلَيْسَ مَاءً وَتَحْنُ طِينٌ فَمَا عَسَى صَبْرُنَا عَلَيْهِ
 فَكَمْ اسْتَقْبَلْتَنَا أَمْوَاجُهُ بِوُجُوهِ بَوَاسِرٍ . وَطَارَتْ إِلَيْنَا مِنْ شِرَاعِهِ
 عِصَابٌ كَوَاسِرٍ . قَدْ أَرْعَجَتْهَا أَكْفُ الرِّيحِ مِنْ وَكْرِهَا . كَمَا نَبَهَتْ الْحُجَّ
 مِنْ سُكْرِهَا . فَلَمْ تُبْقِ شَيْئًا مِنْ قُوَّتِهَا وَمَكْرِهَا . فَسَمِعْنَا لِلْجِبَالِ صَفِيرًا .
 وَالرِّيَّاحِ دَوِيًّا عَظِيمًا وَرَفِيرًا . وَتَيَمَّنَّا أَنَّا لَا نَجِدُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا فَضْلَ اللَّهِ
 مُجِيرًا وَخَفِيرًا . وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ .
 وَأَيْسَنَا مِنَ الْحَيَاةِ لَصَوْتِ تِلْكَ الْعَوَاصِفِ وَالْمِيَاهِ . فَلَا حَيَاةَ لِلَّهِ ذَلِكَ
 أَهْوَالُ الْمَرْعِ وَلَا بِيَّاهُ . وَالْمَوْجُ يُصَقِّقُ لِسْمَاعِ أَصْوَاتِ الرِّيَّاحِ فَيَطْرَبُ
 بِلٍ وَيَضْطَرِبُ . فَكَأَنَّهُ مِنْ كَاسِ الْجُنُونِ يَشْرَبُ أَوْ شَرِبَ . فَيَبْتَعِدُ
 وَيَقْتَرِبُ وَفِرْقَهُ تَلْتَطِمُ وَتَصْطَفِقُ . وَتَحْتَفِفُ وَلَا تَكَادُ تَنْتَفِقُ . فَتَخَالُ
 الْجَوَّ يَأْخُذُ بِنَوَاصِيهَا . وَتَجْذِبُهَا أَيْدِيهِ مِنْ قَوَاصِيهَا . حَتَّى كَادَ سَطَحُ
 الْأَرْضِ يُكْشَفُ مِنْ خِلَالِهَا . وَعَنَّانُ السُّحْبِ يُخْطَفُ فِي اسْتِقْلَالِهَا .
 وَقَدْ أَشْرَفَتِ النُّفُوسُ عَلَى التَّلَفِ مِنْ خَوْفِهَا وَأَعْتَلَالِهَا . وَادْنَتْ
 الْأَحْوَالُ بَعْدَ انْتِظَامِهَا بِاخْتِلَالِهَا . وَسَاءَتِ الظُّنُونُ . وَتَرَاءَتْ فِي
 صُورِهَا الْمُنُونُ . وَالشِّرَاعُ فِي قِرَاعٍ مَعَ جِيُوشِ الْأَمْوَاجِ . الَّتِي أَمَدَّتْ

مِنْهَا الْأَفْوَاجُ بِالْأَفْوَاجِ . وَتَحْنُ قُعُودٌ . كَدُودٍ عَلَى عُودٍ . مَا بَيْنَ فُرَادَى
وَأَزْوَاجٍ . وَقَدْ نَبَتْ بِنَا مِنْ أَلْتَلَقِ أَمَكْنُنَا . وَخَرَسَتْ مِنْ أَلْتَرَقِ
أَلْسِنُنَا . وَتَوَهَّمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ أَعْوَارٌ وَلَا مُجُودٌ . إِلَّا السَّمَاءُ
وَالْمَاءُ وَذَلِكَ السَّفِينُ . وَمَنْ فِي قَبْرِ جَوْفِهِ دَفِينُ . مَعَ تَرْقُبِ هُجُومِ
الْعُدُوِّ فِي الرُّوْحِ وَالْعُدُوِّ . فَرَادَنَا ذَلِكَ الْحَذْرُ الَّذِي لَمْ يَبْقِ وَلَمْ
يَذَرْ عَلَيَّ مَا وَصَفْنَاهُ مِنْ هَوْلِ الْبَحْرِ فَلَقْنَا . وَأَجْرِنَا إِذْ ذَاكَ فِي مِيدَانِ
الْإِلْقَاءِ بِالْيَدِ إِلَى التَّهْلُكَةِ طَلَقًا . وَتَشَتَّتْ أَفْكَارُنَا فَرَقًا . وَذُبْنَا
أَسَى وَنَدْمًا وَفَرَقًا . إِلَى أَنْ قَضَى اللَّهُ بِالنَّجَاةِ وَكُلُّ مَا أَرَادَ فَهُوَ الْكَائِنُ .
وَإِنْ نَهَى عَنْهُ وَأَخْطَأَ الْمَائِنُ . فَرَأَيْنَا الْبِرَّ وَكَأَنَّنا قَبْلُ لَمْ نَرَهُ . وَشَفِيتْ
بِهِ أَعْيُنَنَا مِنَ الْمَرِهِ . وَحَصَلَ بَعْدَ الشَّدَقَةِ الْفَرَجُ . وَشِئْنَا مِنَ السَّلَامَةِ
أَطِيبَ الْأَرْجِ (نفع الطيب للمقري)

وصف دولة بني حمدان

٧٣ كَانَ بَنُو حَمْدَانَ مُلُوكًا وَأَمْرَاءَ . وَأَوْجُهُمْ لِلصَّبَاحَةِ . وَأَلْسِنُهُمْ
لِلْفَصَاحَةِ . وَأَيْدِيهِمْ لِلسَّمَاخَةِ . وَعُشُومُهُمْ لِلرَّجَاحَةِ . وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ
مَشْهُورٌ بِسَيَادَتِهِمْ . وَوَاسِطَةُ قِيَادَتِهِمْ . كَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .
وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ . غُرَّةَ الزَّمَانِ . وَعِمَادَ الْإِسْلَامِ وَمَنْ بِهِ سِدَادُ الشُّغُورِ .
وَسِدَادُ الْأُمُورِ . وَكَانَتْ وَقَائِعُهُ فِي عَصَاةِ الْعَرَبِ تَكْفُ بِأَسْهَاهَا وَتَفْلُ
أَنْبِلِبَاهَا . وَتُدِلُّ صِعَابَهَا . وَتَكْفِي الرِّعِيَةَ سُوءَ آدَابِهَا . وَغَرَوَاتُهُ تُدْرِكُ مِنْ
طَاغِيَةِ الرُّومِ النَّارَ . وَتَحْسِمُ شَرَّهُمُ الْمُنَّارَ . وَتُحْسِنُ فِي الْإِسْلَامِ .

أَلَا تَارَ . وَحَضْرَتُهُ مَقْصِدُ الْوُفُودِ . وَمَطْلَعُ الْجُودِ . وَقِبْلَةُ الْأَمَالِ
 وَمَحْطُ الرِّحَالِ . وَمَوْسِمُ الْأَدْبَاءِ . وَحَلْبَةُ الشُّعْرَاءِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ
 يَجْتَمِعْ بِيَابِ أَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ بَعْدَ الْخُلَفَاءِ مَا اجْتَمَعَ بِبَابِهِ مِنْ شُيُوخِ الشِّعْرِ
 وَمَجُومِ الدَّهْرِ . وَإِنَّمَا السُّلْطَانُ سُوقٌ يُجْلَبُ إِلَيْهَا مَا يَنْفَقُ لَدَيْهَا . وَكَانَ
 أَدِيبًا شَاعِرًا مُحِبًّا لِحَيْدِ الشِّعْرِ شَدِيدَ الْإِهْتِرَازِ لِمَا يمدحُ بِهِ . فَلَوْ أَدْرَكَ ابْنُ
 الرَّوْمِيِّ زَمَانَهُ لَمَا احتاجَ إِلَى أَنْ يَقُولَ :

ذَهَبَ الَّذِينَ تَهْرَهُمْ مَدَاحُهُمْ هَزَّ الْكُمَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ
 كَانُوا إِذَا امْتَدَّ حُورًا وَآمًا فِيهِمْ فَأَلْأَرْيَحِيَّةُ فِيهِمْ بِمَكَانِ
 وَكَانَ كُلُّ مَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْقِيَّاصِ الْكَاتِبِ
 وَأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ السَّمِيسَاطِيِّ قَدْ اخْتَارَ مِنْ مَدَائِحِ الشُّعْرَاءِ
 لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ عَشْرَةَ آلاَفِ بَيْتٍ كَقَوْلِ الْمُتَنَبِّيِّ :

خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ
 فَلَا تَعْجَبْ إِنْ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
 لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِ وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ
 وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
 أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ سَيْوْفُهُ رِقَابِهِمْ إِلَّا وَسَيِّحَانُ جَامِدُ
 بِذَا قَضَتْ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
 وَمَنْ شَرَفَ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ عَلَى الْقَتْلِ مَوْمُوقٌ كَأَنَّكَ شَاكِدُ
 وَأَنْ دَمًا أَجْرِيتهُ بِكَ فَاحِرُ وَأَنْ فُوَادًا دُعْتُهُ لَكَ حَامِدُ

وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
 نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ
 فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبُ
 أَحْبَابِكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
 وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرُ
 وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسَ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
 لَهْنَتْ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ
 وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ
 وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهَى وَالْقَرَأِدُ
 وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ

وَكَقَوْلِ السَّرِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْمُوصِلِيِّ :

أَغْرُتُكَ الشَّهَابُ أَمْ النَّهَارُ
 حُلِفَتْ مَنِيَّةً وَمَنِي فَأَضَحَتْ
 مُحَلِّي الدِّينِ أَوْ تَحْمِي حِمَاهُ
 سَيْوْفِكَ مِنْ سُكَاةِ النَّعْرِ بُرُ
 وَكَفَاكَ الْغَمَامُ الْجُودُ يَسْرِي
 يَسَارٌ مِنْ سَجِيَّتِهَا الْمَنَايَا
 حَضَرْنَا وَالْمَلُوكُ لَهُ قِيَامُ
 وَزُرْنَا مِنْهُ لَيْثُ الْغَابِ طَلْقًا
 فَكَانَ جَوْهَرُ الْمُجْدِ أَنْتِظَامُ
 فَعِشْتَ مُخَيَّرًا لَكَ فِي الْأَمَانِي
 فَضَيْفِكَ لِلْحَيَا الْمُنْهَلِ ضَيْفُ
 أَرَاتِكَ السَّحَابُ أَمْ الْجَبَارُ
 تَمُورُ بِكَ الْبَسِيطَةُ أَوْ تَمَارُ
 فَأَنْتَ عَلَيْهِ سُوْرٌ أَوْ سَوَارُ
 وَلَكِنْ لِعِدَى فِيهَا بَوَارُ
 وَفِي أَحْسَابِهِ مَاءٌ وَنَارُ
 وَمِنِّي مِنْ عَطِيَّتِهَا الْيَسَارُ
 تَغُضُّ نَوَاطِرًا فِيهَا أَنْكَسَارُ
 وَلَمْ تَرَ قَبْلَهُ لَيْثًا يُزَارُ
 وَكَانَ لَجَوْهَرِ الْحَمْدِ أَنْتِشَارُ
 وَكَانَ عَلَى الْعَدُوِّ لَكَ الْخِيَارُ
 وَجَارِكَ لِلرَّبِيعِ أَلْطَقِ جَارُ

وَكَقَوْلِ أَبِي فِرَاسِ الْحَارِثِيِّ بْنِ سَعِيدِ الْحَمْدَانِيِّ :

أَشِدَّةَ مَا أَرَاهُ فِيكَ أَمْ كَرَمُ
 تَجُودُ بِالنَّفْسِ وَالْأَرْوَاحِ تُضَلَّمُ

يَا بَاذِلَ النَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ مُبْتَسِمًا أَمَا يَهْوُكَ لَا مَوْتُ وَلَا عَدَمُ
لَقَدْ ظَنَنْتُكَ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ تَرَى أَنْ السَّلَامَةَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا تَصْمُ
نَشَدْتُكَ اللَّهُ لَا تَسْمَعْ بِنَفْسٍ عَلِيٍّ حَيَاةُ صَاحِبِهَا يَحْيَا بِهَا أُمَّمُ
هِيَ الشُّجَاعَةُ إِلَّا أَنهَا سَرَفٌ وَكُلُّ فَضْلِكَ لَا قَصْدٌ وَلَا أُمَّمُ
إِذَا لَقِيتَ رِفَاقَ الْبَيْضِ مُنْفَرِدًا تَحْتَ الْعِجَاجِ فَلِمَ تُسْتَكْثِرُ الْخُدَمُ
مَنْ ذَا يُقَاتِلُ مَنْ تَلَقَى الْقِتَالَ بِهِ وَلَيْسَ يَفْضُلُ عَنْكَ الْخَيْلُ وَالْبَهْمُ
تَضُنُّ بِالطَّعْنِ عَنَّا ضَنْ ذِي بَجَلٍ وَمَنْكَ فِي كُلِّ حَالٍ يُعْرِفُ الْكِرْمُ
لَا تَبْجُلَنَّ عَلَى قَوْمٍ إِذَا قَتَلُوا أَشْنَى عَلَيْكَ بَنُو الْأَهْبِيَاءِ دُونَهُمُ
أَلْبَسْتَ مَا لِبِسُوا رَكِبْتَ مَا رَكَبُوا عَرَفْتَ مَا عَرَفُوا عَلِمْتَ مَا عَلِمُوا
هُمْ الْقَوَارِسُ فِي أَيْدِيهِمْ أَسْلُ فَإِنْ رَأَوْكَ فَاسْدُ وَالْقَنَا أَجْمُ
وَكَقَوْلِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّائِبِي :

خُلِقْتَ كَمَا أَرَادَتْكَ الْمُعَالِي فَأَنْتَ لِمَنْ رَجَاكَ كَمَا يُرِيدُ
عَجِيبٌ أَنْ سَيْفِكَ لَيْسَ يَرَوِي وَسَيْفِكَ فِي الْوَرِيدِ لَهُ وَرُودُ
وَأَعْجَبُ مِنْهُ رُحْمُكَ حِينَ يُسْقَى فَيَصْحُو وَهُوَ نَشْوَانٌ يَمِيدُ

وَكَقَوْلِ أَبِي نَضْرٍ بْنِ نُبَاتَةَ وَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْعِرَاقِ :

حَاشَاكَ أَنْ يَدْعِيكَ الْعَرَبُ وَاحِدَهَا يَا مَنْ تَرَى قَدَمِيهِ طِينَةَ الْعَرَبِ
فَإِنْ يَكُنْ لَكَ وَجْهُ مِثْلُ أَوْجِهِهِمْ عِنْدَ الْعِيَانِ فَلَيْسَ الصُّفْرُ كَالذَّهَبِ
وَإِنْ يَكُنْ لَكَ نُطْقٌ مِثْلُ نُطْقِهِمْ فَلَيْسَ مِثْلُ كَلَامِ اللَّهِ فِي الْكُتُبِ
وَكَادَتْ عَمَائِمُ جُودِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ تَفِيضُ وَمَا تَرُكْرِمِهِ تَسْتَفِيضُ

فَنُورَخُ بِهَا أَيَّامُ الْحُجْدِ وَتُخَلَّدُ فِي صَحَائِفِ حُسْنِ الذِّكْرِ (اليتيمة للشعالي)

قال بشر بن ابي عوانة يصف قتاله الاسد وقتله آياه

٧٤

أَفَاطِمَ لَوْ شِهِدْتَ بَبْطَنِ حَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أَخَاكَ بِشْرًا
 إِذَا لَرَأَيْتِ لَيْثًا أُمَّ لَيْثًا هِزْبًا أَعْلَبًا لَاقَى هِزْبًا
 تَبَهَّسَ إِذْ تَقَاعَسَ عَنْهُ مُهْرِي مُحَاذَرَةً فَقُلْتُ عُقْرَتَ مَهْرًا
 أَنْ لَقَدِمِي ظَهَرَ الْأَرْضِ إِلَيَّ رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرًا
 وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نِصَالًا مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْفَهْرًا
 يُكْفِكُفُ غِيْلَةً إِحْدَى يَدَيْهِ وَيَسْطُ لَلْوُؤُبِ عَلَيَّ أُخْرَى
 يُدِلُّ بِجَنْبِ وَبِحَدِّ نَابٍ وَبِاللَّحْظَاتِ تَحْسِبُهُنَّ جُمْرًا
 وَفِي يُنْيَايَ مَاضِي الْحَدِّ أَبْيِي بِمَضْرِبِهِ قِرَاعَ الْمَوْتِ أَثْرًا
 نَصْحَتِكَ فَالْتَمَسَ يَأْلَيْتُ غَيْرِي طَعَامًا إِنَّ لِحْمِي كَانَ مُرًّا
 أَمْ يَبْلُغُكَ مَا فَعَلْتَهُ كَفِّي بِكَاطِمَةِ غَدَاةٍ قَتَلْتُ عَمْرًا
 فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّ النُّصْحَ غِشٌّ وَخَالَ مَقَالَتِي زُورًا وَهَجْرًا
 مَشَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسْدِينَ رَامَا مَرَامًا كَانَ إِذْ طَلَبَاهُ وَعَرَا
 سَلَّتْ لَهُ الْحُسَامُ فَخَلْتُ أَنِّي شَقَقْتُ بِهِ لَدَى الظُّلْمَاءِ فُجْرًا
 وَأَطَلْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ يَمِينِي فَقَدَّ لَهُ مِنْ الْأَضْلَاعِ عَشْرًا
 فَخَرَّ مُضْرَجًا بِدَمٍ كَأَنِّي هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْخِرًا
 بِضْرِبَةٍ فَيَصِلُ تَرْكَتُهُ شَفْعًا لَدَيَّ وَقَبْلَهَا قَدْ كَانَ وَتْرًا
 وَقُلْتُ لَهُ يَعِزُّ عَلَيَّ أَنِّي قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلْدًا وَقَهْرًا

وَالَكِنْ رَمَتْ أَمْرًا لَمْ يَرْمَهُ سِوَاكَ فَلَمْ أُطِقْ يَا لَيْثُ صَبْرًا
فَلَا تَجْزَعُ فَقَدْ لَاقَيْتَ حُرًّا يُجَادِرُ أَنْ يُعَابَ فَمَتَّ حُرًّا

صفة النفس لابن سينا الرئيس

٧٥

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتُ تَعَزُّزٍ وَتَمْنَعُ
مُحْجِبَةٌ عَنِ كُلِّ مُقَلَّةٍ عَارِفٍ وَهِيَ الَّتِي سَفَرَتْ وَلَمْ تَتَبَرَّعْ
وَصَلَتْ عَلَى كَرِهِهِ إِلَيْكَ وَرَبَّمَا كَرِهَتْ فِرَاقَكَ فَهِيَ ذَاتُ تَوْجِعٍ
أَفَيْتَ وَمَا سَكَنْتَ فَلَمَّا اسْتَأْنَسْتَ وَأَظْنَهَا نَسَيْتَ عُهُودًا بِالْحِمَى
حَتَّى إِذَا اتَّصَلَتْ بِهَا هُبُوطُهَا عَلَقَتْ بِهَا نَاءَ الثَّقِيلِ فَأَصْبَحَتْ
تَبْكِي وَقَدْ ذَكَرْتَ عُهُودًا بِالْحِمَى وَتَظَلُّ سَاجِدَةً عَلَى الدِّمَنِ الَّتِي
إِذْ عَاقَبَهَا الشَّرْكَ الْكُثِيفُ وَصَدَّهَا حَتَّى إِذَا قَرَّبَ الْمَسِيرُ إِلَى الْحِمَى
وَعَدَّتْ مُفَارِقَةً لِكُلِّ مُخْلَفٍ وَبَدَتْ تُغَرِّدُ فَوْقَ ذُرْوَةِ شَاهِقٍ
هَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْعِظَاءُ فَأَبْصَرَتْ فَلَايِي شَيْءٍ أَهْبَطَتْ مِنْ شَاخِ
إِنْ كَانَ أَهْبَطَهَا إِلَاهُ لِحِكْمَةٍ

وَمَنَازِلًا بِفِرَاقِهَا لَمْ تَقْنَعْ مِنْ مِيمٍ مَرَّكَهَا بَدَارِ الْأَجْرَعِ
بَيْنَ الْمَعَالِمِ وَالطَّلُولِ الْخُضَعِ بِبَدَامِعِ تَهْمِيٍّ وَمَا تُقْلَعُ
دَرَسَتْ بِتَكَرُّرِ الرِّيَّاحِ الْأَرْبَعِ قَفَصُ عَنْ الْأَوْجِ الْفَسِيحِ الْأَرْبَعِ
وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ فِيهَا حَلِيفُ التُّرْبِ غَيْرَ مُشِعِّ
وَالْعِلْمُ يَرْفَعُ كُلَّ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ مَا لَيْسَ يَدْرِكُ بِالْعَيْونِ الْهَجْعِ
سَامٍ إِلَى قَعْرِ الْخَضِيِّضِ الْأَوْسَعِ طَوِيَّتْ عَنْ الْقَدِّ السَّيْبِ الْأَرْوَعِ

فَهُبَّوْطَهَا إِنْ كَانَ ضَرْبَةً لِأَرْبٍ
وَتَكُونُ عَالِمَةً بِكُلِّ حَقِيقَةٍ
وَهِيَ الَّتِي قَطَعَ الزَّمَانُ طَرِيقَهَا
وَكَاَنَهَا بَرَقٌ تَأَلَّقَ بِالْحَمَى

لِتَكُونَ سَامِعَةً لِمَا لَمْ يُسْمَعِ
فِي الْعَالَمِينَ وَخَرَفَهَا لَمْ يُرْقَعْ
حَتَّى لَقَدْ غَرَبَتْ بَغِيرَ الْمُطَّلَعِ
ثُمَّ انْطَوَى فَكَاَنَهُ لَمْ يَلْمَعِ

٧٦ قال علي بن محمد الايادي يصف أسطول القائم فآجاد ما أراد

إِجْبَ لِأَسْطُولِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
لَيْسَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ أَحْسَنَ مَنظَرٍ
مِنْ كُلِّ مُشْرِفَةٍ عَلَى مَا قَابَلَتْ
دَهْمَاءَ قَدْ لَيْسَتْ ثِيَابَ تَصْنَعُ
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ فِي الْهَوَاءِ مُنْشَرٍ
كَمِرَاءَةٍ فِي الْبَرِّ يَقْطَعُ سَيْرَهَا
مُخْفِوْفَةٍ بِجَادِفٍ مَصْفُوفَةٍ
كَقَوَادِمِ النَّسْرِ الْمُرْفَرِفِ عُرَيْتٍ
وَتَحْشَأُ أَيْدِي الرِّجَالِ إِذَا وَنَتْ
خَرْقَاءَ تَذْهَبُ إِنْ يَدٌ لَمْ تَهْدِهَا
جَوْفَاءَ تَحْمِلُ كَوْكَبًا فِي جَوْفِهَا
وَلَهَا جَنَاحٌ يُسْتَعَارُ بِطَيْرِهَا
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْعِبَابِ مُطَارَةً
تَتَصَاعُ مِنْ كَشْبٍ كَمَا نَفَرَ الْقَطَا

وَلِحُسْنِهِ وَزَمَانِهِ الْمُسْتَعْرَبِ
يَبْدُو لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُسْتَعِجِ
إِشْرَافَ صَدْرِ الْأَجْدَلِ الْمُنْتَصَبِ
تَسْبِي الْعُقُولِ عَلَى ثِيَابِ تَرْهَبِ
مِنْهَا وَأَسْحَمَ فِي الْحَلِجِ مُغِيبِ
فِي الْبَحْرِ أَنْفَاسِ الرِّيَّاحِ الشَّدْبِ
فِي الْجَانِبِينَ دَوْنِ صُلْبِ صُلْبِ
مِنْ كَلَسِيَّاتِ رِيَّاسِهِ الْمَتَّهَدِ
بِمُصْعَدٍ مِنْهُ بَعِيدٍ مُصَوَّبِ
فِي كُلِّ أَوْبٍ لِلرِّيَّاحِ وَمَذْهَبِ
يَوْمَ الرَّهَانِ وَتَسْتَقِلُّ بِمَرْكَبِ
طَوَعُ الرِّيَّاحِ وَرَاحَةُ الْمُتَطَرِّبِ
فِي كُلِّ لُحْ زَاخِرٍ مُغْلَوْبِ
طَوْرًا وَتَجْتَمِعُ اجْتِمَاعَ الرَّبِّبِ

وَلَوَاحِقٍ مِثْلَ الْأَهْلَةِ جُنَحٌ لَحَقَ الْمُطَابِبِ فَاتَّتِ الْمُهْرَبِ
 يَذْهَبْنَ فِيهَا بَيْنَهُنَّ لَطَافَةٌ وَيَجْنُنَ فِعْلَ الطَّائِرِ الْمُتَغَابِ
 وَعَلَى كَوَاكِبِهَا أَسْوَدُ خِلَافَةٍ تَحْتَالُ فِي عُدَدِ السَّلَاحِ الْمُرْهَبِ
 فَكَأَنَّمَا أُلْجِرُ أُسْتَعَارَ بَرِيهِمْ ثَوْبَ الْجَمَالِ مِنَ الرَّبِيعِ الْمُدْهَبِ

٧٧ قال ابو فراس الحمداني يصف قتال سيف الدولة لاهل قنسرين وقبائل العرب

وَلَمَّا سَارَ سَيْفُ الدِّينِ سِرْنَا
 أَسِنَّهُ إِذَا لَاقَى طِعَانًا
 دَعَانَا وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتُ
 صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ
 وَكُنَّا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ
 فَلَمَّا أَشْتَدَّتِ الْهَيْجَاءُ كُنَّا
 وَأَمْنَعُ جَانِبًا وَأَعَزُّ جَارًا
 سَقِينَا بِالرَّمَا حِ بَنِي قُشَيْرِ
 وَسِرْنَا بِالْحَيُولِ إِلَى نَمِيرِ
 وَلَمَّا أَيْقَنُوا أَنْ لَا غِيَاثَ
 وَعَادَ إِلَى الْجَمِيلِ لَهُمْ فَعَادُوا
 أَمْرًا عَلَيْهِمْ خَوْفًا وَأَمْنًا
 أَحْلَهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسِ
 دِيَارِهِمْ أَنْتَرَعْنَاهَا أَقْتَسَارًا
 كَمَا هَيَّجَتْ آسَادًا غِضَابًا
 صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابًا
 فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا
 وَعَرَسُ طَابِ غَارِسُهُ فَطَابَا
 مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا
 أَشَدَّ مَخَالِبًا وَأَحَدٌ نَابَا
 وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَقْلَّ عَابَا
 يَبْطِنُ الْعَنْتَرُ السَّمَّ الْمَذَابَا
 تَجَادَبْنَا أَعْنَتَهَا جَذَابَا
 دَعْوُهُ لِلْمَعْوَةِ فَاسْتَجَابَا
 وَقَدْ مَدُّوْا لِمَا يَهْوَى الرِّقَابَا
 أَذَاقَهُمْ بِهِ أَرِيًّا وَصَابَا
 أَخُو حَلْمٍ إِذَا مَلَكَ أَعْقَابَا
 وَأَرْضَهُمْ أَعْتَصَبْنَا هَا أَعْتَصَابَا

وَلَوْ رَمْنَا حَمِينَهَا الْبُودِي كَمَا تَحْمِي أُسُودُ الْغَابِ غَابَا
 إِذَا مَا أَرْسَلَ الْأَمْرَاءُ جَيْشًا إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكُتَابَا
 أَنَا بِنُ الضَّرَابِ بَيْنَ الْهَامِ قَدَمًا إِذَا كَرِهَ الْمُحَامُونَ الضَّرَابَا
 أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلَكَ قَالَ حَقًّا يَا بِي كُنْتُ أَثَقِبَهَا شِهَابَا

لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل

٧٨

وَتَوْفَةٍ مَدَّ الضَّمِيرِ قَطَعْتَهَا وَاللَّيْلُ فَوْقَ إِكَامِهَا يَتَرَبَّعُ
 لَيْلٌ يَمُدُّ دُجَاهُ دُونَ صَبَاحِهِ أَمَالِ ذِي الْحَرِصِ الَّذِي لَا يَتَمَعُ
 بَاتَتْ كَوَاكِبُهُ تَحُوطُ بَقَاءَهُ فِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْهُ نَجْمٌ يَلْمَعُ
 زَهْرٌ يُشِيرُ عَلَى الصَّبَاحِ طَلَائِعًا حَوْلَ السَّمَاءِ فَهِنَّ حَسْرَى ضَلَعُ
 مَتَقِظَاتٍ فِي الْمَسِيرِ كَأَنَّهَا بَاتَتْ تَنَاجِي بِالَّذِي يُتَوَقَّعُ
 وَالصَّبْحُ يُرْقِبُ مِنْ دُجَاهِ غِرَّةً مُتَضَائِلٌ مِنْ سُنْحِهِ يَتَطَّلَعُ
 مُتَنَفِّسًا فِيهِ جَنَانًا وَاهِنًا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ سَاعَةٌ يَتَشَجَّعُ
 حَتَّى أُرْوَى اللَّيْلُ الْبَهِيمُ لِضَوْئِهِ وَقَدْ اسْتَجَابَ ظَلَامُهُ يَتَقَشَّعُ
 وَبَدَتْ كَوَاكِبُهُ حِيَارَى فِيهِ لَا تَدْرِي يَوْشَلُ رِيَالِهَا مَا تَصْنَعُ
 مُتَهَادِلَاتِ النُّورِ فِي آفَاقِهَا مُسْتَعْبِرَاتٍ فِي الدُّجَى تَسْتَرْجِعُ
 وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ تَبْسُطُ بَاعِهَا لَسَاعَاتِ الظُّلَمَاءِ وَهِيَ تُودِعُ
 وَكَأَنَّهَا فِي الْجَبِّ نَعَشٌ أَخٍ وَلَا يَبْكِي وَيُوقِفُ تَارَةً وَيَشِيعُ
 وَكَأَنَّهَا الشُّعْرَى الْعُبُورُ وَرَاءَهَا يَكْلَى لَهَا دَمْعٌ غَزِيرٌ يِهْمَعُ
 وَبَنَاتُ نَعَشٍ قَدْ بَرَزْنَ حَوَاسِرًا قَدَامَهَا أَخَوَاتِهِنَّ الْأَرْبَعُ

عَبْرَى هَتَكُنْ فِنَاعَهُنَّ عَلَى الدُّجَى
وَكَانَ أَفْقَامِنَ تَلَالُؤِ نَجْمِهِ
وَأَنْفَجْرُ فِي صَفْوِ الْهَوَاءِ مُورِدٌ
يَا لَيْلُ مَا لَكَ لَا تَيْبُ كَوَاكِبًا
لَوْ أَنَّ لِي بَضِيَاءَ صُبْحِكَ طَاقَةً
حَذَرًا عَلَيْكَ وَلَوْ قَدَرْتُ بِحِيلَتِي
يَا صُبْحُ هَاكَ شَيْبَتِي فَأَفْتِكُ بِهَا
أَفْقَدْتَنِي أُنْسِي بِأَنْجُمِهَا الَّتِي
جَزَمًا وَأَاتَ بَعْدُ لَا تَقَعُ
عِنْدَ ائْتِقَادِ اللَّيْلِ عَيْنِي تَدْمَعُ
مِثْلَ الْمُدَامَةِ فِي الزُّجَاجِ تَشْعِشَعُ
زَفْرَاتُهَا وَجَدًّا عَلَيْكَ تَقَطُّعُ
يَا لَيْلُ كُنْتُ أَوْدُهُ لَا يَسْطَعُ
جَرَعَتُهُ الْغُصَصَ الَّتِي تَجْرَعُ
وَدَعِ الدُّجَى بِسَوَادِهِ يَتَمَتُّعُ
أَصْبَحْتُ مِنْ فَقْدِي لَهَا أَتَوَجَّعُ

للربيع بن زياد العبسي في وصف حرب

٧٩

قِيدَتْ لَهُمْ فِيلِقُ شَهْبَاءَ كَالِحَةٍ
صَرِيْفُ أَنْبِيَاهَا صَوْتُ الْحَدِيدِ إِذَا
وَدَرَهَا الْمَوْتُ يَتَقَوَّى فِي مَخَالِبِهَا
فِي جَوْهَا الْبَيْضُ وَالْمَازِي مُخْتَلِطٌ
حَتَّى إِذَا وَجَّهَتْهَا وَهِيَ كَالِحَةٌ
جَاءَتْ بِكُلِّ كَمِيٍّ مُعْلَمٍ ذَكَرُ
مُسْتَوْرِدِينَ الْوَعَى لِمَوْتِ رَدِّهِمْ
لَهُمْ سَرَائِيلُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَمِنْ
مُظَاهَرَاتٍ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَأْسِهِمْ
فِي يَوْمٍ حَتَفِ يَهَالُ النَّاطِرُونَ لَهُ
بِالْمَوْتِ تَسْرِي وَبِالْأَبْطَالِ تَقْتَسِرُ
فَضَّ الْحَدِيدِ بِهَا أَنْبَاؤُهَا الْوَقْرُ
لِلْوَارِدِينَ يُوَافِي وَرَدَهَا الصَّدْرُ
وَالْجُرْدُ وَالْمَرْدُ وَالْخَطِيئَةُ السَّمْرُ
شَوْهَاءَ مِنْهَا حِمَامُ الْمَوْتِ يُنْتَظَرُ
فِي كَفِّهِ ذَكَرٌ لَيْسَعِي بِهِ ذَكَرُ
يَوْمَ الْخِفَافِ عَلَى رُؤَادِهِمْ عَسِرُ
نَضْحِ الدِّمَاءِ سَرَائِيلُ لَهُمْ أُخْرُ
لُونَانَ جَوْنٌ وَأُخْرَى فَوْقَهُمْ حَمْرُ
مَا إِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

هَالِيضٌ يَهْتَفْنَ وَالْأَبْصَارُ خَاشِعَةٌ مِمَّا تَرَى وَخُدُودُ الْقَوْمِ تَعْفَرُ
تَكْسُوهُمْ مَرْهَفَاتٍ غَيْرِ مُجْدِبَةٍ لِيَسْفِي أُخْتِرَاطُ ظُبَاهَا مَنْ بِهِ صَعْرُ
هِنْدِيَّةٌ كَأَشْتِعَالِ النَّارِ تَقْضِمُهُمْ بِهَا مَغَاوِرٌ عَنِ أَحْسَابِهِمْ غَيْرُ

٨٠ لصني الدين الحلي في وصف صيد الكراكي عند قدمها من البطائح

ورحيلها الى الجبال في فصل الربيع

أَهْلًا بِهَا قَوَادِمًا رَوَاحِلًا تَطْوِي أَلْفًا وَتَقْطَعُ الْمُرَاجِلَا
تَذَكَّرَتْ أَكَامَ دَرَبِنَدَاتِهَا وَعَاقَتْ الْأَجَامَ وَالسَّوَاحِلَا
أَذْكَرَهَا عَرَفَ الرَّبِيعِ الْقَهَا فَأَقْبَلَتْ لِشَوْقِهَا حَوَامِلَا
تَشْرُقُ فِي الْجَوِّ بِصَوْتٍ مُطْرِبٍ يَشُوقُ مَنْ كَانَ إِلَيْهَا مَائِلَا
لَمَّا رَأَتْ حَرَّ الْمَصِيفِ مُهْبِلَا وَطِيبَ بَرْدِ الْقَرِّ ظِلًّا زَائِلَا
أَهْلَتْ أَلْتَخِيطُ فِي مَطَارِهَا وَعَسَّكَرَتْ لِسَيْرِهَا قَوَافِلَا
تَهْضُ مِنْ صَرْحِ الْجَلِيلِ تَحْتَهَا بِأَرْجُلِ لِبْرَدِهِ قَوَائِلَا
قَدْ أَنْفَتْ أَيَّامَ كَانُونَ لَهَا مِنْ أَنْ تَرَى مِنْ الْحَلِيِّ عَوَاطِلَا
فَصَاغَتْ أَلطَّلَ لَهَا قَلَابِدَا وَالثَّلَجَ فِي أَرْجُلِهَا خَلَائِلَا
لَمَّا دَعَانِي صَاحِي لِبَرْزَةِ وَنَبَهَ الزَّمِيلَ وَالْمَقَاوِلَا
أَجَبْتُهُ مُسْتَبْشِرًا بِقَصْدِهَا نَبَهْتُمُ لَيْثَ عَرِينِ بَاسِلَا
ثُمَّ بَرَزْنَا نَقْتِي أَنَارَهُ وَنَقَصِدُ الْأَمْلَاقَ وَالْمَنَاهِلَا
وَأَلْصَبُ قَدْ أَعْمَنَا بُورِهِ لَمَّا أُتْنِي جَنْحُ الظَّلَامِ رَاحِلَا
وَقَدْ أَقْمَنَا فِي الْمَقَامَاتِ لَهَا مَعَالِمًا تَحْسِبُهَا مَجَاهِلَا

رَشُقْهَا مِنْ تَحْتِهَا بِبِنْدُقٍ
فَمَا رَقِيَ تَحْتَ الطُّيُورِ صَاعِدٌ
لِلَّهِ أَيَّامٌ بِهَيُورِ بَابِلٍ
وَكَمُ قَضِينَا فِيهِ شَمَلًا جَامِعًا

٨١ ولصني الدين الحلي في صفة الشمع وفيه خمسة عشر تشبيهاً

جَلَّتِ الظُّلْمَاءُ بِاللَّهَبِ
فَانْجَلَّتْ فِي تَاجِهَا فَجَلَّتْ
سَفَرَتْ كَالشَّمْسِ صَاحِكَةً
مَا رَأَيْنَا قَبْلَ مَنْظَرِهَا
كَيْفَ لَا تَحْمَلُو ضَرَابِئَهَا
خَاتِمَتِهَا وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
قُضِبًا مِنْ فِضَّةٍ غُرْسَتْ
أَوْ يَوْاقِيَتًا مُنْضَدَّةً
أَوْ رِمَاحًا فِي الْعَدَى طَعْنَتْ
أَوْ سِهَامًا نَصَلَهَا ذَهَبٌ
أَوْ أَعَالِي حُمُرِ الْوَيْةِ
أَوْ شَوْاطِئًا لِلْقَرَى رُفِعَتْ
أَوْ لَطْفَى نَارِ الْحَبَابِ قَدْ
أَوْ عِيُونَ الْأَسَدِ مُوَصَّدَةً

إِذْ بَدَتْ فِي اللَّيْلِ كَالشُّهْبِ
ظَلَمَ الْأَحْزَانِ وَالْكَرْبِ
مِنْ تَوَارِي الشَّمْسِ فِي الْحُجْبِ
صَاحِكًا فِي زِيِّ مُتَّحِبِ
وَبِهَا ضَرْبٌ مِنْ الضَّرْبِ
وَجُجُومُ الْأَفْقِ لَمْ تَغِبِ
فَوْقَ كُشْبَانٍ مِنَ الذَّهَبِ
بَيْنَ أَيْدِينَا عَلَى قُضْبِ
فَعَدَّتْ مُحَمَّرَةً الْعَذَبِ
لِسَوَى الظُّلْمَاءِ لَمْ تُصِبِ
نَشَرَتْ فِي جَنْفَلِ لُجْبِ
تَتَرَاءَى فِي ذُرَى كَثْبِ
لَمَعَتْ لِلْعَيْنِ عَنْ لَبِّ
فِي ذُرَى غَابٍ مِنَ الْقُصْبِ

أَوْ شَقِيقَ الرَّوْضِ مُنْتَظِمًا فَوْقَ مَجْدُولٍ مِنَ الْقَصَبِ
أَوْ ذَرَى نَيْلُوفِرٍ رُفِعَتْ فَوْقَ قُضْبَانٍ مِنَ الْغَرْبِ

وصف الفيل لأبي الحسن الجوهري

فَيْلٌ كَرَّضَوَى حِينَ يَلْبَسُ مِنْ رِقَاقِ الْغَيْمِ بُرْدًا
مِثْلُ الْغَمَامَةِ مَلَّتْ أَكْنَافُهَا بَرَقًا وَرَعْدًا
رَأْسٌ كَقَلَّةِ شَاهِقٍ كَسَيْتِ مِنَ الْخِيَلِ جِلْدًا
قَرَّاهُ مِنْ فَرَطِ الدَّلَالِ مُصَعِّرًا لِلنَّاسِ خَدًّا
يُزْهِى بِخَرْطُومٍ كَمِثْلِ الصَّوْجَانِ يَرُدُّ رَدًّا
يَسْطُو بِسَارِيَّتِي لِحِينِ يَحْطِمَانِ الصَّخْرِ هَدًّا
أَذْنَاهُ مَرُوحَتَانِ أُسْنِدَتَا إِلَى الْفَوْدَيْنِ عَقْدًا
عَيْنَاهُ غَارَتَانِ صَيَّقَتَا لَجَمِ الضَّوءِ عَمْدًا
فَكُّ كَقُوْهَةِ الْخَلِيْجِ يُلُوكُ طَوْلَ الدَّهْرِ حَمْدًا
تَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ فَتْحِ سَبْهُ غَمَامًا قَدْ تَبَدَّى
مَتَا كَبْيَانِ الْخَوْزِ نَقِ مَائِلًا فِي الدَّهْرِ كَدًّا
رِدْفًا كَدَكَّةٍ عَنَبٍ مُتَمَائِلِ الْأَوْرَالِ نَهْدًا
ذَنَبًا كَمِثْلِ السَّوْطِ يَضْرِبُ حَوْلَهُ سَاقًا وَزَنْدًا
يَخْطُو عَلَى أَمْشَالِ أَعْمِدَةِ الْجِبَاءِ إِذَا تَصَدَّى
أَوْ مِثْلِ أَمْيَالِ نُضْدِنِ مِنَ الصُّخُورِ الصَّمِّ نَضْدًا
مُتَوَرِّدًا حَوْضَ الْمَنِيَّةِ حَيْثُ لَا يُشْتَاقُ وَرَدًّا

مُتَمَّاكَ فَكَأَنَّهُ مُتَطَابُّ مَا لَا يُودَى
 مُتَلَفًا بِالْكِبْرِيَاءِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ مُفَدَى
 أَذْنِي إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ يُرَادُ مِنْ وَهْمٍ وَأَهْدَى
 أَذْكَى مِنَ الْإِنْسَانِ حَتَّى لَوْ رَأَى خَلًّا لَسَدًّا

وصف الكرمة للطغرائي

٨٣

وَكْرَمَةٍ أَعْرَافُهَا فِي الثَّرَى بَعِيدَةِ الْمَنْزَعِ وَأَضْرِبِ
 كَرِيمَةٍ تَلْتَفُ أَغْصَانُهَا مِ الْغُضَّةِ بِالْأَقْرَبِ فَأَلْأَقْرَبِ
 يَمْتَحُ مِنْ قَعْرِ الثَّرَى رِيحًا أَشْطَانُهَا عَفْوًا وَلَمْ تُجْدِبِ
 أَتْلِحُهَا الرِّيحُ وَصَوْبُ الْحَيَا وَالشَّمْسُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
 فَأَعْقَبَتْ حَامِلَهَا بَعْدَ مَا عَاشَتْ زَمَانًا وَهِيَ لَمْ تُعْقِبِ
 وَوَضَعَتْهَا بِحِمِّي يَنْتَبِي إِلَى أَبِ الْكَرْمِ بِهِ مِنْ أَبِ
 وَأَحْفَتْهَا خُضْرَ أَوْرَاقِهَا مَعْدُوبَةً بِالْحَلَبِ الْأَعْدَبِ
 وَبَدَلَتْ خُضْرَ عَنَاقِيدِهَا بِأَدْهَمِ الْأَنْجُومِ وَالْأَشْهَبِ
 فَاسْتَسَلَفَتْ مَاءً وَجَاءَتْ بِهِ مُدَامَةً كَالْقَبَسِ الْمُهَبِّ
 وَلَمْ تَرَلْ بِالرِّفْقِ حَتَّى اكْتَسَى لُجَيْنًا مِنْ صُنْعِهَا الْمَذْهَبِ
 فَأَلْأَشْقَرُ الْمَسُوجِ مِنْ نَسَلِهَا سَلِيلُ ذَاكَ الْأَشْهَبِ الْمُنْجَبِ
 تَرَى الثَّرِيًّا مِنْ عَنَاقِيدِهَا تَلُوحُ فِي الْخُضْرِ كَالْغَيْبِ
 أَلْوَانِهَا شَتَّى وَأَنْوَاعُهَا مُتَفَقَاتُ النَّجْرِ وَالْمَنْصَبِ
 كَمْ سَبَجَ فِيهِ وَكَمْ جَزَعَةَ صَحِيحَةَ التَّدْوِيرِ لَمْ تُشَبِّ

مِنْ حَالِكِ اللّوْنِ كَنَحِ الدَّجِي وَنَاصِعٍ يَلْمَعُ كَالْكَوْكَبِ
أَطْيَبَ بِهَا حِلًّا وَمَخْظُورَةً فِي كَرْمِهَا وَكَأْسِهَا الْأَطْيَبِ

زهريّة الفقيه ابي الحسن بن زنباع

٨٤

أَبَدَتْ لَنَا الْأَيَّامُ زَهْرَةَ طَيْبِهَا وَتَسَرَّبَتْ بِنَضِيرِهَا وَقَشِيدِهَا
وَأَهْتَرَّ عَطْفُ الْأَرْضِ بَعْدَ خُشُوعِهَا وَبَدَتْ بِهَا النِّعْمَاءُ بَعْدَ سُخُوبِهَا
وَتَطَلَّعَتْ فِي عُنُقِهَا شَبَابِهَا مِنْ بَعْدِ مَا بَلَغَتْ عَيْتِي مَشِيدِهَا
وَقَفَّتْ عَلَيْهَا السُّحُبُ وَقَفَّةً رَاحِمٍ فَبَكَتْ لَهَا بَعُيُونِهَا وَقَلُوبِهَا
فَعَجِبْتُ لِلْأَزْهَارِ كَيْفَ تَضَاحَكْتُ بِبُكَائِهَا وَتَبَشَّرْتُ بِقُطُوبِهَا
وَتَسَرَّبَتْ حِلًّا تَجْرُ ذُيُوبُهَا مِنْ لَدَمِهَا فِيهَا وَشَقَّ جُيُوبِهَا
فَلَقَدْ أَجَادَ الْمَزْنَ فِي إِتْجَادِهَا وَأَجَادَ حَرُّ الشَّمْسِ فِي تَرْتِيبِهَا
مَا أَنْصَفَ الْخَيْرِيُّ يَمْنَعُ طَيْبَهُ لِحُضُورِهَا وَيُبْجِئُهُ لِمَغِيْبِهَا
وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ عَلَيْهِ بِدْفِئِهَا وَتَمَاهَدْتُهُ بِدَرِّهَا وَحَلِيْبِهَا
فَكَانَهُ فَرَضٌ عَلَيْهِ مَوْتٌ وَوُجُوبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِوُجُوبِهَا
وَعَلَى سَمَاءِ الْأَيَّامِينَ كَوَاكِبُ وَأَبَدَتْ ذُكَاءَ الْعَجْزِ عَنْ تَعْيِيدِهَا
زَهْرٌ تَوَقَّدَ لَيْلَهَا وَنَهَارُهَا وَتَفَوَّتْ شَاوُ حُسُوفِهَا وَغُرُوبِهَا
فَتَارَجَتْ أَرْجَاؤُهَا بِهَبُوبِهَا وَتَعَانَقَتْ أَزْهَارُهَا بِبُكُوبِهَا
وَتَصَوَّبَتْ فِيهَا فُرُوعُ جَدَاوِلٍ تَتَّصَعَدُ الْأَبْصَارُ فِي تَصْوِيْبِهَا
تَطْفُو وَتَرْسُبُ فِي أَصُولِ ثِمَارِهَا وَالْحُسْنُ بَيْنَ طُفُوهَا وَرَسُوبِهَا
أَوْ مَا تَرَى الْأَزْهَارَ مَا مِنْ زَهْرَةٍ إِلَّا وَقَدْ رَكِبَتْ فِقَارَ قَضِيْبِهَا

وَالطَّيْرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَى أَفْئَانِهَا تَلْقَى فُنُونَ الشَّدْوِ فِي أَسْلُوبِهَا
تَشْدُو وَتَهْتَرُ الْعُصُونُ كَأَنَّمَا حَرَكَتُهَا رَقْصٌ عَلَى تَطْرِيبِهَا

٨٥ قال ابن حمديس الصقلي يصف داراً بناها المنصور بن اعلى ببيجة

أَعْمُرُ بِقَصْرِ الْمَلِكِ نَادِيكَ الَّذِي أَصْحَى بِمَجْدِكَ بَيْتُهُ مَعْمُورًا
قَصْرٌ لَوْ أَنَّكَ قَدْ كَلَّمْتَ بُنُورِهِ أَعْمَى لَعَادَ إِلَى الْمَقَامِ بِبَصِيرًا
وَأَشْتَقُ مِنْ مَعْنَى الْجِنَانِ لَسِيَهُ فَيَكَادُ يُجَدِّثُ بِالْعِظَامِ نُشُورًا
لَسِي الصَّبِيحِ مَعَ الْقَصِيحِ بِذِكْرِهِ وَسَمَا فَقَاقَ خُورِنَقًا وَسَدِيرًا
أَبْصَرْتُهُ فَرَأَيْتُ أَبْدَعَ مَنَظَرٍ ثُمَّ أَنْثَيْتُ بِنَاطِرِي مَحْسُورًا
فَظَنَنْتُ أَنِّي حَالِمٌ فِي جَنَّةٍ لَمَّا رَأَيْتُ الْمَلِكَ فِيهِ كَبِيرًا
لَوْ أَنَّ بِالْإِيوَانِ قُوبِلَ حُسْنُهُ مَا كَانَ شَيْئًا عِنْدَهُ مَذْكَورًا
أَعَيْتَ مَصَانِعَهُ عَلَى الْفَرَسِ الْأُلَى رَفَعُوا الْبِنَاءَ وَأَحْكَمُوا التَّدْبِيرًا
وَمَضَتْ عَلَى الرُّومِ الدُّهُورُ وَمَا بَنُوا لِمُلُوكِهِمْ شِبْهًا لَهُ وَنَظِيرًا
أَذْكَرْتَنَا الْفَرْدُوسَ حِينَ أَرَيْنَا غُرَفًا رَفَعَتْ بِنَاءَهَا وَقُصُورًا
وَمُحْصَبٌ بِالْدَّرِّ تَحْسَبُ تَرْبَهُ مِسْكًا تَضُوعَ نَشْرِهِ وَعَيْبِيرًا
تَسْتَحْفُ الْأَبْصَارُ مِنْهُ إِذَا آتَى صُبْحًا عَلَى غَسَقِ الظَّلَامِ مُنِيرًا

ثم ذكر بركة فيه عليها أشجار من ذهب وفضة ترمي فروعها المياه . ثم تفتن وذكر
أسوداً على حافاتها قاذفة بالمياه ايضاً فقال :

وَضَرَاغِمٍ سَكَنْتَ عَرِينَ رِيَّاسَةٍ تَرَكْتَ خَيْرَ الْمَاءِ فِيهِ زَبِيرًا
فَكَأَنَّمَا غَشَى النُّضَارُ جُسُومَهَا وَأَذَابَ فِي أَفْوَاهِهَا الْبُلُورًا

أَسَدٌ كَانَ سُكُونَهَا مُتَحَرِّكٌ
وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَاتِهَا فَكَأَنَّمَا
وَنَخَّالُهَا وَالشَّمْسُ تَجَلُّو لُونَهَا
فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سُيُوفَ جَدَاوِلٍ
وَكَأَنَّمَا نَسَجَ اللَّسِيمُ لِمَائِهِ
وَبَدِيعَةَ الثَّمَرَاتِ تَعْبُرُ نَحْوَهَا
شَجَرِيَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ زَرَعَتْ إِلَى
قَدْ صُوِّبَتْ أَغْصَانُهَا فَكَأَنَّمَا
وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوْقَعِ طَيْرِهَا
مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا
خُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الْفِصَاحِ فَإِنْ شَدَّتْ
وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غَضْنٍ نِصَّةٌ
وَتُرِيكَ فِي الصَّهْرِ بِحِجِّ مَوْقِعِ قَطْرِهَا
ضَحِكَتْ مَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا
وَمُصَفَّحِ الْأَبْوَابِ تَبْرًا نَظَرُوا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَابِ سَقْفِهِ
وَضَعَتْ بِهِ صُنَاعَهَا أَقْلَامَهَا
وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لَيْقَةٌ
وَكَأَنَّمَا اللَّازُورُ دُ مَحْرَمٌ

فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مُشِيرًا
أَقَعَتْ عَلَى أَدْبَارِهَا لِتَشُورًا
نَارًا وَأَلْسِنَهَا اللَّوْحِيسَ نُورًا
ذَابَتْ بِلَا نَارٍ فَعُدْنَ غَدِيرًا
دِرْعًا فَقَدَّرَ سَرْدَهَا تَقْدِيرًا
عَيْنَايَ بَحْرَ عَجَائِبِ مَسْجُورًا
سَحْرٌ يُوَثِّرُ فِي الْأَنْهَى تَأْثِيرًا
قَبِضَتْ بَيْنَ مِنَ الْفَضَاءِ طُيُورًا
أَنْ تَسْتَقِيلَ بِنَهْضِهَا وَتَطِيرًا
مَاءٌ كَسَالِ الْخَيْنِ نَمِيرًا
جَعَلَتْ تُغَرِّدُ بِالْمِيَاهِ صَفِيرًا
لَا نَتَ فَا رَسِلَ خَيْطُهَا مَجْرُورًا
فَوْقَ الزَّبْرِجِدِ لَوْلُؤًا مَشُورًا
جَعَلَتْ لَهَا زُهْرُ النُّجُومِ نُغُورًا
بِالنَّقْشِ فَوْقَ شُكُوبِهِ تَنْظِيرًا
أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نَضِيرًا
فَارْتَكَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصْوِيرًا
مَشْقُوبِهَا التَّرْوِيقِ وَاللَّشْجِيرِ
بِالْحَطِّ فِي وَرَقِ السَّمَاءِ سَطُورًا

أَلْبَابُ السَّابِعِ
فِي الشِّعْرِ الْقَدِيمِ

نُحْب من المعلقات

نُحْبَة من معلقة امرئ القيس بن حُجر الكندي

٨٦

وَلَيْلٌ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَحَى سُدُودَهُ
قُمْتُ لَهُ لَمَّا تَطَّي بِصُلْبِهِ
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجِي
فِيَالِكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَتْ نُجُومُهُ
وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنْتَهَا
مِرْكَرٍ مَفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتَّهِ
عَلَى الذَّبَلِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ أَهْتَرَامَهُ
مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَتَى
يُزِلُّ الْغَلَامَ الْحِفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ
دَرِيرٍ كَخَذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرُهُ
لَهُ أَيُّهَا لَطْفِي وَسَاقًا نِعَامَةٍ
فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ
فَالْحَمْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ

عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْتِي
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكَأَكْلِ
بُصْبُجٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ
بِأَمْرَاسٍ كَتَنَّ إِلَى صَمِّ جَنْدَلِ
بِمُجْرِدِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
كَجَلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ
كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزِلِ
إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ غَلِيٍّ مِرْجَلِ
أَثْرُنَ عُبَارًا بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَكَلِ
وَيُلُوي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثَقَّلِ
تَتَابَعُ كَفِّهِ بِخَيْطِ مُوَصَّلِ
وَإِرْحَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبِ تَنْفَلِ
عَدَارَى دُورٍ فِي مَلَأٍ مُذِيلِ
جَوَاحِرْهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَرِيلِ

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَجْمَةٍ
 فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضَجٍ
 وَرَحْنَا يَكَادُ الطَّرْفُ يَقْصُرُ دُونَهُ
 فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرْجُهُ وَجَلَامُهُ
 أَصَاحَ تَرَى بَرَقًا أُرِيكَ وَمِيضَهُ
 يُضِي سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحَ رَاهِبٍ
 قَعَدَتْ لَهُ وَصْحَتِي بَيْنَ ضَارِحٍ
 عَلَى قَطْنٍ بِالشَّمِيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ
 فَأَضْحَى يَسُخُّ الْمَاءُ فَوْقَ كُثَيْفَةٍ
 وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ
 وَتِيَاءٌ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ نَخْلَةٍ

نخبة من معلقة طرفة بن العبد البكري

٨٧

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
 وَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كُنْهِي بِطَانَةٍ
 حُسَامٍ إِذَا مَا قُتُّ مُنْتَصِرًا بِهِ
 أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَنْشِي عَن ضَرِيَّةِ
 إِذَا ابْتَدَرَ الْقَوْمُ السَّلَاحَ وَجَدْتَنِي
 وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي
 فَمَرَّتْ كَهَاءَ ذَاتِ خَيْفٍ جَلَالَةٍ

خَشَاشٌ كَرَأْسِ أَحْيَةِ الْمُتَوَقِّدِ
 لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مَهْدِ
 كَفَى الْعُودَ مِنْهُ الْبَدَأُ أَيْسَ بِمَعْضِدِ
 إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِرُهُ قَدِيدِ
 مَنِيعًا إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدِي
 بَوَادِيهَا أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجْرَدِ
 عَقِيلَةٌ شَيْخٌ كَالْوَيْلِ يَنْتَدِدِ

يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوَضِيفُ وَسَاقَهَا
وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرُونَ بِشَارِبِ
فَقَالَ ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ
فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِنَ حُورَاهَا
فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعِنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَلَا تَجْعَلِينِي كَأَمْرِي لَيْسَ هُمُ
بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخُنَا
فَلَوْ كُنْتُ وَعَلَا فِي الرَّجَالِ لَضُرْنِي
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرَّجَالُ جِرَاءَتِي
لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِعَمَّةٍ
وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهَا
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحَ نَظَرْتُ حِوَارَهُ
سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتُ جَاهِلًا
وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ

نخبة من معلقة زهير بن ابي سلمى الزني

٨٨

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
يَمِينًا لَنَعْمَ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا
سَعَى سَاعِيَا غَيْظِ بْنِ مَرَّةٍ بَعْدَ مَا
رَجَالَ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجَرَّهْمُ
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمَبْرَمٍ
تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِّ

تَدَارَكْتُمْ عَبَسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَ مَا
وَقَدْ قُلْتُمْ إِنْ نُدِرِكِ السَّلْمَ وَسِعَا
فَأَصْبَحْتُمْ مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ
عَظِيمِينَ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدَيْتُمْ
تَعْفَى السُّكُومِ بِالْمِئِينَ فَأَصْبَحَتْ
يُجْمَعُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ
فَأَصْبَحَ يُجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ
أَلَّا أْبْلَغَ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةٌ
فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ
مَتَى تَبَعْتُمْهَا تَبَعْتُمْهَا ذَمِيمَةٌ
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا
فَتَنْجُ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشَامَ كُلَّهُمْ
فَتَقْتُلُ لَكُمْ مَا لَا تُغْلُ لِأَهْلِهَا
رَعَوْا ظِمَاهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أوردُوا
فَقَضَوْا مَنَابِئًا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا
لِعَمْرِكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ

تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطْرَ مَنْشَرٍ
بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمٍ
بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْتَمٍ
وَمَنْ يَسْتَبِجُ كَنْزًا مِنَ الْمُجْدِ يَعْظَمُ
يُجْمَعُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِجُجْرَمٍ
وَلَمْ يَهْرَيْقُوا بَيْنَهُمْ مِلًّا مُجْجَمٍ
مَعَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مَزْمٍ
وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مَقْسَمٍ
لِيَنْتَهَى وَمَهْمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ
لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يَعْلَلُ فِينَهُمْ
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ
وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّ يَتَوَهَّأُ فَتَضَرَّمُ
وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تَلْتَجُّ فَنْتَمِمْ
كَأَحْمَرَ عَادِيٍّ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِمْ
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيرٍ وَدِرْهَمِ
غِمَارًا تَفْرَى بِالسَّلَاحِ وَبِالْدَمِ
إِلَى كَلَالٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخَّمِ
دَمِ ابْنِ نَهْيِكِ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ
وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْخُزَّمِ

فَكَلَّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقُلُونَهُ
لِحَيِّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ
كَرَامٍ فَلَا ذُو الضُّعْفِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ
سَمِئْتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبِطَ عَشْوَاءً مَنْ تَصِبْ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
وَمَنْ يُجْعَلُ الْمَعْرُوفُ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَجْلُ بِفَضْلِهِ
وَمَنْ يُوْفِ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنَايَا يَنْتَهْ
وَمَنْ يُجْعَلُ الْمَعْرُوفُ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ
وَمَنْ يَعْصِ اطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ
وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يُحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَسْتَرِحِلْ النَّاسَ نَفْسَهُ
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أَمْرٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ
لِسَانَ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ

صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتِ بَحْرِمِ
إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامِ
وَإِكْنَنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي عَدِيمِ
تَمَّتْهُ وَمَنْ تَخْطِي يَعْمُرُ فِيهِرِمِ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمُسِمِ
يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يَشْتَمِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيَذَمُّ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَعَجَّبُ
وَإِنْ يَرِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسَلَامِ
يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ
يُطِيعُ الْعَوَالِي زَكَبَتْ كُلُّ لَهْذَمِ
يَهْدَمُ وَمَنْ لَا يُظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمِ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمِ
وَلَا يَعْفُو أَيَوْمًا مِنَ الذُّلِّ يَنْدَمِ
وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمِ
زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ
وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمْ وَعَدْنَا وَعَدْتُمْ
وَمَنْ أَكْثَرَ النَّسَالِ يَوْمًا سَيُحْرَمُ

٨٩ نخبة من معلقة لبيد بن ربيعة العامري

إِقْطَعْ لُبَانَةَ مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُهُ
وَحَيْرٌ وَاصِلٌ خَلَّةٌ صَرَّامُهَا
بَطِيحٌ أَسْفَارٌ تَرَكْنَ بَقِيَّةً
مِنْهَا فَأَحَقَّ صَلْبُهَا وَسَنَامُهَا
وَإِذَا تَعَالَى لِحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ
وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكِلَالِ خِدَامُهَا
قَلَّهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا
صَهْبَاءُ خَفَّ مَعَ الْجُنُوبِ جَهَامُهَا
أَفْتَلَكِ أُمٌّ وَحَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ
خَذَلَتْ وَهَادِيَةٌ الصَّوَارِ قَوْمُهَا
خَسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْفَرِيدَ فَلَمْ تَرَمْ
عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبِعَامُهَا
لُعْفَرٌ قَهْدٌ تَنَازَعَ شِلْوَهُ
غُبْسٌ كَوَاسِبٌ لَا يَمِينُ طَعَامُهَا
صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا
إِنَّ الْمُنَايَا لَا تَطْلِشُ سِهَامُهَا
بَاتَتْ وَأَسْبَلَتْ وَكَفَّ مِنْ دِيمَةٍ
ثُرْوِي الْحَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا
تَجْتَأِفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا
بِعُجُوبٍ أَنْقَاءٌ يَمِيلُ هِيَامُهَا
يَعْلُو طَرِيقَةَ مَثَمًا مُتَوَاتِرٌ
فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ عَمَامُهَا
وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةٌ
كُجْمَانَةِ الْجَبْرِيِّ سَلَّ نِظَامُهَا
حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ
بَكَرَتْ تَرَلُّ عَنِ الثَّرَى أَزْلَامُهَا
عَلَيْتْ تَرَدُّدٌ فِي نِهَاءِ صُعَايِدٍ
سَبْعًا تَوَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا
حَتَّى إِذَا يَبَسَتْ وَأَسْحَقَ حَالِقٌ
لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وَفَطَامُهَا
وَتَسَمَّعَتْ رِزَّ الْأَنْبِيسِ فَرَاعُهَا
عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ وَالْأَنْبِيسِ سَقَامُهَا

فَعَدَّتْ كِلَالَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ
حَتَّى إِذَا يَبِسَ الرُّمَاءُ وَأَرْسَلُوا
فَلَحْنًا وَاعْتَكَّرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ
لِتَذُودَهُنَّ وَأَيَقَنَتْ إِنْ لَمْ تَدُدْ
فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابَ فَضْرَجَتْ
فَتَيْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللُّوَامِعُ بِالضُّحَى
أَقْضِي اللَّبَانَةَ لَا أُفْرِطُ رِيَّةً
وَعَدَاةَ رِيحٍ قَدْ وَزَعْتُ وَقِرَّةً
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي
فَعَلَوْتُ مَرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ
حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدَايَ فِي كَافِرٍ
أَسْهَلْتُ وَأَنْتَبَتُ كَجِدْعٍ مُنِيفَةٍ
رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَفَوْقَهُ
قَلَقْتُ رِحَالَهَا وَأَسْبَلَ نَحْرَهَا
تَرَقَّى وَتَطَعَنَ فِي الْعِنَانِ وَتَلْتَمِي
وَكَثِيرَةٍ غُرْبَاوَهَا مَجْهُولَةٍ
غُلْبٌ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا
أَزْكَرَتْ بَاطِلَهَا وَبَوَتْ بِحَقِّهَا
وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَنِّهَا

مَوْلَى الْخُفَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا
غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامَهَا
كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدَّهَا وَتَمَامَهَا
أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْخُتُوفِ حَمَامَهَا
بِدَمٍ وَغُودِرٍ فِي الْمَكْرِ سَخَامَهَا
وَأَجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامَهَا
أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامَهَا
قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمَالِ زِمَامَهَا
فُرْطٌ وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامَهَا
حَرَجٌ إِلَى أَعْلَاهِنَ قَتَامَهَا
وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظَلَامَهَا
جَرْدَاءٌ يَحْضُرُ دُونَهَا جَرَامَهَا
حَتَّى إِذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامَهَا
وَأَبْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ جَرَامَهَا
وَرَدَ الْحَمَامَةَ إِذْ أَجَدَّ حَمَامَهَا
تُرْجَى نَوَافِلَهَا وَيُخْشَى ذَامَهَا
جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامَهَا
عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلَيَّ كِرَامَهَا
بِمَغَالِقِ مُتَشَابِهِ أَجْسَامَهَا

أَدْعُوهُنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُظْفَلٍ فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ وَيُكَلِّونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاحَتْ إِنَّا إِذَا اتَّخَفَ الْمُجَامِعُ لَمْ يَزَلْ وَمَقْسِمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى مِنْ مَعْشَرَ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ إِنْ يَفْزَعُوا تُلَقَّ الْمُعَافِرُ عِنْدَهُمْ لَا يَطْبَعُونَ وَلَا تَبُورُ فِعَالُهُمْ فَاتَّقِ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكَ فَإِنَّمَا وَإِذَا الْأَمَانَةُ قَسِمَتْ فِي مَعْشَرٍ فَبِنِي لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمِيكُهُ فَهِيَ السَّعَاءُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْجُبُورِ فِيهِمْ وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يَبْطِئَ حَاسِدٌ

نخبة من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا يَا نَا نوردُ الرِّايَاتِ بِيضًا وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالَ وَسَيِّدٍ مَعَشَرَ قَدْ تَوَجَّهَ
عَصَيْنَا الْمُلْكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا بِتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي أَعْجَرِينَا
مُقَدَّةً أَعْتَهَا صُفُونَا تَرَكَنَا أُخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ
وَأَزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طَلُوحٍ وَقَدَهَرَتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا
إِلَى السَّمَاتِ نَفِي الْمُوْعِدِينَا وَمَتَى تُنْقَلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا
وَشَدَبْنَا قِتَادَةَ مَنْ يَلِينَا يَكُونُ نِثَالُهَا شَرِّ قِيٍّ مُجْدٍ
يَكُونُ نِثَالُهَا شَرِّ قِيٍّ مُجْدٍ وَهَوَّتْهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِينَا
فَجَعَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَشْتَمُونَا نَزَلَتْ مِنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا
قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طُحُونَا قَرِينَاكُمْ فَجَعَلْنَا قِرَاكُمْ
وَنَحْمَلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا نَعْمُ أَنْسَانَا وَنَعْفُ عَنْهُمْ
وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غَشِينَا نَطَاعِينَ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَّا
ذَوَابِلَ أَوْ بَيْضَ يَعْتَلِينَا بَسْمَرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيِّ لَدُنِ
وَسُوقٍ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا كَانَ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا
وَمُخْتَلِبِ الرِّقَابِ فَيُجْتَلِينَا لَشَقُّ بِهَا رُؤْسِ الْقَوْمِ شَقًّا
عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا وَإِنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَفْشُو
نَطَاعِينَ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا وَرَبَّنَا أُمِّجِدْ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدُّ
عَلَى الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مِنْ يَلِينَا وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ
فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا مُجْدُ رُؤْسِهِمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ
مُخَارِقُ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا كَانَ سِيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ

كَانَ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ
 إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ
 نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةِ ذَاتِ حَدٍّ
 بِشَبَّانٍ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا
 حُدِيًّا النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا
 فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ
 وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ
 بِرَأْسِ مَنْ بَنَى جِشْمَ بْنَ بَكْرٍ
 إِلَّا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا
 إِلَّا لَا يَجْهَلُونَ أَحَدٌ عَلَيْنَا
 بَأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ
 بَأَيِّ مَشِيَّةٍ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ
 تَهْدِدُنَا وَتُوَعِدُنَا رُوَيْدًا
 فَإِنَّ قَتَانَا يَا عَمْرُو أَعَيْتَ
 إِذَا عَضَّ الثَّقَافُ بِهَا شِمَارَتِ
 عَشْوَرَةَ إِذَا انْقَلَبَتْ أَرْتِ
 فَهَلْ حَدَّثْتَ فِي جِشْمِ بْنِ بَكْرٍ
 وَرَثَانَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ
 وَرَثَتُ مُهَلِّلًا وَالْخَيْرُ مِنْهُ

خُضِبْنَ بِأَرْجُونَ أَوْ طَلِينَا
 مِنْ أُلْهَوْلِ الْمُشَبِّهِ أَنْ يَكُونَا
 مُحَافِظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَا
 وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجْرَبِينَا
 مُقَارَعَةً بَيْنِهِمْ عَنْ بَيْنِنَا
 فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عَصَبًا ثِينِنَا
 فَنُفَعُّ عَنْ غَارَةٍ مُتَلَسِّسِينَا
 نَدُقُ بِهِ السُّهُولَةَ وَالْحَزُونََا
 تَضَعُضَعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا
 فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
 نَكُونُ لِقِيَاكُمْ فِينَا قَطِينَا
 تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَرْدِرِينَا
 مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتَوِينَا
 عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا
 وَوَلَّتْهُ عَشْوَرَةَ زَبُونَا
 تَسْجُ قَفَا الْمَشْفِ وَالْجَيْنَا
 بَنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوْلِينَا
 أَبَاحَ لَنَا حُصُونِ الْمُجْدِ دِينَا
 زُهَيْرًا نَعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا

وَعَتَابًا وَكُتُومًا جَمِيعًا
 وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ
 وَمَنَا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبُ
 مَتَى نَعْقُدُ قَرِينَتَنَا بِجَبَلٍ
 وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَارًا
 وَنَحْنُ غَدَاةُ أَوْقَدِ فِي خَزَايِ
 وَكُنَّا الْأَيْمِينَ إِذَا التَّقِينَا
 فَصَالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِيهِمْ
 فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا
 إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرِ إِلَيْكُمْ
 أَلَمْ تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ
 عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَالْيَلْبُ الْيَمَانِي
 عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ
 إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا
 كَانَ غُضُونُهُنَّ مَتُونُ غَدْرِ
 وَتَحْمَلُنَا غَدَاةُ الرُّوعِ جُرْدٌ
 وَرَدَّنْ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنَا
 وَرِثَاهُنَّ عَنِ آبَاءِ صِدْقٍ
 عَلَى آثَارِنَا بَيْضُ حِسَانٍ

بِهِمْ نَلْنَا تَرَاثَ الْأَكْرَمِينَا
 بِهِ نَحْمِي وَنَحْمِي الْمَلْتَحِينَا
 فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا
 تَجِدُ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصُ الْقَرِينَا
 وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا
 رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا
 وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا
 وَصَلْنَا صَوْلَةً فِيمَنْ يَلِينَا
 وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا
 أَلَمْ تَعْرِفُوا مِنَّا الْيَقِينَا
 كِتَابٌ يَطْعَنُ وَيَرْتَمِينَا
 وَأَسْيَافٌ يَفْطِنُ وَيَنْجِينَا
 تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونَا
 رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونَا
 تُصَفِّقُهَا الرِّيَّاحُ إِذَا جَرِينَا
 عُرْفِنَ لَنَا نَقَائِدُ وَأَفْتَلِينَا
 كَأَمْثَالِ الرِّصَاصِ قَدْ بَلِينَا
 وَنُورِشَهَا إِذَا مُتْنَا بَلِينَا
 نَحَازِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا

ظَعَانٌ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 يَقْتَنُ جِيَادَنَا وَيَقْتُلُنَا لَسْتُمْ
 أَخَذْنَا عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا
 لَيْسَتْ لِهِنَّ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا
 تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ شَيْءٍ
 وَإِنَّا أَلْعَاصِمُونَ لِكُلِّ كَحْلٍ
 وَإِنَّا أَلْمَانِعُونَ لِمَنْ يَلِينَا
 كَانَا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّاتٌ
 يُدْهِدُهُنَّ الرُّؤْسُ كَمَا يُدْهِدِي
 وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدِّ
 بَأَنَّا الْمُطْعَمُونَ إِذَا قَدَرْنَا
 وَأَنَّا أَلْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا
 وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخَطْنَا
 وَأَنَّا أَلْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِنَا
 وَتَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
 أَلَّا أَبْلُغَ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا
 إِذَا مَا أَلْمَلِكُ سَامَ النَّاسِ خَسَفًا
 مَلَانَا أَلْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا
 لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَحْصَى عَلَيْهَا
 خَلَطَنَ بِمَيْسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا
 بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
 إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مُعَامِنَا
 وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ
 قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينًا
 وَإِنَّا أَلْبَازِلُونَ لِمُجْتَدِينَا
 إِذَا مَا أَلْبَيْضُ فَارَقَتْ أَلْجُفُونَا
 وَلَدَنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَ
 خَزَاوِرَةٌ بِأَبْطَحِهَا الْكُرَيْنَا
 إِذَا قَبَّ بِأَبْطَحِهَا بَيْنَنَا
 وَأَنَّا أَلْمُهَاجِرُونَ إِذَا أُتْبِلِينَا
 وَأَنَّا أَلنَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
 وَأَنَّا أَلْأَخِذُونَ إِذَا رَضِينَا
 وَأَنَّا أَلْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا
 وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا
 وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا
 أَبِينَا أَنْ نَقْرَ الْحُسْفَ فِينَا
 وَظَهَرَ أَلْبَجْرُ نَمْلَاهُ سَفِينَا
 وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ

نخبة من معلقة الحارث بن حِزَرة الشُّكْرِي

وَأَتَانَا مِنْ أَلْحَادِثِ وَأَلْأَدِ
 أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو
 يَخْلُطُونَ الْبُرِّيَّ مِنْ بَدِيِّ الذِّدِ
 زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَا
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْ
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقِشُ عَنَا
 لَا تَخْلُنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا
 فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَمِي
 قَبْلَ مَا أَلْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ أَلْدَمِ
 فَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَارِ
 مُكْفَهَرًا عَلَى أَلْحَادِثِ لَا تَرِ
 إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ أَلْحِي
 مَلِكٌ مُسْطُورٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمِي
 أَيُّهَا خُطَّةُ أَرْدْتُمْ قَادُوا
 إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالْصَا
 أَوْ نَقَشْتُمْ فَالْنَفْسُ يَجْشَمُهُ النَّا

بَاءُ خَطْبٌ نَعْنَى بِهِ وَنَسَاءُ
 نَ عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِخْفَاءُ
 بَ وَلَا يَنْفَعُ أَلْحَلِيَّ أَلْحَلَاءُ
 رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا أَلْوَلَاءُ
 أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ
 هَالِ خَيْلٍ خِلَالَ ذَاكَ رُعَاءُ
 عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ
 قَبْلَمَا قَدَّ وَشَى بِنَا أَلْأَعْدَاءُ
 نَا حُصُونٌ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ
 مِ اسٍ فِيهَا تَغِيظُ وَإِبَاءُ
 عَن جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ أَلْعَمَاءُ
 تَوْهُ لِلدَّهْرِ مُوَيْدُ صَمَاءُ
 لُ وَتَأْتِي لِحِصْمِهَا أَلْأَجْلَاءُ
 شِي وَمِنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ أَلْثَنَاءُ
 هَا إِلَيْنَا تَسْعَى بِهَا أَلْأَمْلَاءُ
 قِبَ فِيهَا أَلْأَمَوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ
 سُ وَفِيهِ أَلْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ

أَوْسَكْتُمْ عَنَّا فَيَكُنَّا كَهْنُ أَعْمَى مَضَّ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَفْذَاءُ
أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حَدِّمْ تَمْتَرُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ
هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يَنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَارًا لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءُ
إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعْفِ الْجَبِّ رَيْنَ سَيْرًا حَتَّى نَهَاهَا الْحِسَاءُ
ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمَهُ نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمِ إِمَاءُ
لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ
لَيْسَ يَنْجِي الَّذِي يُوَأْبِلُ مَنَا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجَلَاءُ
مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبُرَيْةَ لَا يُؤْ جُدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ
كَتَبَ الْيَمِينُ قَوْمَنَا إِذْ غَزَا الْمُذْرُ هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ
مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطُؤُ لٌ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ
أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ أَنْتَهَاءُ
مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ أَيَا تٌ ثَلَاثٌ فِي كُلِّهِنَّ الْقَضَاءُ
أَيُّ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا ءَتْ مَعَهُ اِكْلَ حَيٍّ لَوَاءُ
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْمِينَ بِكَبْشٍ قَرَضِيٍّ كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ
وَصَدِيتِ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَدُّ هَاهُ إِلَّا مُبِضَّةُ رَعْلَاءُ
فَرَدَدْنَا هُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَنْجُ رُجٌ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ
وَحَمَلْنَا هُمْ عَلَى خَزْمِ شَهْلَانَ شِلَالًا وَدُمِّي الْأَنْسَاءُ
وَجَبَّهْنَا هُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تَدُّ هَزْزِي فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا إِنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ

ثُمَّ حَجْرًا أَعْيَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّهُمْ مَوْسٍ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غَبْرَاءُ
 وَفَكَ كُنَاغِلٌ أَمْرِي الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ
 وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ عُنُودٌ كَأَنَّهَا دَفَوَاءُ
 مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ وَلَّوْا سِلَالًا وَإِذْ تَطَلَّى الصَّلَاةُ
 وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنَى نَذِيرُهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدَّمَاءُ
 وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلَاءٍ لِكِرَامِ أَسْلَابِهِمْ أَغْلَاءُ
 وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ إِيَّاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ
 مِثْلَهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِقَوْمٍ فَلَاحَةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ
 فَاتْرَكُوا الطَّيْحَ وَالتَّعْدِيَّ وَإِمَامًا تَتَعَاشَوْنَ فِي التَّعَاشِيِ الدَّاءُ
 وَأَذْكُرُوا حَلْفَ ذِي الْجَزَارِ وَمَا قَدِمَ فِيهِ الْعَهْدُ وَالْكَفَالَةُ
 حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعْدِيَّ وَهَلْ يَدُ قُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ
 وَأَعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ ائْتَلَفْنَا سَوَاءُ
 عَنَّا بَاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تَعْتَرَعُنَّ عَنْ حَجْرَةِ الرَّيِّضِ الطُّبَاءُ
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَنْتَهَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ
 أَمْ عَلَيْنَا جَرِي إِيَادٍ كَمَا نِيَطُ بِجَوْنِ الْمُحْمَلِ الْأَعْبَاءُ
 لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرَبُونَ وَلَا قَيْدٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحُدَاءُ
 أَمْ جَنَائِيَا بَنِي عَتِيْقٍ فَإِنَّا مِنْهُمْ إِنْ نَعَدْتُمْ لَبْرَاءُ
 وَتَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ

تَرَكُوهُمْ مُلْحَبِينَ وَأَبَا بِنَهَابٍ يُصَمُّ مِنْهَا الْخُدَاءَ
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ أَمْ مَا جَمَعْتَ مِنْ مُحَارِبٍ غِبْرَاءَ
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْدٍ سَعَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءَ
 ثُمَّ جَاءُوا وَيَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْجِعْ لَهُمْ شَامَةَ وَلَا زَهْرَاءَ
 لَمْ يَحْلُوا بِنِي رَزَاحٍ بِبَرْقَاءَ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءَ
 ثُمَّ فَأَوُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ وَلَا يُبْرِدُ الْغَلِيلَ الْمَاءَ
 ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَعَ الْعَلَاءِ لَا رَافَةَ وَلَا إِبْقَاءَ
 وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الْأَخْيَارِينَ وَالْبَلَاءِ بِلَاءَ

نخبة من معلقة عنتر بن شداد البسبي

هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ
 إِذْ لَا أَرَاكَ عَلَى رِحَالِهِ سَابِجٍ
 طَوْرًا يُجْرِدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً
 يُخْبِرُكَ مِنْ شَهْدِ الْوَقِيعَةِ أَنِّي
 وَمُدَّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةَ نِزَالَهُ
 جَادَتْ يَدَايَ لَهُ بِبَاجِلِ طَعْنَةٍ
 فَشَكَّكَتُ بِالرُّمْحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ
 فَتَرَكَتُهُ جِزْرَ السَّبَاعِ يَبْشَنُهُ
 وَمَشَكَتُ سَابِغَةً هَتَكَتُ فُرُوجَهَا
 رَبِيذِ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا

إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
 نَهَيْدُ تَعَاوَرَهُ الْكُمَاةَ مُكَامٍ
 يَا وَيْهِ إِلَى حَصِيدِ الْقِسِيِّ عَرْمَرَمٍ
 أَغْشَى الْوَعْيَى وَأَعْفَى عِنْدَ الْمَغْنَمِ
 لَا تُمَعِّنْ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ
 بِمُتَقَفِّ صَدَقِ الْكُحُوبِ مَيَّومٍ
 لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا مُجْرَمٍ
 يَقْضَمُنْ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ
 بِالسَّيْفِ عَنِ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمِ
 هَتَاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلَوِّمِ

لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ بَغَيْرِ تَبَسُّمٍ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَمَّا خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ
فَطَعَنَتْهُ بِالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمَهْدِي صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمٍ
بَطَلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سِرْحَةٍ يُخْذِي نِعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
نَسَبْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَخْبِثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ
وَلَمَّا حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالصَّحَى إِذْ تَقَلَّصَ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضْعِ الْقَمِ
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ أَتَيْتُ لَأَتَشْكِي عَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالَ غَيْرَ تَعَمُّمِ
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخْمِ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَصَاقِقَ مُقَدِّمِ
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ يَتَدَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ
يَدْعُونَ عَنَتَ وَالرِّمَاحَ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ يَبُرُّ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ
مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَ بِالْأَدَمِ
فَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَأَ إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمُّمِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ أَشْتَكِي وَلَسَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِ
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنَتُ أَقْدَمِ
وَأَخِيلُ تَقْتَحِمُ الْخُبَارَ عَوَابِسًا مِنْ بَيْنِ شَيْطَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْطَمِ
ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي لِي وَأَخْفِزُهُ بِأَمْرِ مَبْرَمِ
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَانَ أَمُوتَ وَلَمْ تَكُنْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنِي صَبْرَمِ
السَّائِي عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمَهُمَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ الْقَهْمَا دَمِي
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلِّ لَسْرِ قَشَعَمِ

أَقْبَمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيئِكُمْ
فَقَدَحْتِ الْحَاجَاتِ وَاللَّيْلِ مُقَمِّرٌ
وَفِي الْأَرْضِ مَنَائِي لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى
لَعَمْرُكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَيَّ أَمْرِي
وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سَيِّدُ عَمَلِسُ
هُمْ الْأَهْلُ لَا مُسْتَوْدِعَ السَّرِّ ذَائِعٌ
وَكَأَنَّ أَبِي بَاسِلٌ غَيْرُ أَبِي
وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَسْطَةٌ عَنْ تَفَضُّلٍ
وَإِنِّي كَفَانِي فَقَدْ مَنْ لَيْسَ جَارِيًا
ثَلَاثَةٌ أَصْحَابِ فُوَادٍ مُشْعِ
هَتُوفٌ مِنَ الْمُلْسِ الْمُتُونِ يَزِينُهَا
إِذَا زَلَّ عَنْهَا السَّهْمُ حَتَّى كَانَهَا
وَلَسْتُ بِمُهَيَّافٍ بِعَيْشِي سَوَامَهُ
وَلَا جُبَّاءُ أَكْفَى مَرِبِّ بَعْرِسِهِ
وَلَا خَرِقٌ هَيْقِي كَانَ فُوَادَهُ
وَلَا خَالِفٍ دَارِيَّةٍ مُتَعَزِّلٍ
وَلَسْتُ بِعَلِّ شَرِّهِ دُونَ خَيْرِهِ

فَأَنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَا أَمِيلُ
وَشَدَّتْ إِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحَلُ
وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَلْبِي مُتَعَزِّلُ
سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقَلُ
وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جِيَالُ
لَدَيْهِمْ وَلَا الْجَانِي بِنَاجِرٍ يُخَذَلُ
إِذَا عَرَضَتْ أُولَى الطَّرَائِدِ أَبْسَلُ
بِأَعْجَلِهِمْ إِذَا أَجْشَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ
عَلَيْهِمْ وَكَانَ الْأَفْضَلُ الْمُتَفَضِّلُ
بِحُسْنِي وَلَا فِي قُرْبِهِ مُتَعَلِّلُ
وَأَبْيَضُ إِصْلِيَّتٍ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ
رِصَابِعٌ قَدْ نَيْطَتْ إِلَيْهَا وَمَحْمَلُ
مَرْزَاةٌ عَجَلِي تَرْنٌ وَتَعْوَلُ
مُجْدَعَةٌ سُهْبَانُهَا وَهِيَ بِهَلُ
يُطَالِ الْعَهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ
يُظَلُّ بِهِ الْمُكَاةُ يَعْلُو وَيَسْفَلُ
يُرُوحُ وَيَعْدُو دَاهِنًا يَسْكَحَلُ
أَلْفٌ إِذَا مَا رَعَتْهُ أَهْتَاجَ أَعَزَلُ

وَ لَسْتُ بِمُجَيَّرِ الظَّلَامِ إِذْ أُتِخْتُ هُدَى الْهُوجِلِ الْعِيسِفِ يَهْمَاءُ هَوْجَلُ
 إِذَا الْأَمْعَزُ الصَّوَانُ لَاقَى مَنْاسِمِي تَطَايَرَ مِنْهُ قَادِحٌ وَمَنْقَلُ
 أَدِيمٌ مِطَالُ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتِهِ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرُ صَفْحًا فَأَذْهَلُ
 وَأَسْتَفُ ثُرْبَ الْأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ عَلِيٌّ مِنَ الطَّوْلِ أَمْرٌ مُتَطَوَّلُ
 وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّمِّ لَمْ يَلْفِ مَشْرَبُ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ
 وَلَكِنَّ نَفْسًا مَرَّةً لَا تُقِيمُ بِي عَلَى الضَّمِّ إِلَّا رَيْثًا أَتَحَوَّلُ
 وَأَطْوِي عَلَى الْخُمْصِ لِحْوَايَا كَمَا انْطَوَتْ خَيْوَطَةُ مَارِيٍّ تُكَارُ وَتُقْتَلُ
 وَأَعْدُو عَلَى الْقُوْتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ
 غَدَا طَاوِيًا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسِلُ
 فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوْتُ مِنْ حَيْثُ أَمَّهُ دَعَا فَأَجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحْلُ
 مَهْلَهَةَ شَيْبِ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا قِدَاحُ بَكْنِي يَاسِرٍ تَتَقَلَّبُ
 أَوْ الْخَشْرَمِ الْمَبْعُوثِ حَيْثُ دَبْرُهُ مَحَابِيضُ أَرْدَاهِنِ سَامٍ مَعْسَلُ
 مَهْرَتُهُ فَوْهُ كَأَنَّ شُدُوقَهَا شَفُوقُ الْعِصِيِّ كَالْحَاتِ وَبَسَلُ
 فَضِحٌ وَضَجَّتْ بِالْبِرَاحِ كَأَنَّهَا وَإِيَاهُ نُوحٍ فَوْقَ عَلِيَاءِ تُكَلُّ
 وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَأَتَسَى وَأَتَسَتْ بِهِ مَرَامِيْلُ عَزَاهَا وَعَزَّتُهُ مَرْمَلُ
 شَكَوْشَكَتٌ ثُمَّ ارْعَوَى بَعْدُ ارْعَوْتُ وَلِلصَّبْرِ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوْ أَجْمَلُ
 وَفَاءٌ وَفَاءَتْ بِأَدْرَاتٍ وَكُلُّهَا عَلَى نَكْطٍ مِمَّا يُكَاثِمُ مُجْمِلُ
 وَتَشْرَبُ سَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا سَرَتْ قَرَبًا بِأَخْنَاوَهَا تَتَصَالِلُ
 هَمَّتْ وَهَمَّتْ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَاتُ وَتَمَّرٌ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهِّلُ

يُبَاشِرُهُ مِنْهَا ذُقُونُ وَحَوْصَلُ
 أَصَابِمِمْ مِنْ سَفَرِ الْقَبَائِلِ نَزَلُ
 كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مِنْهَلُ
 مَعَ الصُّبْحِ رَكْبٌ مِنْ أَحَاظَةِ مُجْهَلُ
 بِأَهْدَأُ ثُبِيهِ سَنَاسِينُ فَحَلُ
 كَعَابٌ دَحَاهَا لِأَعْبُ فَعَنِي مَثَلُ
 لَمَّا اغْتَبَطْتُ بِالسَّنْفَرِيِّ قَبْلُ أَطُولُ
 عَقِيرَتُهُ لِأَيَّهَا حَمَّ أَوَّلُ
 حِشَانًا إِلَى مَكْرُوهِهِ تَتَغَاغَلُ
 عِيَادًا كَحَمِيِّ الرَّبْعِ أَوْ هِيَ أَثْقَلُ
 تَثُوبُ فَتَأْتِي مِنْ تَحِيَّتِ وَمِنْ عِلُ
 عَلَى رِقَّةٍ أَحْفَى وَلَا أَتَعَمَلُ
 عَلَى مِثْلِ قَلْبِ السَّمْعِ وَالْحَزْمِ أَنْعَلُ
 يَنَالُ الْغَنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدَّلُ
 وَلَا مَرِحٌ تَحْتَ الْغَنَى الْخَيْلُ
 سَوُوْلًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَمَلُ
 وَأَقْطَعُهُ اللَّاتِي بِهَا بَتَدْبَلُ
 سَعَارُ وَإِرْزِيزُ وَوَجْرُ وَأَفْكَلُ
 وَعُدْتُ كَمَا أَبْدَأْتُ وَاللَّيْلُ أَلِيلُ

فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعَقْرِهِ
 كَانَ وَغَاها حَجْرَتِيهِ وَحَوْلِهِ
 تَوَافِينَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا
 فَعَبَّتْ غِشَاشًا ثُمَّ مَرَّتْ كَأَنَّهَا
 وَالْفُوجَهُ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا
 وَأَعْدِلُ مَنْحُوضًا كَانَ فَضُوصَهُ
 فَإِنْ تَبَتَّسَ بِالسَّنْفَرِيِّ أَمْ قَسَطَلُ
 طَرِيدُ جِنَايَاتٍ تَيَاسَرْنَ لِحَمَّهُ
 تَنَامُ إِذَا مَا نَامَ يَقْضَى عِيُونَهَا
 وَإِلْفُ هُمُومٍ مَا تَرَالُ تَعُودُهُ
 إِذَا وَرَدَتْ أَصْدَرْتَهَا ثُمَّ إِنَّهَا
 فَإِمَّا تَرِينِي كَأَبْنَةِ الرَّمْلِ ضَاحِيًا
 فَإِنِّي لَمَوْلَى الصَّبْرِ أَجْتَابُ بَرَّهُ
 وَأَعْدِمُ أَحْيَانًا وَأَغْنَى وَإِنَّمَا
 فَلَا جَزَعُ مِنْ خَلَّةٍ مُتَكَشِّفُ
 وَلَا تَرْدِهِي الْأَجْهَالِ حِلْمِي وَلَا أَرَى
 وَلَيْلَةَ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَبُّهَا
 دَعَسَتْ عَلَى غَطْسٍ وَبَغْسٍ وَصُحْبَتِي
 فَأَيَّتُ نِسْوَانًا وَأَيَّتُ وِلْدَةً

وَأَعْبَجَ عَنِّي بِالْغَمِيصَاءِ جَالِسًا
فَقَالُوا لَقَدْ هَرَّتْ بَلِيلُ كِلَابِنَا
فَلَمْ تَكْ إِلَّا نَبَاةٌ ثُمَّ هَوَمَتْ
فَإِنْ يَكُ مِنْ جِنِّ لَأَبْرَحَ طَارِقًا
وَيَوْمٍ مِنَ الشَّعْرَى يَذُوبُ لُعَابُهُ
نَصَبَتْ لَهُ وَجْهِي وَلَا كِنَّ دُونَهُ
وَصَافٍ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ
وَحَرَقَ كَظْهَرِ الثُّرَيْسِ قَفْرٍ قَطَعْتَهُ
وَأَلْحَقْتُ أَوْلَادَهُ بِأَخْرَاهُ مُوفِيًا
تَرُودُ الأَرَاوِي الضُّخْمُ حَوِي كَانَهَا
وَيُرَكِّدَنَّ بِالأَصَالِ حَوِي كَانَنِي

نخبة من لامية العجم للطغرائي (*)

٩٤

وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتِي لَدَى الْعَطَلِ
وَالشَّمْسُ رَادُ الصُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفَلِ
بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي
كَالسَيْفِ عُرِّي مَتْنَاهُ مِنْ الخِنَالِ
وَلَا أَنَيْسُ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جِذْبِي
وَرَحْلَاهَا وَقِرَى الْعَسَالَةِ الدُّبْلِ
أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتِي عَنِ الخُطَلِ
مَجْدِي أَحْيَاءٌ وَمَجْدِي أَوْلَا شَرَعُ
فِيمِ الأَقَامَةِ بِالزُّورَاءِ لَأَسْكِنِي
نَاءً عَنِ الأَهْلِ صَفْرُ الكَفِّ مُنْفَرِدُ
فَلَا صَدِيقٌ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزْنِي
طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحَتِي

(*) إنما اثبتناها في باب الشعر القديم وهي ليست منه إشارةً لذكرها مع لامية العرب

وَضَجَّ مِنْ لَعَبِ نَضْوِي وَعَجَّ لِمَا
 أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أَسْتَعِينُ بِهَا
 وَالذَّهْرُ يَعْكَسُ أَمَالِي وَيُفَعِّنِي
 حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْبِي هَمَّ صَاحِبِهِ
 فَإِنْ جَحَّتْ إِلَيْهِ فَأُخِذَ نَفَقًا
 وَدَعَّ غَمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَى
 يَرْضَى الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ يَخْفِضُهُ
 فَأَدْرَأُ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ حَافِلَةً
 إِنَّ الْعُلَى حَدَثَانِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوعٌ مِنِّي
 أَهْبَتْ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمَعًا
 لَعَالَهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَنَقَضَهُمْ
 أَعْلَى النَّفْسِ بِالْأَمَالِ أَرْقُبَهَا
 لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُصْبِلَةٌ
 غَالِي بِنَفْسِي عِرْقَانِي بِقِيَمَتِهَا
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يَزْهُوَ بِجَوْهَرِهِ
 مَا كُنْتُ أَوْثَرًا أَنْ يَتَدَبَّرَ فِي زَمَنِي
 تَقَدَّمَ بَيْنِي أَنْاسٌ كَانَ شَوْطَهُمْ
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَأُهُ دَرَجُوا

يَلْتَقِي رِكَابِي وَجَّ الرَّكْبُ فِي عَذَلِي
 عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ الْعُلَى قَبْلِي
 مِنَ الْغَنِيَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَلْبِ
 عَنِ الْمُعَالِي وَيُعْرِئُ الْمُرَّ بِالْكَسَلِ
 فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَمًا فِي الْجَوْفِ فَأَعْتَرِلُ
 رُكُوبَهَا وَأَقْتَنِعُ مِنْهُنَّ بِالْبَلْبَلِ
 وَالْعَزُّ بَيْنَ رَسِيمِ الْأَيْقُنِ الذَّلِيلِ
 مُعَارِضَاتٍ مِثْلَانِي اللَّجْمُ بِالْجَذَلِ
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعَزَّ فِي النُّقْلِ
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ
 وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلِ
 لِعَيْنِهِ نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَبَّهَ لِي
 مَا أَضَيِقُ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدِ وُلَّتْ عَلَى عَجَلِ
 فَصْنَتَهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَدِلِ
 وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدِي بَطَالِ
 حَتَّى أَرَى دَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسَّفَلِ
 وَرَاءَ خَطْوِي إِذَا أَمْشِي عَلَى مَهَلِ
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنِّي فَسْحَةَ الْأَجَلِ

وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا تَعْجَبْ
 فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَمَلٍ وَلَا ضَجِيرٍ
 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَذْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ
 وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَأَحَدُهَا
 غَاضَ الْوَفَاءَ وَفَاضَ الْقَدْرُ وَأَنْفَرَجَتْ
 وَحَسَنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ
 وَشَانَ صِدْقِكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ
 إِنْ كَانَ يَنْجِعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
 يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ
 فِيمَ اعْتَرَا ضَاكُ لِحِ الْأَجْرِ تَرْكِبُهُ
 مُلْكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
 تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا
 وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا
 قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرِ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ

قصيدة النابغة يعتردها الى النعمان وكان قد جفاها

٩٥

يَا دَارَ مِيَّةَ فِي الْعَلِيَاءِ فَالسَّنَدِ
 وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلَانَا أَسَانَاهَا
 إِلَّا أَوَارِيَّ لَا يَأِي مَا أُبَيِّنَهَا
 رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَدُهُ
 أَقْوَتَ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ
 عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبِّعِ مِنْ أَحَدِ
 وَالنُّوِي كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ
 ضَرَبَ الْوَلِيدَةَ بِالْدَسْحَةِ فِي النَّادِ

خَلَّتْ سَبِيلَ آتِيٍّ كَانَ يَحْسِبُهُ
أَصْحَتْ خَلَاءً وَأَصْحَى أَهْلَهَا أَحْتَمَلُوا
فَعَدَّ عَمَّا مَضَى إِذْ لَا ارْتِجَاعَ لَهُ
مَقْدُوفَةً بِدَخِيسِ النَّخْصِ بَارِلَهَا
كَانَ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
مِنْ وَحْشٍ وَجِرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ
سَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ الْجُوزَاءِ سَارِيَةٌ
فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلَابِ فَبَاتَ لَهُ
فَبَشَنَ عَلَيْهِ وَأَسْتَمَرَ بِهِ
فَهَابَ صُحْرَانٍ مِنْهُ حَيْثُ يُوزَعُهُ
شَكََّ الْفَرِيصَةَ بِالْمِدْرَى فَأَنْفَذَهَا
كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبِ صَفْحَتِهِ
فَظَلَّ يَعْجَمُ أَعْلَى الرَّوْقِ مُنْقَبِضًا
لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ
قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا
فَتَلَّكَ تُبْلَغُنِي النُّعْمَانُ إِنَّ لَهُ
وَلَا أَرَى فَاعِلًا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ
إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ
وَخَيْشِ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ

وَرَفَعْتَهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالْتَضَدَّ
أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبِّدٍ
وَأَنْحَمَ الْقَتُودَ عَلَى عَيْرَانَةٍ أُجْدٍ
لَهُ صَرِيفٌ صَرِيفُ التَّعْوِ بِالْمَسَدِ
بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدٍ
طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الْقَرْدِ
تُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهِ جَامِدَ الْبَرْدِ
طَوَعَ الشَّوَامِتِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ صَرْدٍ
ضَمَعَ الْكُعُوبِ بَرِيَّاتٍ مِنَ الْحَرْدِ
طَعَنَ الْمُعَارِكِ عِنْدَ الْمُحْجَرِ النَّجْدِ
شَكََّ الْمَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ الْعَضْدِ
سَفُودُ شَرِبٍ لَسُوهُ عِنْدَ مُقْتَادٍ
فِي حَالِكِ اللَّوْنِ صَدَقَ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ
وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ
وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسَلَمْ وَلَمْ يَصِدِ
فَضْلًا عَلَى النَّاسِ فِي الْأَدْنَى وَفِي الْبَعْدِ
وَمَا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
قُمْ فِي الْبَرِيَّةِ فَأَحْدُذْهَا عَنِ الْقَنْدِ
يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ

فَمَنْ أَطَاعَ فَأَعَقِبَهُ بِطَاعَتِهِ
 فَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً
 إِلَّا لِيُثَبِّتَكَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابَقَهُ
 فَلَا لِعَمْرٍ أَلَّذِي قَدْ زُرْتَهُ حُجَّاجًا
 مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ
 إِذَا فَعَاقَبْتَنِي رَبِّي مُعَاقِبَةً
 هَذَا لِأَبْرَأَ مِنْ قَوْلٍ قُدِّفْتُ بِهِ
 مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ
 لَا تَمْدِفْنِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
 فَمَا الْفَرَاتُ إِذَا جَاشَتْ غَوَارِبُهُ
 يَمِدُّ كُلُّ وَادٍ مُزْبِدٍ لِحَبِّ
 يَظَلُّ مِنْ خَوْفِهِ الْمَلَأَحُ مَعْصِمًا
 يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ سَيْبَ نَافِلَةٍ
 أَنْبَيْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي
 هَذَا التَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعُ لِقَائِهِ
 هَا إِنْ تَاعِذَرَهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ نَفَعَتْ

٩٦ نخبة من قصيدة الاعشى
 ميمون بن قيس بن جندل
 أَبَا ثُبَيْتٍ أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ
 وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ

رِي بِنَارِ هَطِّ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ
 كِنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا
 لَا أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاؤُنَا
 تُلْحِمُ أَبْنَاءَ ذِي الْجَدِّينِ إِنْ غَضِبُوا
 لَا تَتَّعِدَنَّ وَقَدْ أَكَّتَهَا حَطْبًا
 سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا
 وَأَسْأَلُ قَشِيرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ
 إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى نُقَاتِلَهُمْ
 قَدْ كَانَ فِي آلِ كَهْفٍ إِنْ هُمْ أُحْتَرَبُوا
 إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَايِمُهَا
 لَنْ قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ صَدَدًا
 وَإِنْ مُنِيتَ بِنَا فِي ظِلِّ مَعْرَكَةٍ
 لَا يَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ
 حَتَّى يَظُلَّ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقًا
 أَصَابَهُ هِنْدُوَانِي فَأَقْصَدَهُ
 كَلَّا زَعَمْتُمْ يَا نَا لَا نُقَاتِلُكُمْ
 مَخْنُ الْفَوَارِسِ يَوْمَ الْحِنُوِ ضَاحِيَةً
 قَالُوا الطَّرَادَ فَقُلْنَا تِلْكَ عَادُنَا
 قَدْ نَخْضِبُ الْعَيْرَ مِنْ مَكْنُونٍ فَابْلِهِ

يَوْمَ الْإِلْقَاءِ فِيرِدِي ثُمَّ تَعْتَرِلُ
 فَلَمْ يَضْرَهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ
 وَأَتَمَسَ النَّصْرُ مِنْكُمْ عَوْضَ حَتَمِلُ
 أَرْمَاحِنَا ثُمَّ تَلْقَاهُمْ وَتَعْتَرِلُ
 تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا وَتَبْتَهَلُ
 أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَبْنَاءِنَا سُكْلُ
 وَأَسْأَلُ رَيْبَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْعَلُ
 عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَإِنْ جَارُوا وَإِنْ جَهَلُوا
 وَالْجَاشِرِيَّةِ مَنْ يَسْعَى وَيَتَضَلُّ
 تُخْدِي وَسَيْقٍ إِلَيْهِ الْبَاقِرُ الْغَيْلُ
 لَنْقَتَانِ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَمَنْثِلُ
 لَا تُلْفَنَا مِنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ
 كَالطَّعْنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ
 يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَةٌ عُجْلُ
 أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلُ
 إِنَّا لِلْأَمْثَالِكُمْ يَا قَوْمَنَا قَتْلُ
 جَنْبِي فُطَيْمَةَ لَا مَيْلٌ وَلَا عَزْلُ
 أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ زُلُ
 وَقَدْ يَشِيْطُ عَلَيَّ أَرْمَاحِنَا الْبَطْلُ

أَلْبَابُ الثَّامِنُ
فِي الْمَرَاثِي

رثاء أعرابية لابنها

٩٧

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَهَابًا
وَقَدْ أَضْرَمْتَ نَارَ الْمُصِيبَةِ شُعْلَةً
وَأَسْأَلُ عَنْكَ الرَّكْبَ هَلْ يُخْبِرُونِي
فَلَمْ يَكُ فِيهِمْ مُخْبِرٌ عَنْكَ صَادِقٌ
فَيَا وَلَدِي مُذْغِبَتْ كَدَّرْتَ عَيْشِي
وَفِكْرِي مَسْقُومٌ وَعَقْلِي ذَاهِبٌ
وَقَدْ حَرَقْتَ مِنِّي الشُّوْنَ الْمَدَامِعُ
وَقَدْ حَمَيْتَ مِنِّي الْحَشَا وَالْأَضَالِعُ
بِحَالِكَ كَيْمَا تَسْتَكِنُ الْمُضَاجِعُ
وَلَا فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّكَ رَاجِعُ
فَقَلْبِي مَصْدُوعٌ وَطَرْفِي دَامِعُ
وَدَمْعِي مَسْفُوحٌ وَدَارِي بَالِقِعُ

لكعب بن سعد الغنوي في أخيه ابي الغوار

٩٨

تَتَابِعُ أَحْدَاثٍ يُجْرَعْنَ إِخْوَتِي
لَعْمَرِي لَنْ كَانَتْ أَصَابَتْ مِنِّي
لَقَدْ كَانَ أَمَّا حِلْمُهُ فَمُرُوحٌ
أَخِي مَا أَخِي لَا فَاحِشٌ عِنْدَ رِيْبَةٍ
أَخٌ كَانَ يَكْفِينِي وَكَانَ يُعِينِي
حَلِيمٌ إِذَا مَا سُورَةُ الْجَهْلِ أَطْلَقَتْ
هُوَ الْعَسَلُ الْمَازِي حِلْمًا وَشِيْمَةً
هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبِغْثُ الصُّبْحُ غَادِيًا
فَشَيْبِنَ رَأْسِي وَالْخُطُوبُ تَشِيْبُ
أَخِي وَالْمَنَايَا لِلرِّجَالِ شَعُوبُ
عَلِيٌّ وَأَمَّا جَهْلُهُ فَعَزِيْبُ
وَلَا وَرِعٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ هَيُوبُ
عَلَى النَّائِبَاتِ السُّودِ حِينَ تُوْبُ
حَبِي السَّيْبُ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ غَلُوبُ
وَلَيْتُ إِذَا لَاقَى الْعُدَاةَ قَطُوبُ
وَمَاذَا يُودِي اللَّيْلُ حِينَ يُوُوبُ

هَوَتْ أُمُّهُ مَاذَا تَضْمَنَ قَبْرُهُ
أَخُو سَنَوَاتٍ يَعْلَمُ الضَّيْفُ أَنَّهُ
حَبِيبٌ إِلَى الزُّوَارِ غَشِيَانُ بَيْتِهِ
إِذَا قَصَّرَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ عَنِ الْعُلَى
جَمُوعُ ظَلَالِ الْخَيْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
مُفِيدٌ لِلْمَلْقَى الْقَائِدَاتِ مُعَاوِدٌ
وَدَاعٌ دَعَا يَا مَنْ يُحِبُّ إِلَى النَّدَى
فَقُلْتَ أَدْعُ أُخْرَى وَارْفَعِ الصَّوْتِ جَهْرَةً
يُجِيبُكَ كَمَا قَدْ كَانَ يَفْعَلُ إِنَّهُ
أَتَاكَ سَرِيعًا وَاسْتَجَابَ إِلَى النَّدَى
فَتَى مَا يُبَالِي أَنْ تَكُونَ بِجِسْمِهِ
إِذَا مَا تَرَأَى لِلرِّجَالِ رَأَيْتَهُ
عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَ الرِّجَالُ رَأَيْتَهُ
حَلِيفُ النَّدَى يَدْعُو النَّدَى فَيُجِيبُهُ
غِيَاثُ لِعَانَ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعِيشُهُ
عَظِيمُ رَمَادِ النَّارِ رَحْبُ فِنَاؤُهُ
حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحَلِيمُ زَيْنَ أَهْلِهِ
غَنِينَا بِخَيْرِ حِقْبَةٍ ثُمَّ جَحَّتْ
فَأَبْقَتْ قَلِيلًا ذَاهِبًا وَتَجَهَّزَتْ

مِنَ الْمُجْدِ وَالْمَعْرُوفِ حِينَ يَنْوِبُ
سَيَكْثُرُ مَا فِي قَدْرِهِ وَيَطِيبُ
جَمِيلُ الْأَحْيَاءِ شَبَّ وَهُوَ أَدِيبُ
تَنَاولَ أَقْصَى الْمَكْرَمَاتِ كَسُوبُ
إِذَا حَلَّ مَكْرُوهٌ بِهِنَّ ذَهُوبُ
لِفِعْلِ النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ نَدُوبُ
فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ
لَعَلَّ أَبَا الْمَغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ
بِأَمْثَالِهِ رَحْبُ الذَّرَاعِ أَرِيبُ
كَذَلِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ يُجِيبُ
إِذَا حَالَ حَالَاتُ الرِّجَالِ سُحُوبُ
فَلَمْ يَنْطِقُوا اللَّغْوَاءَ وَهُوَ قَرِيبُ
وَمَا الْخَيْرُ إِلَّا طُعْمَةٌ وَنَصِيبُ
سَرِيعًا وَيَدْعُوهُ النَّدَى فَيُجِيبُ
وَمُخْتَبِطٌ يَغْشَى الدُّخَانَ غَرِيبُ
إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجِبْهُ عِوَبُ
مَعَ الْحَلِيمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ رَيْبُ
عَلَيْنَا أَلَّتِي كُلَّ الْأَنَامِ تَصِيبُ
لَا خِرَ وَالرَّاجِي الْحَيَاةَ كَذُوبُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَاقِيَ الْحَيِّ مِنْهُمْ
لَقَدْ أَفْسَدَ الْمَوْتَ الْحَيَاةَ وَقَدْ أَتَى
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامَ أَحْسَنَ مَرَّةً
وَإِنِّي لَبَاكِيهِ وَإِنِّي لَصَادِقٌ
فَلَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُبَاعُ اشْتَرَيْتُهُ
فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَاهُ مَا ذَرَّ شَارِقٌ
إِلَى أَجَلٍ أَقْصَى مَدَاهُ قَرِيبٌ
عَلَى يَوْمِهِ عِلْقٌ عَلَى جَنِيبٌ
إِلَيَّ فَقَدْ عَادَتْ لَهْنُ ذُنُوبٌ
عَلَيْهِ وَبَعْضُ الْقَائِلِينَ كَذُوبٌ
بِهَا إِذْ بِهِ كَانَ النُّفُوسُ تَطِيبُ
وَمَا أَهْتَرِي بِفِرْعُ الْأَرَالِ قَضِيبُ

٩٩ قال دريد بن الصمّة في مقتل أخيه عبد الله

تَنَادَوْا فَمَا لَوْ أَرَدْتَ الْخَيْلُ فَارِسًا
فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ
دَعَانِي أَخِي وَالْخَيْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ
فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ
فَمَا رِمَتْ حَتَّى خَرَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ
قِتَالَ أَمْرٍ أَسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ
كَمِيشُ الْأَزَارِخِ رَجِ نِصْفُ سَاقِهِ
قَلِيلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظُ
سَلِيمِ الشُّطْبِيِّ عَمَلِ السَّوَابِجِ وَالشَّوَى
يَفُوتُ طَوِيلَ الْقَوْمِ عَمْدُ عِذَارِهِ
لَهُ كُلُّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدٌ
فَقُلْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ذَلِكُمْ الرَّدِي
فَمَا كَانَ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ
فَلَمَّا دَعَانِي لَمْ يَجِدْنِي بِمَقْعَدِ
كَوْعِ الصِّيَاصِي فِي النَّسِيجِ الْمُمَدَّدِ
وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِ
وَعُودِرْتُ أَكْبُوفِي الْفَنَاءِ الْمُتَقَصِّدِ
وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمُرَّ غَيْرُ مُحَمَّدِ
بَعِيدٌ عَنِ الْآفَاتِ طَلَاعُ أَنْجِدِ
مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ
طَوِيلُ الْقَنَا نَهْدُ نَبِيلِ الْمُقَلِّدِ
مُنِيفٌ كَجَذْعِ النَّخْلَةِ الْمُتَجَرِّدِ
وَإِنْ يَلْقَى مِثْلِي الْقَوْمُ يَفْرَحُ وَيَزِدُّ

تَرَاهُ خَمِيصَ الْبَطْنِ وَالزَّادَ حَاضِرٌ
وَأِنْ مَسَّهُ الْأَقْوَاءُ وَالْجَهْدُ زَادَهُ
صَبًا مَا صَبَا حَتَّى عَلَا الشَّيْبُ رَأْسَهُ
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ
عَتِيدُ وَيَعْدُو فِي الْقَمِيصِ الْمُقَدِّدِ
سَمَاحًا وَإِتْلَافًا لِمَا كَانَ فِي الْيَدِ
فَلَمَّا عَلَاهُ قَالَ لِلْبَاطِلِ أَبْعِدِ
كَذَبْتَ وَلَمْ أَجْزَلِ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

١٠٠ لما دفن المهمل اخاه كليبا قام على قبره يرثيه

أَهَاجَ قَدَاءَ عَيْنِي الْأَذِكَارُ
وَصَارَ اللَّيْلُ مُشْتَمَلًا عَلَيْنَا
وَبِتُّ أَرَايْبُ الْجُوزَاءِ حَتَّى
أَصْرِفُ مُقَلَّتِي فِي إِثْرِ قَوْمٍ
وَأَبْكِي وَالنُّجُومُ مُطْلَعَاتُ
عَلَى مَنْ لَوْ نَعَيْتُ وَكَانَ حَيًّا
دَعَوْتُكَ يَا كَلِيبُ فَلَمْ يُجِبْنِي
أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ
أَجِبْنِي يَا كَلِيبُ خَلَكَ ذَمُّ
سَقَاكَ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا
أَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ أَنْ تَكْفَأَ
وَإِنَّكَ كُنْتَ تَحْلُمُ عَنْ رِجَالٍ
وَيَمْنَعُ أَنْ يَمْسَهُمْ لِسَانٌ
كَأَنِّي إِذْ نَعَى النَّاعِي كَلِيبًا
هُدُوءًا فَالْدُمُوعُ لَهَا أُحْدَارُ
كَأَنَّ اللَّيْلَ لَيْسَ لَهُ نَهَارُ
تَقَارَبَ مِنْ أَوَائِلِهَا أُحْدَارُ
تَبَايَتِ الْبِلَادُ بِهِمْ فَغَارُوا
إِلَى أَنْ تَحْوَهَا عَنِّي الْبِحَارُ
لَقَادَ الْخَيْلَ يُحِبُّهَا الْعُبَارُ
وَكَيفَ يُحِبُّنِي الْبَلَدُ الْقَفَارُ
ضَنِينَاتُ النُّفُوسِ لَهَا مَدَارُ
لَقَدْ فَجَعْتُ بِفَارِسِهَا زَرَارُ
وَيْسَرًا حِينَ يُلْتَمَسُ الْيَسَارُ
كَأَنَّ قَدَى الْقِتَادِ لَهَا شِفَارُ
وَتَعْفُو عَنْهُمْ وَلَكَ أُقْتَدَارُ
مَخَافَةٌ مِنْ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
تَطَايَرَ بَيْنَ جَنبِي الشَّرَارُ

قَدِرْتُ وَقَدْ غَشِيَ بَصْرِي عَلَيْهِ كَمَا دَارَتْ بِشَارِبِهَا الْعُقَارُ
 سَأَلْتُ الْحِيَّ أَيْنَ دَفَنْتَهُ فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحِيِّ دَارُ
 فَسِرْتُ إِلَيْهِ مِنْ بَلَدِي حَيْثَا وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتَعَ الْقَرَارُ
 وَحَادَتْ نَاقَتِي عَنْ ظِلِّ قَبْرِ ثَوَى فِيهِ الْمَكَارِمُ وَالْفَخَارُ
 لَدَى أَوْطَانِ أَرْوَعَ لَمْ يَشْنَهُ وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
 اتَّعَدُوا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا جَبَانَ الْقَوْمُ أَنْجَاهُ الْفِرَارُ
 اتَّعَدُوا يَا كَلِيبُ مَعِيَ إِذَا مَا حُلُوقُ الْقَوْمِ يَشْحَذُهَا الشَّفَارُ
 خُذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عُمَرِي بَتْرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيَارُ
 وَلَسْتُ بِمُخَالِعِ دِرْعِي وَسَيْفِي إِلَى أَنْ يَجْلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارُ
 وَإِلَّا أَنْ تَلِيدَ سِرَاةً بِكَرِي فَلَا يَبْقَى لَهَا أَبَدًا إِثَارُ

١٠١ وقال مالك بن الربيع التميمي يرثي نفسه ويصف قبره . وكان قد خرج مع
 سعيد بن عفان أخي عثمان لما ولي خراسان . فلما كان ببعض الطريق أراد ان يلبس خفه
 فاذا بأفعى فيه فلعسته فلما أحس بالموت أنشأ يقول :

دَعَانِي الْهُوَى مِنْ أَهْلِ وِدِّي وَصُحْبَتِي بِذِي الطَّيْشَتَيْنِ فَالْتَفْتُ وَرَائِيَا
 أَحْبَبْتُ الْهُوَى لَمَّا دَعَانِي بِزَفْرَةٍ تَقَنَّعْتُ فِيهَا أَنْ أَلْمُ رِدَائِيَا
 أَلَمْ تَرِنِي بِعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَانَ عَازِيَا
 لَعَمْرِي لَنْ غَالَتْ خُرَاسَانَ هَامَتِي لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَانِي خُرَاسَانَ نَائِيَا
 فَلَهُ دَرِّي يَوْمَ أَتْرَكُ طَائِعًا بَنِي بَاعَلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا
 وَدَرُّ الطَّبَّاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً يُخْبِرُنَ أَنِّي هَالِكٌ مِنْ أَمَامِيَا
 تَفَقَّدْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمْحِ الرَّدِينِي بَاكِ يَا

وَأَشَقَّرَ خَنْدِيدٍ يُجْرُ عَنَانَهُ
 وَلَا تَرَأَتْ عِنْدَ مَرَوْ مَنِيَّتِي
 أَقُولُ لِأَصْحَابِي أَرْفَعُونِي فَإِنِّي
 وَيَا صَاحِبِي رَحِي دَنَا الْمَوْتُ فَأَنْزِلَا
 أَقِيمَا عَلَيَّ الْيَوْمَ أَوْ بَعْضَ لَيْلَةٍ
 وَقَوْمًا إِذَا مَا أَسْتَلَّ رُوحِي فَهَيِّئَا
 وَلَا تَحْسُدَانِي بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
 وَخَطَا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مَضْجَعِي
 خُذَانِي فَجَرَّانِي بِبُرْدِي إِلَيْكُمَا
 وَقَدْ كُنْتُ عَطْفًا إِذَا الْخَيْلُ أَدْبَرَتْ
 وَقَدْ كُنْتُ مُحَمَّدًا لَدَى الزَّادِ وَالْقَرَى
 وَقَدْ كُنْتُ صَبَّارًا عَلَى الْقِرْنِ فِي الْوَعَى
 وَطَوْرًا تَرَانِي فِي ضَلَالٍ وَمَجْمَعٍ
 وَطَوْرًا تَرَانِي فِي رَحَى مُسْتَدِيرَةٍ
 وَقَوْمًا عَلَى تَبْرِ السَّبِيكَةِ فَاسْمِعَا
 يَا نَكَمًا حَلَفْتُمَانِي بِقَفْرَةٍ
 وَلَا تَنْسِيَا عَهْدِي خَلِيلِي إِنِّي
 فَلَنْ يَعْدَمَ الْوَلْدَانُ مِنِّي تَحِيَّتِي
 يَقُولُونَ لَا تُبْعِدْ وَهُمْ يَدْفِنُونِي
 إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا
 وَحَلَّ بِهَا جِسْمِي وَحَانَتْ وَفَاتِيَا
 يَقِرُّ بَعِينِي أَنْ سَهْلٌ بَدَالِيَا
 بِرَأْيَةِ إِنِّي مُقِيمٌ لِيَالِيَا
 وَلَا تَعْجَلَانِي قَدْ تَبَيَّنَ مَا يِيَا
 لِي الصِّدْرَ وَالْأَكْفَانَ ثُمَّ أَبْكِيَانِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرْضِ أَنْ تُوسِعَالِيَا
 وَرُدًّا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا
 فَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ صَعْبًا قِيَادِيَا
 سَرِيعًا لَدَى الْهَيْجَمَا إِلَى مَنْ دَعَانِيَا
 وَعَنْ شَتْمِ ابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ وَانِيَا
 ثَقِيلًا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَضْبًا لِسَانِيَا
 وَطَوْرًا تَرَانِي وَالْعِتَاقُ رِكَابِيَا
 تُخْرِقُ أَطْرَافَ الرِّمَاحِ ثِيَابِيَا
 بِهَا الْوُحْشَ وَالْبَيْضَ الْحُسَانَ الرَّوَابِيَا
 تَهِيلُ عَلَيَّ الرِّيحُ فِيهَا السَّوَابِيَا
 تَقْطَعُ أَوْصَالِي وَتَبَلِي عِظَامِيَا
 وَلَنْ يَعْدَمَ الْمِيرَاثُ مِنِّي مَوَالِيَا
 وَأَيْنَ مَسْكَانُ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

نَدَاةَ غَدٍ يَا لَهْفِ نَفْسِي عَلَى غَدٍ
 وَأَصْبَحَ مَالِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ
 وَبِالرَّمْلِ مَنِي نِسْوَةٍ لَوْ شِهدَنِي
 فَمِنْهُنَّ أُمِّي وَأَبْنَاتُهَا وَخَالَتِي
 وَمَا كَانَ عَهْدُ الرَّمْلِ مِنِّي وَأَهْلِهِ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ بَكَتِ أُمُّ مَالِكٍ
 إِذَا مِتُّ فَأَعْتَادِي الْقُبُورَ وَسَلَّمِي
 زَيْ جَدًّا قَدْ جَرَّتِ الرِّيحُ فَوْقَهُ
 فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغْنِي
 وَبَلِّغْ أَخِي عَمْرَ بْنَ بُرْدِي وَمُبْرِدِي
 وَسَلِّمْ عَلَيَّ شَيْخِي مِنِّي كِلَيْهِمَا
 وَعَطِّلْ قَلُوصِي فِي الرَّكَابِ فَإِنَّمَا
 أَقْلَبُ طَرْفِي فَوْقَ رَحْلِي فَلَا أَرَى

وقال ميم بن نيرة اليربوعي يرثي أخاه مالكا

١٠٢

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْبِينِ مَالِكٍ
 لَقَدْ كَفَّنَ الْمُنْهَالَ تَحْتَ رِدَائِهِ
 لَيْبٌ أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَمَاحَةٌ
 أَعْرُ كَنْصَلَ السِّيفِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى
 وَمَا كَانَ وَقَافًا إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ
 وَلَا جَزَعٌ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا
 فَتَى غَيْرُ مِبْطَانِ الْعَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
 خَصِيبٌ إِذَا مَارَاكَ الْجُدْبُ أَوْضَعَا
 إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السُّوءِ مَطْمَعَا
 وَلَا طَالَ لِبَا مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ مَفْرَعَا

وَلَا بِكِهِامٍ نَاكِلٍ عَن عَدُوِّهِ
 إِذَا ضَرَسَ الْغَزْوُ الرِّجَالَ وَجَدْتَهُ
 أَقُولُ وَقَدْ طَارَ السَّنَانِي رِبَابِهِ
 تَحِيَّتُهُ مِنِّي وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
 فَكُنَّا كَنَدْمَانِي جَذِيمةَ حِصْبَةٍ
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا
 وَفَقَدُ بَنِي أُمِّي تَوَلَّوْا وَلَمْ أَكُنْ
 وَلَكِنِّي أَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُقَدِّمًا
 قَعِيدُكَ أَنْ لَا تَسْمِعِنِي مَلَامَةً
 وَحَسْبُكَ أَنِّي قَدِ جَهَدْتُ فَلَمْ أَجِدْ
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَلَّهَا قَبْرُ مَالِكِ

١٠٣ لشبل بن معبد الجلي يري بنيه وكانوا أصدوا بالطاعون

أَتَى دُونَ حُلُو الْعَيْشِ حَتَّى أَمَرَهُ
 تَتَابَعَنَ فِي الْأَحْبَابِ حَتَّى أَبَدَنَهُمْ
 بَرَّتِي صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 فَأَصْبَحْتُ الْإِرْحَمَةَ اللَّهُ مُفْرَدًا
 إِذَا رَدَّ قَرْنُ الشَّمْسِ عَلَّتْ بِالْأَسَى
 وَنَامَ خَلِيُّ الْبَالِ عَنِّي وَلَمْ أَنْمُ
 فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي وَقَدْ قَذَفْتُ بِنَا
 نَكُوبٌ عَلَى آثَارِهِمْ نَكُوبٌ
 فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ فِي الدِّيَارِ غَرِيبٌ
 كَمَا تَبْتَرِي دُونَ الْحَاءِ عَسِيبٌ
 لَدَى النَّاسِ صَبْرًا وَالْفَوَادِ كَيْبٌ
 وَيَأْوِي إِلَيَّ الْحُزْنُ حِينَ يُووبُ
 كَمَا لَمْ يَنْمِ عَارِي الْفَنَاءِ غَرِيبٌ
 نَوَى غُرْبَةً عَمَّنْ يُحِبُّ شَطُوبُ

مَتَى الْعَهْدُ بِالْأَهْلِ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ
 مَا تَرَكَ الطَّاعُونَ فِي ذِي قَرَابَةِ
 فَقَدْ أَصْبَحُوا لِأَدَارِهِمْ مِنْكَ غُرَبَةً
 وَكُنْتَ تُرْجِي أَنْ تَوُوبَ إِلَيْهِمْ
 وَإِنَّا وَإِيَّاهُمْ كَوَارِدِ مَنْهَلٍ
 إِلَيْهِ تَسَاهِينَا وَلَوْ حَالَ دُونَهُ
 فَهَوَّنَ عَنِّي بَعْضَ وَجْدِي أَنِّي
 وَلَسْنَا بِأَحْيَا مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّنَا
 وَإِنِّي إِذَا مَا شِئْتُ لَأَقِيتُ أُسُوءَ
 فَتَى كَانَ ذَا أَهْلٍ وَمَالَ فَلَمْ يَزَلْ
 وَكَيْفَ عَزَاءُ الْمَرْءِ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ
 مَتَى يُذَكَّرُ وَيَفْرَحُ فُؤَادِي لِذِكْرِهِمْ
 دُمُوعٌ سَرَاهَا الشُّجُوْحُ حَتَّى كَانَهَا
 إِذَا مَا أَرَدْتُ الصَّبْرَ هَاجَ لِي الْبَكَاءُ
 فَوْجِدِي بِأَهْلِي وَجَدُّهَا غَيْرَ أَنَّهُمْ
 لَهُمْ فِي فُؤَادِي بِالْعِرَاقِ نَصِيبٌ
 إِلَيْهِ إِذَا حَانَ الْأَيَّامُ يُوُوبُ
 بَعِيدٌ وَلَا هُمْ فِي الْحَيَاةِ قَرِيبٌ
 فَغَاثَتَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ شَعُوبٌ
 عَلَى حَوْضِهِ بِالْبَالِيَّاتِ نَهِيْبٌ
 مِيَاهُ رَوَاءَ كُلْمَنْ شَرُوبٌ
 رَأَيْتُ الْمُنَايَا تَعْتَدِي وَتَوُوبُ
 إِلَى أَجَلٍ نُدْعَى لَهُ فَفُجِيبُ
 تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الْحَزِينِ تَطِيبُ
 بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى صَارَ وَهُوَ حَرِيبٌ
 وَلَيْسَ لَهُ فِي الْغَابِرِينَ حَيْبٌ
 وَيُسْجَمُ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ نَجِيبُ
 جَدَاوِلُ تَجْرِي بَيْنَهُنَّ غُرُوبُ
 فُؤَادُ إِلَى أَهْلِ الْقُبُورِ طُرُوبُ
 شَبَابُ يَزِينُونَ النَّدَى وَمَشِيبُ

١٠٤ قصيدة أبي ذؤيب الهذلي وهو خويلد بن خالد وكان له اولاد سبعة

فماتوا كلهم الا طفلاً فقال يرثيم

أَمِنَ الْمُتَمَنُّونَ وَرِييَهَا تَوَجَّعُ
 وَالِدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ يَجْزَعُ
 قَالَتْ إِمَامَةٌ مَا لِحِسْمِكَ شَاحِبًا
 مِنْذُ ابْتَدَلَتْ وَمِثْلُ مَا لِكَ يَنْفَعُ

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدْفِعَ عَنْهُمْ	وَإِذَا الْمُنِيَّةُ آقَبَتْ لَا تُدْفِعُ
وَإِذَا الْمُنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا	أَقَبَتْ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ جُفُونَهَا	كَلَحَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ
وَتَجَلْدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ	أَنِّي لِرَبِّ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ
حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرُوءَةٌ	نِصْفَ الْمُشَقَّرِ كُلِّ يَوْمٍ تُشْرَعُ
لَا بُدَّ مِنْ تَلْفٍ مُقِيمٍ فَأَنْتَظِرُ	أَبَارِضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمُضْجَعُ
وَلَقَدْ أَرَى أَنَّ الْبُكَاءَ سَفَاهَةٌ	وَلَسَوْفَ يُوَلِّعُ بِالْبُكَاءِ مَنْ يُفْجَعُ
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمًا مَرَّةٌ	يَبْكِي عَلَيْكَ مُعْنَفًا لَا تُسْمَعُ
فَلَسِنَ بِهِمْ فَجَعَ الزَّمَانُ وَرِيئُهُ	إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لَمُفْجَعُ

وقال في الطفل الذي بقي له

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
 قال الاصمعي : هذا افضل بيت قالته العرب

عينية علي بن جبلة في حميد الطوسي

أَلِدَّهْرٍ تَبْكِي أَمْ عَلَى الدَّهْرِ تَجْزَعُ	وَمَا صَاحِبُ الْأَيَّامِ إِلَّا مُفْجَعُ
وَلَوْ سَهَلَتْ عَنْكَ الْأَسَى كَانَ فِي الْأَسَى	عَزَاءُ مُعَزِّ لَلْيَبِ وَمُقْنَعُ
تَعَزَّبَا عَزِيَّتَ غَيْرِكَ إِنَّهَا	سَهَامُ الْمُنَايَا حَاتِمَاتٌ وَوَقَعُ
أَصْبَنَا يَوْمٍ فِي حَمِيدٍ لَوَانُهُ	أَصَابَ عُرُوشِ الدَّهْرِ ظَلَّتْ تَضَعُّعُ
وَأَدَبْنَا مَا آدَبَ النَّاسَ قَبْلَنَا	وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِلصَّبْرِ مَوْضِعُ
أَلَمْ تَرَ لِلْأَيَّامِ كَيْفَ تَصَرَّمَتْ	بِهِ وَبِهِ كَانَتْ تُدَادُ وَتُدْفَعُ

وَكَيْفَ التَّقَى مَثْوَى مِنَ الْأَرْضِ ضَيْقُ
 وَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ انْقَضَتْ الْعُلَا
 وَرَاحَ عَدُوُّ الدِّينِ جَذْلَانٌ يَلْتَمِحِي
 وَكَانَ حُمَيْدٌ مَعْقِلًا رَكَعَتْ بِهِ
 وَكُنْتُ أَرَاهُ كَالرِّزَايَا رُزْنَتَهَا
 لَقَدْ أَدْرَكَتْ فِينَا الْمُنَايَا بِثَارِهَا
 نَعَاءٌ حُمَيْدًا لِلْسَّرَايَا إِذَا غَدَتْ
 وَلِلْمَرْهَقِ الْمَكْرُوبِ ضَاقَتْ بِأَمْرِهِ
 وَلِلْبَيْضِ خَلَّتْهَا الْبُعُولُ وَلَمْ يَدْعُ
 كَانَ حُمَيْدًا لَمْ يَهْدُ جَيْشَ عَسْكَرِ
 وَلَمْ يَبْعَثِ الْخَيْلَ الْمَغِيرَةَ بِالضُّحَى
 رَوَّاجِعُ يَحْمَلُنَ النَّهَابَ وَلَمْ تَكُنْ
 هَوَى جَبَلِ الدُّنْيَا الْمُنْبِعِ وَعَيْشِهَا أَلَا
 وَسَيْفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَمْحُهُ
 فَأَفْنَعُهُ مِنْ مُلْكِهِ وَرِبَاعِهِ
 عَلَى أَيِّ شَجْوٍ تَشْتَكِي النَّفْسُ بَعْدَهُ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّمْسَ حَالَ ضِيَاؤِهَا
 وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا وَأَوْدَى بِهَاوِهَا
 وَقَدْ كَانَتْ الدُّنْيَا بِهِ مُطْمَئِنَّةً

عَلَى جَبَلٍ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تُنْمَعُ
 وَأَضْحَى بِهِ أَنْفُ النَّدَى وَهُوَ أَجْدَعُ
 أَمَانِي كَانَتْ مِنْ حَشَاهُ تَقْطَعُ
 قَوَاعِدُ مَا كَانَتْ عَلَى الضَّمِيمِ تَرْكَعُ
 وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْخَلْقَ تَبْكِيهِ أَجْمَعُ
 وَحَلَّتْ بِخُطْبٍ وَهَيْهُ لَيْسَ يَرْقَعُ
 تُذَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُوزَعُ
 فَلَمْ يَذِرْ فِي حَوْمَاتِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ
 لَهَا غَيْرَهُ دَاعِي الصَّبَاحِ الْمُفْرَعُ
 إِلَى عَسْكَرِ أَشْيَاعِهِ لَا تُرْوَعُ
 يَرَا حَاوِلًا وَمِنْ يَرْجِعُ بِهَا وَهِيَ ظَلَعُ
 كِتَابُ بَيْتِهِ إِلَّا عَلَى النَّهْبِ تَرْجِعُ
 مَرِيحُ وَحَامِيهَا الْكَمِي الْمَشِيحُ
 وَمِنْ فَتَاحِ بَابِ الْخُطْبِ وَالْخُطْبُ أَفْطَعُ
 وَنَابِلُهُ قَفْرٌ مِنَ الْأَرْضِ بَلْمَعُ
 إِلَى شَجْوِهِ أَوْ يَذْخُرُ الدَّمْعُ مَدْمَعُ
 عَلَيْهِ وَأَضْحَى لَوْنُهَا وَهُوَ أَسْفَعُ
 وَأَجْدَبَ مَرَعَاهَا الَّذِي كَانَ يَمْرِعُ
 فَقَدْ جَعَلَتْ أَوْتَادُهَا تَتَقَلَعُ

بَكَى فَقَدَهُ رُوحَ الْحَيَاةِ كَمَا بَكَى نَدَاهُ النَّدَى وَابْنَ السَّبِيلِ الْمُدْفَعِ
وَأَيُّقُظُ أَجْفَانًا وَكَانَ لَهَا الْكُرَى وَنَامَتْ عَيُونٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَهَجُّعِ

انشد ابو محمد الليثي في يزيد بن يزيد

١٠٦

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ فَبَيْنَ أَيِّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ
أَحَامِي الْمَلِكِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى فَمَا لِلْأَرْضِ وَيْحَكَ لَا تَمِيدُ
تَأَمَّلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زِرَارُ بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
وَجَلَّ ضَرْبُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ تَلِيدُ
فَمَنْ يَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ أَمْ مَنْ يَذِبُ عَنِ الْمَكَارِهِ أَوْ يَذُودُ
وَأَيْنَ يَوْمٌ مُتَّبِعٌ وَلَاجٍ وَأَيْنَ تَحَطُّ أَرْحَامُ الْوَفُودُ
فَلَوْ قُبِلَ الْفِدَاءُ فِدَاهُ مِنَّا بِمُجْتَهَةِ الْمَسُودِ وَالْمَسُودُ
أَبْعَدُ يَزِيدَ تَحْتَرِنُ الْبُؤَاكِي دُمُوعًا أَوْ تُصَانُ لَهُ الْخُدُودُ
وَإِنْ تَجْمَدُ دُمُوعُ لَيْمٍ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جَمُودُ
وَإِنْ يَكُ غَالَهُ دَهْرٌ لَمَّا قَدْ يُفَادَى مِنْ مَخَافَتِهِ الْأَسُودُ
فَإِنْ يَكُ عَنِ خُلُودٍ قَدْ دَعَتْهُ مَاثِرُهُ فَكَانَ لَهَا الْخُلُودُ
فَمَا أَوْدَى أَمْرُؤُهُ أَوْدَى وَأَبَقَى لَوَارِثِهِ مَكَارِمَ لَا تَيْدُ
لَيْبِكَ حَامِلٌ نَادَاكَ لَمَّا تَوَاكَلَهُ الْأَقَارِبُ وَالْبَعِيدُ
وَيَبِيكَ شَاعِرٌ لَمْ يَبْقِ دَهْرُ لَهُ نَشْبًا وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ
أَصِيبَ الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ لَمَّا أَصَابَكَ بِالرَّدَى سَهْمٌ شَدِيدُ

لَقَدْ عَزَى رَيْبَةَ أَنْ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يُعُودُ
 وَمِثْلِكَ مَنْ قَصَدَنَ لَهُ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِهَا وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ
 سَقَى جَدًّا أَقَامَ بِهِ يَزِيدُ مِنَ الْوَسِيِّ بِسَامٍ رَعُودُ
 لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ فَلَسْتُ أَسَى عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ يَا يَزِيدُ

وقال صني الدين الحلي يرثي الملك ناصر الدين عمر

١٠٧

بَكَى عَلَيْكَ الْحَسَامُ وَالْقَلَمُ وَأَنْفَجَ الْعِلْمُ فِيكَ وَالْعِلْمُ
 وَصَبَّتِ الْأَرْضُ فَالْعِبَادُ بِهَا لِأَطْمَةِ وَالْبِلَادُ تَتَطَّمُ
 تَظْهَرُ أَحْزَانَهَا عَلَى مَلِكٍ جُلُّ مُلُوكِ الْوَرَى لَهُ خَدَمُ
 أَبْلَجَ غَضَّ الشَّبَابِ مُقْتَبِلِ أُمَّةٍ عُمُرٍ وَلَكِنْ مَجْدُهُ هَرَمُ
 مُحْكَمٍ فِي الْوَرَى وَآمِلُهُ يَحْكُمُ فِي مَالِهِ وَيَحْتَكِمُكُمْ
 يَجْتَمِعُ الْمَجْدُ وَالشَّائِءُ لَهُ وَمَالُهُ فِي الْوَفُودِ يَقْتَسِمُ
 قَدْ سَمِيتَ جُودَهُ الْأَنَامُ وَلَا يَلْقَاهُ مِنْ بَدَلِهِ الْبَدَى سَامُ
 مَا عَرَفْتَ مِنْهُ لَا وَلَا نَعَمُ بَلْ دُونَهُنَّ الْأَلَاءُ وَالنَّعَمُ
 الْأَوَاهِبُ الْأَلْفُ وَهُوَ مُبْتَسِمُ وَالْقَائِلُ الْأَلْفُ وَهُوَ مُقْتَحِمُ
 مُتَبَسِّمُ وَالْكُمَاةُ عَابِسَةٌ وَعَابِسُ السُّيُوفِ تَبَسِّمُ
 يَسْتَصْغِرُ الْعَضْبُ أَنْ يَصُولَ بِهِ إِنْ لَمْ تُجَرِّدْ مِنْ قَبْلِهِ الْهَمَمُ
 وَيَسْتَخْفُ الْقَنَاةُ يَحْمِلُهَا كَأَنَّهَا فِي يَمِينِهِ قَلَمُ
 لَمْ يَعْلَمِ الْعَالِمُونَ مَا فَتَقَدُوا مِنْهُ وَلَا الْأَقْرَبُونَ مَا عَدِمُوا
 مَا فَتَقَدُ فَرْدٍ مِنَ الْأَنَامِ كَمَنْ إِنْ مَاتَ مَاتَتْ لِفَقْدِهِ أُمَّمُ

وَالنَّاسُ كَالْعَيْنِ إِنْ نَقَدْتَهُمْ
 يَأْطَابُ الْجُودِ قَدْ قَضَى عُمُرُ
 وَيَا مُنَادِي النَّدَى لِيُدْرِكَهُ
 مَضَى الَّذِي كَانَ لِلْأَنَامِ أَبَا
 وَسَارَ فَوْقَ الرِّقَابِ مُطَّرِحًا
 مُقَلَّبَاتِ السُّرُوجِ شَاخِصَةً
 وَحَلَّ دَارًا ضَاقَتْ بِسَاكِنِيهَا
 كَأَنَّهُ لَمْ يَطُلْ إِلَى رَبِّ
 وَلَمْ يَمُهِدْ لِلْمَلِكِ قَاعِدَةً
 وَلَمْ تُقْبَلْ لَهُ الْمُلُوكُ يَدًا
 وَلَمْ يَهْدُ لِلْحُرُوبِ أَسَدًا وَعَى
 أَيْنَ الَّذِي كَانَ لِلْوَرَى سِنْدًا
 أَيْنَ الَّذِي إِنْ سَرَى إِلَى بَلَدٍ
 أَيْنَ الَّذِي يَحْفَظُ الزَّمَامَ لَنَا
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَابْنَ نَاصِرِهِ
 وَصَاحِبَ الرُّثْبَةِ الَّتِي وَطِئَتْ
 يُبْنِي عَلَيْكَ الْوَرَى وَمَا شَهِدُوا
 بِبَيْكِكَ مَا لَوْفَكَ التُّقَى أَسْفَا
 تَفَاوَتَ عِنْدَ نَقْدِكَ الْقِيمُ
 فَكُلُّ جُودٍ وَجُودُهُ عَدَمُ
 أَقْصَرَ قَفِي مَسْمَعِ النَّدَى صَمَمُ
 فَأَيُّومَ كُلِّ الْأَنَامِ قَدْ يَتِمُّوا
 وَحَوْلَهُ الصَّافِنَاتُ تَزْدَحِمُ
 لَهَا زَفِيرٌ ذَابَتْ بِهِ اللَّجْمُ
 وَدُونَ أَدْنَى دِيَارِهِ إِرْمُ
 تَقْصُرُ مِنْ دُونَ نَيْلِهَا أَلْهَمُ
 بِهَا عَيْونُ الْعُقُولِ تَحْتَلِمُ
 تَرَعَبُ فِي سِلْمِهَا فَتَسْتَلِمُ
 تَسْرِي بِهَا مِنْ رِمَاحِهَا أَجْمُ
 وَرَحَبُ أَكْنَافِهِ لَهَا حَرْمُ
 لَا ظَلَمَ يَبْقَى بِهِ وَلَا ظَلَمُ
 إِنْ خَفِرَتْ عِنْدَ غَيْرِهِ الذَّمُّ
 وَمَنْ بِهِ فِي الْأُخْطُوبِ يُعْتَصَمُ
 لَهَا عَلَى هَامَةِ السُّهَى قَدَمُ
 مِنَ السَّجَايَا إِلَّا بِمَا عَلِمُوا
 وَصَاحِبَاكَ الْعَفَافُ وَالْكَرَمُ

لاي تمام في محمد بن الفضل الحميري

رَبُّ دَهْرٍ أَصَمَّ دُونَ الْعَتَابِ مُرْصِدٌ بِالْأَوْحَالِ وَالْأَوْصَابِ
 جَفَّ دَرُّ الدُّنْيَا فَقَدْ أَصْبَحَتْ تَكْتَالُ أَرْوَاحَنَا بَغَيْرِ حِسَابِ
 إِنَّ رَبَّ الزَّمَانِ يُحْسِنُ أَنْ يَهْدِيَ الرَّزَايَا إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ
 فَلِذَا يَجْفُ بَعْدَ أَخْضَرَارٍ قَبْلَ رَوْضِ الْوَهَادِ رَوْضُ الرُّوَايِ
 لَمْ تَدْرِ عَيْنُهُ عَنِ الْخُمْسِ حَتَّى ضَعُضَعْتَ رُكْنَ خَمِيرِ الْأَرْبَابِ
 بَطَشَتْ مِنْهُمْ بُلُوْلَةٌ الْغَوَاصِ حُسْنًا وَدُمِيَّةِ الْفَحْرَابِ
 بِالصَّرِيحِ الصَّرِيحِ وَالْأَرْوَعِ الْأَرْوَعِ مِنْهُمْ وَبِاللُّبَابِ اللَّبَابِ
 ذَهَبَتْ يَا مُحَمَّدُ الْغُرْمُ مِنْ أَيَّامِكَ الْوَاضِحَاتِ أَيَّ ذَهَابِ
 عَبَسَ الْخُدُّ وَالثَّرَى مِنْكَ وَجَهًا غَيْرَ مَا عَابَسَ وَلَا قَطَّابِ
 أَطْفَأَ الْخُدُّ وَالثَّرَى لُبَّكَ الْمُسَّ رَجَ فِي وَقْتِ ظُلْمَةِ الْأَلْبَابِ
 وَتَبَدَّلَتْ مَنْزِلًا ظَاهِرَ الْجُدِّ بِ يُسْمَى مُقَطَّعَ الْأَسْبَابِ
 مَنْزِلًا مُوَحِّشًا وَإِنْ كَانَ مَعْمُو رَأَى بِجَلِّ الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ
 يَا شَهَابًا خَبَا لِأَلِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَعَزَّزَ بِفَقْدِ هَذَا الشَّهَابِ
 زَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفْتَحُ عَنْهَا أَلْ هَجْدُ فِي مَنِيَّتِ أَنْبِقِ الْجَنَابِ
 خُلُقُ كَالْمُدَامِ أَوْ كَرَضَابِ الْمَسْكِ أَوْ كَالْعَبِيرِ أَوْ كَالْمَلَابِ
 وَحَيَاءُ نَاهِيكَ فِي غَيْرِ عِيٍّ وَصَبًا مُشْرِقٌ بَغَيْرِ تَصَابِ
 أَرْزَلَتْهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرَهَا مِنْ بَعْدِ اثْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرِّكَابِ
 حِينَ سَامَى الشَّبَابَ وَاعْتَدَتْ الدُّنْيَا عَلَيْهِ مَفْتُوحَةَ الْأَبْوَابِ

وَحَكَى الصَّارِمَ أَهْلَى سِوَى أَمِّنَ حِلَاهُ جَوَاهِرُ الْأَدَابِ
 وَهُوَ غَضُّ الْأَرَاءِ وَالْحَزْمِ خِرْقٌ ثُمَّ غَضُّ النَّوَالِ غَضُّ الشَّبَابِ
 قَصَدَتْ نَحْوَهُ الْمَنِيَّةُ حَتَّى وَهَبَتْ حُسْنَ وَجْهِهِ لِلثَّرَابِ

ولجيب يرثي القاسم بن طوق

١٠٩

جَوَى سَاوِرَ الْأَحْشَاءِ وَالْقَلْبِ وَاعْلَاهُ
 وَدَمْعٌ يَضِيحُ الْعَيْنَ وَالْجَفْنَ هَامِلُهُ
 وَقَاجِعُ مَوْتٍ لَا عَدُوَّ يَخَافُهُ
 فَيَسْبِقِي وَلَا يَلْتَقِي صَدِيقًا يُجَامِلُهُ
 وَأَيُّ أَخِي عَزَاءً أَوْ جَبْرِيةً
 يُنَابِذُهُ أَوْ أَيُّ رَامٍ يُنَاصِلُهُ
 إِذَا مَا جَرَى مَجْرَى دَمِ الْمَرْءِ حُكْمُهُ
 وَبَثَّتْ عَلَى طُرُقِ النُّفُوسِ حَبَائِلُهُ
 سَتَشْشَكُوهُ إِعْلَانًا وَسِرًّا وَنِيَّةً
 شَكِيَّةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ يُقَالِلُهُ
 فَمَنْ مُبَالِغٌ عَنِّي رَيْعَةٌ أَنَّهُ
 تَشَعَّ طَلُّ الْجُودِ مِنْهَا وَوَابِلُهُ
 وَأَنَّ النَّدَى مِنْهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ
 وَأَنَّ الْحَجِي مِمَّنْهَا اسْتَطَارَتْ صُدُوعُهُ
 مَضَى لِلزِّيَالِ الْقَاسِمِ الْوَاهِبِ اللَّهُي
 وَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الزَّمَانَ يَرِيدُهُ
 فَتَى سَيْطَحِبِ الْمَكْرَمَاتِ بِلِحْمِهِ
 وَلَمْ يَذُقْ سَكْرَ الشَّبَابِ وَلَمْ تَكُنْ
 فَتَى جَاءَهُ مَقْدَارُهُ وَانْتَلَا الْعُلَى
 ثَنَاءُ كَانَ الْعَنْبَرُ الْوَرْدَ شَامِلُهُ
 فَتَى بَنِيحَ الْأَيَّامِ مِنْ دَلِيلِ ذِكْرِهِ
 وَتَغْلِبُهُ أُخْرَى الْإِيكِي وَوَائِلُهُ
 لَقَدْ فَجِعَتْ عَتَابَهُ وَزَهْرِيرُهُ
 فَسَأَلَهُ أَوْ بَاحِثٍ فَيَسْأَلُهُ
 وَكَانَ لَهُمْ غَيْثًا وَعِلْمًا لِمُعْدِمِ

وَمُبْتَدِرَ الْمَعْرُوفِ تَسْرِي هِبَاتِهِ
 فَتَى لَمْ تَكُنْ تَعْلِي الْحُقُودُ بِصَادِرِهِ
 وَكُنَّ سَجَايَاهُ يُضِيفُ ضُيُوفُهُ
 طَوَاهُ الرَّدَى طِي الرِّدَاءِ وَغَيْتِ
 طَوَى شِيمًا كَانَتْ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي
 فَيَا عَارِضًا لِلْعَرْفِ أَقْلَعُ مَرْزُهُ
 أَلَمْ تَرِنِي أَنْزَفْتُ عَيْنِي عَلَى أَبِي
 وَأَخْضَلْتَهَا فِيهِ كَمَا لَوْ أَيْتَهُ
 وَلَكِنِّي أَطْرِي الْحُسَامَ إِذَا مَضَى
 وَأَسَى عَلَى جَيْحَانَ لَوْ غَاضَ مَاؤُهُ
 عَلَيْكَ أَبَا كُثُومِ الصَّبْرِ إِنِّي
 يُعَادِلُ وَزَنَا كُلَّ شَيْءٍ وَلَا أَرَى
 فَأَنْتَ سَنَامٌ لِلْفَخَّارِ وَغَارِبٌ
 وَلَيْسَتْ أَثَافِي الْقَدْرِ إِلَّا تَالِشَهَا

لاي العلاء المعري في جعفر بن المهدي

١١٠

أَحْسَنُ بِالْوَاجِدِ مِنْ وَجْدِهِ
 وَمَنْ أَبِي فِي الرُّزْءِ غَيْرَ الْأَسَى
 فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنَ عَلَى جَعْفَرِ
 وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَاحَهُ
 صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ
 كَانَ بُكَاهُ مُتَّهَى جَهْدِهِ
 إِذَا كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ
 إِلَّا إِذَا قَيْسَ إِلَى صِدِّهِ

لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ
 وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غُمْضِهِ وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سَهْدِهِ
 كَانَ الْأَسَى فَرَضًا لَوَانَ الرَّدَى قَالَ لَنَا أَوْدُهُ فَلَمْ نَفِدْهُ
 هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لَهْدَى سَارَ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ
 فَبَاتَ أَدْنَى مِنْ يَدِ بَيْنَنَا كَأَنَّهُ الْكَوْكَبُ فِي بَعْدِهِ
 يَادْهَرُ يَا مُنْجِزَ إِيْعَادِهِ وَمُخْلِفَ الْمَأْمُولِ مِنْ وَعْدِهِ
 أَيَّ جَدِيدٍ لَكَ لَمْ تُبْلِهِ وَأَيَّ أَقْرَانِكَ لَمْ تُرْدِهِ
 تَسْتَأْسِرُ الْعُقْبَانَ فِي جَوْهَا وَتُنزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ فِدِّهِ
 أَرَى ذَوِي الْفَضْلِ وَأَضْدَادَهُمْ يَجْمَعُهُمْ سَبِيلَكَ فِي مَدِّهِ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ رُشْدُ الْفَتَى نَافِعًا فَعَيْهُ أَنْفَعُ مِنْ رُشْدِهِ
 تَجْرِبَةُ الدُّنْيَا وَأَفْعَالُهَا حَثَّ أَخَا الزُّهْدِ عَلَى زُهْدِهِ
 إِنْ زَمَانِي بَرَزَايَاهُ لِي صَيَّرَنِي أَمْرُحُ فِي قَدِّهِ
 كَأَنَّنا فِي كَفِّهِ مَالُهُ يُنْفِقُ مَا يَحْتَارُ مِنْ نَهْدِهِ
 لَوْ عَرَفَ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْمَوْلَى عَلَى عَبْدِهِ
 أَضْحَى الَّذِي أُجِّلَ فِي سِنِّهِ مِثْلَ الَّذِي عُوجِلَ فِي مَهْدِهِ
 وَلَا يُبَالِي الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ بِذَمِّهِ شَيْعَ أُمَّ حَمْدِهِ
 وَالْوَاحِدُ الْمَفْرَدُ فِي حَتْفِهِ كَالْحَاشِدِ الْمَكْتَرِ مِنْ حَشْدِهِ
 وَحَالَةُ الْبَاكِي لَا بَابَهُ كَحَالَةِ الْبَاكِي عَلَى وُلْدِهِ
 مَارَعَبَةُ الْحَيِّ بِأَبْنَانِهِ عَمَّا جَنَى الْمَوْتَ عَلَى جَدِّهِ

وَنَجْدُهُ أَفْعَالُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدَهُ
 لَوْلَا سَجَايَاهُ وَأَخْلَاقُهُ لَكَانَ كَالْمَعْدُومِ فِي وُجْدِهِ
 تَشْتَاقُ أَيَّارَ نُفُوسِ الْوَرَى وَإِنَّمَا الشَّوْقُ إِلَى وَرْدِهِ
 تَدْعُو بِطُولِ الْعُمُرِ أَفْوَاهُنَا لِمَنْ تَنَاهَى الْقَلْبُ فِي وَدِّهِ
 يَسْرُءُ إِنْ مَدَّ بَقَاءَهُ لَهُ وَكُلُّ مَا يَكْرَهُ فِي مَدِّهِ
 أَفْضَلُ مَا فِي النَّفْسِ يَنْتَاهِيهَا فَانْتَعِيدُ اللَّهَ مِنْ جُنْدِهِ
 كَمَ صَابِرٍ عَنِ قُبْلَةِ خَدِّهِ سَلَّطَتِ الْأَرْضُ عَلَى خَدِّهِ
 وَحَامِلٍ ثَقُلَ الثَّرَى جِيدُهُ وَكَانَ يَشْكُو الضَّعْفَ مِنْ عَقْدِهِ
 وَرَبِّ ظَمَانَ إِلَى مَوْرِدِهِ وَالْمَوْتُ لَوْ يَعْلَمُ فِي وَرْدِهِ
 وَمُرْسِلِ الْغَارَةِ مَبْثُوثَةً مِنْ أَدْهَمِ اللَّوْنِ وَمِنْ وَرْدِهِ
 يَخْوِضُ بَحْرًا نَهْعُهُ مَآوُهُ يَحْمَلُهُ السَّابِحُ فِي لَبْدِهِ
 أَشْجَعُ مَنْ قَلْبَ خَطِيئَةٍ عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ مُمْتَدِّهِ
 يَرَى وَقُوعَ الزَّرْقِ فِي دِرْعِهِ مِثْلَ وَقُوعِ الزَّرْقِ فِي جِلْدِهِ
 لَا يَصِلُ الرِّيحُ إِلَى طَرْفِهِ وَلَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ
 يَلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنَ الْإِقْدَاقَ أَلْحَسَبَ عَلَى الْأُسْرَعِ فِي عَقْدِهِ
 بِلِحْظَةٍ مِنْهُ فَمَا دُونَهَا يَرُدُّ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ
 أَمَلَهُ الدَّهْرُ فَأَوْدَى بِهِ مَبِيضُهُ يُجْدَى بِمَسْوَدِهِ
 فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةِ كَالشَّهْبِ مَا سَلَكَ عَنْ فَقْدِهِ
 جَاءَكَ هَذَا الْحُزْنَ مُسْتَجِدًّا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ فَلَا تُجْدِهِ

سَلَّمَ إِلَى اللَّهِ فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ أَوْ سَرَّكَ مِنْ عِنْدِهِ
لَا يَعْدَمُ الْأَسْمَرُ فِي غَابِهِ حَتْفًا وَلَا الْأَبْيَضُ فِي غَمْدِهِ
إِنَّ الَّذِي أَوْحَشَتْهُ فِي دَارِهِ تُوْنُسُهُ الرَّحْمَةُ فِي حَلْدِهِ
لَا أَوْحِشَتْ دَارَكَ مِنْ شَمْسِهَا وَلَا خَلَا غَابَكَ مِنْ أَسَدِهِ

ولاي العلاء المعري في فقيهه حني

١١١

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكِ وَلَا تَرْنَمُ شَادٍ
وَشَبِيهَهُ صَوْتُ النَّعِيِّ إِذَا قِيدَ سِ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
أَبَكَّتْ تِلْكَمُ الْحَمَامَةُ أَمْ غَنَّتْ عَلَى فَرْعِ غَضَنِهَا الْمِيَادِ
صَاحَ هُذَيْ قُبُورُنَا تَمَلَّأَ الرَّحْبُ بِفَائِنِ الْقُبُورِ مِنْ عَهْدِ عَادِ
خَفَّفَ الْوَطْأَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ أَلِ أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هُذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقَبِيحُ بِنَا وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ دُهُوَانُ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
سِرٌّ أَنْ أَسْطَعْتَ فِي الْهُوَاءِ رُويِدًا لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبَّ حَلْدٍ قَدْ صَارَ حَلْدًا مِرَارًا ضَاحِكٍ مِنْ تَرَاخُمِ الْأَضْدَادِ
وَدَفِينِ عَلَى بَقَايَا دَفِينِ فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْأَبَادِ
تَعَبُ كُلُّهَا الْحَيَاةُ فَمَا أَعَّ جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي أُرْدِيَادِ
إِنَّ حَزْنَنَا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَا فُسُورٍ فِي سَاعَةِ الْمِيْلَادِ
خَلَقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسُبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لِي إِلَى دَارِ شَقْوَةٍ أَوْرَشَادِ
ضَبْجَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ أَلِ جِسْمٍ فِيهَا وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ

أَبْنَاتِ الْهُدَيْلِ أَسْعَدْنَ أَوْعَدْنَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ
فَتَسْلَبْنَ وَأَسْتَعْرَنَ جَمِيعًا مِنْ قَيْصِ الدُّجَى ثِيَابَ حِدَادِ
ثُمَّ غَرَّدْنَ فِي الْمَسَائِمِ وَأَنْدَبْنَ بِشَجْوٍ مَعَ الْغَوَانِي الْخِرَادِ
قَصِدَ الدَّهْرِ مِنْ أَبِي حَمزة الْأَوْمِ ابِ مَوْلَى حِجِّي وَخِذْنَ اقْتِصَادِ
وَفَقِيهًا أَفْكَارَهُ شِدْنَ لِلنَّعْمِ مَانَ مَا لَمْ يَشْدهُ شِعْرُ زِيَادِ
فَالْعِرَاقِيُّ بَعْدَهُ لِلْحِجَازِيِّ قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ
وَخَطِيبًا لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشِ عَالِمِ الضَّارِيَاتِ بِرِّ النَّفَادِ
رَأَوِيًا لِلْحَدِيثِ لَمْ يُحْجِجِ الْمَعْرُوفَ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى الْأَسْنَادِ
أَنْفَقَ الْعُمْرَ نَاسِكًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ بِكَشْفِ عَنِ أَصْلِهِ وَأَنْتِقَادِ
مُسْتَقْبَى الْكُفِّ مِنْ قَلْبِ زَجَاجِ بَعْرُوبِ الْبِرَاعِ مَاءِ مِدَادِ
ذَا بَنَانٍ لَا تَلْمُسُ الذَّهَبَ الْأَدْمِ مَرْزُهَدًا فِي الْعَسْجِدِ الْمُسْتَفَادِ
وَدَعَا أَيُّهَا الْخَفِيَّانِ ذَلِكَ أَمِّ شَخْصَ إِنْ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادِ
وَأَغْسَلَاهُ بِالْدمِغِ إِنْ كَانَ طَهْرًا وَأَدْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْفُؤَادِ
وَأَحْبَوَاهُ الْأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ الْمُصْطَفَى حَفِ كِبْرًا عَنِ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ
وَأَتَلُوا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَاللَّسْفِ بِحِجِّ لَا بِالنَّحْبِ وَالْتِعْدَادِ
أَسْفُ غَيْرُ نَافِعٍ وَأَجْتِهَادُ لَا يُؤَدِّي إِلَى غِنَاءِ أَجْتِهَادِ
طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينَ جَوَى الْحُزْنِ إِلَى غَيْرِ لَاقٍ بِالسَّدَادِ
كَيْفَ أَصْبَحْتَ فِي مَحَلِّكَ بَعْدِي يَا جَدِيرًا مِنِّي بِحُسْنِ افْتِقَادِ
قَدْ أَقْرَأَ الطَّيِّبُ عَنْكَ بِعَجْزِ وَتَقَضَى تَرَدُّدُ الْعُودِ

وَأَنْتَهي أَيْسُ مِنْكَ وَأَسْتَشْعِرُ الْوَجْدُ بَانَ لَا مَعَادَ حَتَّى الْمَعَادِ
 هَجَدَ السَّاهِرُونَ حَوْلَكَ لِتَمْرِيضٍ وَيُحْ لِأَعْيُنِ الْهَجَادِ
 لَا يُغَيِّرُكُمْ الصَّعِيدُ وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَعْمَادِ
 فَعَزِزْتُ عَلَيَّ خَلَطُ اللَّيَالِي رِمَّ أَقْدَامِكُمْ بِرِمِّ الْهُوَادِي
 كُنْتُ خَلَّ الصَّبَا فَلَمَّا أَرَادَ السَّبِينُ وَافَقْتُ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ
 وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ لِلصَّاحِبِ الْأَوْمَلِ مِنْ شَيْبَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ
 وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا فَيَا لَيْتَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ
 فَأَذْهَبَا خَيْرَ ذَاهِبَيْنِ حَقِيقَيْنِ بِسُقْيَا رَوَائِحِ وَغَوَادِ
 وَمَرَاتٍ لَوْ أَنَّهُنَّ دُمُوعٌ لَحَمُونَ السُّطُورَ فِي الْإِنْشَادِ
 فَلْيَكُنْ لِلْمُحْسِنِ الْأَجَلَ الْمَمَّةُ دُودٌ رَغْمًا لِأَنْفِ الْحُسَّادِ
 وَلِيَطَّبَ عَنْ أَخِيهِ نَفْسًا وَأَبْنَا ء أَخِيهِ جِرَاحِ الْأَكْبَادِ
 وَإِذَا الْبَجْرُ غَاضَ عَنِّي وَلَمْ أَرِ وَفَلَا رِيَّ بِأَدْخَارِ الشَّمَادِ
 كُلُّ بَيْتٍ لَاهَدَمَ مَا تَبَتَّى الْوَرَقَاءُ وَالسَّيِّدُ الرَّفِيعُ الْعِمَادِ
 وَاللَّيْبُ اللَّيْبُ مَنْ لَيْسَ يَغْتَمِرُ بِكَوْنِ مَصِيرِهِ لِلنَّفْسَادِ

قال ابو الطيب المتنبى يرثي ابا شجاع فاتك

١١٢

الْحُزْنَ يُقَلِّقُ وَالْتَّجْمَلُ يَرْدَعُ وَالِدَمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَبِعُ
 يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدِ هَذَا يُحْيِي بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرُ وَاللَّيْلُ مَعِي وَالْكَوَاكِبُ ظَلَمُ
 إِنِّي لِأَجْبَنُ مِنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَنَحْسُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَاشْجَعُ

وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
 تَصِفُوا الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ
 وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
 أَيْنَ الَّذِي الْأَهْرَمَانِ مِنْ بُيَانِهِ
 تَتَخَلَّفُ الْأَثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
 لَمْ يُرِضْ قَلْبَ أَبِي شَجَاعٍ سَبَلُ
 كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
 وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
 أَلْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَكَارِمُ صَفْقَةٌ
 وَالنَّاسُ أَرْزُلُ فِي زَمَانِكَ مَنْزِلًا
 بَرِدٌ حَشَايَ إِنْ أُسْتِطْعَتِ بِلَفْظَةٍ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
 وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَلُمُ مَلْمَةٌ
 وَيَدٌ كَأَنَّ قِتَالَهَا وَنَوَالَهَا
 يَأْمَنُ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً
 مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
 مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
 فَظَلَّتْ تَنْظُرُ لَا رِمَاحَكَ شَرَّعُ
 يَا بِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مَتَكَاتِرُ
 وَيَلِيمُ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
 عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ
 وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْحَالِ فَتَطْمَعُ
 مَا قَوْمُهُ مَا يَوْمُهُ مَا الْمَصْرَعُ
 حِينًا وَيَدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ
 قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُ
 ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقِعُ
 وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 مِنْ أَنْ يَعِيشَ بِهَا الْكَرِيمُ الْأَرْوَعُ
 مِنْ أَنْ يُعَالِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ
 فَالْقَدْ تَضَرُّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ
 إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصْمَعُ
 فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ
 أَنِّي رَضِيتَ بِحُلَّةٍ لَا تُنْزَعُ
 حَتَّى لَيْسَتْ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
 حَتَّى أَتَى الْأَمْرَ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سِيُوفَكَ قُطِّعُ
 يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَدْمَعُ

وَإِذَا حَصَلَتْ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ فَحَشَاكَ رُعْتِ بِهِ وَخَدَّكَ تَقْرَعُ
وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سِوَاهُ عِنْدَهَا السَّبَازُ الْأَشْيَبُ وَالْغَرَابُ الْأَبْعُ
مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْحَجَافِلِ وَالسَّرَى فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ
وَمَنْ أُتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ حَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
فَبِحَا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ وَجْهُ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْمٍ بَرُقعُ
أَيُّمُوتُ مِثْلُ أَبِي شَجَاعٍ فَاتِكِ وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْعُ
أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوَانِ رَأْسِهِ وَقَفَا يَصِيحُ بِهَا أَلَا مَنْ يَضْفَعُ
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ وَأَخَذْتَ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوِّعُ
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَخَشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلَعُ
وَتَصَالَحْتَ ثَمْرَ السَّيَاطِ وَخَيْلَهُ وَأَوْتِ إِلَيْهَا سُوقَهَا وَالْأَذْرَعُ
وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانَ رَاعِفُ فَوْقَ الْقَنَاءِ وَلَا حَسَامٍ يَلْمَعُ
وَلَى وَكُلِّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشِيْعٍ وَمُودِعِ
مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأُ وَاسِيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتِعُ
إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا كَسْرَى تَدِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ
أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرُ أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَفِيهَا تَبَعُ
قَدْ كَانَ أَسْرَعُ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمُنِيَّةَ أَسْرَعُ
لَا قَلْبَتْ أَيْدِي الْفُورِاسِ بَعْدَهُ رُمْحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

وله أيضاً يرثي والده سيف الدولة وقد توفيت ببيافارقين

١١٣

وجاءه الخبر بموتها الى حلب

نَعْدُ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتُنَا الْمُنُونُ بِلَا قِتَالِ
وَزَتَّبُ السَّوَابِقَ مُقْرَبَاتٍ وَمَا يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَّيَالِي
وَمَنْ لَمْ يَعَشِقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرِ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابْتَنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا لِأَنِّي مَا أَنْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيِّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
كَأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَجْمَعْ بِنَفْسِي وَلَمْ يَخْطُرْ لِخَلْقٍ بِبَالِ
صَلَاةِ اللَّهِ خَالِفِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمَكْفُنِ بِالْجَمَالِ
عَلَى الْمَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْجَلَالِ
فَإِنَّ لَهُ بَطْنَ الْأَرْضِ شَخْصًا جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالِي
وَمَا أَحَدٌ يُخَلِّدُ فِي الْبَرَايَا بَلِ الدُّنْيَا تَوَلُّوْا إِلَى زَوَالِ
أَطَابَ النَّفْسِ أَنْكَ مِتَّ مَوْتًا تَمَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي
وَزَلَّتْ وَلَمْ تَرِي يَوْمًا كَرِيمًا يَسُرُّ الرُّوحَ فِيهِ بِالزَّوَالِ
رِوَاقُ الْعِزِّ حَوْلِكَ مُسْبَطٌ وَمُلْكُ عَلِيِّ بْنِكَ فِي كَمَالِ
سَقَى مَشَاكِلَ غَادٍ فِي الْعَوَادِي نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكَ فِي النَّوَالِ

أَسْأَلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالِي
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي وَيَشْغَلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السُّؤَالِ
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجُدَى عَلَيْهِ لَوْ أَنَّكَ تَهْدِينِ عَلَى فَعَالٍ
بِعَيْشِكَ هَلْ سَلَوْتُ فَإِنَّ قَلْبِي وَإِنْ جَانَبْتُ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالٍ
زَلْتُ عَلَى الْكِرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدْتُ عَنِ النُّعَامِ وَالشَّمَالِ
تَحَبُّبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُرَامِي وَتَمَنُّ مِنْكَ أُنْدَاءُ الطَّلَالِ
بِدَارِ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ طَوِيلُ الْعَجْرِ مُنْبَتُ الْجِبَالِ
حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ الْمُرْنِ فِيهِ كَثُومُ السَّرِّ صَادِقَةُ الْمَقَالِ
يُعَلِّمُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي الْمُعَالِي
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَعْرِ شَفَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسْلِ الطَّوَالِ
وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَاتِي تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ
وَلَا مَنْ فِي جِنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفْضُ النُّعَالِ
مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلِهَا حِفَاةً كَأَنَّ الْمُرَّوْ مِنْ زِفِّ الرِّبَالِ
وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مُحَبَّاتٍ يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمْكِنَةَ الْغَوَالِي
أَتَمَّنَّ الْمُصِيبَةَ غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الْحُزْنِ فِي دَمَعِ الدَّلَالِ
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفَضَّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
وَمَا التَّانِيثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلرِّجَالِ
وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قِيلَ الْفَقْدُ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
يُدْفِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَمِثِّي أَوْ آخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي

أَسِيفَ الدُّوَلَةِ اسْتَنْجِدُ بِصَبْرِ
وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجَبَالِ
فَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعْزِي
وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السِّجَالِ

١١٤ وقال يرثي جدته وكانت يئست منه لطول غيبته فكتب إليها كتاباً
فلما وصلها قبلته وحمّت من وقتها لما غلب عليها من السرور فماتت

أَلَا لَأَرِي الْأَحْدَاثَ حَمْدًا وَلَا ذَمًّا
إِلَى مِثْلِ مَا كَانَ أَلْتِي مَرَجُ أَلْتِي
لَكَ اللَّهُ مِنْ مَعْجُوعَةٍ بِجَبِيهَا
أَحْنُ إِلَى أَلْسَاسِ أَلْتِي شَرِبْتُ بِهَا
وَمَا بَطِشَهَا جَهْلًا وَلَا كَفَهَا حِلْمًا
يَعُودُ كَمَا أَبْدَى وَيُكْرِي كَمَا أَرَمِي
قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحَقِهَا وَصَمَا
وَأَهْوَى لِمَشْوَاهَا أَلْتَرَابِ وَمَا ضَمَا
بَكَتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا
وَلَوْ قَتَلَ أَلْهَجْرُ أَلْحَبِيبِينَ كُلَّهُمْ
عَرَفْتُ أَلْيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعَتْ بِنَا
أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي أَلْسُرُورٌ فَإِنِّي
يَعْجَبُ مِنْ خَطِي وَلَقَطِي كَأَنَّهَا
وَتَشْمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادَهُ
رَقًا دَمْعِهَا أَلْجَارِي وَجَعَتْ جُفُونُهَا
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا أَلْمَنَايَا وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي أَلْغَمَامَ لِقَبْرِهَا

وَذَاقَ كِلَانَا سُكْلَ صَاحِبِهِ قَدَمَا
مَضَى بَدُّ بَاقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرْمَا
فَلَمَّا دَهَنِي لَمْ تَرُدَّنِي بِهَا عِلْمَا
فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمِتْ بِهَا هَمَّا
أَعْدُ الَّذِي مَاتَ بِهِ بَعْدَهَا سَمَّا
تَرَى بِجُرُوفِ أَلْسَطْرِ أَعْرَبَةَ عَصْمَا
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْبِيَاءَهَا سُحْمَا
وَفَارَقَ حَيِّي قَلْبَهَا بَعْدَ مَا أَدَمِي
أَشَدُّ مِنْ أَلْسَقْمِ الَّذِي أَذْهَبَ أَلْسُقْمَا
وَقَدْ رَضَيْتُ بِي لَوْرَضَيْتُ لَهَا قِسْمَا
وَقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقِي أَلْوَعْمَى وَأَلْقِنَا أَلصَمَّا

وَكُنْتُ قَبِيلَ مَوْتٍ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى
 هَبَيْدِنِي أَخَذْتُ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْعَدَى
 وَمَا أَسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا
 فَوَ أَسْفَا أَنْ لَا أُكَبُّ مُقْبَلًا
 وَأَنْ لَا أَلَا قِي رُوحَكَ الطَّيِّبَ الَّذِي
 وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ الْكُرْمِ وَالِدِ
 لَبُنْتُ لَذَّ يَوْمِ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا
 تَعَرَّبَ لَا مُسْتَعْظَمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
 وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ
 يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 كَأَنَّ بَنِيهِمْ عَالِمُونَ بِأَنِّي
 وَمَا أَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
 وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ
 وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللَّتَاءِ تَحِيَّتِي
 إِذَا قَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بَعْدِهِ
 وَإِنِّي لِمَنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نُفُوسَنَا
 كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَادْهَبِي
 فَلَا عَبْرَتِي فِي سَاعَةٍ لَا تُعِزُّنِي

فَقَدْ صَارَتْ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعُظْمَى
 فَكَيْفَ أَخَذَ النَّارَ فَيَكُ مِنَ الْحُمَى
 وَلَكِنَّ طَرْفًا لَا أَرَاكَ بِهِ أَعْمَى
 لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ الَّذِي مَلَأَ حَزْمًا
 كَانَ ذِكْرِي الْمِسْكَ كَانَ لَهُ جِسْمًا
 لَسَكَنَ أَبَاكَ الصُّخْرُ كَوْنُكَ لِي أُمًّا
 فَقَدْ وُلِدْتُ مِنِّي لَا نَافِهِمْ رَعْمًا
 وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
 وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِلْكَرْمَةِ طَعْمًا
 وَمَا تَبَتَّنِي مَا أَبْتَنِي جَلَّ أَنْ يُسْمِي
 جَلُوبُ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيَتِيمَا
 بِأَصْعَبِ مَنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
 وَصُرْتُكَ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْعَشْمَا
 وَإِلَّا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرْمَا
 فَأَبْعُدْ شَيْءٌ مُمَكِّنٌ لَمْ يَجِدْ عَزْمًا
 بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعُظْمَا
 وَيَا نَفْسُ زَيْدِي فِي كَرَامِيهَا قُدْمَا
 وَلَا صَحْبَتِي مَهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

أَلْبَابُ التَّلَاسِعِ فِي الْفَخْرِ

قال طرقة يفخر في قومه

١١٥

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا يَوْمَ تَحْلَاقِ اللَّمَمِ
يَوْمَ تُبَدِّي الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَقِهَا وَتَلْفُ الْخَيْلُ أَعْرَاجَ النَّعَمِ
أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسِ صِلْدِمِ حَازِمِ الْأَمْرِ شُجَاعِ فِي الْوَعَمِ
كَامِلٍ يَحْمِلُ الْإِيَاءَ الْفَتَى نَبِيهِ سَيِّدِ سَادَاتِ خِضَمِ
خَيْرٌ حَيٍّ مِنْ مَعَدِّ عُلَمَاؤِا إِيكْفِي وَجَلَارِ وَأَبْنِ عَمِ
يَجِبِرُ الْخُرُوبُ فِينَا مَالَهُ بِنْدَاءِ وَسَوَامِ وَخَدَمِ
نُقِلَ لِلسَّخْمِ فِي مَشْتَاتِنَا مَحْرُ اللَّيْبِ طَرَادِ الْقَرَمِ
زَعُ الْجَاهِلِ فِي مَحَاسِنَا فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ
وَتَفَرَّعْنَا مِنْ أَبِي وَائِلِ هَامَةَ الْمَجْدِ وَخَرْطُومِ الْكَرَمِ
مِنْ بَنِي بَكْرٍ إِذَا مَا نَسَبُوا وَبَنِي تَعَلَبَ ضَرَّابِي الْبَهَمِ
حِينَ يَحْمِي النَّاسَ نَحْمِي سِرْبَنَا وَاضِحِي الْأَوْجِهَ مَعْرُوفِي الْكَرَمِ
يُحْسَمَاتِ تَرَاهَا رُسْبًا فِي الْأَضْرِيَابِ مُتَرَاتِ الْعُصَمِ
وَفُحُولِ هَيْكَلاتِ وَفُحِ أَعْوَجِيَّاتِ عَلَى الشَّأْوِ أَرْمِ
وَقَنَا جَرْدِ وَخَيْلِ صَمْرِ شُرْبِ مِنْ طُولِ تَعْلَاكِ اللَّجْمِ
وَشَبَابِ وَكُهُولِ نَهْدِ كَلْيُوثِ بَيْنَ عَرِيْسِ الْأَجْمِ

نَسِكَ الْخَيْلَ عَلَى مَكْرُوهِهَا حِينَ لَا يَمْسُكَ إِلَّا ذُو كَرَمٍ
نَذَرُ الْأَبْطَالَ صَرَخَى بَيْنَهَا تَعَكَّفُ الْعُمَبَانُ فِيهَا وَالرَّحْمُ

لعبيد بن الابصر الاسدي

١١٦

وَلَا أَبْتِغِي وَدَّ أَمْرِي قَلَّ خَيْرُهُ
وَأِنِّي لِأَطْفِي الْحَرْبَ بَعْدَ سُبُوبِهَا
وَأِنِّي لَذُو رَأْيٍ يُعَاشُ بِفَضْلِهِ
إِذَا أَنْتَ حَمَلْتَ الْحُوْنَ أَمَانَةً
وَجَدْتَ حُوْنَ الْقَوْمِ كَأَنْغَرِيَّتِي
وَلَا تُظْهَرَنَّ وَدَّ أَمْرِي قَبْلَ خَيْرِهِ
وَلَا تَتَّبِعَنَّ الرَّأْيَ مِنْهُ تَقْصَهُ
وَلَا تَرْهَدَنَّ فِي وَصْلِ أَهْلِ قَرَابَةٍ
وَإِنْ أَنْتَ فِي مَجْدٍ أَصَبْتَ غَنِيَةً
تَزُودُ مِنَ الدُّنْيَا مَتَاعًا فَإِنَّهُ
تَمَّتْ مَرِي الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أُمْتُ
لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَمِيتَتِي
فَمَا عَيْشُ مَنْ يَرْجُو خِلَافِي بِضَارِي
وَلَلْمَرْءُ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ دَعَتْ
فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى

وَمَا أَنَا عَنْ وَصْلِ الصَّديقِ بِاصِيدٍ
وَقَدْ أُوقِدَتْ لِنَغْيٍ فِي كُلِّ مَوْقِدٍ
وَمَا أَنَا مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ بِمُبْتَدِ
فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرًّا مُسْنَدِ
وَمَا خِلْتُ عَمَّ الْجَارِ إِلَّا بِمُعْهَدِ
وَبَعْدَ بَلَاءِ الْمَرْءِ فَادْمُمُ أَوْ أَحْمَدِ
وَلَكِنْ بِرَأْيِ الْمَرْءِ ذِي اللَّبِّ فَاقْتَدِ
لِذُخْرٍ وَفِي وَصْلِ الْأَبَاعِدِ فَارْزُدِ
فَعُدْ لِلَّذِي صَادَفْتَ مِنْ ذَلِكَ وَارْزُدِ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خَيْرُ زَادِ الْمَزُودِ
فَتَلَّكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدِ
سَفَاهًا وَجَبْنَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي
وَلَا مَوْتَ مِنْ قَدَمَاتِ قَبْلِي بِمُخْلِدِي
حِبَالُ الْمُنَايَا لِلْفَتَى كُلِّ مَرْصِدِ
سَيَعْلِقُهُ حَبْلُ الْمُنِيَّةِ فِي غَدِ
تَهْيَأُ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ

فَانَا وَمَنْ قَدَّ بَادَ مِنَّا لَكَ الَّذِي يَرُوحُ وَكَأَلْقَاضِي الْبَتَاتِ لِيَعْتَدِي

وقال عروة بن الورد العبسي الملقب بعروة الصعاليك

١١٧

فَإِنْ فَازَ سَهْمٌ لِلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ
لِحَى اللَّهِ صُغْلُوكًا إِذَا جَنَّ لِيْلُهُ
يَعِدُّ الْغَنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ طَاوِيًا
قَلِيلُ التَّمَاسِ أُمَالٍ إِلَّا لِنَفْسِهِ
يَعِينُ نِسَاءً أَحْيَى لَا يَسْتَعْنَهُ
وَلَكِنْ صُغْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ
مُطَلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ
وَإِنْ بَعْدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ
فَذَلِكَ إِنْ يَلِقَ أُمْنِيَّةً يَلْقَاهَا
أَيِّهَاكَ مُعْتَمٌ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقِمْ
سَيْفُزَعُ بَعْدَ الْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا
يَطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ الْخَيْلِ بِالْقَنَا
فَبَوْمٌ عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ أَهْلِهَا
يُنَاقِلُنَ بِالشَّمَطِ الْكِرَامِ إِلَى النَّهْيِ
يُرِيحُ عَلَى اللَّيْلِ أَضْيَافَ مَا جِدِ
سَلَى السَّاعِبِ الْمُعْتَرِّ يَا أُمَّ مَالِكِ

جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَلِكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ
مَضَى فِي الْمَشَاشِ أَلْفًا كُلَّ مَجْزَرِ
أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُبَسَّرِ
يَحْتِ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَغَفَّرِ
إِذَا هُوَ أَصْحَى كَالْعَرِيشِ الْمُحَوَّرِ
فِيمِسِي طَلِيمًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ
كَصُوءِ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُتَوَرَّرِ
بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمُنْجِ الْمَشَهَّرِ
تَشَوَّقُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنظَّرِ
حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَعْنُ يَوْمًا فَاجْدِرِ
عَلَى نَدَبِ يَوْمًا وَاوِي نَفْسُ خُطِرِ
كَوَأَسَعِ فِي أُخْرَى السَّوَامِ الْمُتَفَرِّ
وَيَبِضُ خِفَافِ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ
وَيَوْمٌ بِأَرْضِ ذَاتِ شَتِّ وَعَرَعَرِ
نِقَابِ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسِيرِ
كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالٌ مُقْتَرِ
إِذَا مَا عَاطَرَانِي بَيْنَ قَدْرِي وَمَجْزَرِي

أَبْسَطُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى وَأَبْدَلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي

قال حسان بن ثابت الانصاري

١١٨

لَعَمْرُ أَيْكَ أَحْخِيرِ يَا شَعَثُ مَا نَبَا
لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانَ كِلَاهِمَا
وَإِنْ أَكْ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجْدُ بِهِ
فَلَا أُمَالُ يُنْسِنِي حِيَاءِي وَعَقْفِي
وَأَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ
وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ
وَإِنِّي لَتَقْوَالُ لَدَى أَلْبَثِّ مَرْحَبًا
وَإِنِّي لَيَدْعُونِي أَلْنَدَى فَأُجِيبُهُ
وَإِنِّي لَحُلُوُ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ
وَإِنِّي الْمُرْجَى لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَحَى
فَلَا تَعْجَلْنَ يَا قَيْسُ وَارْبَعِ فَإِنَّمَا
حُسَامٌ وَأَرْمَاحٌ بِأَيْدِي أَعْزَةٍ
لِيُوثُ لَهَا الْأَشْبَالُ تَحْمِي عَرِينَهَا
فَقَدْ ذَاقَتِ الْأَوْسُ الْقِتَالَ وَطَرِدَتْ
نَفْتَكُمْ عَنِ الْعِلْيَاءِ أُمَّ لَيْمَةٍ

وقال بشر بن ابي حازم الاسدي

١١٩

سَائِلٌ تَمِيًّا فِي الْحُرُوبِ وَعَامِرًا
وَهَلِ الْعَجْرَبُ مِثْلُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ

إِنَّا إِذَا نَعَرُوا لِحَرْبٍ نَعْرَةً
 نَعَلُوا الْقَوَانِسَ بِالسُّيُوفِ وَنَعَتِرِي
 يَخْرُجْنَ مِنْ خَلَلِ الْعُبَارِ عَوَابِسًا
 مِنْ كُلِّ مُسْتَرْخِي التَّجَادِ مُنَازِلٍ
 قَقْضَضْنَ جَمْعَهُمْ وَأَدْبَرَ حَاجِبٍ
 وَعَلَى عَقَابِهِمُ الْمُدَّةُ أَصْبَحَتْ
 أَقْصَدْنَ حَجْرًا قَبْلَ ذَلِكَ وَالْقَنَا
 يَنْوِي مُحَاوَلَةَ الْقِيَامِ وَقَدْ مَضَتْ
 وَلَقَدْ خَبَطْنَ بَنِي كِلَابٍ خَبْطَةً
 وَسَلَقْنَ كَعْبًا قَبْلَ ذَلِكَ سَلْقَةً
 حَتَّى سَقَيْنَا النَّاسَ كَأْسًا مَرَّةً
 قُلْ لِلْمِثْلَمِ وَأَبْنِ هِنْدٍ بَعْدَهُ
 تَلَقَّ الَّذِي لَاقَى الْعَدُوَّ وَتَضَطَّحَ
 نَجَبُ الْكُتَيْبَةِ حِينَ نَفَرِشُ الْقَنَا
 وَلَقَدْ حَبَوْنَا عَامِرًا مِنْ خَلْفِهِ

قال الفرزدق واسمه همام بن غالب التميمي

١٢٠

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالْعَدَدُ الَّذِي
 لَنَا حَيْثُ آفَاقُ الْبَرِيَّةِ تَلْتَقِي
 وَمِنَّا الَّذِي لَا تَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ
 عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ
 عَدِيدُ الْحَصَى وَالْقَسُورُ الْمُتَخَدِفُ
 وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأَذِنُ الْمُتَصَرِّفُ

تَرَاهُمْ قَعُودًا حَوْلَهُ وَعِيُونَهُمْ
 وَبَنِيَانُ بَيْتِ اللَّهِ تَحْنُ وَلَا تَهُ
 تَرَى النَّاسَ مَاسِرِنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا
 وَلَا عِزًّا إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ
 وَإِنْ فَتَوْا يَوْمًا ضَرَبْنَا رُؤُوسَهُمْ
 فَإِنَّكَ إِنْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دَارِمًا
 أَتَطْلُبُ مِنْ عِنْدِ النُّجُومِ مَكَانَةً
 وَشَيْخِينَ قَدْ عَاشَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
 عَطَفْتُ عَلَيْكَ الْحَرْبَ إِنِّي إِذَا وَنِي
 أَتَى لِحَبْرٍ رَهْطٌ سُوءِ أَذَلَّةً
 وَجَدْتُ الثَّرَى فِينَا إِذَا وَجَدَ الثَّرَى
 وَنَمَعُ مَوْلَانَا وَإِنْ كَانَ نَائِيًا
 تَرَى جَارَنَا فِينَا بِخَيْرٍ وَإِنْ جَنِي
 وَكُنَّا إِذَا نَامَتْ كِلَابٌ عَنِ الْقَرَى
 وَقَدْ عَلِمَ الْجِيرَانُ أَنَّ قُدُورَنَا
 تَرَى حَوْلَهُنَّ الْمُعْتَفِينَ كَأَنَّهُمْ
 وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِينَا
 وَإِنِّي لِمِنْ قَوْمٍ يَتَّبِعِي الرَّدَى
 وَأَضْيَافِ لَيْلٍ قَدْ نَقَلْنَا قِرَاهِمُ
 مُكْسَرَةً أَبْصَارُهُمَا مَا تَطَرَّفُ
 وَبَيْتٌ بِأَعْلَى الرَّامَتَيْنِ مُشَرَّفُ
 وَإِنْ تَحْنُ أَوْ مَا نَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
 وَيَسْأَلُنَا النَّصْفَ الدَّلِيلُ فَنُصِفُ
 عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْتَلَ الْمُتَأَلَّفُ
 لِأَنْتَ الْمَعْنَى يَا جَرِيرُ الْمُكَلَّفُ
 تَرِيْقُ وَغَبْرُ ظَهْرِهِ يَتَقَرَّفُ
 أَثَانِيهِمَا هَذَا كَبِيرٌ وَأَعْجَفُ
 أَخُو الْحَرْبِ كَرَارَعِي الْقَرْنِ مُعْطَفُ
 وَعَرْضُ لَيْمٍ لِلْمَخَازِي مَوْقَفُ
 وَمَنْ هُوَ يَجُودُ فَضْلُهُ الْمُتَضَيَّفُ
 نَبَا دَارُهُ مِمَّا يَخَافُ وَيَأْنَفُ
 وَلَا هُوَ مِمَّا يُنْطَفُ الْجَارُ يُنْطَفُ
 إِلَى الضَّيْفِ نَمَشِي مُسْرِعِينَ وَنُخْفُ
 جَوَامِعُ لِلْأَرْزَاقِ وَالرَّيْحُ زَفْرَفُ
 عَلَى صَنْمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَكْفُ
 فَيَنْطِقُ إِلَّا بِأَلْتِي هِيَ أَعْرَفُ
 وَرَبُّ الشَّنَا وَالْجَانِبِ الْمُتَحَرَّفُ
 إِلَيْهِمْ فَأَتَلَفْنَا الْمُنَايَا وَأَتَلَفُوا

أَتَتْهُ الْعَوَالِي وَهِيَ بِالسَّمِّ رَعْفٌ
 وَمُعْتَبِطًا مِنْهُ السَّنَامُ الْمَشْرِفُ
 وَكَرْمُهُمْ مِنَ الْمَلِكِ كَارِمٍ يَعْرِفُ
 عَصَابَ لَأَقَى بَيْنَهُنَّ الْمَعْرِفُ
 إِذَا مَا دَعَا ذُو الثَّرْوَةِ الْمُتَرَدِّفُ
 بِأَحْلَامِ جُهَالٍ إِذَا مَا تَعَطَّفُوا
 وَمَا كَادَ لَوْلَا عِزُّنَا يَتَرَحَلْفُ
 بِنَا بَعْدَ مَا كَادَ الْقَنَا يَتَقَصَّفُ

وَكَئِنَّا إِذَا مَا اسْتَكْرَهَ الصَّيْفُ بِالْقِرَى
 وَكُلَّ قِرَى الْأَصْيَافِ تَقْرِي مِنَ الْقَنَا
 وَجَدْنَا نَا عَزَّ النَّاسِ أَكْثَرَهُمْ حَصَى
 وَكَلِمَاتُهُمَا فِينَا لَنَا حِينَ نَلْتَقِي
 مَنَازِلُ عَنْ ظَهْرِ الْقَلِيلِ كَثِيرُنَا
 فَلَمَّا أَحْصَى عِنْدَ الَّذِي فَوْقَ ظَهْرِهِ
 وَجَهْلٌ بِجِلْمٍ قَدْ دَفَعْنَا جُنُوبَهُ
 زَجَجْنَا بِهِمْ حَتَّى اسْتَبَانُوا حُلُومَهُمْ

١٢١ قال الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقي

أُنَازِلُ ذَلِكَ الْقَرْنِ حِينَ دَعَانِي
 قَبْلَ الْأَمْسِ شَدَّوْا سَرَجَهُ لِطَعَانِ
 فَفِيهِ دَمُ الْأَعْدَاءِ أَحْمَرُ قَانِ
 وَسَيْفِي صِدْقٌ إِنْ هَزَزْتُ يَمَانِي
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي مَجَالِ رِهَانِ
 وَأَعْطَى عِدَاةَ الْمُنِّ ذِلَّةً عَانِ
 وَمَنْ كَانَ مِنْهَا دَائِمًا الشَّنَانِ
 وَلَيْسَ لَهُ بِالْمُعْضَلَاتِ يَدَانِ
 وَيَأْبَى بِنَانِي وَأَقْتَدَارَ لِسَانِي
 يَضِيقُ عَلَيْهَا ذَرْعُ كُلِّ جَنَانِ

بِأَيِّ حُسَامٍ أَمْ بِأَيِّ سِنَانِ
 لَنْ عُرِّيَ الْيَوْمَ الْجَوَادُ لِعِلَّةِ
 وَإِنْ عَطِلَ السَّهْمُ الَّذِي كُنْتُ رَأِشًا
 أَلَا إِنْ دَرَعِي نَثْرَةٌ تُبْعِيه
 وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِأَدْهَمِي
 تَمَّتْ لِقَائِي مَنْ حَلَّتْ وَثَاقَهُ
 وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مِنْ صَحِّ وَدُهُ
 وَمَا يَزِدْهِنِي قَوْلُ كُلِّ مُمَوِّهِ
 وَيَزْعُمُ أَنِّي فِي الْبَيَانِ مُقَصِّرُ
 وَإِنِّي لِنَهَاضٍ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ

نَهَضَتْ بِهَا وَحْدِي وَغَيْرِي مَدَعٌ
 أَيَسَى مَقَامِي إِذْ أَكْفَجُ دُونَهُ
 وَيَذُكُرُ يَوْمًا قُتُّ فِيهِ بِخُطْبَةٍ
 وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَرْءُ يُقَطِّعُ رَأْسَهُ
 تَهْرَونَ بِالْإِنْصَافِ حَتَّى أَحْلَهُ
 وَلَوْ كَانَ يُعْطِي الزَّارِثِينَ حُوقَهُمْ

قال الطغرائي يفتخر

١٢٢

أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِغَيْرِ فَضَائِلِي
 وَإِنْ كَرَّمَتْ قَبْلِي أَوْ بَلُّ أَسْرَتِي
 يَذُمُّ لِأَجَلِي الْمَهْرَ إِنْ يَكُ مَرَّةً
 وَمَا مَنْصِبٌ إِلَّا وَقَدْرِي فَوْقَهُ
 إِذَا شَرَفَتْ نَفْسُ الْقَتَى زَادَ قَدْرَهُ
 كَذَلِكَ حَدِيدُ السِّيفِ إِنْ يَصْفُ جَوْهَرًا
 تَكَادُ تَرَى مَنْ لَا يُقَاسُ بِجَادِهِ
 وَمَا الْمَالُ إِلَّا عَارَةٌ مُسْتَرْدَةٌ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي الْوِلَايَةِ بَسْطَةٌ
 وَلَا كَانَ لِي حُكْمٌ مُطَاعٌ أَجِيزُهُ
 فَأَعْذَرُ إِنْ قَصَرْتُ فِي حَقِّ مُجْتَدِدِ
 أَأَكْفَى وَلَا أَكْفَى وَتِلْكَ غَضَاضَةٌ
 إِذَا مَا سَمَا بِالْمَالِ كُلُّ مُسَوِّدِ
 فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَبْدَأُ سُودِدِي
 بِجِدِّي وَإِنْ يَنْهَضُ بِجِدِّي يُحْمَدِ
 وَلَوْ حُطَّ رَجُلِي بَيْنَ نَسْرٍ وَفَرَقْدِ
 عَلَى كُلِّ أَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا وَأَعْبَدِ
 فَعَيْتُهُ أَضْعَافُهُ وَزَنُّ عَسْجَدِ
 بِشَسْعِي إِذَا مَا ضَمَّنَا صَدْرُ مُشْهَدِ
 فَهَلَّا بِفَضْلِي كَثُرُونِي وَمَحْتَدِي
 يَطُولُ بِهَا بَاعِي وَتَسْطُو بِهَا يَدِي
 فَأَرْغَمُ أَعْدَائِي وَأَكْبِتُ حَسَدِي
 وَأَمِنْ أَنْ يَعْتَادَنِي كَيْدُ مَعْتَدِ
 أَرَى دُونَهَا وَقَعَ الْحُسَامُ الْمُهْنَدِ

وَلَوْلَا تَكَالِيفُ الْعُلَى وَمَعَارِمُ
لَأَعْطَيْتُ نَفْسِي فِي التَّخْلِ مُرَادَهَا
مِنَ الْحَزْمِ أَنْ لَا يَضْحَجَ الْمَرْءُ بِالَّذِي
إِذَا جَادِي فِي الْأَمْرِ خَانَ وَلَمْ يُعِنْ
وَمَنْ يَسْتَعِنَ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَادَهُ

قال ابو تمام يقخر بقومه

١٢٣

أَنَا بَنُ الَّذِينَ اسْتَرَضَعَ الْجُودُ فِيهِمْ
نُجُومٌ طَوَالِيعُ جِبَالٍ فَوَارِعُ
مَضُوءًا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَحَلِّ مُدَّتْ فَلَمْ يَكُنْ
هُمْ اسْتَوْدَعُوا الْمَعْرُوفَ مَحْفُوظًا مَا لَنَا
بِهَالَيْلٍ لَوْ عَايَنْتَ فَيْضَ أَكْفِهِمْ
إِذَا خَفَقَتْ بِالْبَدَلِ أَرْوَاحُ جُودِهِمْ
رِيَاخُ كَرِيحِ الْعَنْبَرِ الْعَضِّ فِي النَّدَى
هِيَ السَّمُّ مَا تَنَفَّكُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَائِمًا
بِكُلِّ فِتْيٍ مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ
إِذَا مَا أَغَارُوا فَاحْتَوُوا مَالَ مَعْشَرٍ
فَقُعْطِي الَّذِي تُعْطِيهِمُ الْخَيْلُ وَالْقَنَا

وَقَدْ سَادَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ
غِيُوثٌ هَوَامِيعُ سِيُولٌ دَوَافِعُ
إِكْثَرَةٌ مَا أَوْصُوا بِهِنَّ شَرَائِعُ
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ
فَضَاعَ وَمَا ضَاعَتْ لَدَيْنَا الْوَدَائِعُ
لَأَيَقُنْتُ أَنَّ الرِّزْقَ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
حَدَاهَا النَّدَى وَاسْتَشَقَّتْهَا الْمَطَامِعُ
وَلَكِنَّهَا يَوْمَ الْإِقَاءِ زَعَارِعُ
تَسِيلُ بِهِ أَرْمَاحَهُمْ وَهُوَ نَاقِعُ
نُفُوسٍ لِحِدِّ الْمُرْهَفَاتِ قَطَائِعُ
وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَاحْتَوَتْهُ الصَّنَائِعُ
أَكْفٌ لِأَرْثِ الْمَكْرُمَاتِ مَوَانِعُ

هُم قَوْمٌ دَرَّ الشَّامَ وَأَيَّقُوا
 يَمْدُونَ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيًا
 إِذَا أَسْرُوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغِي عَفْوَهُمْ
 إِذَا أَطْلَقُوا عَنْهُ جَوَامِعُ عَلَيْهِ
 وَإِنْ صَارَ عَوَانٌ مَفْخَرٌ قَامَ دُونَهُمْ
 فَكَمْ شَاعِرٍ قَدْ رَامَنِي فَمَدَعْتُهُ
 كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرِّ وَجْهِهِ
 بَعْزٌ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ
 يَوَدُّ وَدَادًا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ
 بِنَجْدِ عِيُونِ الْحَرْبِ وَهِيَ هَوَاجِعُ
 وَهِنَّ سَوَاءٌ وَالسُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
 وَلَمْ يَمْسُ عَانَ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعُ
 تَيَقَّنَ أَنَّ الْمَنَّ أَيْضًا جَوَامِعُ
 وَخَفَّتْهُمْ بِالْجِدِّ جِدٌّ مُصَارِعُ
 بِشِعْرِي وَهُوَ الْيَوْمَ خَزْيَانُ صَارِعُ
 فَطِيرَتُهُ عَنْ فِكْرِهِ وَهُوَ وَقِعُ
 وَيَدْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحَجِي وَهُوَ شَاسِعُ
 إِذَا أَتَشَدَّتْ شَوْقًا إِلَيْهَا الْمَسَامِعُ

قال ابو فراس الحمداني يقتر

١٢٤

وَوَاللَّهِ مَا قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ الْعُلَى
 مَوَاعِيدُ آمَالٍ مَتَى مَا انْتَجَعْتَهَا
 تُدَافِعُنِي الْأَيَّامُ عَمَّا أُرِيدُهُ
 فَمِثْلِي مَنْ نَالَ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ
 وَمَا لِي لَا تَمْسِي وَتُصْبِحُ فِي يَدِي
 أَحْكَمُ فِي الْأَعْدَاءِ عَنْهَا صَوَارِمًا
 وَمَا زَالَ مَحْمِيُّ الْحَمَائِلِ عَنُودَةً
 يَنَالُ اخْتِيَارَ الصَّفْحِ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
 لَنَا عَقِبُ الْأَمْرِ الَّذِي فِي صُدُورِهِ
 وَلَكِنْ كَانَ الدَّهْرَ عَنِّي غَافِلُ
 حَلَبْتُ بِكِيَّاتٍ وَهَنَّ حَوَافِلُ
 كَمَا دَفَعَ الدِّينَ الْغَرِيمَ الْمُطَاطِلُ
 وَيَارِبَمَا غَالَتْهُ عَنْهَا الْعَقَائِلُ
 كَرَامِ أَمْوَالِي الرِّجَالِ الْغَوَائِلُ
 أَحْكَمَهَا فِيهَا إِذَا ضَاقَ نَازِلُ
 سِوَى مَا أَقَلَّتْ فِي الْجَفُونِ الْحَمَائِلُ
 لَهُ عِنْدَنَا مَا لَا تَنَالُ الْوَسَائِلُ
 تَطَاوَلُ أَعْنَاقُ الْعِدَى وَالْكَوَاهِلُ

أَصَاغِرْنَا فِي الْمُسْكِرَاتِ أَكْبَارُ وَآخِرُنَا فِي الْمَأْتِرَاتِ أَوَائِلُ
إِذَا صَلَّتْ صَوْلًا لَمْ أَجِدْ لِي مُصَاوِلًا وَإِنْ قُلْتُ قَوْلًا لَمْ أَجِدْ مَنْ يُقَاوِلُ

٢٥٥ وعرضت على سيف الدولة خيوله وبنو أخيه حضوره فكل اختار منها وطب حاجته
من دون أبي فراس فعتب عليه سيف الدولة فأنشده:

غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الْفَعَالُ الْجَافِي وَيَجُولُ عَنْ شَيْمِ الْكَرِيمِ الْوَافِي
لَا أَرْضِي وَدًّا إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمْ عِنْدَ الْوَفَاءِ وَقَلَّةِ الْإِنْصَافِ
تَعَسَ الْحَرِيصُ وَقَلَّ مَا يَأْتِي بِهِ عِوَضًا مِنَ الْإِلْحَاحِ وَالْإِلْحَافِ
إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ وَلَوَانَهُ عَارِي الْمُنَاكِبِ جَافِ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا أُقْتِعَتْ فَكُلُّ شَيْءٍ كَافِ
وَيَعَافُ لِي طَبَعُ الْحَرِيصِ أَبُوْتِي وَمُرُوْتِي وَقَتَاعِي وَعَفَافِي
مَا كَثُرَ الْخَيْلُ الْجِيَادِ بَرَانِدِ شَرَفًا وَلَا عَدُوَ السَّوَامِ الصَّافِي
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي بَيْتُ الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ
لَا أَقْتِنِي لِصُرُوفِ دَهْرِي عِدَّةً حَتَّى كَانَّ صُرُوفُهُ أَحْلَافِي
خَيْلِي وَإِنْ قُلْتُ كَثِيرٌ نَفْعَهَا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَتَا الرَّعَافِ
شَيْمٌ عَرَفْتُ بِهِنَّ مِذَّ أَنَا يَافِعٌ وَلَقَدْ عَرَفْتُ بِمِثْلِهَا أَسْلَافِي

لاي العلاء المعري في الفخر

١٢٦

الآفِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ
أَعْنِدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ يُصَدِّقُ وَاشِ أَوْ يُخَيِّبُ سَائِلُ
تَعُدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٌ وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالنُّضَائِلُ

كَأَنِّي إِذَا طَلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ
 وَقَدَسَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَمْ
 يَهْمُ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ
 وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ
 وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامِهِ
 فَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ
 وَلِي مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنزِلِي
 لَدَى مَوْطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ
 وَمَا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيًّا
 فَوَاعَجَبَاكُمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاقِصٌ
 وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا
 يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرِفًا
 وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ
 فَلَوْ بَانَ عُنُقِي مَا تَأَسَّفَ مِنْكِي
 إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ
 وَقَالَ السُّهْمِيُّ لِلشَّمْسِ أَنْتِ ضَيْلَةٌ
 وَطَاوَلَتْ الْأَرْضَ السَّمَاءَ سَفَاهَةً
 فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ
 رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ
 بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءَهَا مُتَكَامِلُ
 وَيُثْقِلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ
 لَاتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
 وَأُسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَائِلُ
 وَنَصَلُ يَمَانَ أَغْفَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ
 فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غَمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ
 عَلَى أُنْبِي بَيْنَ السَّمَائِكِينَ نَازِلُ
 وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَسَاوِلُ
 تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظَنَّ أَنِّي جَاهِلُ
 وَوَأَسْفَاكُمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ
 وَقَدْ نُصِبْتُ لِلْفِرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ
 وَتَحْسُدُ اسْتِحَارِي عَلَيَّ الْأَصَائِلُ
 فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْغَوَائِلُ
 وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتَهُ الْأَنَامِلُ
 وَعَيْرٌ قِسًا بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلُ
 وَقَالَ الدُّجَى لِلصُّبْحِ لَوْنُكَ حَائِلُ
 وَفَاخَرَتِ الشُّهْبُ الْحَصَى وَالْجِنَادِلُ
 وَيَا نَفْسَ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلُ

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَدِيحِ

زهير في مدح هرم بن سنان من قصيدة

١٢٧

إِلَى هَرَمٍ سَارَتْ ثَلَاثًا مِنَ اللَّوَى
سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَيَّ حِينٍ أَتَيْتَهُ
أَلَيْسَ بِضَرَابِ الْكُمَاةِ بِسَيْفِهِ
كَلَيْتِ أَبِي شِبْلَيْنِ يَجْمِي عَرِينَهُ
وَمَذَرَهُ حَرْبٍ حَمِيهَا يَتَّقِي بِهِ
وَتَقَلُّ عَلَى الْأَعْدَاءِ لَا يَضْعُونَهُ
أَلَيْسَ بِفِيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ
إِذَا أُتْدَرَتْ قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ غَايَةٌ
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ
كَفَضْلِ جَوَادِ الْحَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوَهُ
تَبِي نَبِيٍّ لَمْ يُكْثِرْ غَنِيمَةً
سِوَى رُبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةٌ
يَطِيبُ لَهُ أَوْبُ افْتِرَاصِ بِسَيْفِهِ
فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُجْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ
وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وَرَاثَةٌ

فَنَعْمَ مَسِيرُ الْوَأْتِيقِ الْمُتَعَمِّدِ
أَسَاعَةٌ نَحْسٌ تَتَّقِي أُمَّ بِأَسْعَدِ
وَقَوَّكَ الْإِغْلَالِ الْأَسِيرِ الْمُقِيدِ
إِذَا هُوَ لَاقَى نَجْدَةً لَمْ يَعْرِدِ
شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
وَحَمَلُ اثْقَالِ وَمَاوَى الْمُطْرَدِ
ثَمَالِ الْيَتَامَى فِي السِّنِينَ مُحَمَّدِ
مِنْ أُجْدٍ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يَسُودِ
سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُجْلَدِ
السَّرَاعِ وَإِنْ يَجْهَدُنْ يَجْهَدُ وَيَبْعَدِ
بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى وَلَا بِجَهْدِ
وَلَا رَهَقًا مِنْ عَائِدٍ مُتَهَوِّدِ
عَلَى دَهْشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ
وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُجْلَدِ
فَأَوْرَثَ بَنِيكَ بَعْضَهَا وَتَرَوِّدِ

تَرَوْدُ إِلَى يَوْمِ الْمَمَاتِ فَإِنَّهُ وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرَ مَوْعِدٍ

١٢٨ للنبأفة الذباني في عمرو بن الحارث الأصغر الغساني من قصيدة

وَتَثَّتْ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ
 بَنُو عَمِّهِ دُنْيَا وَعَمْرُو بْنُ عَامِرٍ
 إِذَا مَا غَزَوْا بِالْحَيْشِ حَقَّقَ فَوْقَهُمْ
 يُصَاحِبُهُمْ حَتَّى يُغْرَنَ مُغَارَهُمْ
 جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ
 لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَاهَا
 عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطَّعَانِ عَوَابِسٍ
 إِذَا أُسْتَنْزَلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا
 فَهَمْ يَتَسَاقُونَ الْمُنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
 يَطِيرُ فِضَاضًا بَيْنَهَا كُلُّ قَوْلَسٍ
 وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ
 بِضَرْبِ يُزِيلُ أَلْهَامَ عَنْ سَكَنَاتِهِ
 لَهُمْ شَيْئَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ
 مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينَهُمْ
 رِقَاقُ النَّعَالِ طَبِيتَ حُجْرَاتُهُمْ
 تُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ
 يَصُونُونَ أَجْسَامًا قَدِيمًا نَعِيمَهَا

كُتَابٌ مِنْ غَسَّانٍ غَيْرِ أَشَائِبِ
 أَوْلِيكَ قَوْمٌ بِأَسْهُمٍ غَيْرِ كَاذِبِ
 عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
 مِنَ الضَّارِبَاتِ بِالِدِّمَاءِ الضَّوَارِبِ
 إِذَا مَا أُلْتَقَى الْجَمْعَانِ أَوْلُ غَابِ
 إِذَا عَرَضَ الْخَطِيءُ فَوْقَ الْكُؤَائِبِ
 بَيْنَ كُلُّومٍ بَيْنَ دَامٍ وَجَابِ
 إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَابِ
 بِأَيْدِيهِمْ بِيضُ رِقَاقِ الْمُضَارِبِ
 وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فِرَاشُ الْحَوَاجِبِ
 بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ
 وَطَعْنِ كَايْزَاعِ الْمُخَاضِ الضَّوَارِبِ
 مِنَ الْجُودِ وَالْأَحْلَامِ غَيْرِ عَوَارِبِ
 قَوْمٍ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ
 يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ
 وَالكَسِيَّةِ الْإِضْرِيحِ فَوْقَ الْمَشَاجِبِ
 بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ إِلَّا شَرًّا بَعْدَهُ
وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً إِلَّا زَبِ
حَبُوتُهَا غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لَاحِقًا
بِقَوْمِي وَإِذْ أَعَيْتُ عَلِيَّ مَذَاهِي

١٢٩ لعلمة الفحل في مدح الحارث الوهَّاب سيّد بني غَسَّان وملك الشام

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعَمَّتْ نَاقِي
تُبَلِّغِي دَارَ أَمْرِي كَانَ نَائِيًا
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَأَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانِي
فَأَدَّتْ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ رَيْبِيهَا
فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمْ
تَقَدَّمَهُ حَتَّى تَعَيْبَ حُجُولَهُ
مُظَاهِرُ سِرِّ بَالِي حديدٌ عَلَيْهِمَا
فَجَالِدَتُهُمْ حَتَّى أَتَقَوَّكَ بِكَبْشِهِمْ
وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانِ أَهْلَ حِفَاطِهَا
تَحْشُشُ أَبْدَانِ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ
تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا
كَانَ رِجَالُ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ
رَغَا فَوْقَهُمْ سَقَبُ السَّمَاءِ فَدَاحِصُ
كَأَنَّهُمْ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ
فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةً بِلِجَامِهَا
وَالْأَكْبَى ذُو حِفَاطٍ كَأَنَّهُ

لَكَ كَالِهَامَا وَالْقَصْرَيْنِ وَجِيبُ
فَقَدْ قَرَّبْتَنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ
وَقَبْلَكَ رَبَّتَنِي فَضَعْتُ رُبُوبُ
وَعُودِرِي فِي بَعْضِ الْجُنُودِ رَبِيبُ
لَا بُوا خَزَايَا وَالْإِيَابُ حَيْبُ
وَأَنْتَ لَبِيضِ الدَّارِ عَيْنِ ضَرُوبُ
عَقِيلًا سَيْوْفٍ مَحْذَمٌ وَرَسُوبُ
وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ
وَهَبُ وَفَاسٌ جَالِدَتْ وَشَيْبُ
كَمَا حَشَشْتَ بَيْسَ الْحِصَادِ جَنُوبُ
وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ خَصِيبُ
وَمَا جَمَعْتَ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ
بِشِكِّهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ
صَوَاعِقُهَا لَطِيرُهُنَّ دَيْبُ
وَالْإَطِيرُ كَالْقَنَاءِ نَجِيبُ
بِمَا أَتَلَّ مِنْ حَدِّ الطُّبَاتِ خَصِيبُ

وَأَنْتَ الَّذِي آتَاهُ فِي عَدْوِهِ
وَفِي كُلِّ حِيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ
مِنَ الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى لَهْنٌ نُدُوبُ
فَحَقُّ لِشَاسٍ مِّنْ نَّدَاكَ ذُنُوبُ
مُسَاوٍ وَلَا دَانَ لَذَاكَ قَرِيبُ
فَإِنِّي أَمْرُوهُ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبُ
فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ

للفرزدق في عمر بن الوليد بن عبد الملك

١٣٠

إِلَيْكَ سَمَتَ يَا ابْنَ الْوَلِيدِ رِكَابَنَا
إِلَى عُمَرَ أَقْبَلْنَ مُعْتَمِدَاتِهِ
وَرُكْبَانُهَا أَسْمَى إِلَيْكَ وَأَعْدُ
سِرَاعًا وَنِعْمَ الرِّكْبُ وَالْمُعْتَمِدُ
وَلَا عُدَّتْ إِلَّا أَنْتَ فِي الْعُودِ أَحْمَدُ
إِمَامٌ لَهُ لَوْلَا النُّبُوءَةُ يُسَجَّدُ
عَلَى مَا مَضَى مِنْهُ إِذَا أَصْبَحَ الْغَدُ
وَكَنْدَةٌ فَوْقَ الْمُرْتَقَى يَتَصَعَّدُ
سَنَامًا وَتَشْوِيرُ الْقَطَا وَهِيَ هَجْدُ
فَمَا بَعْدَهُ فِي نَائِلٍ مُتَلَدُّ
قَرَى دَائِمٌ قَدَامَ بَيْتِهِ تُوَقَّدُ
وَهَذِي يَدٌ فِيهَا الْحُسَامُ الْمُهَنْدُ
خَلَدَتْ وَمَا بَعْدَ النَّبِيِّ مَخْلَدُ
وَهَلْ فَاعِلٌ إِلَّا بِمَا يَتَعَوَّدُ
أَهْمًا جَفَا أَمْ جَفَنُ عَيْنِكَ أَرْمَدُ
وَمَا لَهُمْ مَا فِيهِ لَلْغَيْثِ مَشْعَدُ
فَهَذَا لِعَبْطِ الْمَشْبَعَاتِ إِذَا شَتَا
وَلَوْ خَلَدَ الْفَخْرُ أَمْرًا فِي حَيَاتِهِ
وَأَنْتَ أَمْرُو عَوْدَتٍ لِلْمَجْدِ عَادَةٌ
تُسَالِئُنِي مَا بَالُ جَنِيكَ جَافِيًا
فَقُلْتُ لَهَا لَا بَلَّ عِيَالٍ أَرَاهُمُ

فَقَالَتْ أَلَيْسَ ابْنُ الْوَلِيدِ الَّذِي لَهُ
 يَجُودُ وَإِنْ لَمْ تَرْتَحِلْ يَا ابْنَ غَالِبٍ
 مِنَ النَّيْلِ إِذْ عَمَّ الْمَنَارَ غُثَاؤُهُ
 فَإِنَّ أُرْتِدَادَ أَلْهَمٍ عَجَزُ عَلَى الْفَتَى
 وَلَا يُنْحَى فِي هَمٍّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
 جَرَى ابْنُ أَبِي الْعَاصِي فَأَحْرَزَاغَاةً
 وَكَانَ إِذَا أَحْرَّ الشَّتَاءُ جَفَانَهُ
 لَهُمْ طَرُقَ أَقْوَامُهُمْ قَدْ عَرَفْنَاهَا
 وَمَا مِنْ حَنِيفٍ آلَ مَرْوَانَ مُسْلِمٍ
 إِذَا عَدَّ قَوْمٌ مَجْدَهُمْ وَيُوتَهُمْ

وللفرزق في وصف الامام زين العابدين

١٣١

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفَهُ
 هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
 إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا
 يُنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ
 يَسْكَادُ يَمْسِكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ
 فِي كَفِّهِ خَيْرَانٌ رِيحُهُ عَيْقُ
 يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
 يَنْشَقُّ نُورَ الْهُدَى مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ

وَاللَّيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
 هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
 إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
 عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ
 رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
 مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عِرْنَيْنِهِ شَمَمُ
 فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْسِمُ
 كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الْقَتْمُ

مُشْتَقَّةٌ مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ نَبَعَتْهُ
 هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ
 اللَّهُ شَرَفَهُ قَدْرًا وَعَظَمَهُ
 وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بَصَائِرِهِ
 كَلِمَاتٍ يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا
 سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا أَقْتَرَضُوا
 مَا قَالُوا لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهُدِهِ
 عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْتَشَعَتْ
 مِنْ مَعْشَرِ حَبِيْبِهِمْ دِينٍ وَبَعْضُهُمْ
 إِنْ عَدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَيْتَهُمْ
 لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادُ بَعْدَ غَايَتِهِمْ
 هُمْ الْغِيُوْثُ إِذَا مَا أَرَمَهُ أَرَمَتْ
 لَا يَنْقِصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفَهُمْ
 مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرَهُمْ
 يَا بِي لَهُمْ أَنْ يَجَلَّ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ
 أَيُّ الْخَلْقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
 مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّةَ ذَا

طَابَتْ عَنَّا صِرُهُ وَأَخِيْمُ وَالشَّيْمُ
 بِجَدِّهِ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
 جَرَى بِذَلِكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
 الْعَرَبُ تَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرَتْ وَأَعْجَمُ
 يُسْتَوَكْفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا عَدَمُ
 يَزِيْنُهُ أَثْنَانِ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالشَّيْمُ
 حَلُوُ الشَّمَائِلِ تَحَلُّو عِنْدَهُ نَعَمُ
 لَوْلَا التَّشْهُدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ
 عَنْهَا الْغِيَايِبُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
 كَفَرُ وَقَرِيْبُهُمْ مِنْجِي وَمَعْتَصِمُ
 أَوْقِيلُ مِنْ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ لَهُمْ
 وَلَا يَدَانِيَهُمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا
 وَالْأَسْدُ أَسَدُ الشَّرِيِّ وَالْبَاسُ مَحْتَدِمُ
 سَيِّانِ ذَلِكَ إِنْ أَثْرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
 فِي كُلِّ بَدءٍ وَتَحْتَوُمُ بِهِ السَّكِيمُ
 خَلَقَ كَرِيْمٌ وَأَيْدٍ بِالْبُنْدَى هَضْمُ
 لِأَوْلِيَّةِ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمُ
 فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأُمَمُ

ضَافِي رِدَاءِ الْمُجْدِطَّاحِ الْعُلَى طَائِي عُبَابِ الْجُودِ رَحْبُ الدَّارِ
 جَرَّارُ أَذْيَالِ الْمُعَالِي وَالْقَنَا حَامِي الْحَقِيقَةِ وَالْحَمَى وَالْجَارِ
 طَرْدُ الْقَنْيِصِ بِكُلِّ قَيْدِ طَرِيدَةٍ زَجَلِ الْجَنَاحِ مُورِدِ الْأَنْظَارِ
 مُلْتَفَةٌ أَعْطَافُهُ بِجَبْرِ بَجِيرَةٍ مَكْحُولَةٌ أَجْفَانُهُ بِنُضَارِ
 خَدَمَ الْقَضَاءِ مُرَادُهُ فَكَأَنَّمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعْنَةَ الْأَقْدَارِ
 وَعَنَى الزَّمَانَ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا أَصْنَى الزَّمَانَ بِهِ إِلَى أَمَارِ
 وَجَلَّ الْإِمَارَةَ فِي رَفِيقِ نَضَارَةٍ جَلَّتِ الدُّجَى فِي حَلَّةِ الْأَنْوَارِ
 فِي حَيْثُ وَسَّحَ لَبَّةً بِقِلَادَةٍ مِنْهَا وَحَلَّى مِعْصَمًا بِسِوَارِ
 جَذْلَانُ يَمَلَأُ مَنَحَةً وَبَشَاشَةً أَيْدِي الْعَفَاةِ وَأَعْيْنَ الزُّوَارِ
 أَرْجَ النَّدِيِّ بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ مُتَّقِسٌ عَنِ رَوْضَةٍ مِعْطَارِ
 بَطْلُ حَوَى الْفَلَكَ الْأَحْيِيطِ بِسَرِّجِهِ وَأَسْتَلَّ صَارِمَهُ يَدَ الْمُقْدَارِ
 يَمِينِهِ يَوْمَ الْوَعَى وَشِمَالِهِ مَا شَاءَ مِنْ نَارِ رَمَنْ إِعْصَارِ
 وَالْحَيْلُ تَعْتَرِي فِي شَبَاشُوكِ الْقَنَا قِصْدًا وَتَسْبُحُ فِي الدَّمِ الْمُوَارِ
 وَالْبَيْضُ تَجَنِّي فِي الطَّلَى فَكَأَنَّمَا تَلْوِي عُرَى مِنْهَا عَلَى أَرْزَارِ
 وَالنَّقْعُ يَكْبُرُ مِنْ سَنَا شَمْسِ الضُّحَى فَكَأَنَّهُ صَدَأٌ عَلَى دِينَارِ
 صَبَّ الْحَسَامِ النَّصْرُ صُحْبَةَ غِبْطَةٍ فِي كَفِّ صَوَالٍ بِهِ سِوَارِ
 لَوْ أَنَّهُ أَوْمَى إِلَيْهِ بِنُظْرَةٍ يَوْمًا لَنَارَ وَلَمْ يَمِمْ عَنْ نَارِ
 وَقَضَى وَقَدْ مَلَكَتْهُ هَزَّةُ عِزَّةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَضَمَّكَهُ أُسْتَبْشَارِ

١٣٣ لابن الازرق الاندلسي في مدح الرئيس ابي يحيى بن عاصم وتهنئته بعيد

يَا مُطَّلِعَ الْأَنْوَارِ زَهْرًا يُجَنِّي
وَمُشَعَّعَ الصَّهْبَاءِ نَارًا تُلَمَّسُ
بِكَ مَجْلِسِ الْأَنْسِ أَطْمَانَ وَبَابِنَا
صِمِّ أَطْمَانَ مِنَ الرَّيَاسَةِ مَجْلِسُ
بَدْرٍ بِأَنْوَارِ الْهُدَى مُتَطَّلِعُ
غَيْثُ بَاشْتَاتِ النَّدى مُتَجَسِّسُ
حَامِي فَلَمْ نَزَعْ لِحَطْبٍ يَعْتَرِي
وَوَفَى فَلَمْ تَحْفَلِ بِدَهْرٍ يُجَسِّسُ
شِيمٍ مَهْدَبَةٍ وَعِلْمٍ رَاسِخِ
وَمَكَارِمِ هُنَّ وَمَجْدٍ أَقْعَسُ
لَوْ كَانَ شَخْصًا ذَكَرَهُ لَبَدَأَ عَلَى
أَعْطَافِهِ مِنْ كُلِّ حَمْدٍ مَبْلَسُ
ذَاكُمْ أَبُو يَحْيَى بِهِ تُحْمَى الْعُلَا
وَبِهِ خِلَالُ الْفَخْرِ طَرًّا تُحْرَسُ
بَيْتٍ عَلَى عَمْدِ الْفَخْرِ مُطَبَّبُ
مَجْدٌ عَلَى مَثَنِ السَّمَاءِ مُوسَّسُ
إِنَّا نَلْعَدُو هِمًّا فَيُنِينَا
رِيًّا وَيُوحِشُنَا النَّوَى فَيُؤَلِّسُ
حَتَّى أَقْمَنَا وَالْأَمَانِي مُنْهَضَا
تُ وَأَبْسَمْنَا وَالزَّمَانَ مُعَلِّسُ
لَمْ نَدْرِ قَبْلَ يَرَاعِهِ وَبَنَانِهِ
أَنَّ الذُّوَابِلَ بِالْغَمَامِ يُجَسِّسُ
هُنَّ الْيَرَاعُ بِهَا يُؤَمِّنُ خَائِفُ
وَيُحَاطُ مَذْعُورٌ وَيَعْنَى مُفْلِسُ
مَهْمَا أَنْبَرَتْ فَهِيَ السَّهَامُ يَرَى لَهَا
وَقَعٌ لِأَعْرَاضِ الْبَيَانِ مُقْرَطِسُ
يَشْفِي بِمَا لِمِهِ الشَّكِيُّ الْمُعْتَرِي
يَحْيَا بِمَا مِنْهُ الْحَمَامُ الْمُؤَيِّسُ
قَدْ جَمَعَ الْأَضْدَادَ فِي حَرَكَاتِهِ
فَلِذَا أَطْرَادُ فَخَارِهِ لَا يُعَكِّسُ
عَطْشَانَ ذُورِيَّ يَبِيسُ مُشْمِرُ
غَضْبَانَ ذُو صَفْحٍ فَصِيحُ آخِرِسُ
لِللَّحْرِ مِنْكَ كَأَنَّهَا الْمُغْنِيطِسُ
فَهِيَ الَّتِي رَاضَتْ لَنَا مَا يَشْمُسُ

وَإِلَيْكُمْ أَحْلًا تَشَابَهَ نَسَبُهَا مِثْلِي يُفْصِلُهَا وَمِثْلَكَ يَلْبَسُ
 وَأَهْنَأُ بَعِيدٍ بِاسْمٍ مُتَهَلِّلٍ وَأَفَاكَ يَجْهَرُ بِالسَّرُورِ وَيَهْمِسُ
 وَأَحْسِنُ لِرِوَاءِ الْفَخْرِ مَوْقُوفًا فِيمَا نَ الْحَمْدُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ مَجْسُ

لابي تمام في هارون الواثق بالله من قصيدة

١٣٤

سِيرُوا بَنِي الْحَاجَاتِ يَنْجُ سَعِيكُمْ غَيْثُ سَحَابِ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونَ
 فَالْحَادِثَاتُ بِوَبْلِهِ مَصْفُودَةٌ وَأَحْلُ فِي شُؤْبِهِ مَسْجُونُ
 حَمَلُوا ثَقِيلَ الْأَهْمِ وَأَسْتَأَى بِهِمْ سَفَرُ يَهْدُ الْمُنَّ وَهُوَ مَتِينُ
 حَتَّى إِذَا الْقَوْدُ عَنْ أَكْتَفِهِمْ بِالْعَزْمِ وَهُوَ عَلَى النِّجَاحِ ضَمِينُ
 وَجَدُوا جَنَابَ الْمَلِكِ أَخْضَرَ فَاجْتَلَوْا هَارُونَ فِيهِ كَأَنَّهُ هَارُونَ
 أَلْفُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَدَهُ خَضِلُ الْعِمَامِ وَظَلَّهُ مَسْكُونُ
 فَعَدُوا وَقَدَّوْثُوا بِرَأْفَةٍ وَآثِقُ بِاللَّهِ طَائِرُهُ لَهُمْ مَيُونُ
 مَلَكُوا خِطَامَ الْعَيْشِ بِالْمَلِكِ الَّذِي أَخْلَاقُهُ لِلْمَكْرَمَاتِ حِصُونُ
 مَلِكٌ إِذَا خَاضَ الْمَسَامِعَ ذَكَرَهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إِلَيْهِ وَهُوَ رَكِينُ
 لَيْتُ إِذَا خَفَقَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ يَعْلُو قَرَأَ الْأَهْيَاءُ وَهِيَ زَبُونُ
 لِحْيَاضِهَا مُتَوَرِّدٌ وَحِطْبِهَا مُتَعَمِّدٌ وَبَثْدِهَا مَلْبُونُ
 جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِيهِ رَبُّ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ
 وَلَقَدْ رَأَيْنَاهَا لَهُ بِقُلُوبِنَا وَظَهْرُ خُطْبٍ دُونَهَا وَبُطُونُ
 وَلِذَلِكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ حَلِيَّةٌ صِدْقٌ وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونُ
 وَلَقَدْ عَلِمْنَا مَذَّ تَرَعَرَعُ أَنَّهُ لِأَمِينِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمِينُ

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ إِنَّ بَرْدَكَ مِلْوُهُ
 يَسْمُوكَ السَّفَاحُ وَالْمَنْصُورُ وَأَا
 مَنْ يَعِشُ ضَوْءَ الْآلِكَ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ
 فُرْسَانُ مَمْلَكَةِ أُسُودٍ خِلَافَةٌ
 فِي دَوْلَةٍ بَيْضَاءَ هَارُونِيَّةٍ
 قَدْ أَصْبَحَ الْإِسْلَامُ فِي سُلْطَانِهَا
 يَفِيءُ أَمِينَ اللَّهِ كُلُّ مُنَافِقٍ
 مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرِيَانِ وَلَمْ تَرَلْ
 تُدْعَى بِطَاعَتِكَ الْوُحُوشُ فَتَرَعُوي
 مَا فَوْقَ مَجْدِكَ مُرْتَقَى مَجْدِ الْآلِ

١٣٥ واه في المعتصم بالله عند فتح عمورية عاصمة الروم

السِّيفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ
 بَيْضُ الصَّفَاحِ لِأَسُودِ الصَّحَائِفِ فِي
 وَالْعِلْمُ فِي شَهْبِ الْأَرْمَاحِ لِأَمْعَةٍ
 آيِنُ الرَّوَايَةِ بَلْ آيِنُ النُّجُومِ وَمَا
 تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلْفَقَةً
 عَجَابًا زَعَمُوا الْأَيَّامَ مُجْفَلَةً
 وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلَمَةٍ
 فَتَحَ الْفَتْوحِ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
 فِي حَدِّهِ أَحَدٌ بَيْنَ الْجُدِّ وَاللَّعِبِ
 مُتَوَنِّهِنَ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 بَيْنَ الْخَمِيسِينَ لِأَيِّ السَّبْعَةِ الشَّهْبِ
 صَاغُوهُ مِنْ زُخْرِ فِيهِ أَوْ مِنْ كَذِبِ
 لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عَدَّتْ وَلَا غَرْبِ
 عَنْهُمْ فِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
 إِذَا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغُرْبِي ذُو الذَّنْبِ
 نَظْمٌ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ تَرْتُّبٌ مِنَ الْخُطْبِ

فَتَفَحَّ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ
 يَا يَوْمَ وَقَعَتْ عَمُورِيَّةٌ أَنْصَرَفَتْ
 أَبَقِيَتْ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صُعْدِ
 أُمَّ لَهْمٍ لَوْ رَجَوْنَا أَنْ تَقْتَدَى جَعَلُوا
 وَبِرْزَةَ أُلُوجِهِ قَدْ أَعَيْتَ رِيَاضَتَهَا
 مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرَ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ
 بَكَرُ فَمَا أَفْتَرَعْتَهَا كَفُّ حَادِثَةٍ
 حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا
 أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةٌ
 جَرَى لَهَا الْفَالُ نَحْسًا يَوْمَ أَنْقَرَةَ
 لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ
 كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ
 بَسْنَةَ السُّيْفِ وَالْحَطِيَّ مِنْ دَمِهِ
 لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
 غَادَرْتَ فِيهَا بِهَيْمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى
 حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ
 ضَوْءُ مِنَ النَّارِ وَالظُّلْمَاءُ عَاكِفَةٌ
 فَالشمسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ
 تَصْرَحُ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا

وَتَبَرُّزُ الْأَرْضِ فِي أَثْوَابِهَا الشُّبِّ
 عَنْكَ الْمُنَى حَقْلًا مَعْسُولَةً الْحَلَبِ
 وَالْمَشْرِكِينَ وَدَارَ الشَّرْكِ فِي صَبَبِ
 فِدَاءِهَا كُلِّ أُمَّ بَرَّةٍ وَأَبِ
 كَسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرْبِ
 شَابَتْ نَوَاصِي الْأَيَالِي وَهِيَ لَمْ تَشِبِ
 وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هَمَّةُ النُّوبِ
 مَخْضُ الْحَلِيَّةِ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقْبِ
 مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الْكُرْبِ
 إِذْ غَوَدَتْ وَحَشَّةُ السَّاحَاتِ وَالرَّحْبِ
 كَانَ الْخُرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجُرْبِ
 قَانِي الدَّوَابِّ مِنْ أَبِي دَمٍ سَرَبِ
 لَا سِنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ
 لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْحَشْبِ
 يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ
 عَنْ لُونِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَعْبِ
 وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضَحَى شُحْبِ
 وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ
 عَنْ يَوْمٍ هَيَّجَاءَ مِنْهَا طَاهِرٍ جُنْبِ

لَمْ تَطْعُ الشَّمْسُ فِيهِ يَوْمَ ذَلِكَ عَلَى
 مَا رُبِعَ مِئَةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ
 لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَعْصُرٍ كُنْتُ
 تَدْبِيرُ مَعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ
 وَمَطْعَمُ النَّصْلِ لَمْ تَكُفُّمْ أَسِنَّةُ
 لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى بَلَدٍ
 لَوْلَمْ يَفْذُ جَنْفًا لِيَوْمِ الْوَعَى لَعَدَا
 رَمَى بِكَ اللَّهُ بِرُجَيْهَا فَهَدَمَهَا
 مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقَيْنِ بِهَا
 وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتِعَ صَدْرُ
 أَمَانِيَا سَلْبَتَهُمْ يُنْحَى هَاجِسِيهَا
 إِنَّ الْحَمَامِينَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سَمْرٍ
 لَبَيْتَ صَوْتًا زَبَطْرِيَا هَرَقْتَ لَهُ
 عَدَاكَ حَرُّ الشُّغُورِ الْأَسْتِضَامَةِ عَنْ
 أَحْبَبْتَهُ مُعَلَّنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَابًا
 حَتَّى تَرَكْتَ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْقَرًا
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تَوَفَّلِسُ
 غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ خَزِينَتَهَا
 هِيَهَاتَ زَعَزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورِ بِهِ

بَانَ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَتَرَّبْ عَلَى عَزَبِ
 غَيْلَانَ أَبْهَى رُبِّي مِنْ رَبِّهَا الْخَرْبِ
 لَهُ الْمِئَةُ بَيْنَ السَّمْرِ وَالْقُضْبِ
 لِلَّهِ مَرْتَعِبٍ فِي اللَّهِ مَرْتَعِبِ
 يَوْمًا وَلَا حِجْتِ عَنْ رُوحِ مُحْتَجِبِ
 إِلَّا تَقَدَّمَهُ جَيْشٌ مِنْ الرُّعْبِ
 مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَهَا فِي جَنْفِ لَجِبِ
 وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ
 وَاللَّهُ مُفْتَاخَ بَابِ الْمُعْقِلِ الْأَشْبِ
 لِلسَّارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَتَبِ
 ظَبِي السُّيُوفِ وَأَطْرَافِ الْقَتَا السُّابِ
 دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عَشْبِ
 كَأْسِ الْكُرَى وَرَضَابِ الْحُرْدِ الْعَرَبِ
 بَرْدِ الشُّغُورِ وَعَنْ سَاسِهَا الْحُصْبِ
 وَلَوْ أَحْبَبْتَ بَغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ
 وَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ
 وَالْحَرْبِ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ
 فَعَزَّهُ النُّجْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْعَبَبِ
 عَنْ غَزْوِ مُحْتَسِبٍ لَا غَزْوِ مُكْتَسِبِ

عَلَى الْحَصَى وَبِهِ قَفْرٌ إِلَى الذَّهَبِ
 يَوْمَ الْكُرَيْهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لِالسَّبِّ
 بِسَكْتَةٍ تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَخَبِ
 يَحْتِثُ الْحَجِي مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ
 مِنْ خَفَةِ الْخَوْفِ لِأَمِنْ خَفَةِ الطَّرَبِ
 أَوْسَعَتْ جَانِحَاهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ تَضَجِ الرِّينِ وَالْغَبِ
 طَابَتْ وَلَوْ ضَمَّخَتْ بِالْمَسْكِ لَمْ تَطْبِ
 حَيَّ الرِّضَاعِ نَزْدَاهُمْ مَيْتَ الْغَضَبِ
 تَجْتَوِ الرِّجَالَ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ
 وَتَحْتِ عَارِضَهَا مِنْ عَارِضِ شَبِّ
 إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَذْرَاءِ مِنْ سَبِّ
 تَهْتَرُ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَرُ فِي كَسْبِ
 أَحَقَّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ
 جِرْثُومَةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ
 تُتَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعْبِ
 مَوْصُولَةٌ أَوْ ذِمَامٌ غَيْرُ مُقْتَضِبِ
 وَبَيْنَ أَيَّامِ بَدْرِ أَقْرَبُ السَّبِّ
 صَفْرُ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرِّي بِكَثْرَتِهِ
 إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هَمَّتْهَا
 وَوَلَّى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطِيئَةَ مِنْطَقَهُ
 أَحْسَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى
 مُوَكَّلًا بِبِنَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ
 إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَدْوًا ظَالِمًا فَقَدْ
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
 يَأْرَبُ حَوْبَاءَ لَمَّا أُجِثَتْ دَابِرُهُمْ
 وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَارِقِ لُجْبِ
 كَمْ نَيْلٍ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمْرِ
 كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
 كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مِصْلَمَةً
 بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
 خَلِيفَةُ اللَّهِ جَارَى اللَّهِ سَعِيكَ عَنْ
 بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
 إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ مِنْ رَحِمِ
 فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّائِي نَصِرْتَ بِهَا
 أَبَقَتْ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَصْفَرِ كَأَسْتِهِمْ

أَخَافُ صَرْفَ الدَّهْرِ أَمْ حَدَثَانَهُ وَالذَّهْرُ لِلْمَنْصُورِ بَعْضُ عَيْدِهِ
 مَلِكٌ نَدَاهُ فَكُنِّي وَأَنْتَ شَنِى مِنْ مَخْلَبِيهِ وَمِنْ إِسَارِ قِيودِهِ
 مَلِكٌ إِذَا حَدَّثْتُ عَنْ إِحْسَانِهِ حَدَّثْتُ عَنْ مُبْدِي النَّدى وَمُعِيدِهِ
 سَادَ الْمُلُوكَ بِفَضْلِهِ وَبِنَفْسِهِ وَالْعِزُّ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ
 وَإِذَا تَرَمَّتِ الرُّوَاةُ بِمَدْحِهِ وَثَنَائِهِ أَهْتَرَّتْ مَعَاطِفُ جُودِهِ
 لِأَبِي الْمُعَالِي رَاحَةٌ وَكَفَافَةٌ كَالغَيْثِ يَوْمَ بَرُوقِهِ وَرُعُودِهِ
 صَبٌّ بِتَحْصِيلِ الشَّنَاءِ وَجَمْعِهِ كَلْفٌ بِبَدْلِ أَمْوَالٍ أَوْ تَبْدِيدِهِ
 مَا زَالَ يَشْتَمُلُ حَاسِدِيهِ نَوَالُهُ حَتَّى أَقَرَّ بِهِ لِسَانُ حَسُودِهِ
 سَلَّ عَفْوُهُ وَحَسَامُهُ فِي عَمْدِهِ وَحَذَارِ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْ تَجْرِيدِهِ
 يَغْشَى الْوَرَى مُتَلَفِعًا بِرَدَائِهِ وَيُخَوِّضُهَا مُتَسَرِّبًا بِمَجْدِيدِهِ
 فَتَرَى الشَّحَاحَ يَفِرُّ مِنْهُ مَهَابَةً وَالْمَوْتَ بَيْنَ لَهَاتِهِ وَوَرِيدِهِ
 يَتَهَقَّرُ الْجَيْشُ اللَّهُامُ مَخَافَةً مِنْهُ إِذَا وَافَى أَمَامَ جُنُودِهِ
 وَتَعُودُ مُخَفِّقَةً الرَّجَاءَ عِدَائِهِ وَقُلُوبَهَا خَفَاقَةً كَبُودِهِ
 فِي مَعْرَكٍ إِنْ كَسِرَتْ فِيهِ الْقَتَا وَصَلَ الْحُسَامُ رُكُوعَهُ بِسُجُودِهِ
 جَارَى الْعَمَامَ فِقَاتَهُ بِنَوَالِهِ كَرَمًا وَفَاقَ كَبِيرَهُ بِزُهَيْدِهِ
 وَالذِّينُ أَصْلَهُ وَشَدَّ مَنَارَهُ حِينَ أَعْتَنِي بِمُخْوَفِهِ وَحُدُودِهِ
 وَالْمَلِكُ لَمْ يَنْفَكْ يُعْمَلُ عِزْمَهُ فِي نَصْرِ ظَاهِرِهِ وَنُصْحِ سَعِيدِهِ
 إِنْ الْمَنَايَا وَالْأَمَانِي لَمْ تَزَلْ طَوْعًا لِسَابِقِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ

وَأَرَى الْحَيَاةَ لَذِيذَةً بِحَيَاتِهِ
 فَلَوْ أَنِّي خَيْرْتُ مِنْ دَهْرِي الْمُنَى
 يَا آلَ أَيُّوبَ جَزِيئُ صَالِحًا
 وَنِعْمَتُمْ مَا افْتَرَعَنْ تَغْرُ الصَّحَى
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَارَ الْعُلَى
 أَمَا الزَّمَانُ فَأَنْتَ دُرَّةٌ عَقْدِهِ
 وَالشَّعْرُ أَنْتَ أَحَقُّ مِنْ يَهْتَرَعُهُ
 فَاسْمُ الْمَلِكِ بَلِّ لِمَجْدِ أَنْتَ فِي

وَأَرَى الْوُجُودَ مُشْرَفًا بِوُجُودِهِ
 لَأَخْتَرْتُ طُولَ بَقَائِهِ وَخُلُودِهِ
 عَنْ مُحْسِنٍ مَدَحَ الْمُلُوكِ مُجِيدِهِ
 صُبْحُهُ وَمَا فَضَّحَ الدُّجَى بِعَمُودِهِ
 فَشَنَى عِنَانَ الْفِكْرِ عَنْ تَحْدِيدِهِ
 وَسِنَانَ صَعْدَتِهِ وَبَيْتَ قَصِيدِهِ
 دَسْمَاعَهُ وَيَمِيلُ عِنْدَ نَشِيدِهِ
 تَأْسِيسِهِ وَاللَّهُ فِي تَأْيِيدِهِ

لإبي الطيب المنبئي في الحسين بن اسحاق التنوخي

١٣٧

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَائِقُ
 وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ
 وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَثًّا وَقُوفُنَا
 قَرِيبِي هَوَى مِمَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ
 وَقَدْ صَارَتْ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنْ أَنْبَا
 وَصَارَ بَهَارًا فِي الْأَحْدُودِ الشَّائِقُ
 عَلَى ذَامَضَى النَّاسِ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
 وَمَيَّتُ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ
 تَغْيِرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِجَالِهَا
 وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَائِقُ
 وَلَيْلَ دَجُوجِي كَأَنَّا جَلْتُ لَنَا
 حَيْكًا فِيهِ فَأَهْتَدَيْنَا السَّمَائِقُ
 فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جَنْحُهُ
 وَلَا جَالِهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَاتِقُ
 وَهَزُّ أَطَارِ النَّوْمِ حَتَّى كَأَنِّي
 مِنْ السُّكْرِ فِي الْغُرَزِينَ ثَوْبٌ شَبَارِقُ
 شَدَّوَابِنُ اسْحَاقِ الْحُسَيْنِ فَصَافِحَتُ
 ذَفَارِيهَا كَبِيرَانِهَا وَالنَّارِقُ
 بَيْنَ تَشْعِيرِ الْأَرْضِ خَوْفًا إِذَا مَشَى
 عَلَيْهَا وَتَرَجَّحَ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

فَتَى كَالسَّحَابِ الْجُونِ يُخَشَى وَيُرْتَجَى
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخْتِمٌ
تَحَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لَيْسَى فَمَا خَلَّتْ
غَدَا الْهُندُ وَنِيَاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلِي
تُسْقَى مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا
يُجْنِبُهَا مَنْ حَتْفُهُ عَنْهُ غَافِلٌ
يُحَاجِي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
نَكَرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ
أَلَا قَلَمًا تَتَّبَعِي عَلَى مَا بَدَا لَهَا
سَيْبِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ
فَمَا تَرَدُّقُ الْأَقْدَارِ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ
وَلَا تَتَّقِي الْأَيَّامَ مَا أَنْتَ رَائِقٌ
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُوَيْتِكَ الْمُنَى

١٣٨ وقال ابو الطيب يمدح ابا شجاع فاتكأ وكان يُلقَّب بالجنون

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ
وَأَجَزَ الْأَمِيرُ الَّذِي نِعْمَاهُ فَاجِئَةٌ
فَرَبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوَلِيَهُ
فَلَيْسَعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالَ
بِعَيْرِ قَوْلٍ وَنِعْمَى النَّاسِ أَقْوَالُ
خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَكْسَالُ

وَإِنْ تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشَّكْلِ تَمْنَعُنِي
 وَمَا شَكَّرْتُ لِأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي
 لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا
 فَكُنْتُ مُنْبِتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ
 غَيْثٌ بَيْنٌ لِلنُّظَارِ مَوْقِعُهُ
 لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ قَطْنِ
 لَا وَارِثُ جَهْلَتْ يَمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَافْهَمَهُ
 تَدْرِي الْقِنَاةُ إِذَا أَهْتَرَتْ بِرَاحَتِهِ
 كَهَاتِكِ وَدُخُولِ الْكَافِ مَنَقَصَهُ
 الْقَائِدُ الْأَسَدَ غَدَّتْهَا بَرَاثَتُهُ
 الْقَاتِلُ السِّيفَ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
 تَعِيرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ
 لَهُ مِنَ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ
 تُسَيِّبُ الضُّيُوفُ مُشَاهَاةً بِعَقْوَتِهِ
 لَوْ أَشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا
 لَا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ
 يُرْوِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضَلَاتِ مَا شَرِبُوا
 تَقْرِي صَوَارِمَهُ السَّاعَاتِ عَبْطَ دَمٍ

ظُهُورَ جَرِي فِلي فِيهِنَّ تَصْهَالُ
 سَيَّانَ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ
 وَأَنَّا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُحَالُ
 غَيْثٌ بَعِيرٌ سِبَاخِ الْأَرْضِ هَطَّالُ
 أَنَّ الْغَيْوْثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَّالُ
 لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
 وَلَا كَسُوبُ بَعِيرِ السِّيفِ سَالُ
 أَنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَّالُ
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
 كَالشَّمْسِ قَاتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ
 بِمِثْلَهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ
 وَلِلسُّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ
 وَمَا لَهُ بِأَقَاصِي الْبَرِّ أَهْمَالُ
 عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذِيَالُ
 كَانَ أَوْقَاتَهَا فِي الطِّيبِ آصَالُ
 خَرَّادِلٌ مِنْهُ فِي الشِّيزِيِّ وَأَوْصَالُ
 إِلَّا إِذَا أَحْتَفَزَ الضِّيْفَانُ تَرَحَالُ
 مَحْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سَاسَالُ
 كَأَنَّمَا السَّاعُ تَزَالُ وَقُقَّالُ

تَجْرِي النُّفُوسُ حَوَالِيهِ مُخَطَّطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالُ
لَا يَجْرُمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَابِلَهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأَطْفَالُ
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طَبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمْرُ ضَلَالُ
يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَعْصَافَ مَنْظَرِهِ بَيْنَ الرَّجَالِ وَفِيهَا الْمَاءُ وَالْأَلُ
وَقَدْ يُلْقِيهِ الْجُنُونُ حَاسِدُهُ إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عَقَالُ
يَرْمِي بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَهَلَا مِنْ شَقِيهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالُ
إِذَا الْعَدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ جِلْمٌ وَرِيْبَالُ
يُرْوَعُهُ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَالُ
أَنَالَهُ الشَّرْفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمُهُ فَمَا الَّذِي بَتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حِلِيَّتُهُ مَهْدٌ وَأَصَمُّ الْكُعْبِ عَسَالُ
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبَةٌ هَوْلٌ نَمَتْهُ مِنَ الْعَهْمِيَاءِ أَهْوَالُ
تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِعَفْتِخِرٍ فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِيلُ مُضَاعَفَةٌ وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَآذِي سِرْبَالُ
وَكَيفَ اسْتَرْمَأَوَلَيْتَ مِنْ حَسَنِ وَقَدْ عَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ
لَطَّفْتَ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرَمَتِي إِنَّ الْكُرَيْمَ عَلَى الْعُلَمَاءِ يَحْتَالُ
حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَمِيكَ أَمَالُ
وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولَ لَابِسِهِ إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنَائِلِ تَنْبَالُ
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَحْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَحْتَالُ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ

وَلَا تُعَدُّكَ صَوَّانًا لِمُحِبَّتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَلًا
لَوْلَا الْمُسَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلَّهُمْ أَجْوَدُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلُّ مَا شِئَةٍ بِالرَّجُلِ سَمَلًا
إِنَّا لَنَفِي زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانًا وَإِجْمَالَ
ذَكَرُ الْقَتْلِ عَمْرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالَ

والمتمني يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة للحدث

١٣٩

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ
يَكْفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخُضَارِمُ
وَيَطْبُءُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدْعِيهِ الضَّرَائِمُ
يُفِدِّي أُمَّ الطَّيْرِ عَمْرًا سِالَاحَهُ نَسُورُ الْمَلَأِ أَحْدَانُهَا وَالْقَشَاعِمُ
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبِ وَقَدْ خَلَقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ
هَلْ أَحْدَثَ الْحُمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيْنَ النِّعَمَائِمُ
سَقَتِهَا النِّعَمَامُ الْغُرُقُوبِلُ زُؤُولُهُ فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتَهَا الْجَمَاجِمُ
بَنَاهَا فَاغْلَى وَالْفَنَاءُ تَفْرَعُ الْفَنَاءُ وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مِتْلَاطِمُ
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَامُ
طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيِّ وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ
نُفِيتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ وَهَنَّ لِمَا يَأْخُذَنَّ مِنْكَ غَوَارِمُ
وَكَيفَ تَرْجِي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُهَا وَدَعَائِمُ

وَقَدْ حَاكُمُوهَا وَالْمَنِيَا حَوَاكِمُ
 أَتَوَكَ يُجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ أَلْبِيضُ مِنْهُمْ
 خَمِيسٌ يُشْرِقُ الْأَرْضَ وَالْغَرْبَ رَحْفُهُ
 تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَنٍ وَأُمَّةٍ
 فَلَلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْعَشِّ نَارُهُ
 تَقَطُّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقِنَا
 وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
 تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةٌ
 تَجَاوَزَتْ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهْيِ
 صَمَّمَتْ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ صَمَّةً
 يَضْرِبُ أَتَى أَلْهَامَاتٍ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ
 حَقَرَتْ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
 نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَدِ نَثْرَةَ
 تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
 تَنْظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا
 إِذَا زَلَقْتَ مَشِيَّتَهَا بِبَطُونِهَا
 أَيْ كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتِقِ مُقَدِّمِ

فَمَامَاتٍ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ
 سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهْنٌ قَوَائِمٌ
 ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَامُ
 وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زَمَارِمٌ
 فَإِذَا تَفَهَّمُوا الْخُدَّاتِ إِلَّا التَّرَاجِمُ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الصَّارِمُ أَوْ ضَبَارِمٌ
 وَفَرَّ مِنْ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
 كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرُّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
 وَوَجْهَكَ وَصَاحُ وَتَعْرُكُ بَاسِمِ
 إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ
 تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
 وَصَارَ إِلَى أَلْبَابِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ
 وَحَتَّى كَانَ السِّيفُ لِلرِّيحِ شَائِمٌ
 مَفَاتِيحُهُ أَلْبِيضُ الْخِنْفِ الصَّوَارِمُ
 كَمَا نَثَرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
 بِأَمَلَتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ
 كَمَا تَمَسَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ
 قَفَاهُ عَلَى الْأَقْدَامِ لِلْوَجْهِ لِأَمِّ

أَيْ كَرُّ رِيحِ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَامِ
 وَقَدْ فَجَعَتْهُ بِأَبْنِهِ وَأَبْنِ صَهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمِ
 مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي قُوَّةِ الطُّبَا بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمِ
 وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمِ
 يُسِرُّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَن جَهَالَةٍ وَلَكِنَّ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَايِمِ
 لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمِ
 وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمِ
 عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرَجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَاغِمِ
 أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَسْتَ مُعْمَدًا وَلَا فِيكَ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْكَ عَاصِمِ
 هَنِيئًا لِيضْرِبِ الْهَامَ وَالْمَجْدَ وَالْعَلَا وَرَاجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنَّكَ سَالِمِ
 وَلَمْ لِأَيُّي الرَّحْمَانَ حَدَّيْكَ مَا وَقَى وَتَفْلِيقَهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمِ



أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والأعيان

كتاب ابي القاسم بن الجَدِّ عن امير المسلمين الى اهل سَنَةِ

١٤٠ كتابنا ابقاكم الله واكرمكم بتقواه . ويسرركم لما يرضاه . واسبغ عليكم نعامه . وقد رأينا والله بفضلِهِ يقرب جميع آرائنا بالتسديد . ولا يخلنا في كافة انحاءنا من النظر الحميد . ان نوبِّي ابا زكرياء يحيى بن أبي بكر محل ابننا . الناشئ في حجرنا . اعزّه الله وسدده فيما قلدناه اياه من مدينتي فاس وسبته وجميع اعمالها حرسها الله على الرسم الذي تولاه غيره قبله . فانفذنا ذلك له . لما توسمناه من مخايل النجابه قبله . ووصيناه بما نرجوان يحتديه ويمثله . ويجري قوله وعمله . ونحن من وراء اختبارهِ . والفحص عن اخبارهِ . لانني بحول الله في امتحانه وتجربيه . والعناية بتجريجه وتدريبهِ . والله عزَّ وجلَّ يحقق مخيلتنا فيه . ويوقِّعه من سداد القول والعمل الى ما يرضيه . فاذا وصل اليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة . والتصح والمشايعه جهد الاستطاعة . وعظّموا بحسب مكانهِ منا قدره . وامثلوا في كل عمل من أعمال الحق نصيه وامره . والله تعالى يمدّه بتوفيقهِ وهدايته ويعرفكم بين ولايته بغزته (لابن خاقان)

كتاب خالد الى ابي بكرٍ يخبرهُ بفتح اجنادين

١٤١ بسم الله الرحمن الرحيم اني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو . ثم أزيدهُ حمداً وشكراً على سلامة المسلمين ودمار الاعداء واتحاد جرحهم وانصداع ييضتهم . وانا لقينا جموعهم بأجنادين مع وُردان صاحب حمص وقد نشروا كتبهم ورفعوا اعلامهم وتفاقموا بدِينهم ان لا يفرون ولا ينهزمون . فغزينا اليهم وايقنا بالله متوكلين على الله فعلم ربنا ما اضمرناه في افئدتنا وسرائرنا فرزقنا الصبر وأيدنا بالنصر . وكبت اعداء الله فقتلنا منهم في كل فجٍ وشعبٍ ووادٍ . وحمله من احصينا من الروم ممن قتل خمسون الفاً وقتل من المسلمين في أول يومٍ وثانيه اربع مائه وخمسة وسبعون رجلاً ختم الله لهم بالشهادة . ونحن راجعون الى دمشق فادع الله لنا بالنصر . والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته (فتوح الشام للواقدي)

كتاب الحريري الى المسترشد بالله لما ولي للخلافة بعد المستظهر

١٤٢ للدهر اعزَّ الله أنصار الديوان العزيز وادام لهُ مساعفة الأقدار . ومضاعفة الاقتدار . وايلاء صنائع المبار . والاستيلاء على جوامع المسار . خلوب متفاضلة القيم . كتفاضل ما تشبهِه

من الغم . وضروب متفاوتة الدرَج . بحسب ما تفتنيه من المَهج . فاعظمها ايلماً للقلوب . واضراً
 للكروب . واستجلاً للواعج الغموم . ويجاباً للوازم الحزن على العموم . رزقاً تسام فيه الانام . واطلت
 ليومهِ الأيام . وكان في معاهد الخلافة ناجماً . وعلى سدة الامامة المقدسة هاجماً . كالنجمة بطود
 الدين الشامخ . ودوحة الجدد البادخ . وبحر الكرم الزاخر . وقبلة المآثر والمفاخر . واهماً هو خطب
 كاد يشيب منه الاطفال . وتنشق الأرض وتخرّ الجبال . غير ان الله جلّت اسماؤه . وتعظم
 علاؤه . نظر لأصناف عبيده . ومن على أهل توحيدِهِ . باستغلاف المسترشد بالله . ولولا هذه
 المنحة التي انتاشت الدين . وجبرت مصاب المسلمين . لفسدت الأرض . ولكن الله ذو الفضل على
 العالمين . نشر الله في الخافقين اعلام دولته . وحلّى تواريخ السيرة بمناب سيرته . وحقق آمال
 المستضعفين والمستضعفين في اسعافِهِ ونصرتِهِ . قد التزم الخادم من شرائط هذين الأمرين
 المقدورين . والمقامين المشهورين . ما يلتزمه المباهي باخلاص الطاعة . المتناهي في الخدمة المستطاعة

١٤٣ كتاب ابن صمادح الى المعتمد يعرّيه بقتل ابن زيدون وزيريه

يا أيها الملك العليُّ الأعظمُ	اقطع وريدي كلِّ باغٍ ينمُّ
واحسم بسيفك داء كلِّ منافق	ييدي الجميل وضدَّ ذلك يكتمُّ
لا تحقرن من الكلام قلبه	إنَّ الكلام له سيوفٌ تكلمُّ
فاحسم دواعي كلِّ شرِّ دونه	فالداء يسري إن غدا لا يحسمُّ
كم سقط زندقه فما حتى غدا	بركان نارٍ كلِّ شيءٍ يحطمُّ
وكذلك السيل الجفاف فاما	أولاه طلُّ ثمَّ وبل يسجمُّ
واذكر صنيع أيبك أول مرة	في كلِّ متهمة فانك تعلمُّ
لم يبق منهم من توقع شره	فصفت له الدنيا ولدَّ المطعمُّ
فعلى م تنكل عن صنيع مثله	ولأنت أمضى في الخطوب وأشهمُّ
وجنانك الثبت الذي لا ينثي	وحسامك العضب الذي لا يكهمُّ
والحال أوسع والعوالي جمه	والمجد أشمخ والصريمة ضيغمُّ
لا تتركن للناس موضع تهمه	واحزم فثلك في العظام مجزمُّ
قد قال شاعر كنده فيا مضى	بيتاً على مرِّ الليالي يعلمُّ
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى	حتى يراق على جوانبه الدمُّ
فاجعله قدوتك التي تعادها	في كلِّ ما يبقي ورأيك أحكمُّ
واسلم على الأيام انك زينها	وجمالها والدهر دونك ما تمُّ
لازلت بالصر العزيز مهنتاً	والدين عن محمود سعيك يبسمُّ
ووقيت مكره الحوادث واغتدت	طير السعود بايككم تارمُّ

كتاب ألفنس بن سانشيس الى المعتمد

(لما ملك اذفنس ابن شانجه اعمال طليطلة طمع في الاستيلاء على الجزيرة كلها . وهابت الملوك امره لكون طليطلة نقطة دائرتها وخطب المعتمد على الله ابا القسم بن عبّاد يطلب منه تسليم اعماله الى رسله وعماله وتشطط عليه في الطلب . واطهر له السرور بالغلب . فما خاطبه به)

١٤٤ من الأنيطور ذي الملتين الملك المفضل اذفنس بن شانجه الى المعتمد بالله سدّد الله آراءه وبصره مقاصد الرشاد . سلام عليك . من مشيد ملك شرفته القنا . ونبتت في ربه انبي . باغترار الرمح بعامله . والسيف بساعد حامله . وقد ابصرتم بطليطلة نزال اقطارها . وما حاق باهلها حين حصارها . فاسلمت اخوانكم . وعظمت بالدعة زمانكم . والحذر من يقظ باله . قبل الوقوع في الحباله . ولولا عهد سلف بيننا نحفظ زمامه . ونسعى بنور الوفاء امامه . لنهض بنا نحوكم ناهض العزم ورائده . ووصل رسول الغزو ووراده . لكن الأقدار . تقطع بالاعذار . ولا يعجل الأ من خاف الفوت فيما يرومه . او خشي الغلبة على ما يسومه . وقد حملنا الرسالة اليك القمّس البرهانس وعنده من التسديد الذي تلقى به امثالك . والعقل الذي تدبر به بلادك ورجالك . ما اوجب استنابته فيما يدق ويمجل . فيما يصلح لافيا يجل وانت عندما تأتبه من آرائك . والنظر بعد هذا من ورائك . والسلام عليك . يسعي يمينك وبين يديك (تاريخ العباديين)

جواب المعتمد بالله الى الملك ألفنس بن سانشيس

١٤٥ من الملك المنصور بفضل الله المعتمد على الله محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو بن عبّاد الى اذفنس بن شانجه الذي لقب نفسه بملك الملوك وبماها بذي الملتين قطع الله بدعواه . سلام على من اتبع الهدى . أما بعد فانه أوّل ما يبدأ به من دعواه انه ذو الملتين والمسلمون احق بهذا الاسم لان الذي تمكوه من امصار البلاد . وعظيم الاستعداد . ومجبي المملكة لا تبلغه قدرتهم . ولا تعرفه ملتكم . وانما كانت سنة سعد ايقظ منها مناديك . واغفل عن النظر السديد جميل عباديك . فركبنا مركب عجز نسيخه الكيس . وعاطيناك كؤوس دعة قات في اثناها ليس . ولم تستبي ان تأمر بتسليم البلاد لرجالك . وانما لتعجب من استجمالك . براي لم تحكم انحاؤه . ولا حسن انحاؤه . واعجابك بصنع وافقتك فيه الاقدار . واعتبرت بنفسك اسوأ الاغترار . وتعلم انّا في العدد والعديد . والنظر السديد . ولدنا من كرامة الفرسان . وحيل الانسان . وحماة الشجعان . يوم يلتقي الجمعان . رجال تدرعوا الصبر . وكرهوا القبر . تسيل نفوسهم على حد الشفار . وينعاهم المنام في القفار . يدبرون رحي المنون بحركات العزائم . ويشفون من خبط الجنون بخواتم العزائم . وقد اعدوا لك ولقومك جلاداً ربّه الاتفاق . وشفاراً حداداً شحذاها الاصفاق . وقد يأتي الحبوب من المكروه . والندم من معجلة الشروه . نهت من غفلة طال زمانها . وايقظت من نومة تجدد ايمانها . ومتى كانت لاسلافك الاقدمين مع اسلافنا الاكرمين يد صاعدة . او وفقة

متساعده . الأذل تعلم مقداره . وتحقق مثاره . والحمد لله الذي جعل عقوبتنا توبيحك
وتقريبك بما الموت دونه . وبالله نستعين ولا نستبطئ في مسيرنا اليك والله ينصر دينه . والسلام
على من علم الحق فاتبعه . واجتنب الباطل وخذعه

مكتوب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يستجده على الاذفئش

١٤٦ (من اشبيلية في غرة جمادى الاولى سنة ٣٧٩) . أيد الله امير المؤمنين ونصره ونصر
به الدين فاننا نحن العرب في هذه الاندلس قد تلفت قبائلنا . وتفرقت جمعنا . وتغيرت انسابنا .
يقطع المادة من حنيفةتنا . فنصرنا فيها شعوباً لا قبائل واشتاتاً لا قرابة ولا عشائر . فقللنا نصرنا وكثر
شامتنا . وتولى علينا هذا العدو المجرم العيين اذفئش . واناخ علينا بكلكه ووطئ بقدمه وأسر
المسلمين واخذ البلاد والقلاع والحصون ونحن اهل هذه الاندلس ليس لاحد منا طاقة
على نصره جاره ولا اخيه ولو شاءوا لفعلوا . الآن ان الهواء والماء منعم عن ذلك وقد ساءت
الأحوال . وانقطعت الآمال . وانتم أيد الله سلطانكم سيد حمير . ومليكها الاكبر . واميرها
وزعيمها نزعتم همتي اليكم . واستصرخت بالله وبكم . واستغنت بجرمكم . لتجوزوا لجهاد هذا
العدو الكافر وتحبوا شريعة الاسلام . وتذبوا عن دين محمد . ولكم بذلك عند الله الثواب
الكريم . والاجر الجسيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . والسلام الكريم . على حضر تكم
السامية ورحمة الله وبركاته (تاريخ غرناطة لابن الخطيب)

في الطلب والاشواق

١٤٧ لما استأسر الروم ضرار كتب الى اخته والى معشر الاسلام

ألا ايها الشخصان بالله بلغا
فلاقيتا ما عشتا الف نعمة
ولا ضاع عند الله ما تصعنا
بصنعكم ابي نلت خيراً وراحة
ومالي وبيت الله موتي وانما
ضعيفة حيل ليس فيها جلادة
وكنت لها ركناً بعيد رجالها
واطعمها من صيد كفي ارباباً
واحمي حماها أن تضام فلم ازل
واني اردت الله لا شيء غيره
كذلك اختي جاهدت كل كافر
تقول وقد جار الفراق بينه

سلامي الى اطلال مكة والمخير
بعز واقبال يدوم مع النصر
فقد خفت عني ما وجدت من الضر
كذلك فعل الخير بين الوري يجري
تركت عجوزاً في المهامه والفقير
على نائبات الحادثات التي تجري
وأكرمها جهدي وان مسني فقري
مع الظبي والوحش المقيمة في البر
لها ناصر في موقف الشر والضمر
وجاهدت في جيش الملاحين بالسمر
وما برحت بالطعن في الكر والفر
الا يا أخي مالي على البين من صبر

الا يا اخي هذا الفراق فن لنا
 ألا بلغها عن اخيها تحية
 جريح طريح بالسيوف مبيض
 حمام نجد بلغي قول شائق
 وقولي ضرا في القيود مكبل
 حمام نجد اسمي قول مفرد
 وان سألوا عني الأحبة خبري
 حمام نجد ان اتيت خيامنا
 وقولي لهم ان الأسير بحرقه
 له من عداد العمر عشر وسبعة
 وفي خده خال محتته مدامع
 مضى سائراً يبغي الجهاد تبرعاً
 ألا فادفني ببارك الله فيكما
 ألا يا حمامات الحطيم وزمزم
 عسى تسبح الايام منها بزورة

بخير رجوع قادم منك بالبشر
 وقولاً غريب مات في قبضة القهر
 على نصره الاسلام والظاهر الطهر
 الى عسكر الاسلام والسادة الغر
 بعيد عن الأوطان في بلد وعبر
 غريب كئيب وهو في ذلة الاسر
 بان دموعي كالسحاب وكالقطر
 فقولي كذاك الدهر عسر على يسر
 له علة بين الجوانح والصدر
 وواحدة عند الحساب بلا نكر
 على فقد اوطان وكسر بلا جبر
 فوفاه اولاد اللئام على غدر
 ألا واكتبها هذا الغريب على قبري
 ألا اخبري أمي ودي على قبري
 لقبر غريب لا يزار من النكر

١٤٨ للصاحب فخر الدين بن مكاس يستدعي سراج الدين الاسكندري ويداعبه

يا ذا الذي فكره مثل اسمه يقدر
 بم اعتذارك عن هذا الصدود لنا
 هافك ربك من داء القطيعة بل
 فيم التواني والحلان قد حفلت
 ان ذاع وصفك في تأديهم طربوا
 ان لم تشرف بنادهم فاشرفوا
 اذا هجرت بني الآداب فابد لنا
 قدصرت توحشهم بعداً وان قربوا
 ما هكذا تفعل الدنيا بصاحبها
 وبعد فاحضر وذنب البعد مقتفر
 بادر لنا فبنو الآداب كلهم
 وأوعدوك فان لم تأت نخومهم
 وأنت أدري بقوم ان بلوا سلقوا

فندت عنا وما من شأنك الفند
 هذا وقد ضمنا بالجيرة البلد
 شفاك من داء أمر كله نكد
 على المودة لاحقد ولا حسد
 أو جال ذكرك فيما بينهم سجدوا
 أو لم تنفق لهم آداهم كسدوا
 بم اعتذارك لا أهل ولا ولد
 وكنت تؤنسهم قرباً وان بعدوا
 فالناس بالناس والإخوان تنتقد
 وان تطاول من هجرانك الأمد
 تجمعوا من فجاج الأرض واحتشدوا
 وكلهم منجز في الحال ما بعد
 بألسن ما لقتلي حرجاً قود

لا زلت ترقى على زهر النجوم علماً ما هبت الريح أقواماً وما رصدوا
في العتاب واللوم

كتاب ابي بكر بن القصيرة عن امير المسلمين وناصر الدين الى طائفة متعدية

١٤٩ اماً بعد ائمة لا تعقل رشدها . ولا تجري الى ما تقتضيه نعم الله عندها . ولا تقلع عن
اذى نفسه قرأاً وبعداً جهدها . فانكم لا ترعون لجار ولا لغيره حرمة . ولا تراقبون في مؤمن
الاً ولا ذمة . قد اعماكم عن مصالحكم الأشر . واضللكم ضلالاً بعيداً البطر . ونبذتم المعروف
وراء ظهوركم واتبتم ما ينكر مقتدياً في ذلك صغيركم بكبيركم . وخاملكم بمشهوركم . ليس فيكم
زاجر . ولا منكم الأغوي فاجر . وما نرى الا ان الله عز وجل قد شاء مسخكم . وأراد نسخكم
وفسخكم . فسلب عليكم الشيطان يفرؤكم ويغريكم . ويزين لكم قبائح معاصيكم . وكانكم به قد
نكص على عقبيه عنكم . وقال : اني بري منكم . وترككم في صفقة خاسرة . لا تستقبلونها ان لم
تتوبوا في دنيا ولا آخرة وحسبنا هذا اعداراً لكم . وانذاراً قبلكم . فتوبوا . وأنيبوا . واقبلوا .
وانزعوا . واقتصوا من انفسكم كل من وترقوه . وأنصفوا جميع من ظلمتموه وغشتموه . ولا
تستطيخوا على احد بعد . ولا يكن الى اذاه صدور ولا ورد . والآن عاجلكم من عقوبتنا ما يجعلكم
مثلاً سائراً . وحديثاً غابراً . فاتقوا الله في انفسكم واهليكم . واياكم والاعتار فانه يورطكم فيما
يرديكم . ويسوقكم الى ما يسميت بكم اعاديكم . وكفى جذبا تبصرة وتذكرة . ليست لكم بعدها
حجة ولا معذرة . ولا توفيق الا بالله تعالى

كتاب الوزير الفقيه ابي القاسم ابن الجدد عن امير المسلمين وناصر الدين
الى اهل أشيلية

١٥٠ كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه . ويسركم من الاتفاق والائتلاف الى ما يرضاه .
وجنبكم من اسباب الشقاق والخلاف ما يسمنطه وينهاه . من حاضرة مراکش حرسها الله لست
بقين من جمادى الاولى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة . وقد بلغنا ما تأكد بين اعيانكم من اسباب
التباعد والتباين . ودواعي التحاسد والتضامن . واتصال التباغض والتدابير . وتماذي التقاطع
والتهاجر . وفي هذا على فقهاءكم وصلحاءكم مطعن بيت . ومغمر لا يرضاه مؤمن دين . فهلا
سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين . وجدوا في ابطال اعمال المفسدين . وبذلوا في تأليف
الآراء المختلفة وجمع الالهواء المتفرقة جهد المجتهدين . ورأينا والله الموفق للصواب . ان نغذر
اليكم بهذا الخطاب . فاذا وصل اليكم . وقرئ عليكم . فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء . وارغبوا
في السكون والهدو . ونكبوا عن طريق البغي الذميمة المشنوء . واحذروا دواعي الفتن . وعواقب
الإحن . وما يجرداء الضائر . وفساد السرائر . وعمى البصائر . ووخيم المصاير . واشفقوا على

ايدانكم واعراضكم . وتوبوا الى الصلاح في جميع اغراضكم واخلصوا السمع والطاعة لوالي
اموركم . وخليفتنا في تدبيركم . وسياسة جمهوركم . اخينا الكريم علينا ابي اسحاق ابراهيم ابقاه
الله . وادام عزه بتقواه . واعلموا ان يده فيكم كيدنا . ومشهده كمشهدنا . فقفقوا عندما يحضركم
عليه . ويدعوكم اليه . ولا تختلفوا في امر من الامور لديهِ . وانقادوا اسلس انقياد لحكمه وعزمه .
ولا تقسموا على شيخ عناد بين حده ورسمه . والله تعالى يبيخ بكم الى الحسنى . وييسركم الى ما
فيه صلاح الدين والدنيا . بقدرته
(قلائد العقيان لابن خاقان)

في المديح والتهنئة والشكر

من كتاب لابي محمد البسطامي الى بعض الامراء

١٥١ الحمد لله الذي اقام الامير مقاماً تسر به الخواطر . واحيا به بلدة العلوم احياء الروض
بالسحب المواطر . واعاد شمسها المنيرة الى افقها . واحلها بالمطالع الذي هو من حقها . فعاد الى
وظيفتها عود الخلي الى العاقل . واطهرها به ظهور الحق على الباطل . فاصبحت منيرة شمسهُ .
ظاهرة في يومه بحسن ما عودها في امسه . فنظر اليها نظر السحاب الى مواقع وبلها . وحنوه على
اهلها حنو المرضع على طفلها . فاصبحت رياح الأمن بها سارية . وسحاب اليمن من فوقها جارية .
والارزاق تنهل من اقلامه كما ينهل المطر من مزنه . وانواع الخبرات تجني من كرمه كما تجني
التمر من غصنه . لازالت اقلامه محكمة في اراضي العلماء . نافذاً امرها في اقاليم الفضلاء
١٥٢ كتب ذو الوزارتين ابوبكر بن احمد بن رحيم الى الوزير المشرف اخيه

بينيه ببولود من قصيدة

ورد الكتاب به فرحت كاني	نشوان راح في ثياب تبخر
لما فضضت ختامه فنبجت	بيض الاماني في سواد الاسطر
قبلت من فرح به خد الترى	شكراً ولا حظ لمن لم يشكر
يا مورد الخبر الشبي وحادي ال	أمل القصي وهادي البناء السري
زدني من الخبر الذي اوردته	يا برد ذلك على فؤاد الخبر
صفحاً وعفواً للزمان فانه	ضحكت اسرة وجهه المتسمر
طلع البشير بنجم سعد لاح من	أفق العلى وبشبل ليث بخندر
لله درك اي فرع سيادة	اعطيه وقضيب دوحة مفخر
طابت ارومته وابنع فرعه	والفرع يعرف فيه طيب العنصر
انت الجدير بكل فضل نلته	وحويته وبكل مكرمه حري
تھما رحيماً انها قد انجبت	برحيم الحمود اسنى مذر
نامت عيون الدهر عن جنباته	وحمت مناهله متون الصمر

وصفا له ولاخوة يتلونهُ ماء الحياة لديك غير مكدّر
فلأنت بدر السعد وهو هلالهُ ولانت سيف المجد وهو السّمهري
لازلك تبقى للحماد جامعاً مع احمد في ظلّ عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك رايةً تبقى مع العليا بقاء الادهر

١٥٣ قال صني الدين الحلي يشكر انعام السلطان الملك المؤيد عماد الدين

اسماعيل وقد حمل اليه تحفاً وكسوات البيت وآلاته ومهمات جميعها

جزاك الله من حُسنك خيراً وكان لك المهيمن خيراً راع
فقد قصرت بالاحسان لفظي كما طوّلت بالانعام باعي
فأخزني الحياء وليس يدري جميع الناس ما سبب امتاعي
فأشكرُ حسن صنعك في اتصال وخطوي نحو ربك في انقطاع
وقافية شبيه الشمس حسناً تُردّد بين كفي واليراع
لها فضلٌ على غرر القوافي كما فضل البقاع على البقاع
غدت تثني على عليك لما ضمنت لرجها نبح المساعي
فدمت ولا برحت مدى الليالي سعيّد الجدّ ذا امرٍ مطاع

١٥٤ كتاب لسان الدين بن الخطيب الى بعض الفضلاء

تعرفت قرب الدار ممن أحبه فكنت اجدّ السير لولا ضرورة
لا تلو من آي الحماد سورة وأبصر من شخص الحاسن صورة

كنت ابقاك الله تعالى لاغباطي بولائك . وسروري بلقائك . اودّ أن اطوي اليك
هذه المرحلة . واجدد العهد بلقياك المؤلمة . فمنع مانع . وما ندرى في الآتي ما الله صانع . وعلى
كل حال فشأنني قد وضع منه سبيلٌ مسلوک . وعلهُ مالكٌ ومملوك . واعتقادي أكثر بما تسعهُ
العبارة . والالفاظ المستعارة . وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات المستكملة شروط
الوزارة . المتّصفة بالعفاف والطهارة . والسلام (نفع الطيب للمقري)

في التعزية

١٥٥ كتاب ابي اسحاق الصابي الى محمد بن العباس يعزیه عن طفلي

الدينا اطال الله بقاء الرئيس أقدارُ تردّ في اوقاتها . وقضايا تجري الى غاياتها . ولا
يُردّ منها شيء عن مداه . ولا يصد عن مطلبه ومنه . ففي كالسهم التي تثبت في الأغراض . ولا
ترجع بالاعتراض . ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم عند يأنثر الزيادة ولم يقنط عند
المصيبة . ولم يزعج عند النقيصة . وأمن أن يستخف احد الطرفين حكمه . ويستنزل احد

الأمرين حزمه . ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها . يأخذ الابهة للعالة قبل حلولها . وان يجاور الخير بالشكر . ويساور المحنة بالصبر . فيتخير فائدة الأولى عاجلاً . ويستمرى عائدة الاخرى آجلاً . وقد نفذ من قضاء الله في المولى الجليل قدراً . الحديث سنماً ما أرمض وأقض . وأقلق وأمض . ومسني من التأم له ما يحق على مثلي ممن نوالت ايدي الرئيس اليه . ووجبت مشاركته في الملم عليه . فانا لله وانا اليه راجعون . وعند الله نحتسبه غصناً ذوى . وشهاباً خبا . وفرعاً دل على اصله . وخطيباً انبته وشيخه . وإياه أسأل ان يجعله للرئيس فرطاً صالحاً وذخراً عتيداً . وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الا مثله بين البنين بجوده ومجده . ولئن كان المصاب به عظيمًا . والحادث فيه جسيمًا . لقد احسن الله اليه . والى الرئيس فيه . أما اليه . فان الله نزهه باحترام . عن اقرار الآثام . وصانه بالاختصار . عن ملابسة الاوزار . فورد دنياه رشيداً . وصدر عنها سعيداً . نقي الصخيفة من سواد الذنوب . بري الساحة من درن العيوب . لم تدتسه الحرائر . ولم تعلق به الصغائر والكبائر . قد رفع الله عنه دقيق الحساب . واسهم له الثواب مع أهل الصواب . وأحقه بالصديقين الفاضلين في المعاد . وبوآه حيث فضلهم من غير سعي واجتهاد . وأما الرئيس فان الله لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته وقبل معانيه على الحالة التي يكون معها الرقة . التي تتضاعف عندها الحرقة . وحمه من فتنة المرافقة . ليرفعه عن جزع المفارقة . وكان هو المبقى في دنياه . والواجب الماضي الذخيرة لأخراه . وقد قيل ان تسلم الحلة فالسجل هدر . وعزيز علي ان اقول المهون للامر من بعده ولا أوفي التوجع عليه . واجب ففقدته فهو له سلاة ومنه بضعة . ولكن ذلك طريق التسلية . وسيل التعزية . والمنهج السلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى وان اغناه الاستبصار . ولا يأي ورود الموعظة وان كفاه الاعتبار . والله تعالى يبي الرئيس المصائب . ويعيده من النوائب . ويرعاه بعينه التي لاتمام . ويجعله في حماه الذي لا يرام . ويقيم موفوراً غير منتقص يقدمنا الى السوء امامه . والى الحدور قدأمة . ويبسأ لي من بينهم في هذه الدعوة . اذ كنت اراها من أسعد احوالي . وأعدّها من أبلغ امانتي وآمالي (للقيرواني)

لاي فضل الميكالي تعزية الى أبي عمرو البجرتي في أخ

١٥٦ لقد عاش اخوك نبيه الذكر . جليل القدر . عبق الثناء والنشر . يتجمل به أهل بلده . ويتباهى بمكانه ذوو مودته . ويفخر الأثر وحاملوه بترأخي بقاءه ومدته . حتى اذا تسن ذروة الفضائل والمناقب . وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب . اختطفته يد المقدار . ومحت أثره بين الآثار . فالفضل خاشع الطرف لفقده . والكرم خالي الربع من بعده . والحديث يندب حافظه ودارسه . وحسن العهد يبكي كآفته وحارسه

للفقيه الكاتب ابي عبد الله اللوشي رسالة كتب بها الى امير المسلمين

يعزيه في الامير مزدي

١٥٧ اطال الله بقاء امير المسلمين . وناصر الدين . الشائع عدله . (السابع فضله . العظيم سلطانه . العلي مكانه . السني قدره وشانه . في سعد تُطرف عنه اعين النواب . وجد تُصرف دونه أوجه المصائب . كل رُزء ادام الله تأييده وان عظم وجل . حتى استولى على النفوس منه الوجل . اذا عدا بابه . وتخطى جنباه . فقد اخطأ بحمد الله المقتل . وصد عن سواء الغرض وعدل . واذا كانت اقدار الله تعالى غالبه لا تُصاويل . واحكامه نافذة لا تُزاول . فالصبر لواقعها اولى . وكتبته ادام الله تأييده والنفس بنار زفراتها محترقة . والعين بماء عبرتها شرقية مغرورقة . لما نفذ قدر الله المقدور . وقضاؤه المسطور . من وفاة الامير الاجل ابي محمد مزدي قدس الله روحه . وسقى ضريحه . فياله من رُزء قصم الظهر . ووسم النجوم الزهر . واذا كى الاخران . وابكى الاجفان . واقصى المهاد بمكانته من الدولة المنيفة . ومترلته من الامرة الرفيعة الشريفة . وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى . ونسأله المغفرة له والرحمى . فانه كان نور الله وجهه متوفر الهمة على الجهاد . من أهل الجد في ذلك والاجتهاد . وحسبه انه لم يقض نجه إلا وهو متهيز في عساكره فادركه الموت مهاجراً . ومع الله تاجراً . وارجو ان يكون تعالى قد قرن له فاتحة السعادة . بخاتمة الشهادة . وأمير المسلمين اورى في الرئاسة زنداً من ان تضعضه الخطوب وان اهمت . وتوجهه الحوادث اذا ادهست . والله يحسن عزاءه على فجمه . ولا يدينى حادثاً بعده من ربه . بمنه عز وجل

١٥٨ كتب الوزير ابو محمد بن القاسم معزياً القاضي ابا الحسن بن زنباع

في قريب مات له

يشاطرك الصبابة والسهادا	ويحضك المحبة والودادا
صديق لو كشفت الغيب عنه	وجدت هواك قد ملاً الفوادا
يعز عليه رُزء بت عنه	شقيق النفس تلهما سدادا
أنشقق للعباد ونحن منهم	من الرب الذي خلق العبادا
أراد بنا الفناء على سواء	ولا بد لنا مما ارادا
لأن قدمت علقاً مستفاداً	لقد أكرمت حظاً مستفاداً
ومتلك لا يضعضه مصاب	ولا يعطي لئابة قيادا
وما زلت الرشيد نبي وحاشي	لمتلك أن نعلمه الرشادا

كتب بديع الزمان الهمداني الى أبي عامر عدنان الضبي يعزيه بعض اقاربه

اذا ما الدهرُ جر على اناس حوادثُه اناخ بأخرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا سلقى الشامتون كما لقينا

١٥٩ احسن ما في الدهر عمومهُ بالنوائب . وخصوصهُ بالرغائب . فهو يدعو الجفلى اذا ساء . ويختص بالنعمة اذا شاء . فلينظر الشامت فان كان أفلت . فله ان يشمت . وينظر الانسان في الدهر وصروفه . والموت وصنوفه . من فاتحة امره . الى خاتمة عمره . هل يجد اثرًا في نفسه ام لتدبيره . عونًا على تصويره . ام لعمله . تقديمًا لامله . ام لحيله . تأخيرًا لأجله . كلاب هو العبد لم يكن شيئًا مذكورًا . خلق مقهورًا . ورزق مقدورًا . فهو يجيما جبرًا . ويملك صبرًا . وليتأمل المرء كيف كان قبلاً . فان كان العدم اصلاً . والوجود فضلاً . فليعلم الموت عدلاً . والعاقل من رفع من حوائل الدهر ما ساء ليذهب ما ضرَّ بما نفع . وان احب ان لا يجنز فلينظر يمنة . هل يرى الأيمنة . ثم ليعطف يسرة . هل يرى الآحسرة . ومثل الشيخ الرئيس من تفتن لهذه الاسرار . وعرف هذه الديار . فاعدت لنعمتها صدرًا لا يملؤها فرحًا . ولهبوسها قلبًا لا يطيره جزعًا . وصحب الدهر برأي من يعلم ان للنعمة حدًا . وللعارية ردًا . ولقد نعي الي ابو قبيصة قدس الله روحه . وبرد ضريحه . فعرضت علي آمالي قعودًا . وآماني سودًا . وبكيت والسني بما يملك . وضحك وشر الشدائد ما يضحك . وعضضت الاصبع حتى افنته . وذممت الموت حتى تمنيتهُ . والموت خطب قد عظم حتى هان . وأمر قد خشن حتى لان . ونكر قد عم حتى عاد عرفًا . والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت اخف خطوبها . وجئت حتى صار اصغر ذنوبها . واضمرت حتى صار ايسر غيوبها . واجمعت حتى صار اظهر عيوبها . ولعل هذا السهم آخر ما في كنانتها . وازكى ما في خزانتها . ونحن معاشر التبوع نتعلم الأدب من اخلاقه . والجميل من افعاله . فلا نخشهُ على الجميل وهو الصبر . ولا نرغبهُ في الجزيل وهو الاجر . فليد فيها رأيه . ان شاء الله تعالى (رسائل بديع الزمان الهمداني)

كتب ابو بكر الخوارزمي الى رئيس طوس يعزيه عن شقيق له

١٦٠ كتابي عن سلامة . وما سلامة من يرى كل يوم ركنًا مهدودًا . ولحدًا لمحدودًا . واخًا مفقودًا . وحوضًا من المنية مورودًا . ويعلم ان ايامه مكتوبة . وأنفاسه محسوبة . وان شباك المنيا له منصوبة . أف لهذه الدنيا ما اكر صافياها . وأخيب راجياها . وأغدر ايانها ولياليها . وانقص لذاتها وملاهيها . تفرق بين الاحباء والاحباب بالفوات . وبين الاحياء والاموات بالرفات . ورد علي خبر وفاة فلان . فدارت بي الارض حيرة . واضلت في عمي الدنيا حسرة . وملاً الوله والوهل قلبي وسائس وفكرة . وتذكرت ما كان يجمعني وياه من سكري الشباب والشراب . فملت انه شرب بكاسي انا شارب من شراجها . ورئي بسهم سوف أرى جها . فبكيت

عليه بكاء لي نصفه . وخرنت عليه حزناً لنفسي شطراً . وسألت الله تعالى فإنه أكرم مسؤل .
واعظم مأمول . أن يفيض عليه من رحمته . ما يتسم به سهمه من نعمته . وأن يتفمّد كل
زلة ارتكبها برحمته . ويضاعف له كل حسنة اكتسبها بمشئته . وان يذكر له تلك الاخلاق
الكريمة . وتلك المروءة الواسعة العظيمة . ثم تذكّرت ما نزل بسيدي من الوحشة لفقدته .
والغمة من بعده . والتحسر على قربه ببعده . فخلص الى قلبي وجع ثاب انساني الماضي . وثالث
انساني الثاني . حتى استفرغ ذلك ما في صبري . بل ما في صدري . وحتى صار الوجع وجعين .
والمصاب اثنين . ثم رجعت الى أدب الله تعالى فقلت : انا لله وانا اليه راجعون اللهم لا شكاية
لقضائك . ولا استبطاء لجزائك . ولا كفران لنعمتك . ولا مناصبة لقدرتك . اللهم ارحم الماضي
رحمة تجبب اليه ماته . وابق الحي بقاء حنينه حياته . واطبع على قلبه حتى لا يطبع داعية الجزع .
ولا يضع عنانه بيد الهلع . ولا يتلم جانب الاجر والذخر . بالاثم والوزر . ولا يجرد عوده الشيطان
سيلاً اليه . ولا سلطاناً عليه . اقتصرت من تعزية سيدي على هذا المقدار . لا جرياً على مذهبي في
الاقتصار والاختصار . ولكنني لم اجد من اساني بسطة . ولا في قريحتي فضلة . ويحى لهذه الفادحة
الحادثة ان تدع اللسان محصوراً . والبيان مقصوراً . او ان تحدث في العقل خللاً . وفي البيان
شلاً . ويعرفني سيدي خير ما هداه الله اليه من جميل العزاء . الذي لم يعدم جميل الجزاء . ليكون
سكوتي الى ما عرفه من سلوته . اضعاف قلتي كان بما ظننته من حرقته . وان كنت اعلم انه لا
يخلي ساحة الحلم والعلم . ولا يخجل بالواجب من التمسك بالحزم . ولا يخجل عقدة صبره . ولا
تداعى اركان صدره . ولا يعنى الرشد في جميع امره . وهذه شريطة الكمال . وسجية الرجال

وكتب الى قاضي سجستان حين نكبه اميره

١٦١ أما بعد أيد الله القاضي فإنه لم يحسن الى غيره من اساء الى نفسه . ولم ينصر اصدقاءه .
من خذل حوباءه . وانا يجب المرء اخاه بما فضل عن محبته لروحه التي له خيرها . وعليه
خيرها . وكانت محنة القاضي محنة شملت الانام . وخصت الكرام . ووجب على كل من اشم
روائح العقل . وميز بين النقصان والفضل . ان ينظر لها المأ . وان يبكي عندها دماً . وخلص
الي من ذلك ما اضحك مني الاعداء . وابكى لي الاصدقاء . حتى غضضت طرفاً طالما رفعته .
وقبضت بناً طالما بسطته . وحتى عزيت كما يعزى الثكلان . وسأيت كما يسأل اللفهان . وانا بعد
ذلك استصغر فعل نفسي وهي جزعة هلعة . واستقل سعي عيني وهي سخينة دعة . وكان يجب
على مقتضى هذه الجملة . واساس هذه البنية . ان احضر مجلس القاضي فاصبره خفياً واساهاه
ليلاً وتكون المحنة بني وبينه احملا عنه ويحملها عني . ولكنني علمت ان والينا هذا رجل ينظر
الى الذنب الخفي . ويتغابي عن العذر الخلي . وله اذنان واحدة يسمع بها البلاغات وهي كاذبة .
وأخرى يصم بها عن المعاذير وهي صادقة . وليس بينه وبين العفو نسب . ولا له الى التبت

طريق ولا مذهب . ولو تعرّضت لسخطه . بعد ما عرفته من شططه . لتحملت دونه الوزر في ظلي . ولكنت مقدمته الى ذي . ومن قعد تحت الريبة ركبته . ومن تعرّض للظنة نالته
ومن دعا الناس الى ذمه رموه بالحق وبالباطل

واقل ما كان ينبعث من حضوري ان يثب هذا الجواد وثبة يصون القاضي عنها . ويبتذلي لها . فاكون قد ضررت نفسي ولم انفع غيري فاذا بالحنة قد تضاعفت على القاضي ضعفين . وتكررت عليه كرتين . يرى بولي من اوليائه . داء لا يقدر على دوائه . ويرى وقوداً لا يصل الى اطفائه . ويتبين في حالة متصلة بحاله ثلثة لا يمكن سدها . وحنة لا يستوي لها ردّها . فلما مثلت بين تخلفي أمناً . وحضوري خائفاً . عدت بين طرفي الروية . ووزنت بين مقداري الحنة . فرأيت ان اميل مع السلامة . واقنع من العمل بالنبة . واغتفر عهدة التفصيل لصحة الجملة . فغبت وكلي غير جسسي شاهد . وتميزت وما انا الا مشاهد . وبعدت وقلبي سقيم واغضيت على عين كلها قذى . وانطويت على صدر كل شجياً . وانصرفت بقلب ساقط راضٍ وانغمضت بجفن صاحك باك وقلت :

فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل

ولقد نسجت في ذم الظالم حللاً لا يلبها الماء . ولا يحققها الهواء . ولا تعطي عليها الظلماء . والمغبون من احتقب الاثم والغارم من غرم العرض والرايح من محنته فانية . ومثوبته باقية . ولو انصف الظالم لكان يعزى . ولو انصف المظلوم لكان يهني . جعل الله تعالى هذه الحادثة براء عقاء ليس لها مدد . ولا ليومها غد . وجعل العمل جناً آخر عهد القاضي بالعسر . وخاتمة لقائه لرب الدهر . ولا حرمة في انزل به مثوبة الصابرين . ولا اخلاء في بعده من الشاكرين . برحمته

١٦٢ قال صني الدين الحلبي يعزّي الملك الافضل صاحب حماة بوالده الملك المؤيد

خفض همومك فالحياة غرور
والمرء في دار الفناء مكلف
والناس في الدنيا كظل زائل
فالنكس والملك المتوج واحد
عجبا لمن ترك التذكر وانثى
في فقدان الملك المؤيد شاهد
ملك تيمنت الملوك برأيه
ما آل ايوب الذين سماهم
اضحت مداخه الحسان مراتباً
وبكت له اهل الثغور وطالما
ورحى المنون على الأنام تدور
لا قادر فيها ولا معذور
كل الى حكم الفناء يصير
لا امر يبقى ولا مأمور
في الامن وهو بعيشه مغرور
ألا يدوم مع الزمان سرور
فكأنه لصلاحه اكسير
بحر بامواج الندي مسجور
للناس منها رنة وزفير
ضحكت لدست الملك منه تغور

أمسى عماد الدين بعد علومه
 وإذا القضاء جرى بأمرٍ نافذ
 ان لم تُصرف الدهر فيه اجابني
 اوقات ابن تری المؤيد قال لي
 ام أين كسرى ازدشير وقصره
 ابن ابن داود سليمان الذي
 والريح تجري حيث شاء بامرہ
 فتك بهم ايدي المنون ولم تزل
 لو كان يخلد بالفضائل ماجد
 كلُّ يصير الى البلى فاجبته
 ولطبه عما عراه قصور
 غلط الطيب واخطا التدبير
 آبت النبي ان يعتب المقدور
 ابن المظفر قبل والمنصور
 والهرمان وقبلهم سابور
 كانت بحفله الجبال تمور
 منقادة وبه البساط يسير
 خيل المنون على الانام تغير
 ما ضمت الرسل الكرام قبور
 اني لأعلم والليب خير

كُتِبَ الطغرائي الى معين الملك فضل الله في نكبته

١٦٣

فصبراً معين الملك ان عن حادث
 ولا تياسن من صنع ربك انه
 فان الليالي اذ يزول نعيمها
 ألم تر ان الليل بعد ظلامه
 ألم تر ان الشمس بعد كسوفها
 وان الهلال النضو يقمر بعدما
 فقد يعطف الدهر الاي عتانه
 ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما
 ويستأنف الغصن السليب نضاره
 والنجم من بعد الرجوع استقامة
 وبعض الروايا يوجب الشكر وقفها
 ولا غرو ان اخنت عليك فانما
 واي قنائة لم ترتج كعوجها
 اسأت الى الايام حتى وترتها
 وصارمتها فيما ارادت صروفها
 وما انت الا السيف يسكن غمده
 لما لك بالصديق يوسف اسوة
 وما غض منك الحبس والذكر سائل
 فعاقة الصبر الجميل جميل
 ضمين بان الله سوف يديل
 تبشر ان النائبات تزول
 عليه لاسفار الصباح دليل
 لها صفحة تغشى العيون صقيل
 بدا وهو شخت الجانين ضئيل
 فيشفي غليل او يبل غليل
 تساقط ريش واستطار نسيل
 فيورق ما لم يعشوره ذبول
 وللخط من بعد الذهب قفول
 عليك واحداث الزمان نكول
 يصادم بالخطب الجليل جليل
 واي حسام لم تصبه فلوك
 فعندك أضغان لها وتبول
 ولولاك كانت تنتهي وتصول
 ليشقى به يوم الزوال قتيل
 فتحمل وطء الدهر وهو ثقيل
 طليق له في الخافقين زميل

فلا تذعنن للخطب آدك ثقله فثلك للأمر العظيم حمول
فلا تجزعن للكبل مسك وقعه فان خلاخيل الرجال كبول
في الوصاة

كتب بديع الزمان الى ابي نصر الميكالي يوصيه بابي نصر

١٦٤ انا في مفاخرة الامير بين ثقة تعد . ويدترعد . ولم لا يكون ذلك البحر وان لم آره .
فقد سمعت خبره . ومن رأى من السيف أثره . فقد رأى أكثره . واذا لم ألقه . فهل أجهل
خلقه . وما وراء ذلك من تالداصل ونشب . وطارف فضل وأدب . وبعد همة وصيت .
فعلوم تشهد بذلك الدفاتر . والخبر المتواتر . وتنطبق به الأشعار . كما تختلف عليه الآثار . والعين
اقل الحواس ادراكاً . والآذان اكثرها استمسكاً . ان شيخنا أبا نصر بن دوسنام سألني
طول هذه المدة . مكاتبه تلك السدة . مستشفعاً بكتابي الى الخلق العظيم . والعلق الكريم .
والفضل الجسيم . وكل شيء على الميم في باب التفتيح . وبني ان أعرف شغل شاغل . وحتى أقبل
وأداخل . دخولاً معلوماً . لا يقتضي لوماً . فلا تظنن الآ الجميل وعرفته ان المرء وجوده . ثم
جوده . وشفيع لا يعرف غريب ولكنه من غريب الخبيث . لا من غريب الحديث . فأبي الآن
أفعل وقد فعلت على السخط من القرط . فان قبلت الشفاعة فالجهد بأبي الآن يعمل عمله . وان
ردت فليست كلمة السوء مثله . والسلام

كتاب ابن الخطيب الى شيخه ابي عبد الله بن مرزوق التلمساني شافعاً

١٦٥ يا سيدي ابقاكم الله تعالى محط الآمال وقبلة الوجوه . وبلغ سيادتكم ما تؤمله من فضل
الله تعالى وترجوه . وكلاً بعين حفظه ذاتكم الفاخرة . وجعل عز الدنيا متصلاً لكم بعز الآخرة .
بعد تقبيل يدي التي يدها لاتزال تشكر . وحسنتها عند الله تعالى تذكر . أنهي الى مقامكم ان
الشيخ ابا فلان مع كونه مستحق التجلة . بهجرة الى ابوابكم الكريمة قدمت . ووسائل من
اصالة وحشمة كرمتم . وفضل ووقار وتنويه للولاية ان كانت ذات احتقار وسن اقتضى
الفضل بره . وادب شكر الاختبار عليه وسره . وله معرفة سلفكم الارضى وسيلة مرعية . وفي
الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية . وتوجه الى بابكم والتمسك باسبابكم . والمؤمل من سيدي
ستره بجناح رعيه في حال الكبرة . ولحظه بطرف المبرة . اما في استعمال يليق بذوي الاحتمام .
او سكون تحت رعي واهتمام . واعانة على عمل صالح يكون مسكة ختام . وهو احق الغرضين
بالتزام . واحالة سيدي في حفظه رسم مثله . على الله تعالى الذي يجزي المحسنين بفضله . ومنه
نسأل ان يديم ايام المجلس العلي محروساً من النواب . مبلغ الآمال والمآرب . والمملوك قد
قرر شأنه في اسعاف المقاصد المأمولة من الشفاعة اليكم . والتحسب في هذه الابواب عليكم .
وتقليب القلوب بيد الله تعالى (الذي يعطي ويمنع . ويملك الأمر اجمع . والسلام) نفع الطيب المقرري

أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ

شعراء الجاهلية

أَعَشَى قَيْسٍ (٦٢٩ م)

١٦٦ هو ميمون بن قيس بن جندل ويكنى أبا بصير وهو احد الاعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم . وتقدم على سائرهم وليس ذلك بجمع عليه لافيه ولا في غيره . وكان قوم يقدمون الأعشى على سائر الشعراء فيجتجون بكثرة تصرفه في المدح والهجو وسائر فنون الشعر وليس ذلك لغيره . ويقال انه أول من سأل بشعره واتبع به اقصي البلاد . وكان يغني في شعره فكانت العرب تسميه صنّاجة العرب . ومن اخباره انه أتى الأسود العنسي وقد امتدحه فاستبطأ جائزته . فقال الأسود : ليس عندنا عين ولكن نعطيك عرساً . فاعطاه خمسمائة مثقال دهنًا وبخمسائة حلاً وعنبراً . فلما مر ببلاد بني عامر خافهم على ما معه فألقى علقمة بن علاثة . فقال له : أجزني . فقال : قد اجرتك . قال : من الجن والانس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : لا . فأنى عامر بن الطفيل . فقال : اجزني . قال : قد اجرتك . قال : من الجن والانس . قال : نعم . قال : ومن الموت . قال : نعم . قال : وكيف تجيرني من الموت . قال : ان مت و انت في جوارى بعثت الى اهلك الدية . فقال : الان علمت انك قد اجرتني من الموت . فدح عامراً وهما علقمة . فقال علقمة : لو علمت الذي ارادك كنت اعطيتك اياه . ويُجَبَّر عن الأعشى انه لما ظهر الاسلام وفد على محمد بقصيدة . فبلغ خبره قريباً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ما مدح احداً قط الا رفع في قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين اردت يا ابا بصير . قال : اردت صاحبكم هذا لاسلم . قالوا : انه يهاك عن خلم ويجرمها عليك . وكلها بك رفق ولك موافق . قال : وما هن . فقال ابو سفيان بن حرب : القمار . قال : لعلي ان لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا . قالوا : الربا . قال : ما دنت ولا ادنت . ثم ماذا . قالوا : الخمر . قال : اوه ارجع الى صباة قد بقيت لي في المهراس فاشرجها . فقال له ابو سفيان : هل لك في خير ما هممت به . قال : وما هو . قال : نحن وهو الآن في هُدنة فتأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنتظر ما يصير اليه امرنا فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفاً وان ظهر علينا اتيت . فقال : ما اكره ذلك . فقال ابو سفيان : يا معشر قريش هذا الأعشى والله لن اتى محمداً واتبعه ليضرم عليكم نيران العرب

بشعره . فاجمعوا له مائة من الابل . ففعلوا فاخذها وانطلق الى بلده . فلما كان بقاع منفوحة رمى به بعيره فقتله (الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني)

أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ (٦٢٠ م)

١٦٧ قال الأصمعي : هو أوس بن حَجْر بن مالك شاعر تميم من شعراء الجاهلية وفحولها . يجيد في شعره ما يريد . وهو من الطبقة الثانية وكان انقطع الى فضالة بن كعدة لما جاد عليه من النعم . فلما مات فضالة وكان يكنى ابا دليجة . قال فيه اوس بن حَجْر برثيه :

يا عينُ لا بد من سكبٍ وتحمال
أبا دليجة من تُوصي بارملة
أبا دليجة من يكفي العشيرة اذ
لا زال مسكٌ وريحانٌ له ارجُ
على فضالة جلّ الرزء والعالى
ام من لأشعث ذي طمرين محمال
امسوا من الأمر في لبسٍ وبلبال
على صدك بصافي اللون سلسال
ومن فاضل مرثيه اياه ونادرها قوله :

ايتها النفس أجملى جزعا
ان الذي تكرهين قد وقعنا
ان الذي جمع الساحة والة
م حدة والحزم والقوى جمعنا
المخلفُ المتلفُ المرزأ لم
يُتمتع بضعفٍ ولم يمت طبعنا
اودى وهل تنفع الإشاحة من
شيء لمن قد يحاول التزما
وعمّر أوس بن حَجْر طويلاً وكانت وفاته في أول ظهور الاسلام

تَابَطُ شَرًّا (٥٣٠ م)

١٦٨ هو ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي احد محاضير العرب ومغاويرهم المعدودين . وقد غلب عليه هذا اللقب لما اخبره الأصمعي قال : سارتا بَطُ شَرًّا في ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد فاخذ عليه الطريق اسد وقيل غول فلم يراوغه وهو يطلبه ويلتمس غرة منه فلا يقدر عليه حتى ظفر به وقتله . فلما اصبح حمله تحت ابطه وجاء به الى اصحابه فقالوا له : لقد تابَطَّتْ شَرًّا فقال :

ألا من مبلغٍ فتيان فهم
واني قد لقيت الغول تحوي
فقلت لها كلانا نضو أين
فشدت شدة نحوي فاهوى
فأضربها بلا دَهشٍ فخرت
فقال عد فقلت لها رويداً
لألا من مبلغٍ فتيان فهم
بسهب كالصحيفة صحمان
اخو سفيرٍ فحلي لي مكاني
لها كفي بمصقولٍ يماني
صريعاً لليدين وللجران
مكانك اني ثبت الجنان
لأنظر مصعباً ماذا أتاني

اذا عينان في رأس قبيح كراس الهرمشقوق اللسان
وساقا مُخَدَج وشوأة كلب وثوب من عباء اوشنان

ومن اخباره انه كان يشتر عسلاً في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام . وان هذيلاً ذكرته
فرصدوه لابان ذلك حتى اذا جاء هو واصحابه تدلى فدخل الغار وقد اغاروا عليهم . فانفروهم
وسبقوهم ووقفوا على الغار . فحركوا الحبل فاطلع تأبط شراً راسه . فقالوا : اصعد . فقال : لا
اراكم . قالوا : بلى قد رأيتنا . فقال : فعلام اصعداً على الطلاقة ام الفداء . قالوا : لا شرط لك .
قال : فاراكم قاتلي وآكلي جنائدي . لا والله لا افعل . قال : وكان قبل ذلك نقب في الغار
نقباً اعده المهرب . قال : فجعل يسيل العسل من الغار ويهرقه ثم عمد الى الزق فشدّه على
صدره ثم لصق بالعسل . فلم يبرح يتراق عليه حتى خرج سليماً . فاتهم موضع الذي وقع فيه
وبين القوم مسيرة ثلاث . فقال تأبط شراً في ذلك :

اقول للحيان وقد صفرت لحم
لكم خصلة اما فداءً ومنه
واخرى اصادي النفس عنها وانما
فرشت لها صدري فزلت عن الصفا
فخالط سهل الأرض لم يلدح الصفا
فأبت الى قهم وما كنت أبياً
اذا المرء لم يحتل وقد جدّ جدّه
ولكن اخو الخزم الذي ليس نازلاً
فذاك قريع الدهر ما كان حولاً
فانك لو قايست بالصب حياتي
وطايي ويوي صبّقي الحجر معور
واماً دمًا والقتل بالحر اجدر
لمورد حزم ان ظفرت ومصدر
به جوؤجؤ صلب ومتن منحصر
به كدحة خزيان والموت ينظر
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر
اضاع وقاسى امره وهو مدبر
به الامر الا وهو للزعم مبصر
اذا سد منه منخر جاش منخر
للحيان لم يقصر بي الدهر مقصر

وكان تأبط شراً اعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين . وكان اذا جاع لم تقم له
قائمة فكان ينظر الى الطباء فينتقي على نظره اسمها . ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى ياخذه
فيذبحه بسيفه فيشويه ثم ياكله . وقيل ان تأبط شراً لقي ذات يوم رجلاً من ثقيف يقال له
ابو وهب كان جباناً اهوج وعليه حلّة جيدة . فقال ابو وهب لتأبط شراً : بم تغلب الرجال
يا ثابت وانت كما ارى دمهم ضئيل . قال : باسمي . انما اقول ساعة ما لقي الرجل : انا تأبط شراً
فيخضع قلبه حتى انال منه ما اردت . فقال له الثقيفي : فهل لك ان تبني اسمك . قال : نعم .
قال : فبم تبناه . قال : جهده الحلّة وبكنتي . قال له افعل ففعل . وقال له تأبط شراً : لك
اسمي ولي كنتك . واخذ حلته واعطاه طمريه ثم انصرف . وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقيفي :
ألا اهل الى الحساء ان حليلها تأبط شراً واكنتيت ابا وهب

فَهَبَهُ تَسْمَى اسْمِي وَسُمِّيَتْ بِاسْمِهِ فَايْنُ لَهُ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ الْحَطَبِ
 وَايْنُ لَهُ بِأَسَى كَبْأَسِي وَسُورْتِي وَايْنُ لَهُ فِي كُلِّ فَادِحَةٍ قَلْبِي
 وَقُتِلَ تَأَبُّطٌ شَرًّا فِي بِلَادِ هُدَيْلٍ . وَرُئِيَ بِهِ فِي غَارِيقَالٍ لَهُ رَحْمَانٌ (الْأَغَانِي)

حَارِثُ بْنُ حَلِزَةَ (٥٦٠ م)

١٦٩ هو ابن مكروه بن يزيد اليشكري البكري صاحب المعلقة . وكان من خبر هذه القصيدة والسبب الذي دعا الحارث الى قولها ان عمرو بن هند الملك وكان جبّاراً عظيم الشأن والمالك لما جمع بكرًا وتغلب ابني وائل واصلح بينهما اخذ من الحيين رهناً من كل حي مائة غلام ليكف بعضهم عن بعض . فكان اولئك الرهن يكونون معه في مسيره ويفزون معه . فأصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامة التغلييين وسلم البكريون . فقالت تغلب لبكر: اعطونا ديات ابنائنا فان ذلك لكم لازم . فأبت بكر بن وائل . فاجتمعت تغلب الى عمرو بن كلثوم وأخبروه بالقصة . فقال عمرو: ارى والله الامر سينجلي عن أحمراً صلح أصم من بني يشكر . فجاءت بكر بالحارث بن حلزة وجاءت تغلب بعمرو بن كلثوم . فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للحارث بن حلزة : يا أصم جاءت بك اولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك . فقال الحارث : وعلى من اظلت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك . وقام الحارث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالاً . توكأ على قوسه وانشد لها واقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها . قال ابن الكلبى : انشد الحارث عمرو بن هند هذه القصيدة وكان به وضع . فقيل لعمرو بن هند ان به وضعاً . فامر ان يجعل بينه وبينه ستر . فلما تكلم اعجب بمنطقه فلم يزل عمرو يقول : ادنوه ادنوه حتى امر بطرح الستار واقعدته معه قريباً منه لا يجابه به . وعمر الحارث طويلاً وابنه ظالم من فحول شعراء العرب (شعراء الجاهلية لأبي عبيدة)

دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ (٦٣٠ م)

١٧٠ هو معاوية بن الحارث فارس شجاع وشاعر فحل . وكان اطول الفرسان الشعراء غزواً وابعدهم اثراً واكثرهم ظفراً . وَايْمَنُهم نَقِيبَةٌ عِنْدَ الْعَرَبِ يُقَالُ اِنَّهُ غَزَا مِائَةَ غَزَاةٍ مَا اخْفَقَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا . فادرك الاسلام فلم يسلم . وخرج مع قومه يوم حنين مظاهراً للشركيين ولافضل فيه للحرب . واما اخرجوه تيمناً به وليقبسوا من ورائه . فنعهم مالك بن عوف من قبول مشورته . وقُتِلَ دُرَيْدٌ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى شِرْكِهِ . وله في اخيه عبد الله مرات اجاد فيها ما اراد . واخبر ابو عبيدة قال : هجا دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ عبد الله بن جدعان التيمي تيم قريش فقال :

هل بالحوادث والايام من عجب ام بابن جدعان عبد الله من كلب

قال : فلقية عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له : هل تعرفني يا دُرَيْدُ . قال : لا .

قال : فلم هجوتني . قال : من انت . قال : انا عبد الله بن جُدعان . قال : هجوتك لانك كنت امرأاً كريماً فاحيتُ ان اضع شعري موضعه . فقال له عبد الله : لئن كنت هجوت لقد مدحت وكساهُ وحمله على ناقة برحلهما . فقال دُرَيْدٌ يمدحه :

اليك ابنُ جُدعانِ اَملَتهَا محففةً للسُرى والنصبِ
فلا خفض حتى تلاقي امرأاً جوادَ الرضا وحليم الغضبِ
وجاداً اذا الحرب مرّت به يعين عليها مجزلاً الحطبِ
رحلتُ البلادَ فما ان أرى شبيهه ابن جُدعانِ وسطَ العربِ
سوى ملكٍ شاخٍ مُلكهُ له البحرُ يجري وعينُ الذهبِ

وكانت وفاته في وقعة حنين ادرکه ربيعة بن رفيع السلي فاخذ بخطام جملة وهو يظن انها امرأة وذلك انه كان شعار له فاناخ به . فاذا هو برجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام . فقال له دُرَيْدٌ : ماذا تريد . قال : اقتلك . قال : ومن انت . قال : انا ربيعة بن رفيع السلي . فانشأ دُرَيْدٌ يقول :

ويح ابن أكمة ماذا يريد من المرعش الذاهب الأرد
فاقسم لو أنّ بي قوة لوأت فرائضه ترعد
ويا لهف نفسي ان لا تكون معي قوة الشاخب الأورد

ثم ضربه السلي بسيفه فلم يغن شيئاً . فقال له : بس ما سلحتك أمك . خذ سيفي هذا من مؤخر رحلي في القراب فاضرب وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ . فاني كذلك كنت انعل بالرجال . ففعل كما قال فوقع صريعاً (لاي زكريا النووي)

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى (٦٣١ م) وَأَبْنُهُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ (٦٦٢ م)

١٧١ زُهَيْرٌ هُوَ رَبِيعَةُ بْنُ رِيّاحِ الْمُزَنِيِّ . وَكَانَ سَيِّدًا كَثِيرَ الْمَالِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَلِيمًا مَعْرُوفًا بِالوَرَعِ . وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الْمُقَدَّمِينَ عَلَى سَائِرِ الشُّعْرَاءِ . وَهُوَ أَمْرٌ الْقَيْسِ وَزُهَيْرِ وَالنَّابِغَةِ الذِّبْيَانِيِّ . وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَسْمِيهِ شَاعِرَ الشُّعْرَاءِ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَعْظَلُ فِي الْكَلَامِ . وَكَانَ يَتَجَنَّبُ وَحْشِي الشُّعْرِ وَلَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا إِلَّا بِمَا فِيهِ وَيَبْعَدُ عَنْ سَخْفِ الْكَلَامِ . وَيَجْمَعُ كَثِيرَ الْمَعَانِي فِي قَلِيلٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ . وَكَانَ يَنْظُبُ فِي مَدِيحِ هَرَمِ بْنِ سِنَانِ الْمُزَنِيِّ مِنْ آلِ أَبِي حَارِثَةَ أَحَدِ غَطَارِقَةِ الْعَرَبِ . وَلَهُ فِيهِ غُرَرُ الْقَصَائِدِ . وَكَانَ هَرَمٌ قَدْ آلَى أَنْ لَا يَمْدَحُهُ زُهَيْرٌ إِلَّا أَعْطَاهُ وَلَا يَسْأَلُهُ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا يَسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا أَعْطَاهُ عَبْدًا أَوْ وَلِيدَةً أَوْ فَرَسًا . فَاسْتَحْيَا زُهَيْرٌ مَا كَانَ يَقْبَلُهُ مِنْهُ . فَكَانَ إِذَا رَأَاهُ فِي مَلَأَ قَالَ : عَمُوا صَبَاحًا غَيْرِ هَرَمٍ وَخَيْرَ كَمِ اسْتَنْثَيْتُ . حَدَّثَ الْجَوْهَرِيُّ عَنْ عُمَرَ قَالَ : قَالَ عَمْرُ لِابْنِ زُهَيْرٍ : مَا فَعَلْتَ الْحُلَّلَ الَّتِي كَسَاهَا هَرَمٌ أَبَاكَ . قَالَ : أَبْلَاهَا الدَّهْرُ . قَالَ : لَكِنَّ الْحُلَّلَ الَّتِي كَسَاهَا أَبُوكَ هَرَمًا لَمْ يُبْلِهَا الدَّهْرُ

وأما ابنه كعب فهو من المخزومين ومن فحول الشعراء وكان له أخ اسمه بُجَيْر سمع من محمد فأسلم . فبلغ ذلك كعباً فقال :

ألا أبلغا عني بُجَيْراً رسالةً على أي شيء ويب غيرك دليلاً
على خلقٍ لم تُلغِ أمّاً ولا أباً عليه ولم تُدرِك عليه أخاً لكا
سقاك أبو بكرٍ بكاس رويةٍ فأتلك المأمون منها وعلكاً

فبلغت آياته محمداً فغضب عليه واهدر دمه . وقال : من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله . فكتب إليه أخوه يُخبره وقال له : انبج وما أراك بفلت . وكتب إليه بعد ذلك يأمره ان يسلم فأسلم كعب . وقال قصيدته (بانت سعاد) يعتذر فيها الى محمد فأمته (الأغانى)

الشَّنْفَرِيُّ (٥١٠ م)

١٢٢ هو ثابت بن أوس الأزدي الشاعر من أهل اليمن . والشنفرى هو العظيم الشفتين . وهو شاعر من الأزد من العدائين . وكان في العرب من العدائين من لا يلحقه الخيل منهم هذا وسليك بن السلكة وعمر بن براق وأسيد بن جابر وتابط شراً . وكان الشنفرى حلف ليقتلن من بني سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين . وكان اذا وجد الرجل منهم يقول له الشنفرى : لطفك . ثم يرميه فيصيب عينه . فاحتالوا عليه فامسكوه وكان الذي أمسكه أسيد ابن جابر أحد العدائين رصده حتى نزل في مضيق ليشرب الماء فوقف له فيه فأمسكه ليلاً . ثم قتله فرجل منهم بجحمته فضر بها برجله فدخلت شظية من الجحمة فمات منها . فتمت القتلى مائة . وله الشعر الحسن في الفخر والحاسة منه لايمته المعروفة بلامية العرب (الميذاني)

عروة بن الورد (٥٩٦ م)

١٢٣ هو ابو نجد عروة بن الورد بن زياد العنسي شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها المقدمين الأجواد . وكان يُلقب عروة الصعاليك لجمعه أيامه وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم . ولم يكن لهم معاش إلا مغزاه وكان يعارض حاتماً في جوده . فكان غض الطرف قليل الفحش كثير العطاء حامياً لحقيقته . ومن شعره قوله :

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فاكثرا
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت صلات ذوي القربى له أن تنكرا
وما طالب الحاجات من كل وجهةٍ من الناس إلا من أجد وشمرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسارٍ أو تموت فتعذرا
وقتل عروة في بعض غاراته . قتله رجل من طهية (من ديوانه)

عَمْرُ بْنُ كَثُومٍ (٥٧٠ م)

١٧٤ هو ابن مالك بن عتاب التغلبي صاحب المعلقة المعروفة . وله في شعره غرائب يغوص في بحر الكلام على دُر المعنى الغريب . وكان يقوم بقصائده خطيباً بسوق عكاظ في مواسم مكة . وبنو تغلب تُعظّمها جداً يرونها صغارها وكبارها . ولما حضرته الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال : يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي . ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من الموت . واني والله ما عيرت أحداً بشيء إلا عيرت بمثله . ان كان حقاً فحقاً وان كان باطلاً فباطلاً . فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم . وأحسنوا جواركم يُحسن ثناءكم . وامتنعوا من ضم الغريب . واذا حدثتم فعوا . واذا حدثتم فأوجزوا . فان مع الاكثار تكون الأهدار . وأشجع القوم العطوف بعد الكرم كما ان اكرم المنايا القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا من اذا عوتب لم يعتب . ومن الناس من لا يرجي خيره ولا يخاف شره . فسكوه خير من دره . وعقوقه خير من بره .

عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيِّ (٦١٥ م)

١٧٥ هو عنتره بن شداد العبسي . وكانت أمه أمة حبشية يقال لها زبيبة . وكان سبب ادعاء أبي عنتره اياه ان بعض احياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إبلاً فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلهم عامهم وعنتره يومئذ فيهم فقال له أبوه كرمياً عنتره . فقال عنتره : العبد لا يحسن الكرم . انما يحسن الحلب والصبر . فقال : كرم وأنت حرٌّ فكر . وقائل يومئذ قتالاً حسناً فاداه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه . وعنتره أحد أغربة العرب وهم ثلاثة عنتره وخُفَاف بن نُدْبَة والسليك بن سُلَكَة . قال أبو عمرو الشيباني : غزت بنو عبس بنو تميم وعليهم قيس بن زهير فانهمزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنتره . ولحقهم كبكبة من الخيل فحامي عنتره عن الناس فلم يُصَب مدبر . وكان قيس بن زهير سيدهم فسأه ما صنع عنتره يومئذ فقال حين رجع : والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء . وكان قيس اكولاً فبلغ عنتره ما قال . فقال يعرض به قصيدته التي يقول فيها :

بكرت تخوفني الخُتُوفَ كأنني
فاجبتها إن المنية منهل
فاقني حياءك لا أبالك واعلي
إن المنية لو تمثلت مُتَلَّتْ
اصبحتُ عن عرض الختوف بمعزِل
لا بد أن أسقى بكأس المنهل
أني امرؤ ساموت إن لم أقتل
سَطْرِي واهمي سائري بالمنصل
مثلي اذا نزلوا بطنك المنزل

وإذا الكتيبة أجمعت وتلاحظت
والخيل تعلم والفوارس أتت
فرقت جمعهم بضربة فيصل
ان يلحقوا أكرز وان يستحموا
أفيت خيراً من معمم مخلب
اشد وان يلفوا بفضك أنزل
ولقد أبيت على الطوى واطلته
حتى انال به كريم الماكل

وقيل لعنترة أنت أجمع العرب قال : لا . قال : فباذا شاع لك هذا في الناس . قال :
كنت أقدم اذا رأيت الإقدام عزمًا . وأججم اذا رأيت الاجمام حزمًا . ولا أدخل موضعًا إلا
أرى لي منه مخرجًا . وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب
الشجاع فاتني عليه فاقتله . وحديث عن عمر بن الخطاب انه قال للحطية : كيف كنتم في حربكم .
قال : كنا ألف فارس حازم . قال : وكيف يكون ذلك . قال : كان قيس بن زهير فينا .
(وكان حازمًا) فكنا لا نعصيه . وكان فارسنا عنتره فكنا نحمل اذا حمل ونججم اذا أججم . وكان
فينا الربيع بن زياد وكان ذارأي فكنا نستشيرهُ ولا نخالفهُ . وكان فينا عروة بن الورد فكنا
نأتم بشعره فكنا كما وصفتُ لك . فقال عمر : صدقت . قال ابن الكلبى : كان عمرو بن معدي
كرب يقول : ما أبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلتقي حرًاها وهييناها يعني بالحرين
عامر بن الطفيل وعُتَيْبَةَ بن الحارث بن شهاب وبالعبدين عنتره والسليك بن السلكة .
وكان عنتره أحسن العرب شيمه وأعلام همته وأعزهم نفسًا . وكان مع شدة بطشه حليماً
لبن العريكة سهل الأخلاق . وكان شديد النخوة كريماً مضيافاً لطيف المحاضرة رقيق الشعر .
وله فيه لطائف كثيرة يعرض فيه عن تنافر الألفاظ وخشونة المعاني . ومهر عنتره تسعين سنة

النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ (٦٠٤ م) وَالنَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ (٦٨٠ م)

١٢٦ هو زياد بن معاوية ويكنى أبا أمية . وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم .
وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء . وانما لقب نابغة لطول باعه في الشعر . وكان
يُضْرَبُ للنابغة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها . وكان النابغة
كبيراً عند النعمان خاصاً به . وكان من ندمائه وأهل أنسه . ثم تغير عليه وأوعده وتهدده .
فهرب منه فأتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان فامتدحهم . ثم كتب الى النعمان يعتذر اليه
بقصيدته الميمية التي مطلعها (يادارمية) . فأمته النعمان واستنشدته من شعره فاذن له ان
يشده قصيدته التي يقول فيها :

حلفت فلم أترك لنفسك ريةً وليس وراء الله للبرء مذهبُ
لأنك شمسٌ والملوك كواكبُ اذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

ثم أسنَّ النابغة وكبر وتوفي في السنة التي قُتِلَ فيها النعمان بن المنذر
أمَّا النابغة الجعدي فهو أبو ليلى حسان بن قيس وكان أسنَّ من النابغة الذبياني . وكان

شاعراً مقلماً طويل البقاء في الجاهلية والاسلام . نادى المنذر ومدحه وكان على دين الحنيفة يقر بالتوحيد ويصوم ويستغفر ويتوقع اشياء لعواقبها ومن قوله :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

الحافظ الرافع السماء على ال أرض ولم بين تحتها دعما

وكان وفاته بأصبهان وله من العمر ما ينيف على المائة (شعراء الجاهلية لابي عبدة)

الشعراء المخضرمون

حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ (٦٧٥ م) (٥٥٤)

١٧٧ هو أبو عبد الرحمان حسَّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري من المخضرمين . عاش ستين سنة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام وتوفي بالمدينة . وقد أجمعت العرب على ان حسَّان أشعر أهل المدر . ولما كان أهل مكة يعيرون الاسلام ويهجون صاحبه أذن محمد لحسَّان أن يحيي أعراض المسلمين فقال : أهبهم وجبريل معك وسيعينك عليهم روح القدس . ومن قوله في الفخر :

نحن الملوك فلا حي يقارينا منأ الملوك وفينا يؤخذ الربع

تلك المكارم حُرناها مقارنة اذا الكرام على أمثالها اقترعوا

كم قد نشدنا من الأحياء كلهم عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحز الكوم عبطاً في منازلنا للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا

ونحن نطعم عند الحبل ما اكوا من العبيط اذا لم يظهر الفرع

وتنصر الناس تائبنا سراهم من كل أوب فتضي ثم تتبع

وقد تستحسن له قصائد في وقعة بدر يفخر بها . وفي آخر حياته كف بصره

الخطبة

١٧٨ الخطبة لقب لقب به لقصره واسمه أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحاءهم . متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر . وكان ذا شر وسفه ينتهي الى كل قبيلة اذا غضب على الآخرين . وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام . وكان الخطبة مطبوعاً على الهجاء ذى النفس قبيح المنظر رث الهيئة فاسد الدين . وكان بدياً هجاءً . فالتمس ذات يوم إنساناً يهجو فلم يجده وضاق عليه ذلك فانشأ يقول :

أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً بشرى فما أرى لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشدائه ولا يرى إنساناً اذا أطلع في ركي فرأى وجهه فقال :

أرى لي وجهاً شوّه الله خلقه ففج من وجهه وقبح حامله

قال ابن أبي بكرة لقيت الخطبة بذات عرق فقلت له : يا أبا مليكة من أشعر الناس

فاخرج لسانه كأنه حية ثم قال : هذا اذا طمع . وأخبر المدائني قال : مر ابن الحماسة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال : السلام عليكم . فقال : قلت ما لا ينكر . قال : اني خرجت من أهلي بغير زاد . فقال : ما ضمنت لأهلك قراك . قال : افتأذن لي ان آتي ظل بيتك فاتقياً به . قال : دونك الجبل فيئي عليك . قال : انا ابن الحماسة . قال : انصرف وكن ابن أي طائر شئت . ومن شعره في المدح :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البناء
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها
وإن قال مولاهم على جلّ حدث
وكان الحطيئة يهجو الزبير بن بدر . فاستعدى عليه الزبير بن عُمَر بن الخطاب فرفعه
عمر اليه ثم أمر به فجعل في بئر فأنشده :

ماذا تقول لأفراخِ بذي مرخ
ألقى كاسيهم في قعر مظلمة
انت الإمام الذي من بعد صاحبه
لم يوثروك بها إذ قدموك لها
فامنن على صيبة بالرمل مسكنهم
فاخرجه وقال له : أيأك وهجاء الناس . فاقام بالبادية الى وفاته في خلافة عمر وكان قد بلغ
من العمر نيفاً ومائة سنة (الأعاني للاصهاني)

الْحَنَسَاءُ (٦٤٦ م) (٢٤ هـ)

١٢٩ هي ثماض بنت عمرو بن الشريد من سرة قبائل سليم من أهل نجد من شوارع العرب . وأجمع علماء الشعر انه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها . وكان النابغة الذبياني يجلس لشعراء العرب بعكاظ على كرسي يأسدونه فيفضل من يرى تفضيله . فأنشده في بعض المواسم فأعجب بشعرها وقال لها : لولا ان هذا الأعمى أنشدني قبلك (يعني الأعشى) فضلتك على شعراء هذا الموسم . وأكثر شعرها في مراثي اخوها معاوية وصخر . وكان صخر قتل يوم الكلاب من أيام العرب . فلما مات دفن في أرض بني سليم بقرب عسيب وحضرت الحنساء القادسية مع بنينا وهم أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل : يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين . والله الذي لا اله الا هو انكم لبنور رجل واحد كما انكم بنوا امرأة واحدة ما هجنت حسبكم . ولا غيرت نسبكم . واعلموا ان الدار الآخرة خير من الدار الفانية . اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . فاذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها . وجلّت ناراً على أوراقها . فتمسّموا وطيسها . وحالدوا رسيسها . نظفروا بالغنم والكرامة . في

دار الخلد والمقامة . فلما اضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم فتقدموا واحداً بعد واحد يتشدون
اراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لهم حتى قُتِلوا عن آخرهم . فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي
شرفني بقتلهم . وأرجو من ربي أن يجمعني بهم مستقر الرحمة . وكان عمر بن الخطاب يعطيها
أرزاق بنيتها الأربعة وكان لكل منهم مائتا درهم حتى قبض . ومن قولها في أخيها صخر :

ألا يا صخر ان ابكيت عيني فقد أضحكيني زمناً طويلاً
بكيتك في نساءٍ مُعولات وكنت أحق من أبدى العويلاً
دفعت بك الخطوب وأنت حيٌّ فن ذا يدفع الخطب الجليلاً
إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلاً
ولها فيه : إذهب فلا يُعدنك الله من رجلٍ دراك ضميمٍ وطلابٍ بأوتارٍ
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة وما أضاءت نجوم الليل للساوي

وقالت ايضاً :

وما بلغت كف امرئٍ متناولاً من المجد الآ والذي نلت أطولُ
وما بلغ المهدون للناس مدحةً وان أظنوا الآ الذي فيك أفضلُ
وقيل ان الخنساء أدركت الاسلام وأسلمت (للشريشي)

عمرُ بنُ معدِي كَرَب (٦٤٣ م) (٥٢١ هـ)

١٨٥ هو أبو ثور بن عبد الله الزبيدي الصحابي من سادات أهل اليمن وفصحاءهم يقول
الشعر الحسن . وكان بعيد الغارة وشهد يوم القادسية وله فيها بلاء حسن . وكان هو آخر
القوم . وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها . فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأجلد به الى الأرض
فأقعى الفرس فرده . وأتى بأخر ففعل به مثل ذلك فتحمل ولم يقع . فقال : هذا على كل حال
أقوى من تلك . وقال لأصحابه : اني حامل وعابر الجسر فان اسرعت بمقدار جزر الجزور
وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجبي وقد عقرتني القوم وانا قائم بينهم وقد قتلت
وجردت . وان ابطأتم وجدتموني قتيلاً بينهم وقد قُتلت وجردت ثم انغمس فحمل في القوم
فقال بعضهم : يا بني زيد تدعون صاحبكم والله ما نرى ان تدركوه حياً . فحملوا فانتهاوا
اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب
الفرس فما تقدر ان تحرك من يده . فلما غشيناه رمى الأعجمي بنفسه وخلق فرسه فركبه عمرو
وقال : أنا أبو ثور كدتم والله تفقدوني . قالوا : أين فرسك . قال : رُمي بنشابة فشب
فصرعني . ثم شد على رستم وهو الذي كان قدمه ملك الفرس وكان رستم على فيل . فجذم
عرقوبه فسقط فمات رستم من ذلك فانهزم الفرس . وله في الحروب أخبار ماثورة يضرب
الأعداء بسيفه الصمصامة . قيل ان عمر بن الخطاب استوهبه الصمصامة فوهبه عمر وله . فقيل

لعمرؤ : انه غيره فذكر له ذلك فغضب وقال : هاته فضرب علق بعير ضربة واحدة فاباها وقال : انما اعطيتك السيف لا الساعد . وكان كثير الكذب فقيل له : انك شجاع في الحرب والكذب فقال : اني كذلك : وشهد عمرو وقعة اليرموك وكان يستشيرهُ القواد في حروجهم

لَيْسِدُ (م ٦٨٠)

١٨١ هو أبو عقيل بن ربيعة بن مالك العامري أحد شعراء الجاهلية المدودين فيها والمخضرمين . وهو من أشرف الشعراء المجيدين والفرسان المعمرين . وأدرك لَيْسِدُ الاسلام وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر فأقام بها حتى مات في آخر خلافة معاوية . وكان عمره مائة وخمسة واربعين سنة . وكان لَيْسِدُ جواداً من أفصح شعراء العرب واقلم نوعاً في شعره يقضى منه العجب لجودة اختياره وصحة إنشاده . وقيل انه هو الذي جمع القرآن . فقال عند جمعه : الحمد لله اذ لم يأتي أجلي حتى لبست من الإسلام سر بالاً

ولم يقل غير هذا البيت في الإسلام . وقيل ان عمر بن الخطاب استنشده أيام خلافته من شعره فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال : ابدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر . فسرَّ عمر بمجوابه وأجزل عليه العطاء . وله العلقمة المقامة المشهورة (لاي عبيدة)

الشعراء المسلمون

إِبْنُ خَفَاجَةَ (٤٥٠ - ٥٣٣ هـ) (١٠٦٠ - ١١٣٨ م)

١٨٤ هو أبو اسحاق بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الأندلسي الشاعر وُلِدَ بجزيرة شقر من أعمال بلنسية من بلاد الاندلس وكان مقيماً بشرق الأندلس ولم يتعرض لاستاحة ملوك طوائفها مع تماقتهم على أهل الأدب . وله ديوان شعرا حسن فيه كل إحسان . وابن خفاجة هذا هو مالك أخته المحاسن وناهج طريقها . العارف بترصيعها وتسميقها . الناظم لعقودها . الراقم لبرودها . المجيد لإرهافها . العالم بجلاتها وزفافها . تصرّف في فنون الإبداع كيف شاء . وابلغ دلوه من الاجادة الرشاء . فشعشع القول وروقه ومدّ في ميدان الاعجاز طلقه . فجاء نظامه ارق من النسيم العليل . وآثق من الروض البليل . يكاد يعتزج بالروح . وترتاح له النفس كالغصن المروّح . ان وصف فناهيك من غرض انفراد بمضامره . وتجرد بحسب ذماره . وان مدح فلا الأعشى للمخلّق . ولا حسان لأهل جلق . وان تصرّف في فنون الأوصاف . فهو فيها كفارس خصاف . وكان في شبيبته مخلوع الرسن . في ميدان مجونه . كثير الوسن . بين صفا الانتهاك ومجونه . لا يُبالي بمن التبس . ولا اي نار اقتبس . الا انه قد نسك نسك ابن اذنية . وغض عن ارسال نظره في اعقاب الهوى عينه . وقد اثبت ما يقف عليه اللواء .

(قلائد العقيان لابن خاقان)

وتصرّف إليه الاهواء

ابن دُرَيْدٍ (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) (٨٣٩ - ٩٣٤ م)

١٨٣ هو أبو بكر محمد بن دُرَيْدٍ الأَزْدِيُّ ولد بالبصرة ونشأ بعمان . وطلب علم النحو وكان من اكابر علماء العربية مقدماً في اللغة وانساب العرب واشعارهم . وكان شاعراً كثير الشعر . فن ذلك مقصوده المشهورة فكان يقال ان أبا بكر بن دُرَيْدٍ أعلم الشعراء وأشعر العلماء . وله في الكتب كتاب الجمهرة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب الملاحن وكتاب أدب الكتاب الى غير ذلك . وذكر انه مات هو وأبو هاشم الجبائي في يوم واحد ودُفِنَا في مقبرة الخيزران . وقال الناس : مات علم اللغة والكلام بموت ابن دُرَيْدٍ والجبائي . وراثه حجة فقال :

فُقِدَتْ بَابِن دُرَيْدٍ كُلُّ مَنْفَعَةٍ لَمَّا غَدَا ثَالِثُ الْأَحْجَارِ وَالتَّرَبِّ
قَد كُنْتُ أَبِي لَفَقْدِ الْجُودِ آوَنَةٌ فَصُرْتُ أَبِي لَفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ (للانباري)

ابن الرومي (٢٢١ - ٢٨٢ هـ) (٨٣٧ - ٨٩٦ م)

١٨٤ هو أبو الحسن بن جورجيس المعروف بابن الرومي . الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب . والتوليد الغريب . يعفوص على المعاني النادرة فيستخرجهما من مكانها ويرزها في أحسن صورة . ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبقى فيه بقية . وله القصائد المطولة والمقاطع البديعة . وله في الهجاء والمدح كل شيء ظريف . فن ذلك قوله وما سبقه أحد الى هذا المعنى :

أَرَأَيْتُمْ كَمْ وَوَجْهَكُمْ وَسِوْفَكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَّوْنَ نُجُومُ
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهَدَى وَمَصَابِيحُ تَجَلُّو الدَّجِي وَالْأَخْرِيَاتِ رُجُومُ

ومات ابن الرومي ببغداد وفيها يقول وقد غاب عنها في بعض أسفاره :

بَلَدٌ صَحِبْتُ بِهِ الشَّبِيَّةَ وَالصَّبَا وَلبسْتُ ثُوبَ الْعَيْشِ وَهُوَ جَدِيدُ
فَإِذَا تَمَثَّلَ فِي الضَّمِيرِ رَأْيَتُهُ وَعَلَيْهِ أَغْصَانُ الشَّبَابِ تَمِيدُ

ابن زيدون (٣٥٤ - ٤٠٥ هـ) (٩٦٦ - ١٠١٤ م)

١٨٥ هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الخزومي الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور كان غاية مشهور ومنظوم . وخاتمة شعراء بني مخزوم . أخذ من حر الأيام حراً . وفاق الأنام طراً . وصرف السلطان نفعاً وضراً . وسع البيان نظماً ونثراً . الى أدب ليس للبحر تدفقه . ولا للبدر تألقه . وشعر ليس للسحر يسانه . ولا للنجوم اقترانه . وحظ من النثر غريب المعاني . شعري الألفاظ والمعاني . وكان من ابناء وجوه الفقهاء قرطبة . وبرع ادبه وجاد شعره . وعلا شأنه وانطلق لسانه . ثم انتقل عن قرطبة الى المعتضد عبّاد صاحب إشبيلية فجعله من خواصه يجالسه في خلواته . ويركن الى إشاراته . وكان معه في

صورة وزير وله شيء كثير من الرسائل والنظم فن ذلك قوله:

يا باعاً حظه مني ولو بُدلت لي الحياةُ بحطّي منه لم أبع
يكفيك أنّك إن حمّلت قلبي ما لا يستطيع قلوبُ الناسِ يستطع
ته أحتمل وأستطيل أصبر وعزّأهن وولّ أقبل وقلّ أسمع ومرّ أطمع
وله القوائد الطائفة ولولا خوف الاطالة لذكرنا بعضها . ومن بديع فرائده قصيدته النونية
التي منها: تكاد حين تناجيك ضمائرنا يقضي علينا الأسي لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا ففدت سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
بالأمس كننا وما يُحشى تفرقنا واليوم نحن وما يُرجى تلاقينا
وهي طويلة وكل أبياتها نخب . وكانت وفاته باشبيلية (الذخيرة لابن بسّام)

ابن مطروح (٥٩٢ - ٦٤٩ هـ) (١١٩٧ - ١٢٥٢ م)

١٨٦ هو أبو الحسن يحيى بن مطروح الملقّب جمال الدين من أهل سعيد مصر . ونشأ هناك وأقام بقوص مدةً وتقلت به الاحوال في الخدم والولايات . ثم اتصل بمجدمة السلطان الملك الصالح أبي الفتح أيوب الملقّب نجم الدين الأيوبي . وكان اذ ذاك نائباً عن أبيه الملك الكامل بالديار المصرية فرتبه السلطان ناظراً في الخزانة . ولم يزل يقرب منه ويحظى عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق . فرتبه بدمشق نائباً في صورة وزير لها . فحسنت حالته . وارتفعت منزلته . ثم تغير عليه الملك الصالح وتكرّره وعزّله عن ولايته لأمرٍ نقمها عليه . فبقي ابن مطروح مواظباً على الخدمة مع الاعراض عنه الى أن مات الملك الصالح . فدخل مصر وأقام بها في داره الى وفاته . وكانت أدواته جميلةً وخلاؤه حميدةً . جمع بين الفضل والمروءة والأخلاق المرضية . ويستجاد له قوله في بعض أسفاره وقد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض:
يا ربّ ان عجزَ الطبيبِ فداوني بلطيفِ صنْعِكَ واشفني يا شافي
أنا من ضيوفك قد حُسبت وإن من شيم الكرام البرّ بالأضياف
وكان بينه وبين أدباء عصره مذكرات أدبية لطيفة ومكاتبات في الغيبة . واجتمع في مصر ببهاء الدين زهير الشاعر . ولابن مطروح ديوان شعر يتداوله الناس (لابن خلكان)

ابن النّبيّه (٥٥٩ - ٦١٩ هـ) (١١٦٥ - ١٢٢٣ م)

١٨٧ هو أبو الحسن عليّ الشاعر البارع كمال الدين بن النّبيّه المصريّ . بدر فصاحته تحلّى بصفة الكمال . وشمس بلاغته لا يعاري سناها زوال . كلامه تعشقه الطباع . وتلذّ به الأسماع . وله شعر اعذب من الماء الزلال . وأغرب من السحر الخلال . وثاره الألف من ككاسات الشمول فأرق من نسبات الشمال . فالنظم والنثر عنده جتّان عن يمين وشمال . مدح نبي

أَيُّوبَ وَاتَّصَلَ بِالْمَلِكِ الْأَشْرَفِ مُوسَى وَكَتَبَ لَهُ الْإِنشَاءَ . فَحَبَّرَ حَلَلَ الْبِرَاعَةَ وَوَشَّى . وَاطْرَبَ الْمَسَاعِعَ وَأَنْشَأَ . وَمَدَحَهُ بِقَصَائِدٍ نَظَّمَ جَمًّا فِي جَيْدِ الدَّهْرِ اللَّالِي . وَخَلَّدَ ذِكْرَهُ فِي صَحَائِفِ الْأَيَّامِ وَاللِّيَالِي . وَهُوَ الدِّيوانُ الْمَشْهُورُ ائْتِمَبُهُ مِنْ نَتَائِجِ فِكْرِهِ . وَنَفَثَاتِ سَمْرِهِ . لِأَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِي الدَّرَّةَ الْفَرِيدَةَ وَاخْتَهَا . وَيَتَحَرَّى النَّادِرَةَ الشَّارِدَةَ لِيَتَّبِعَهَا . وَسَكَنَ ابْنُ النَّبِيِّ نَصِيبِينَ الشَّرْقِ وَتُوِّيَ جَمًّا

أَبُو تَمَّامٍ حَيْبُ بْنُ أَوْسٍ (١٩٠ - ٢٢٨ هـ) (٨٠٧ - ٨٤٣ م)

١٨٨ قال الصولي: كان أبوه نصرانياً. وكان واحد عصره في ديباجة لفظه وبضاعة شعره وحسن أسلوبه. وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله. واتفق معرفته بحسن اختياره. وله مجموع آخر سماه (فحول الشعراء) جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين. وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره. قيل انه كان يحفظ أربعة آلاف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطع. ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم. وجاب البصرة. وقال العلماء: خرج من قبيلة طي ثلاثة كل واحد مجيد في باب حاتم الطائي في جوده. وداود بن نصير الطائي في زهده. وأبو تمام حبيب بن أوس الطائي في شعره. وأخباره كثيرة ورأيت الناس يطبقون على انه مدح الخليفة بقصيدته السنينة فلحماً انتهى فيها الى قوله:

إقدام عمرو في ساحة حاتم في حلم أخف في ذكاء إياس

قال الوزير أنشبه أمير المؤمنين باجلاف العرب فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول:

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والباس

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلاً من المشكاة والنيراس

فقال الوزير للخليفة: أي شيء طلبه فاعطه. وذكر الصولي ان أبا تمام لما مدح محمد بن

عبد الملك الزيات الوزير بقصيدته التي منها قوله:

ديمة سحمة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب

لو سعت بقعة لأعظام أخرى كسعى نحوها المكان الجديب

قال له ابن الزيات: يا أبا تمام انك لتحلي شعرك من جواهر لفظك وبديع معانيك ما

يزيد حسناً على جبي الجواهر في أجياد الكواعب. وما يدخر لك شيء من جزيل المكافاة إلا

ويقصر عن شعرك في الموازة. ووثاه الحسن بن وهب بقوله:

تُجَمِّعُ الْقَرِيضَ بِخَاتَمِ الشُّعْرَاءِ وَغَدِيرَ رَوْضَتِهِ حَيْبَ الطَّائِي

ماتاً معاً فتجاورا في حفرة وكذلك كانا قبل في الأحياء

أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (١٣٠ - ٢١١ هـ) (٧٤٨ - ٨٢٧ م)

١٨٩ هو أبو إسحاق اسماعيل بن القاسم القمري المعروف بابي العتاهية الشاعر المشهور مولده

بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة . ونشأ بالكوفة وسكن بغداد وكان يبيع الجرار فقيل له الجرار . قال أشجع السلمي الشاعر المشهور . اذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه . فدخلنا فامرنا بالجلوس فاتفق ان جلس بجني بشر بن برد . وسكت المهدي فسكت الناس فسمع بشر حساً فقال لي : من هذا . فقلت : أبو العتاهية . فقال : أترأه ينشد في هذا المحفل . فقلت : احسبه سيفعل . قال فامر المهدي فانشد :

أَتَتْهُ الْخِلاَفَةُ مِنْقَادَةً إِلَيْهِ تَجَرَّرَ إِذِهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلِحُ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلِحُ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزَلَزَتْ الْأَرْضَ زَلْزَالَهَا
وَلَوْ لَمْ تَطْعُهُ بِنَابِ الْقُلُوبِ لَمَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا

فقال لي بشر : انظر ويحك يا أشجع هل طار الخليفة عن فرسه . قال أشجع : فوالله ما انصرف احد عند ذلك المجلس بجائزة غير أبي العتاهية . وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مقدمي المولدين في طبقات بشر وأبي نواس وتلك الطائفة . وشعره كثير . وتوفي ببغداد ولما حضرته الوفاة قال : اشتي ان يجي مخارق المغني ويغني عند رأسي . والبيتان نه من جملة أبيات إذا ما انقضت مني من الدهر مدتي فإن عزاء الباقيات قليل يسعرض عن ذكري ونسي مودتي ويحدث بعدي للليل خليل وأوصي ان يكتب على قبره :

إِنْ عَيْشًا يَكُونُ آخِرُهُ الْمَوْتُ تَعَلَّيْتُ مَعْجَلُ التَّنْقِيضِ (لابن خلكان)

أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ (٣٢٠ - ٣٥٧ هـ) (٩٣٣ - ٩٦٩ م)

١٩٠ هو الحارث بن أبي العلاء الحمداني كان فرد دهره وشمس عصره أدباً . وفضلاً وكرماً ومجداً . وبلاغاً وبراعةً . وفروسيةً وشجاعةً . وشعره مشهور بين الحسن والجودة . والسهولة والجزالة والعدوبة . والفخامة والحلاوة . ومعهُ رواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا في شعر عبد الله بن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة وتقدة الكلام . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدى الشعر بملك وختم بملك . يعني امرأ القيس وأبا فراس . وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ويتحامى جانبه . فلا ينبري لمباراته . ولا يجترئ على مجاراته . وإنما يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تحيياً له واجلالاً . لا اغفالاً واضلالاً . وكان سيف الدولة يعجب جداً بحسان أبي فراس ويميزه بالاكرام على سائر قومه . ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله . وأسر أبو فراس مرتين فلمرة الاولى بمغارة الكحل في سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وما تعدوا به خرسنة وهي قلعة ببلاذ الروم والفرات يجري من تحتها . وفيها انه ركب فرسه وركضه برجله فاهوى به من أعلى الحصن

الى الفرات . والمرّة الثانية أسره الروم على منبج في شوال سنة احدى وخمسين وحملوه الى قسطنطينية . وأقام في الاسر اربع سنين وله في الاسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه . وكانت مدينة منبج اقطاعاً له ومن شعره :

قد كنت عدتي التي اسطو بها ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي
فرميتُ منك بضد ما أملتُهُ والمرء يشرق بالزالل البارد
فصبرتُ كالولد التي لبره أغضى على ألم لضرب الوالد
ومحاسن شعره كثيرة . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي اسرته في سنة سبع وخمسين
وثلاثمائة . ورأيت في ديوانه انه لما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً ابنته :

ابيتي لا تجزعي كل الأنام الى ذهاب
نوحى عليّ بحسرة من خلف ستارك والحجاب
قولي اذا كلمتني فعيت عن ردّ الجواب
زين الشباب أبو فرا س لم يمتع بالشباب
هذا يدل على انه لم يُقتل أو يكون قد جرح وتأخر موته ثم مات من الجراحة (التيمة للثعالبي)

أبو نواس (١٤٥ - ١٩٨ هـ) (٧٦٣ - ٨١٤ م)

١٩١ هو أبو علي الحسن بن هاني المعروف بابي نواس الحكيم الشاعر المشهور ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج الى الكوفة ثم صار الى بغداد فاستحلّه والبه بن الحباب . ورأى فيه مخايل النجابة فصار أبو نواس معه . ورؤي ان الحبيب صاحب ديوان الخراج بمصر سأله أبا نواس عن نسبه فقال : أغناني أدبي عن نسبي . فامسك عنه . قال اسماعيل بن نوبخت : ما رأيت قط اوسع علماً من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلته كسبه . وهو في الطبقة الاولى من المولدين وشعره عشرة انواع وهو مجيد في العشرة . وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء منهم أبو بكر الصولي وعلي بن حمزة فلهذا يوجد ديوانه مختلفاً ومع شهرة ديوانه لا حاجة الى ذكر شيء منه . ورأيت في بعض الكتب ان المأمون كان يقول : لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي النّوأس : ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهاكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وكان محمد الأمين قد منخط على أبي نواس لقضية جرت له معه فتهدده بالقتل وحبسه . فكتب اليه من السجن :

بك أستجير من الردى متعوّداً من سطو باسك
وحياة رأسك لا اعو دُمثلها وحياة رأسك
من ذا يكون أبانا سلك إن قتلت أبانا نواسك

وله معه وقائع كثيرة . وكانت وفاته ببغداد . وإنما قيل له أبو نواسٍ لذوَابَيْنِ كاتنا له
تنوسان على عاتقيه . وصفه أبو عبد الله الجَمَازُ قال : كان أبو نواسٍ اعظف الناس منطقاً
وأعزهم أدباً . وأقدرهم على الكلام وأسرعهم جواباً وأكثرهم حياءً . وكان ابيض اللون جميل
الوجه مليح النعمة والإشارة . ملتف الأعضاء بين الطويل والقصير . مسنون الوجه قائم
الأنف . حسن العينين والمضحك . حلوا الصورة لطيف الكف والاطراف . وكان فصيح اللسان
جيد البيان . عذب الالفاظ حلوا الشائل كثير النوادر . وأعلم الناس كيف تكلمت العرب .
راوية للشعار علامة بالأخبار كأن كلامه شعرٌ موزون (لابن خلكان والقيرواني)

الأبيوردِيُّ (٤٩٨ - ٥٥٧ هـ) (١١٠٥ - ١١٦٣ م)

١٩٣ هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس الأبيوردي الشاعر المشهور . كان من الادباء
المشاهير راويةً نسابةً شاعراً ظريفاً . قسم ديوان شعره الى أقسام منها العراقيات ومنها النجديات
وغير ذلك . وكان من أخبر الناس بعلم الأنساب . نقل عنه الحفاظ الأثبات الثقات . وكان
فخر الرؤساء . حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرفاً في فنون حجة من العلوم . عارفاً بتاريخ
العرب فصيح الكلام حاذقاً في تصنيف الكتب . وافر العقل كامل الفضل . فريد دهره وحيد
عصره . وكان فيه تبه وكبر وعزة نفس . ومن محاسن شعره قوله :

ملكننا أقاليم البلاد فأذغت	لنا رغبةً أو رهبةً عطاؤها
فلما انتهت أيامنا عقلت بنا	شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها	فصار علينا في الصوم بكاؤها
وصرنا ثلثي النابت بأوجه	رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
إذا ما هممنا ان نبوح بما جنت	علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

وله تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ ابورد وكتاب المختلف والمؤتلف . وطبقات كل فن
وما اختلف واثتلف في أنساب العرب . وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الي مثلها . وكان
حسن السيرة جميل الأثر له معاملة صحيحة . وكانت وفاته باصهبان مسموماً (لابن خلكان)

البيحريُّ (٢٠٦ - ٢٨٤ هـ) (٨٢٢ - ٨٩٨ م)

١٩٣ هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البحري شاعر مقدم لا يعدل به أحد يفصل على حبيب .
والناس في تفضيلها على اختلاف . ولد بمنبج ونشأ وتخرج بها . ثم خرج الى العراق ومدح
جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل وأقام ببغداد دهرًا طويلاً ثم عاد الى الشام . وكان حسن
المذهب نقي الكلام حتم به الشعراء المحدثون . وله تصرف في ضروب الشعر سوى الهجاء فان
بضاعته فيه نزرة . وحدث البحري عن نفسه قال : وكان أول امرئ اني دخلت على أبي

سعيد محمد بن يوسف الشَّعْرِي فانشدته قصيدة أولها: (أأفاق صبُّ من هوَّى فأيقفا).
فسرَّ أبو يوسف بها وقال: أحسنتَ والله يا فتى واجدتَ . وفي مجلسه رجل رفيع نبيل قريب
الجلس منه فوق كل من حضر . فاقبل عليَّ وقال: أما ستسني مني . هذا شعري تتخله وتنشده
بحضرتي . فقال له أبو سعيد: أحقَّ ما تقول . قال: نعم . وإنما علقه مني وسبق به اليك وزاد
فيه . ثم اندفع فانشد أكثر القصيدة حتى تشككني علم الله في نفسي وبقيت متحيراً . فقال لي أبو
سعيد: يا فتى قد كان لك في قرابتك مني ما يغنيك عن هذا . فجعلت احلف بكل محرجة من
الايان ان الشعر لي ما سمعته منه ولا تتخلته فلم ينفع ذلك شيئاً . وأطرق أبو سعيد وقطع بي
حتى تمَّيت ان يساخ بي في الارض . فقممت منكسف البال اجرُ رجلي فما بلغت باب الدار حتى
ردني الغلام . فاقبل عليَّ الرجل وقال: الشعر لك يا بُني . والله ما قلته قط ولا سمعته إلا منك .
ولكنني كنت ظننت انك تتهاون بموضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي تريد مضاهاتي حتى
عرَّفني الامير نسبك . ولوددت ان لاتلد طائفة إلا مثلك . ودعاني وضَّمني اليه وعانقني وأبو
سعيد يضحك . فلزمته بعد ذلك واخذت عنه واحتذيت منه

وعن أبي الغوث عن ابيه البختري قال: قال لي أبو تمام: بلغني ان بني حميد اعطوك ما لا جليلاً فيم
مدحتهم فأنشدني شيئاً منه . فانشدته فقال لي: كم اعطوك . فقلت: كذا . فقال لي: ظموك . ما
وفوك حَقك والله لبيتُ منها خير مما أخذت . ثم اطرق قليلاً ثم قال: لعصري لقد مات الكرام
وذهب الناس وغاضت المكارم وكسدت اسواق الأدب . انت والله يا بُني أمير الشعراء غداً
بعدي . فقممتُ فقبَّلتُ رأسه ويديه ورجليه وقلت: والله لهذا القول اسر لي ما وصل الي منهم .
قيل البختري أَيْ كما أشعر انت او أبو تمام قال: جيده خير من جيدي وردني خير من رديبه .
وصدق فان أبا تمام لا يتعلَّق به احد في جيده . وربما اختلَّ لفظه لا معناه . والبختري لا يحتل لفظه .
وقيل له: قد عثرت باحتذائك ابا تمام في شعرك . فقال: أأياب علي ان اتبع ابا تمام ما عملت
بيتاً قط حتى أخطر شعره ببالي . وذكروا معنى تعاوره البختري وأبو تمام فقال المبرد البختري:
انت في هذا أشعر من أبي تمام . فقال: لا والله ذلك الرئيس الأستاذ . والله ما اكلت الخبز إلا
به . قال المبرد: شعر البختري احسن استواءً من شعراي تمام . لان البختري يقول القصيدة كلها
فتكون سليمة من طعن طاعن . وأبو تمام يقول البيت النادر والبادر . (وهذا المعنى كان اعجب
الى الاصمعي) . وما أشبهه إلا بغائص يخرج الدرَّة ثم قال: لأبي تمام والبختري من المحاسن ما لو
قيس باكثر شعر الأوائل ما وجدوا فيه مثله وذكر المبرد شعراً له وقدمه على نظرائه:

واذا ذكرت محاسن ابني صاعد
كالفرقدين اذا تأمل ناظر
وبعدها: أغنت يده يدي وشرَّد جوده
أدَّت اليك محابيل ابني مخلد
لم يعل موضع فرقيد عن فرقيد
بجلي فافقرني بما أغناني

وله أيضاً في الفتح بن خاقان وقد نزل الى الأسد وقتله:

حملت عليه السيف لا عطفك انثى
ولا يدك ارتدت ولا حده نبا
فاجهم لما لم يجيد فيك مطعماً
وصمم لما لم يجيد عنك مهرباً
وله فيه: وما منع الفتح بن خاقان نيله
ولكنها الايام تعطي وتحرم
سحاب خطاني جوده وهو مسبل
وبجر عداني فيضه وهو مفعم
أأشكونداه بعدان وسع الوري
ومن ذا يذم الفيت الأ مذمم

والبحثري مكثراً جداً وديوان شعره مُنسخ مختلفاً بالزيادة والنقص لأن شعره لا ينضب
لكثرتيه. قال البحثري: كنت أذم الشعر في حدائتي وكنت ارجع فيه الى الطبع ولم اكن اقف
على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه واتكأت في تعريفه
عليه. فكان أول ما قال لي: أبا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الصوم صفر من الغوم.
ومن ذاك وقت السحر لان النفس تكون قد اخذت بجزئها من الراحة وقسطها من النوم. فان
اردت النسب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رقيقاً. واذا اخذت في مدح سيد فاشهر مناقبه. وأظهر
مناسبه. وأين معالمة. وإياك ان تشين شعرك بالألفاظ الهجية. وكن كأنك خياط تقطع
التياب على مقادير الأجسام. واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل شعراً إلا وانث فارغ
القلب. واجعل شهوتك الى قول الشعراء الذريعة الى حسن نظمه. فان الشهوة تجمع النفس.
وحملة الحال ان تعتبر نفسك بما سبق من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه
فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى. فاعلمت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة

ومن اخبار البحثري انه كان بحلب شخص يقال له طاهر ابن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف
له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله. فقصده البحثري من العراق
فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته. فاعتم البحثري لذلك عملاً شديداً
وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه. فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له: بيع
داري. فقال له: اتبيع دارك وتبقى على رؤوس الناس. فقال: لا بد من بيعها. فباعها بثلاثمائة دينار
فاخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحثري. وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الأبيات:

لو يكون الحباء حسب الذي أذ
ت لدينا به محل واهل
لحيت اللين والدر واليا
قوت حشواً وكان ذاك يقل
والأديب الأريب يسبح بالعد
ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحثري رد الدنانير وكتب اليه:

بأي انت والله للبر أهل
والمساعي بعد وسعك قبل
والنوال القليل يكثران شا
ء مرجحك والكثير يقل

غير اني رددت برك اذ كان رباً منك والربا لا يحل
 واذا ما جزيت شعراً بشعر فُضِي الحق والدنانير فضل
 فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين ديناراً اخرى وحلف انه لا يردها عليه
 وسيرها فلما وصلت البحري انشأ يقول:
 شكرتك ان الشكر للعبد نعمة ومن يشكر المعروف فانه زائده
 اكل زمان واحد يُقتدى به وهذا زمان انت لاشك واحده (الأغاني)

البستي (٣٣٩ - ٤٠٠ هـ) (٩٥١ - ١٠١٢ م)

١٩٤ هو ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي الشاعر المشهور صاحب الطريقة الأنيقة
 والتجنيس الأنيس . البديع التأسيس . وكان في عنفوان امره كاتباً لبايتوز صاحب بستان .
 فلما افتتحها الأمير ناصر الدولة ابو منصور سبكتكين أراد ابو الفتح ان يتنحى عن الخدمة فدل
 عليه فاستحضره وفوض اليه مهمات ديوانه مع كون بايتوز في قيد الحياة . فأشفق من سعي
 حساده فطلب ان يعزل في بعض أطراف المملكة حتى تسكن الفتنة ويستقر الأمر فأجيب الى
 طلبه وأشار عليه بناحية الرخج . فبقي فيها حتى استدعاه السلطان المعظم بين الدولة محمود بن
 سبكتكين وقد كتب له عدة فتوح . فبقي عنده الى ان زحزحه القضاء عن خدمته ونبذه الى
 ديار الترك فاتقل بها الى جوار ربه . وله نثر رائق بديع وفصول قصار تجري مجرى الأمثال

بهاء الدين زهير (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) (١١٨٦ - ١٢٥٩ م)

١٩٥ أبو الفضل زهير الملقب بهاء الدين الكاتب من فضلاء عصره وأحسنهم نظاماً ونثراً
 وخطاً ومن اكبرهم مروءة . كان قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين بن الملك
 الكامل بالديار المصرية . وتوجه في خدمته الى البلاد الشرقية . واقام بها الى ان ملك الملك
 الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها في خدمته . واقام كذلك الى ان جرت الكائنة المشهورة على
 الملك الصالح . وخرجت عنه دمشق وخانته عسكريه وهو على نابلس وتفرق عنه . وقبض عليه
 ابن عمه الملك الناصر داود صاحب الكرك واعتقله بقلعة الكرك . فاقام بهاء الدين زهير
 المذكور بنابلس محافظاً لصاحبه ولم يتصل بغيره . ولم يزل على ذلك حتى خرج الملك الصالح
 وملك الديار المصرية . وقدم اليها بهاء الدين سنة سبع وثلاثين وسائة فاجتمعت به ورأيت فوق
 ما سمعت عنه من مكارم الاخلاق وكثرة الرياضة ودمائه السبانيا . وكان متمكناً من صاحبه
 كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره . ومع هذا كله فانه كان لا يتوسط عنده الآ
 بالخير . ونفع خلقاً كثيراً بحسن وساطته وجميل سفارته وانشدني كثيراً من شعره . وديوا
 كثير الوجود بايدي الناس . وله شعر جيد . فمن ذلك ما قاله وقد غرقت به سفينة فم

بنفسه منها وذهب ما كان معه :

لا تعتب الدهر في خطب رماك به
حاسب زمانك في حالي تصرفه
والله قد جعل الأيام دائرة
ورأس مالك وهي الروح قد سلت
ما كنت أول مفدوح بجاذبة
ورب مال ثما من بعد مرزبة
وكانت وفاته بالقاهرة بالوباء

ان استردد فقدماً طالما وهبا
تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا
فلا ترى راحة تبقى ولا تعباً
لا تأسفن لشيء بعدها ذهباً
كذا مضى الدهر لا بدءاً ولا عجباً
أما ترى الشمع بعد القطف ملتهباً
(لابن خلكان)

جرير (٤٢ - ١١٠ هـ) (٦٦٣ - ٧٢٩ م)

١٩٦ هو ابو حرزة جرير بن عطية التميمي الشاعر المشهور من فحول شعراء الاسلام .
وكان بينه وبين الفرزدق مهاجةً ونقائض وهو أشعر من النرزق والأخطل ويختلف في أجهم
المتقدم . واحتج من قدم جرير بأنه كان اكثرهم فنون شعر واسماهم الفاظاً واقلمهم تكلفاً
وكان ديناً عفيفاً . وسئل اعرابي أجهم عندهم أشعر الشعراء . قال : بيوت الشعر فخر ومدح
وهجاء وفي كلهما غلب جرير . فقال في الفخر :

اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

وقال في مدح ابن مروان :

الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح

وقال في هجاء الراعي الشاعر :

فضض الطرف انك من نمير
فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وذكر الأصمعي قال : كان ينهش جريراً ثلاثة واربعون شاعراً فينذهم وراء ظهره
ويرمي بهم واحداً واحداً وثبت له الفرزدق والأخطل . وامتدح جرير الخلفاء فن قوله في
مدح حمزة : انا لندجو اذا ما التيت أخلفنا
نال الخلافة اذ كانت له قدراً
أذكر الجهد والبلوى التي نزلت
ما زلت بعدك في دار تعرفني
لا ينفع الخاضر الجهود بادينا
كم بالمواسم من شعناء أرملة
يدعوك دعوة ملهوف كان به
ممن يعدك تكفي فقد والده

من الخليفة ما نرجو من المطر
كما أتى ربه موسى على قدر
ام تكنتني بالذي بلغت من خبري
قد طال بعدك إصعادي ومخدري
ولا يجود لنا بادٍ على حضر
ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
خبلاً من الجن او مساً من البشر
كالفرخ في العس لم ينهض ولم يطير (الأغانى)

صَفِيُّ الدِّينِ الحَلِيِّ (٦٨٥ - ٥٧٤٠هـ) (١٢٨٧ - ١٣٤٠م)

١٩٧ هو عبد العزيز بن سرايا الحلي الملقب بصفي الدين مناهل ألفاظه العذاب صافية من شوائب التعقيد . ورياض معانيه المفرحة بنشرها الألباب شافية لمن كرع من نهرها الرائق المديد واخبر عن نفسه قال : كنت قبل ان اشبَّ عن الطوق . واعلم ما دواعي الشوق . بهجاً بالشعر نظماً وحفظاً . متقناً علومه معني ولفظاً . فاعده من أدب الفضائل . ثم جرت بالعراق حروب ومحن اوجبت بعدي عن عريني . وهجر اهلي وقريني . بعد ان تكمل لي من الأشعار . ما سبقتني الى الأمصار . فحطت رحالي ببناء ملوك آل أرتق اصحاب ماردين . فثبتوا بالاحسان قديمي . وصانوا عن بني الزمان وجي ودي . فنظمت في مدح السلطان الأعظم نجم الدين ابي الفتح غازي تسعاً وعشرين قصيدة . كل منها تسعة وعشرون بيتاً على حرف من حروف العجم يبدأ في كل بيت منها وبه يُختم . ووسمته بدرر النخور . في مدائح الملك المنصور . ثم كذب في خوف بلادي الى الديار المصرية . واهلت للثول في الحضرة الشريفة الملكية الناصرية . فشملي من الانعام ما الزمتني الروءة مكافأة تلك الحقوق . ورأيت كفرانها كالعقوق . فجمعت له من جد شعره وهزله . ورقيق لفظه وجزله . فبوتته ابي التبويب . وربتته احسن الترتيب . فوقع عنده بموقع الاستحسان . واكرم مثواي وأجزل علي الاحسان . (اه) واصلني الدين الحلي مؤلفات منها كتاب في علم الرمي وكتاب في اغلاط العرب . وكانت وفاته في بغداد (من ديوانه)

أخوارزمي (٣١٦ - ٣٨٣هـ) (٩٢٩ - ٩٩٢م)

١٩٨ هو ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي ايضاً ابن اخت الطبري صاحب التاريخ وأبو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير . كان اماماً في اللغة والانساب . أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يُشار اليه في عصره . ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارئان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابيه : قل للصاحب : على الباب احد الادياء وهو يستأذن في الدخول . فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب : قل له : قد أزلت نفسي ان لا يدخل علي من الادياء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب . فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك . فقال له ابو بكر : ارجع اليه وقل له : هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء . فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال . فقال الصاحب : هذا يكون ابو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول . فدخل عليه فعرفه وانبسط له . وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر ومن نظم قوله :

رأيتك ان ايسرت خيمت عندنا مقيماً وان اعسرت زرت لماماً
فانت الا البدر ان قل ضوءه اغب وان زاد الضياء اقاماً

وكان أبو بكر قليل الوفاء فهجاه أبو سعيد أحمد بن شبيب الخوارزمي :
 أبو بكر له أدبٌ وفضلٌ ولكن لا يدوم على البقاء
 مودته إذا دامت لطلب فن وقت الصباح الى المساء
 وولجته ونوادره كثيرة . ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها (لابن خلكان)

الطغرائيُّ (٤٥٥ - ٥١٣ هـ) (١٠٦٦ - ١١٢٠ م)

١٩٩ هو مؤيد الدين الاصبهاني المنشأ المعروف بالطغرائي كان عزيز الفضل لطيف
 الطبع . فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر . وله ديوان شعر جيد . ومن محاسن شعره قصيدته
 المعروفة بلامية العجم . وكان عملها ببغداد في سنة خمس وخمسمائة يصف حاله ويشكو زمانه .
 وكان الطغرائي ولي الوزارة بمدينة اربل مدة وذكر العباد الكاتب في تاريخ الدولة السلجوقية
 ان الطغرائي المذكور كان يُنعت بالاستاذ وكان وزير السلطان مسعود بن محمد السلجوقي
 بالموصل . وانه لما جرى بينه وبين اخيه السلطان محمود المصاف بالمقرب من همدان وكانت
 النصرمة لمحمود فأول من أخذ الاستاذ ابو اسماعيل وزير مسعود . فاخبر به وزير محمود وهو
 الكمال نظام الدين السميرمي فقال : من يكن ملحداً يُقتل . وقد كانوا خافوا منه فاعتمدوا قتله
 هذه الحجة وقتل في سوق ببغداد عند المدرسة النظامية . وقيل قتله عبد اسود كان للطغرائي
 المذكور لانه قتل استاده (لابن خلكان)

القارضيُّ (٥٧٦ - ٦٣٢ هـ) (١١٨١ - ١٢٣٥ م)

٢٠٠ هو عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف
 بابن الفارض المنعوت بالشرف . له ديوان شعر لطيف . واسلوبه فيه رائق ظريف . ينحو
 منحنى طريقة النفرء . وله قصيدة مقدار ستائة بيت على اصطلاحهم ومنهجهم . وما أظف قوله
 من جملة قصيدة طويلة :

أهلاً بما لم أكن أهلاً بموقعه قول المبشر بعد اليأس بالفرج
 لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج
 وأحسن ما قال في صفة الباري قوله :

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
 وله دوبيت موالياً والغاز . وسمعت انه كان رجلاً صالحاً كثير الخير على قدم التجرد
 جاور مكة زماناً وكان حسن الصحبة محمود العشرة . وكانت ولادته بالقاهرة وتوفي بها ودفن
 من القد بسفح المقطم (لابن خلكان)

أَلْفَرَزْدَقُ (٣٨ - ١٢٠ هـ) (٦٥٩ - ٧٢٩ م)

٢٠١ اسمه همام بن غالب بن صعصعة دارمي من أشرف تميم. والفرزدق لقب به لجهومة وجهه وغلظه. والفرزدق قطع العجين. وكان الفرزدق ردي الطباع قبيح المنظر: سيء الخبير. قاذفاً للمحسّنات خيث الهجو. وكان مهيباً تخافه الشعراء. وقد يفتح البعض في تقديمه على أنه يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة اسره. والفرزدق اكثر الشعراء مقلداً والمقلد المغنى المشهور الذي يضرب به المثل فن ذلك قوله:

وكنا اذا الجبار صعر خدهُ
ضربناه حتى تستقيم الاخادعُ
وقوله: وكنت كذّاب السوء لما رأى دمًا
بصاحبه يوماً احال على الدم
وقوله: ترى كل مظلوم البنا فرارهُ
ويهربُ منا جهدهُ كل مظلم
وقوله: ترى الناس ما سرنا يسرون حولنا
وان نحن اوماننا الى الناس وقفوا

وله القصائد الغراء في الرثاء والفخر والهجو والمديح فن ذلك قصيدته الميمية في زين العابدين. وقوله في بني المهلب:

فلامدحن بني المهلب مدحةً
غراء قاهرة على الأشعار
مثل النجوم امامها قراؤها
تجلو العسى وتضيء ليل السار
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى
وخلائقاً كتدق الأبخار
كان المهلب للعراق وقايةً
وحيا الربيع ومعقل الفرار
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم
خضع الرقاب نواكس الأبصار

ومات الفرزدق بالبصرة سنة مات فيها الحسن وابن سيرين وجريبر (الشريشي)

أَلَلْخَمِيُّ (٥١٩ - ٥٩٦ هـ) (١١٢٦ - ١٢٠٠ م)

٢٠٢ هو ابو علي عبد الرحيم بن احمد اللخمي العسقلاني المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب بحجر الدين وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين وتمكّن منه غاية التمكن. وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين وله فيه غرائب مع الاكثار. ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلدة وهو مجيد في اكثرها. وهو رب القلم والبيان. واللسن واللسان. والقريجة الوفادة. والبصيرة النقادة. والبديهة المعجزة. والبديعة المطرزة. والفضل الذي ما سمع في الأوائل بن لو طاش في زمانه لتعلق بغياره. او جرى في مضاره. يفترع الأفكار. ويفترع الأبكار. ويطلع الأنوار. ويبدع الأزهار. وهو ضابط الملك بأرائه. رابط السلك بلائه. ان شاء انشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لو

دُون لِكَانِ لاهِلِ الصَّنَاعَةِ . خَيْرِ بَضَاعَةٍ . اِبْنِ قَسٍّ عِنْدَ فِصَاحَتِهِ . وَاِبْنِ قَيْسٍ فِي مَقَامِ حِصَافَتِهِ .
 وَمَنْ حَاتَمُ وَعَمَرُو فِي سِمَاتِهِ وَحِمَاسَتِهِ . وَلِجَهِّ وَنَوَادِرِهِ كَثِيرَةٌ وَلَهُ فِي النِّظْمِ اَيْضًا اَشْيَاءٌ حَسَنَةٌ .
 مِنْهَا قَوْلُهُ : وَاِذَا السَّعَادَةُ لَاحِظَتْكَ عِيُونُهَا تَمَّ فِالْخَوَافِ كَلِمَةٌ اَمَانٌ
 وَاِصْطَدَّ بِهَا الْعِنَقَاءُ فِي حَبَائِلُ وَاقْتَدَّ بِهَا الْجُوزَاءُ فِي عَنَانُ
 وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْقَاهِرَةِ (الْخَرِيدَةُ لِلْعَمَادِ الْاِصْبَهَانِيِّ)

أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيِّ (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٨ م)

٢٠٣٣ هو أحمد بن عبد الله القضاعي المعري النونخي كان علامة عصره . وله التصانيف المشهورة والرسائل الماثورة . وله من النظم لزوم ما لا يلزم . وله سقط الزند وهو متن التنوير وكتاب الايبك والغصون . وكان متضلعا من فنون الأدب . وأخذ عنه أبو القاسم التنوخي والخطيب أبو زكريا يحيى التبريزي شارح الحماسة وغيرهما ثم عمي بالجدري . ومن تصانيفه كتاب الالامع العزيزي وهو شرح شعر المتنبي ولما قرئ عليه الكتاب المذكور أخذ الجماعة في وصفه واطرائه . فقال أبو العلاء : كأنما نظر المتنبي الي بلحظ الغيب حيث يقول :
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَاسْمَعْتَ كَلَامِي مِنْ بِي صَمِّمُ

واختصر ديوان أبي تمام حبيب وشرحه وديوان البحتري وديوان المتنبي وتكلم على غريب اشعارهم ومعانيها وما أخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم . وتولى الانتصار لهم والقدر في بعض المواضع عليهم . والتوجيه للخطأ في بعض الأماكن . ورحل الى بغداد مرتين . ولما رجع منها في المرة الثانية لزم منزله وشرع في التصنيف . وكان يبلي على بضع عشرة محبرة في فنون من العلوم . وأخذ عنه ناس وسار اليه الطلبة من الآفاق والعلماء والوزراء وأهل الأقدار وسبى نفسه رهن الحبسين للزوم منزله ولذهاب عينيه . ومكث خمسا وأربعين سنة لا يأكل اللحم ترهدا . وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة . ولما توفي قرئ على قبره سبعون مرثية منها قول أبي الفتح حصينة المعري :

العلم بعد أبي العلاء مضيع	والارض خالية الجوانب بلقع
أودى وقد ملأ البلاد غرائباً	تسري كما تسري النجوم الطامع
ما كنت اعلم وهو يوضع في الثرى	ان الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد ترزعزع ركنه	ان الجبال الراسيات ترزعزع
وعجبت ان تسع المعرة قبره	ويضيق بطن الارض عنه الأوسع
لو فاضت المهجات يوم وفاته	ما استكثرت فيه فكيف الأدمع
عين تهتد للعفاف وللتقى	ابداً وقلب للميمون يخشع
شيم تجمله فهن لجده	تاج ولكن بالتشاء يرصع
جادت ثراك أبا العلاء غمامة	كندی يدك ومزنة لا تقلع

ما ضيَع الباكي عليك دموعه ان الدموع على سواك تُضَيَعُ
 قصدتكَ طلاب العلوم ولا أرى للعلم باباً بعد بابك يُقَرَعُ
 مات النبي وتغطّت أسبابه ونضى التأدّب والمكارم أجمع

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ (٣٠٣ - ٣٥٤) (٩١٦ - ٩٦٦)

٢٠٤ هو أبو الطيب أحمد بن عبد الصمد الجعفي الكندي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور. وهو من أهل الكوفة وقدم الشام في صباه واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها. وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحواشياها. ولا يُسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر. وأما شعره فهو في النهاية ولا حاجة الى ذكر شيء منه لشهرته لكن الشيخ تاج الدين الكندي كان يروي له بيتين لا يوجدان في ديوانه وهما:

أَبْعَيْنِ مَفْتَقِرِ الْيَاكِ نَظْرَتِي فَاهْتَنَيْتِي وَفَدَفْتَنِي مِنْ حَالِقِي
 لَسْتُ الْمَلُومُ أَنَا الْمَلُومُ لِأَنِّي انزَلْتُ أَمَالِي بِغَيْرِ الْخَالِقِي

ولمّا كان بمصر مرض وكان له صديق يفسّاه في علته فلما أبلى انقطع عنه. فكتب إليه: وصلّتي وصلك الله معتلاً. وقطعتني ميلاً. فان رأيت ان لا تحبب العلة الي. ولا تكدر الصحة علي. فقلت ان شاء الله تعالى. والناس في شعره على طبقات. فمنهم من يرحمه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرحم ابا تمام عليه وله التشايبه البديعة كقوله:

فِي جَفَلِ سِتْرِ الْعِيُونِ غِبَارُهُ فَكَأَنَّمَا يَبْصُرْنَ بِالْآذَانِ

واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه أكثر من اربعين شرحاً ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره. ولا شك انه كان رجلاً مسعوداً ورزق في شعره السعادة التامة. وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم. فخرج اليه لؤلؤ امير حمص نائب الاخشيدي فاسره وتفرق اصحابه وحبسهُ طويلاً. ثم استتابهُ وأطلقهُ. وقيل غير ذلك وهذا الصبح. وقيل انه قال: انا اول من تنبأ بالشعر. ثم التحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان سنة ٣٣٧. وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كل ليلة فيتكلمون بحضرته. فوقع بين المتنبي و(بين) ابن خالويه النحوي كلام. فوثب ابن خالويه على المتنبي فضرب وجهه بفتح كان معه فشيخه وخرج ودمه يسيل على ثيابه. فغضب وخرج الى مصر سنة ٣٤٦ وامتدح كافوراً ولم يرضه هجاءه وفارقه سنة ٣٥٠ فوجه كافور خلفه وراحل الى جهات شتى فلم يلحق به. وقصد المتنبي بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي فاجزل جائزته. ولمّا رجع من عنده قاصداً بغداد ثم الكوفة في شعبان لثان خلون منه عرض له فاتك بن ابي الجهل الاسدي بعدة من اصحابه. وكان مع المتنبي ايضاً جماعة من اصحابه فقاتلوه. فقتل المتنبي وابنه وغلّامه مفلح بالقرب من العمانية (اليقمة للتعالي وغير ذلك)

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ (*)

اخبار الفرنج فيما ملكوا من سواحل الشام وثورته وكيف تغلبوا عليه
وبداية امرهم في ذلك ومصايرهم

الزحقة الاولى (١٠٩١ - ١٠٩٩ م)

٢٥٥ كانت دولة الفرنسيس من أعظم دول الفرنج واستفحل امرهم بعد الروم . وكان
مبتدا خروجهم سنة تسعين واربعمائة (١٠٨٧ م) فجهزوا لذلك . وكان ملوكهم الحاضرون
بقديون والقمص (ريموند) وغريد و بويوند . فجعلوا طريقهم في البر على القسطنطينية فنتهم
ملك الروم (ألكسيس) من العبور عليه من الخليج حتى شرط عليهم ان يسلموا له انطاكية لكون
المسلمين كانوا اخذوها من ممالكهم فقبلوا شرطه وسهل لهم العبور في خليجه . فجازوا في العُدَد
والعدة وانتهاوا الى بلاد قليج ارسلان صاحب قونية فجمع للقائهم فهزموه . ثم ساروا الى انطاكية
وجا باغيسيان من امراء السلجوقية فاخذوها عنوة ووضعوا السيف في المسلمين الذين جا ونهبوا
اموالهم . وقبِل باغيسيان وحمل رأسه اليهم وردوا امر المدينة الى بويوند (١٠٩٩ م) . فلما
سمع كربوقا صاحب الموصل بحال الفرنج وملكهم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام في كثير
من الامراء والقواد فزحفوا الى انطاكية وحاصروها ثلاثة عشر يوماً . فوهن الفرنج واشتد عليهم
الحصار لما جاءهم على غير استعداد وطلبوا الخروج على الأمان فامتنع كربوقا . ثم ان كربوقا
ساء السيرة فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء فخبثت نيأتهم عليه . وكان مع الفرنج
راهب مطاع فيهم فقال لهم : ان رُجَّ الحربة التي طعن بها المسيح مدفونة بكينيسة القتيان فان
وجدتموها فانكم تظفرون . وأمرهم بالصوم والتوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايام . فلما كان اليوم
الرابع ادخلهم الموضع فحفروا عليها في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر . فقال لهم : أبشروا
بالظفر . فقويت عزيمتهم وخرجوا اليوم الخامس . فلما تكاملوا ولم يبق بانطاكية احد منهم ضربوا
مصافاً عظيماً فولى المسلمون منزهين فقتل الفرنج منهم الوفاً وغنموا ما في العسكر من الاقوات
والأموال والدواب والاسلحة فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم . وساروا الى معرة النعمان
فملكوها وزحفوا الى حمص فصالحهم اهلها واستولى بقديون على مدينة الرها وملطية فملكها . ثم
دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمائة فسار الفرنج الى البيت المقدس وكان بيت المقدس قد

(*) قد سبق الوعد بان نجعل خاتمة التاريخ ظهور الأتراك . فحصرنا في هذا الجزء اخبار
لدول الاسلامية وحروب الصليبيين واكتفينا بلعبة من تاريخ التتروسلاطين الدولة العثمانية

ملكة السلجوقية . ثم طمع فيه أهل مصر فاستولوا عليه فصار امر القدس في يد خليفة مصر . فاستتاب عليها افتخار الدولة الذي كان بدمشق فقصدته الفرنج وحاصروه اربعين ليلة ونصبوا على المدينة برجين وملكوها من الجانب الشمالي وركب الناس السيف فاحصي القتلى فكانوا سبعين الفاً او يزيدون . وغنموا من المدينة ما لا يقع عليه الاحصاء وجاء الصريح الى بغداد صحبة القاضي ابي سعيد الحروري فكثرت البكاء والأسف . وقال في ذلك المظفر الايبوردي :

مزجنا دماءً بالدموع السواجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه
وكيف تنام العين ملء جفونها
واخواننا بالشام أضحي مقياهم
يسومهم الروم الصوان وأتم
أترضى صنائيد الأعراب بالأذى
فليتهم إذ لم يذودوا حمية
فلم يبق منّا عرضة للراجم
اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
على هفوات ايقظت كل نائم
ظهور المذكي او بطون القشاعم
تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وتنضي على ذلك كرامة الاعاجم
عن الدين ضنوا غيره بالحارم

ملك غنفر يد (١٠٩٩ م) وبقدوين الاول (١١٠٠ م)

٤٠٦ وتمكّن الفرنج من البلاد وولّوا على بيت المقدس غنفر يد من ملوكهم . ولما بلغ خبر الواقعة الى مصر جمع الافضل الجيوش والعساكر واحتشد وسار الى عسقلان وأرسل الى الفرنج بالكبر والتهديد . فاعادوا الجواب ورحلوا مسرعين فكبسوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلمحوا المسلمين ونهبوا سوادهم . ونازل الفرنج عسقلان حتى مانع اهلها الفرنج بعشرين الف دينار وعادوا الى القدس . ثم اتقوا الفتح واستولى تنكري على طبرية وتقلد عليها الامارة ثم افتتح حصن حيفا . وكانت وفاة غنفر يد سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وقام بالأمر بعده اخوه بقدوين صاحب الرها . وسار في ملكه الفرنج الى سروج وقيسارية فلكوها عنوة (١١٠٠ م) وملكوا ارسوف بالأمان . وفي سنة ٥٩٥ هـ سار صغيل (ريموند) الى طرابلس وشد حصارها واعانه اهل الجبل والنصارى من أهل سوادها . ثم صالحوه على مال وخيل ورحل عنهم الى انطرسوس من اعمال طرابلس فحاصرها وملكها عنوة . ثم رحل الى حمص ونازلها وملك اعمالها . ثم استنحل امر الفرنج بالشام وندب بقدوين جمعاً كثيراً ممن سار الى زيارة القدس للغز وفاقاروا على عكاً وقيسارية واكتسحوا نواحيها . وفي سنة ٥٩٧ هـ وصلت مراكب من بلاد الفرنج تحمل خلقاً كثيراً من التجار والحجاج فاستعان بهم صغيل على حصار طرابلس فحاصرها براً وبحراً حتى ينسوا منها فارتحلوا الى جبيل وملكوها بالأمان . ثم سير الأفضل صاحب مصر عسكرياً ضخماً الى قهر الفرنج فلكوها الرملة واستنجدهم صاحب عسقلان وطرركين اتا بك صاحب دمشق فقصدهم بقدوين فاقتلوا وكثرت

بينهم القتل واستشهد صاحب عسقلان وتحجزوا وعاد كلُّ الى بلده . ثم سار الفرنج الى حصن افامية فحاصروه حتى جهدا أهلها الجرع وملكوا البلد والقاعة . وقتلوا القاضي المتغاب عليها . وفي سنة ٥٢٩٩ هـ سار صنجيل ثالثة الى طرابلس وأقام عليها وبنى بالقرب منها حصناً وبنى تحته رُبضاً وهو المعروف بحصن صنجيل فسار صاحب طرابلس اليه واحرق الرُبض ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحرقة فانخسف به فهلك وسُحِل الى القدس ودُفِن فيه . وفي سنة ٥٥٠٢ هـ سار طغركين اتابك من دمشق الى طبرية فزحف اليه ابن اخت بقديون ملك القدس واقتتلوا فانكشف المسلمون ثم استاتوا وهزموا الفرنج واسروا ابن اخت الملك فقتله طغركين بعد ان فادى نفسه بثلاثين الف دينار وخمسمائة اسير فلم يقبل منه الا الاسلام او القتل . ولما كانت سنة ٥٥٠٣ هـ وصل القمص (ريموند) بن صنجيل بمرابك عديدة مشعونة بالرجال والسلاح والميرة وحاصروا طرابلس مع بقديون ملك القدس ونصبوا عليها الأبراج . فاشتدَّ جهم الحصار وعدموا القوت لتأخر الاسطول المصري بالميرة فملكوها عنوةً واثنخوا فيها . ثم استولى الفرنج على بيروت عنوةً واجتمعوا مع قوم كثير ممن قصد الحج والغزو ونازلوا صيدا برّاً وبحراً واسطول مصر يعجز عن انجادهم . ثم زحفوا الى صور في ابراج الحشب المصقفة فضعفت نفوسهم ان يصيبهم مثل ما اصاب اهل بيروت فاستأمنوا فأممهم الفرنج وعاد بقديون الى القدس . ثم دخلت سنة ٥٥٠٤ هـ فقصد بقديون الديار المصرية فانتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها راجعاً الى الشام وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش . فرحل اصحابه بمجته فدنفوها بكنيسة القيامة (لابي الفداء والحير الدين الحنبلي)

ملك بقديون الثاني (١١١٨ م) زنكي وقتوحاته

٢٠٧ ووصى بقديون ببلاده القمص صاحب الرها وهو بقديون الثاني الذي كان اسره جكرمش وأطلقه جادلي وكان حاضراً في القدس لزيارة الحج . فسلم امر الرها لجوسلين وكان شجاعاً من فحولهم أثار مراراً على جموع العرب والتركمان وغنم اموالهم ومواشيهم . وفي عهد بقديون الثاني سار ابو الغازي صاحب ماردين الى غزو الفرنج واجتمع بطغركين صاحب دمشق فاستولوا على رملة من اعمال دمشق وغيرها من بلاد الفرات فباغوا في تحصينها واعتمروا على تخريب بلاد الفرنج . فاسروا وغنموا وقتل صاحب انطاكية فاستنجد الفرنج ببقديون فحشد العساكر وزحف الى مقاتلة المسلمين فناجزهم ابو الغازي وصدق الحملة عليهم فقاتلوه اشد القتال وهزموه . ثم رجع طغركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين فاغتالته جما المنية . ثم قام بعده بلك ابن أخيه فعاودوا الحرب فقتل بلك في الفرنج فتكته شعاء فأسر جوسلين صاحب الرها وحبسه في خرت برت فسار بقديون اليه في جموعه فهزمهم بلك وأسر الملك وجماعة من زعمائهم وحبسهم في قلعة خرت برت مع جوسلين . ثم سار بلك الى حران وملكها ولما غاب من

خرت برت تحيل الفرنج وخرجوا من محبسهم بمدخلة بعض الجند . وسار بقديون الى بلده
وملك الاخرون القلعة فعاد بآلك اليهم وحاصرها وارتجعها من ايديهم ورتب فيها الحامية . وفي
سنة ٥١٨ هـ أخذ الفرنج يافا وملكوا مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للنفاء العلويين
اصحاب مصر . وكان ملكها بالآمان فدخلها الفرنج وخرج المسلمون بما قدروا على حمله من
اموالهم . وفي عهد بقديون ظهر عماد الدين آتابك زنكي بن أنقر وكان أول امره ان السلطان
محمود السلجوقي ولأه على الموصل والجزيرة وديار بكر ثم استقل في ملكه واستولى على الشام
وأورث بنيه ملكها . وكانت لهم دولة عظيمة ونشأت عن دولتهم دولة بني أيوب وتفرعت
منها . ثم سار زنكي الى قتال الفرنج وكانوا قد اجتمعوا على حلب وحاصروها فضاقت الأمل على
أهلها . فلما قرب زنكي من حلب اجفل عنه الفرنج ورحلوا عنها فسلم أهل حلب المدينة والقلعة
اليه . ثم اجتمع الفرنج سنة ٥٢٠ هـ وساروا الى دمشق ونزلوا مرج الصفر واستجد طفركين
صاحبها امراء التركمان من ديار بكر وغيرها فجاءوا اليه . وخرج الى الفرنج والتقى معهم فسقط
طفركين في المعارك . فظن اصحابه انه قتل فاحزم طفركين والخيالة والفرنج في آتباعهم وقد
اتخفوا في رجالة التركمان . فلما تبعوا المنهزمين خالف الرجالة الى معسكرهم فهبوا سوادهم
وقتلوا من وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الفرنج عن المنهزمين فوجدوا خيامهم وأنقالهم
منهوبة فاحزموا ايضا . فمات بعد زمان ملكهم بقديون (١١٣١) (لابن خلدون)

فُلُكُ (١١٣١ م) بقديون الثالث (١١٤٥ م) حروب زنكي ووفاته

٢٠٨ وصار الأمر الى فُلُكُ من زعمائهم وفي عهده سار زنكي عسكريا كشيئا لفتح دمشق
فبعث معين الدولة أنز صاحبها الى ملك الفرنج ليستجده على مدافعتيه على ان يحاصر قاشاش فإذا
فتحتها اعطاهم إياها . فاجابوا الى ذلك حذرا من استطالة زنكي على دمشق فمحص الله عسكر زنكي
فاحزموا . ثم سار معين الدولة مع الفرنج الى قاشاش فلكها واعطاها الى الفرنج كما عاهدهم وكانت
لزنكي . فاستلموها الحامية واستبد بها الفرنج . ثم استقام الأمر بعد فُلُكُ لبقديون الثالث
(١١٤٥) . وفي ايامه مات صاحب الرها فزار عماد الدين اليها فحاصرها ثمانية وعشرين يوما
ونقب سورها ونصبوا عليها السلام وتسلموها وفتحوا البلد عنوة واخشوا في القتل والسبي والنهب .
ثم نادوا بالآمان فراجع النصارى الى البلد فاقروهم في الجزية . ثم أقام بها زنكي مدة حتى اصلح
اسوارها وخنادقها فحسنت عمارتها وأنزل بها الحامية . ثم تسلّم مدينة سروج وسائر الأماكن التي
كانت بيد الفرنج شرقي الفرات الآلية لامتاعها . ومات زنكي صاحب الموصل سنة ٥٢١ هـ
قتله جماعة من ماليكه . وكان عماد الدين زنكي حسن الصورة اسمر اللون مليح العينين قد
وخطه الشيب وكان قد زاد عمره على ستين سنة . وكان شديد الهيبة على عسكره . وكان له
الموصل وما معها من البلاد وملك الشام خلا دمشق . وكان شجاعا فاتكيا وكانت الاعداء محيطة

بمملكته من كل جهة وهو ينتصف منها ويستولي على بلادهم . ودُفِن في الرقة فولى امر الموصل بعده أخوه قطب الدين مودود . وكان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام وله حلب وحماة . فسار الى سنجار ومملكها ولم يحاqqه أخوه قطب الدين ثم اصطالحا وأعاد نور الدين سنجار الى قطب الدين وتسلم هو مدينة حمص والرحبة فبقي الشام له وديار الجزيرة لآخيه . فلما دُتِل الاتابك زنكي طمع جوسلين ان يسترد الرها وكان مقيماً في ولايته في تل باشر فراسل أهل الرها وعامتهم من الارمن وحملهم على العصيان على المسلمين وتسليم البلد له فاجابوه وأعدوه ليوم عينوه فسار في عسكره وملك البلد . فزحف اليهم نور الدين واقطمم البلد واستباح اهله .

زحمة الفرنج الثانية الى المشرق (١١٤٧ م) غزوات نور الدين

٢٠٩ ولما استولى المسلمون على الرها أخذ ظلّ الفرنج بالتقلص في المشرق فذهب القسوس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والفرنج يستجدونهم على المسلمين ويخوفونهم استيلاءهم على انطاكية وما يمتشى بعد ذلك من ارتجاعهم بيت المقدس . فتألبت امم الفرنج من كل ناحية وساروا مدداً لهم على المسلمين لما يرونه من تقرد هولاء بالشام بين عدوهم . فسار في سنة ٥٥٣ هـ ملك الفرنج (لويس الرابع) وملك الألمان (كونراد) مع الامراء في جموع عظيمة قاصدين بلاد الاسلام لا يشكون في الغلب والاستيلاء لكثرة عساكرهم وتوفر تدوم وأمواهم . فتجمّعوا بالقسطنطينية وساروا الى الشام فهلك منهم جمع كثير بدسائس ملك القسطنطينية فلما وصلوا الشام اجتمع عليهم عساكر بقدوين ممتلين امرهم . فجدوا بالمسير الى دمشق فحاصروها فقام معين الدولة أنزفي مدافعهم المقام المحمود . ثم قاتلهم الفرنج فبالوا من المسلمين بعد الشدة والمصابرة . فقوي الفرنج ونزل ملك الألمان الميدان الاخضر فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن زنكي يدعوه الى نصرته المسلمين . فجمع عساكره وسار الى الشام واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على حمص فبعث معين الدولة الى طائفتي الفرنج من سكان الشام والواردين مع الألمان يتهددهم بتسليم البلد الى صاحب الموصل . فلم يزل يضرب بينهم وجعل للفرنج حصن بانياس طعمة . فاجتمعوا الى ملك الألمان وخوفوه من صاحب الموصل وقتلوا له في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده على البحر المحيط (١١٤٩ م) . وفي سنة ٥٥٦ هـ جمع نور الدين محمود عسكره وسار الى بلاد جوسلين الفرنجي وهي شالي حلب . وكان جوسلين فارس الفرنج غير مدافع قد جمع الشجاعة والرأي فسار في عسكره نحو نور الدين فالتقوا واقتتلوا راخزم المسلمون وقتل منهم وأسير جمع كثير . وكان في جملتهم سلاحدار نور الدين فاخذه جوسلين ومعه سلاح نور الدين فسيّره الى الملك مسعود بن قلع ارسلان صاحب قونية واقصره وقال له : هذا سلاح دار زوج ابنتك وسيأتيك بعده ما هو اعظم منه . فلما علم نور الدين الحال اعظم عليه واعمل الخيلة على جوسلين وهجر الراحة ليأخذ ثاره .

وأحضر جماعة من الامراء التركان وبذل لهم الرغائب ان ظفروا بجوسلين وسلوه اليه . لانه علم عجزه عنه في القتال . فجعل التركان عليه العيون فخرج متصيداً فظفر به طائفة منهم وحملوه الى نور الدين اسيراً . فسار نور الدين الى قلاع جوسلين فملكها وهي عين تاب والراوندان ودلوك ومرعش وغير ذلك من أعماله . وفي سنة ٥٤٤ هـ ملك الفرنج مدينة عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر فاستطالوا على دمشق ووضعوا عليها الحيزية . وكان صاحبها مجير الدين أنز واهي القوي مستضعف القوة فحشي نور الدين عليها من الفرنج . فكتب أهل دمشق واستلهم في الباطن ثم سار اليها وحصرها وملك المدينة . فلحق مجير الدين بمدينة بغداد وأقام بها الى ان توفي واما نور الدين فزحف الى بعلبك واستنزل عنها صاحبها ونازل قلعة حارم وهي للفرنج فرحل عنها ولم يملكها . وفي بعض مسيره كعبسه الفرنج وهو نازل في البقعة تحت حصن الاركاد . فلم يشعر نور الدين وعسكره الا وقد اظلت عليهم صلبان الفرنج وقصدوا خيمة نور الدين . فسرعة ذلك ركب نور الدين فرسه وفي رحله السجبة فنزل انسان كردي فقطعها فجا نور الدين وقُتِل الكردي فاحسن نور الدين الى محلصيه ووقف عليهم الوقوف . وسار نور الدين الى بحيرة حمص ولحق به المنزومون فتوافت اليه الامداد فسار الى حارم وأخذها من الفرنج بعد مصاف جري بين الفريقين وانتصر فيه نور الدين ودار رحى الحرب عليهم . ثم عزم على منازلة باناس لقله حاميتها فحاصرها وضيق عليها ففتحها وشحن قلعتها بالمقاتلة والسلاح . وفي سنة ٥٤٤ هـ (١١٥٩ م) توفي بقدوين صاحب القدس في مدينة انطاكية (لابن الاثير)

ملك أموري (١١٥٩ م) وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين

٢١٠ فقام بعده بالأمراء امالريك اخوه . وفي سنة ٥٥٦ هـ تولى العاضد لدين الله وهو آخر الخلفاء العلويين بالديار المصرية . وكانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصار استبداد وزراءها على خلفائها . فهرب شاوور وزير العاضد صاحب مصر من ضرغام الذي نازعه في الوزارة الى الشام متجئاً الى نور الدين ومستجيراً بهم . وطلب منه ارسال العساكر معه الى مصر ليعود الى منصبه ويكون له ثلث دخل البلاد . فتنقذ نور الدين بتجهيز الجيوش وقدم عليها اسد الدين شيركوه فتجهز وساروا جميعاً وشاور في صحبتهم . ووصل اسد الدين والعساكر الى مدينة بلييس فخرج اليهم اخو ضرغام بعسكر المصريين ولقيهم فانهم خرج ضرغام من القاهرة فقتل وخلع على شاوور وأعيد الى الوزارة . وأقام اسد الدين بظاهر القاهرة فقدر به شاوور وعاد عمماً كان وعده نور الدين . وأرسل الى الفرنج يستمددهم فسارعوا الى تلبية دعوته ونصرتهم فلما قربوا مصر فارقها اسد الدين وقصد مدينة بلييس وجعلها ظهراً يتحصن به . فحصره بها العساكر المصرية والفرنج ثلاثة اشهر وهو يغادهم القتال ويراهم فلم يبلغوا منه غرضاً . فراسله الفرنج في الصلح والعود الى الشام فاجابهم الى ذلك وسار الى الشام . ثم

أعادهُ نور الدين الى مصر سنة ٥٦٢ هـ فاغار اسد الدين عليها ودوّخ بلادها . ثم هلك وقام صلاح الدين ابن اخيه مكانهُ . وفي ولايته مات العاضد ومحا الله دعوة العلويين وذهب بدولتهم . فاستولى صلاح الدين على بلاد مصر وكان جهاً عاملاً لنور الدين ثم استطال صلاح الدين على نور الدين فاسترجعه فسار اليه صلاح الدين . ثم كرّر راجعاً الى مصر وكتب لنور الدين يعتذر له بأنه بلغه عن بعض سفلة العلويين بمصر انهم معتزمون على الوثوب . فلم يقبل نور الدين عذرهُ في ذلك واعتزم على عزله عن مصر . فاستشار صلاح الدين اباه نجم الدين وكان خيراً عاقلاً حسن السيرة ذا حزم ورأي فاشار عليه بملاطفة نور الدين ومراعاة فعله واطهر الطاعة . وكان نور الدين يستغل ملكهُ مع الايام فدخل بلاد الفرنج وعبث بها فحافوا عن لقائه فاكتسح بلادهم وحرب ما مرّ به من القلاع . ثم شرع في التجهز لأخذ مصر من صلاح الدين بن أيوب فاتاه أمر الله الذي لامرّد له سنة ٥٥٩ هـ . وكان نور الدين اسمر طويلاً القائمة ليس له لحية الا في حنكه حسن الصورة وكان قد اتسع ملكهُ جداً وخطب له في الحرمين وفي اليمن ومصر وكان مولده سنة ٥١١ هـ وطبّق ذكره الارض بحسن سيرته وعدله . وكان في الزهد والعبادة على قدمٍ عظيم وكان يصلي كثيراً من الليل فكان كما قيل :

جمع الشجاعة والخشوع لربه ما احسن المحراب في المحراب

وهو الذي حصّن قلاع الشام وبنى الأسوار على مدخلها لتحمّدت بالزلازل . ولما توفي اجتمع الامراء والمقدّمون وأهل الدولة بدمشق وبايعوا ابنهُ الملك الصالح اسماعيل وهو ابن احدى عشرة سنة . وأطاعه الناس بالشام . وكان صلاح الدين بمصر وخطب له هناك وضرّب السكّة باسمه ثم استغفل ملكهُ وعظمت دولة بني أيوب من بعده الى ان انقرضوا . ولما مات نور الدين سار ابن اخيه سيف الدين غازي من الموصل وملك جميع البلاد الجزيرية . واجتمع الفرنج وحاصروا قلعة بانياس من اعمال دمشق . فراسلهم أهل دمشق وتحدّوهم بسيف الدين صاحب الموصل فصالحهم على مالٍ يعثونه اليهم فتقررت الحدنة . وبلغ ذلك صلاح الدين ففكرهُ واستعظمهُ وكتب الى الصالح يقبح مرتكب أهل دمشق ويعدهم بغزوة الفرنج . وفي سنة ٥٧٠ هـ توفي اماريك ملك الفرنج صاحب القدس (١١٧٥) (كتاب الروضتين)

بقديون الرابع (١١٧٥م) فتوحات صلاح الدين

٤١١ فعقبهُ في الملك ابنهُ بقديون الرابع وكان مجذوماً . فلما رأى أهل دمشق ان العدو قد استغفل وكون ولد نور الدين طفلاً لا ينهض باعباء الملك كاتبوا صلاح الدين فطار اليهم . فخرج اليه أهل الدولة بمقدّمهم وسلموا اليه المدينة فاستخف عليها اخاه سيف الاسلام طغركين ابن أيوب . ثم سار الى محاربة سيف الدين غازي صاحب الموصل فاستولى على حمص وحماة ثم زحف الى حلب وأقام محاصراً لها وجها الملك الصالح بن نور الدين فاجتمع أهل حلب وقاتلوا

صلاح الدين وصدوه عن حلب . وأرسل كمشتكين الى سنان مقدم الاسماعيليه اموالاً عظيمة ليقتلوا صلاح الدين فارسل سنان جماعة فوثبوا على صلاح الدين فقتلوا غيره . فرحل صلاح الدين عن حلب بسبب نزول الفرنج على حمص فاسترجعها . وملك بعلبك ثم سار الى ملاقة سيف الدين فصدق عليه الحملة . فاهزم سيف الدين وغنم سواده ومخلفه واتبع عساكر حلب حتى اخرجهم منها . وقطع صلاح الدين حينئذ الخطبة لملك الصالح وازال اسمه عن السكة واستبد بالسلطنة . ورحل عن حلب سنة ٥٧٠ هـ ثم سار الى بلد الاسماعيليه فنهب بلدهم وخربه وأحرقه . ثم اتم مسيره الى مصر فامر ببناء السور الدائر على مصر والقاهرة والقلمنة التي على جبل المقطم . ثم أمر ببناء المدرسة الشافعية . ولما دخلت سنة ٥٧٣ هـ سار صلاح الدين من مصر الى ساحل الشام لغزو الفرنج فوصل الى عسقلان . فاكسح اعمالها ولم ير للفرنج خيراً فانساح في البلاد وانقلب الى الرملة . فابعده الالفرنج مقبلين في جموعهم وابطالهم وقد افترق اصحاب صلاح الدين في السرايا فتمت الهزيمة على المسلمين وقاربت حملات الفرنج السلطان فمضى منهزماً الى مصر على البرية في فلول قليل ولحقهم الجهد والعطش ودخل القاهرة . واخذت الفرنج العسكر الذين كانوا يتفرقون في الاغارات اسرى . فكان وهناً عظيماً جبره الله بوقعة حطين (١١٦٩ م) . فطمع الفرنج بسبب بعد السلطان بمصر وهزيمته فجمعوا على بلاد حماة وحارم وعاثوا فيها الى ان صانعهم المسلمون بالمال فرحلوا عنها . وفي سنة ٥٧٦ هـ توفي سيف الدين غازي صاحب الموصل والجزيرة وله من العمر ثلاثون سنة وكان حسن الصورة مليح الشباب تام القامة ابيض اللون عاقلاً عادلاً عفيفاً من أموال الرعية مع شجاعة كان فيه . ثم توفي بعده الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب . فسار صلاح من مصر واستخلف فيها ابن اخيه . ثم أغار على بيروت وسواحل الشام وانقلب الى الجزيرة وملك الرها والرقبة وماردين ونصيبين وحصر الموصل وأقام عليها منجيقاً . ثم علم ان حصارها يطول فاقلع عنها واحتل مدينة حلب واقطعها اخاه الملك العادل . ثم سار الى الكرك وضيق مخنقها فجمعت الفرنج فارسها وراجلها فلم يتمكن السلطان من فتحها . فسار الى نابلس واحرقها ونهب ما بتلك النواحي وقتل وأسرى وسى ثم عاد الى دمشق . فلم يلبث ان خرج ثانياً الى حصار الموصل فلم ينل منها بغتته واستقر الصلح بينه وبين صاحب الموصل بان يسلم صاحب الموصل الى السلطان شهرزور وأعمالها وان يخضب له ويضرب اسمه على الدراهم . فانخرق عن الموصل وأقام بمران مريضاً واشتد به المرض حتى أيسوا منه ثم انه عوفي وعاد الى دمشق (لابي الفداء وابن خلدون)

بقديون الخامس (١١٨٥ م)

٢١٢ وكان بقديون الرابع ملك القدس قد مات بالشام (١١٨٥ م) وأوصى بالملك لابن اخيه صغيراً فكفله أرناط صاحب طرابلس . فقام أرناط بتدبير الملك وكان من أعظم الفرنج

مكرًا وأشدّهم ضرراً وطعم ان تكون كفالته ذريعةً الى الملك . ثم مات الصغير (بقديون الخامس) فتروّجت الملكة ابن عُتم (غي دي لوسينيان) من الفرنج القادمين من المغرب وتوجّهت . وأحضرت البطرك والقسوس والرهبان والاستبارية والدواوية والبارونة واشهدتهم خروجها له عن الملك . فأنف أرناط وغضب وجاهر بالشقاق لهم . وراسل صلاح الدين فسار بفرقة من عسكره الى الكرك فحاصرها . وأم ابنه الأفضل بارسال بعث الى عكا ليكتسحوا نواحيها . فصبحوا صفورية وجماع من الغداوية والاستبارية فبرزوا اليهم . وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله النصر فيها للمسلمين فانهزم الفرنج وقُتِل مقدّمهم . ثم سار صلاح الدين بنفسه ونزل على طبرية وحصر مدينتها وفتحها عنوةً بالسيف . وكانت طبرية للقومص (أرناط) وكان قد هادن السلطان ودخل في طاعته . فارسلت الفرنج الى القومص المذكور القسوس والبطرك يهنونه عن موافقته السلطان ويوبخونه فسار معهم واجتمع الفرنج للالتقى السلطان

ذكر وقعة حطين (١١٨٩ م)

٢١٣ فرحل الفرنج من وقتهم وساعتهم وقصدوا طبرية للدفع عنها . فاخبرت الطلائع الاسلامية الامراء بمركبة الفرنج فالتقى العسكران على سطح جبل طبرية قرب تل يقال له تل حطين فلما حان القتال خرج القومص محرّضاً الناس يقول لهم : لا تعود بعد اليوم . ولا بد لنا من رقب القوم . واذا اخذت طبرية اخذت البلاد . وذهبت الطراف والتلاد . فما يبقى لنا صبر . ولا بعد هذا الكسر جبر . فالمسيح لنا والصليب معنا والمعمودية عمدتنا . والنصرانية نصرتنا . ورماحنا . فراحنا . ومخافنا . صفاحنا . وفي لوائنا اللاواء ومع اودائنا الداوية الادواء . وطوارقنا الطوارق . وبيارقنا البواق . وسيف الاستبار بتارتيار . ولقرن الباروني من مقارنته بوار . وقد عمّ بجرنا الساحل . وشدّد بابه المعاهد والمعائل . وهذه الارض تسعنا نيفاً وتسعين سنة . وسلاطين الاسلام ما صدقوا ان يسلموا لنا ويسالمونا . ويذلوا لنا القطائع ويقاطعونا . وطالما ناصفونا وما صافونا . وهادونا وهادنونا . وفي جمعنا تفريقهم . وفي فيئتنا تعويقهم ثم ماجت خضارهم . وهاجت ضراغهم . وطارت قشاعهم . ونارت غمامهم . وسدّت الافاق غمامهم . وهم كالجبال السائرة . وكالجار الزاخرة . امواجها ملتخحة وافواجها مزدحمة . وفجاجها مخدّمة واعلاجها مصطلمة . وقد جوي الجو . وضوي الضوء . ودوى الدوى . وحوافر الحوافز للارض حوافز . والفوارس اللوابس في البيض سوافر . فرتب السلطان في مقابلتهم اطلاءه . وقصر على مقاتلتهم آراءه . وحجز بينهم وبين الماء . ولليوم قيظ . وللقوم غيظ . ففر النفير وتصادم العسكران والتحم القتال فايقن القوم بالويل والثبور . وأحسّت نفوسهم انهم في غد زوار القبور . كلّموا جرّوا جرّوا . وبرح جهم مرّ الحرب فابرّحوا . وحملوا وهم ظاء . وما لهم سوى ما يابدهم من ماء الفيرند ماء . فسوتهم نار السهام وأشوتهم . وصحمت عليهم

قلوب القسي القاسية وأصمهم . واعجروا وارعبوا . وارجوا وأخرجوا . وكلما حملوا رُدُّوا وأردُّوا . وكلما ساروا وشدوا أُسروا فاضطربوا واضطربوا . والتفهوا والتهبوا . فأووا الى جبل حطين يعصمهم من طوفان اندمار . فاحاطت بحطين بوارق البوارق . فرشقهم الحنايا . وقشرتهم المنايا . وصاروا للردى درايا . ومن بقي منهم فجردوا العزيمة . واحتالوا في الهزيمة . وأسروا الملك وألبرنس أرناط ومقدم الفداوية . ولم يصابوا منذ ملكوا هذه البلاد بمثل هذه الواقعة . ثم استخضر صلاح الدين الأسرى وأوقع البرنس أرناط على ما قال وقال له : ها انا انتصر لمحمد ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل . ثم سلَّ النجماء وضربه بها . وقتل أسرى الفداوية والاستبارية اجمعين ثم استخضر الملك وأمنه وطيب قلبه (الفتح القدسي لعاد الدين الكاتب)

فتح القدس لصلاح الدين (١١٨٩ م)

٢١٤ ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها الى عكا فنازلها واعتصم الفرنج الذين جاء بالأسوار واثاروا بالاستئمان فأمنهم . ثم ملك قيسارية وحيفا ويافا وصيدا وبيروت وجبل عسقلان . ثم شمر عن ساق الجدد والاجتهاد في قصد القدس . وكان نزوله عليه في رجب سنة ٥٨٣ هـ فنزل بالجانب الغربي . وكان مشحوناً بالمقاتلة والخيالة والرجالة . ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالي ونصب عليه المناجيق وضايقه بالزحف والقتال وكثرة الرماة حتى اخذ النقب في السور ممأ يلي وادي جهنم . فلما رأى العدو ما نزل بهم من الأمر الذي لا يندفع عنهم وظهرت لهم أمارات نصره السلطان وكان قد التقى في قلوبهم ممأ جرت على ابطالهم ورجالهم في السبي والقتل والأسر وما جرى على حصونهم من الاستيلاء والأخذ علموا انهم الى ما صاروا اليه صائرون . وبالسيف الذي قُتِلَ به اخوانهم مقتولون . واستكانوا واخذوا الى طلب الأمان . فأبى السلطان وقال : لا افعل بكم إلا كما فعلتم بالمسلمين حين ملكتموه سنة ٥٤٨ هـ من القتل والسبي . فقال له باليان : اجها السلطان اعلم اننا اذا رأينا ان الموت لا بد منه لمقتلنا اولادنا ونساءنا ونحرق أموالنا ولا نترككم تغنمون مناً ديناراً ولا درهماً . ولا تسبون وتأسرون رجلاً أو امرأة . فاذا فرغنا من ذلك أخبرنا الصخرة والمسجد الأقصى ثم نقتل من عندنا من أسارى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير ولا نترك لنا دابة ولا حيواناً إلا قتلناه . ثم خرجنا كلنا وحيث لا يقتل الرجل مناً حتى يقتل أمثاله وغوت اعزاء ونظفر كرماء . فاستشار صلاح الدين اصحابه فاجمعوا على اجابتهم الى الأمان . وان لا يخرجوا ويحملوا على ركوب ما لا يدرى عاقبة الأمر فيه عن اي شيء نتجلى . فاجاب صلاح الدين حيثنذ الى بذل الأمان للفرنج واستقر ان يزن الرجل عشرة دنانير يستوي فيه الغني والفقير وتزن المرأة خمسة دنانير ويزن الطفل من الذكور والاناث دينارين . فمن أدى ذلك الى أربعين يوماً فقد نجوا والأصار مملوكاً . فبذل باليان عن الفقراء ثلاثين الف ديناراً فأجيب الى ذلك . وسلمت المدينة يوم الجمعة السابع

والعشرين من رجب فخلف اخاه الملك العادل بالقدس يقرر قواعدها . وتحرر عزمه على قصد صور لمحاصرتها فامتنعت عنه . فعدل الى فتح قلعة جبلة ودخل اللاذقية واستولى على قلعة صهيون . ثم سار الى مدينة صور وقد خرج اليها المركيس وصار صاحبها وقد ساسها أحسن سياسة . فقسم صلاح الدين القتال على العسكر كل جمع لهم وقت معلوم يقاتلون فيه بحيث يتصل القتال على أهل البلد . على ان الموضع الذي يقاتلون فيه قريب المسافة تكفيه الحماة اليسيرة من أهل البلد تحفظه . وعليه الخنادق التي قد وصلت من البحر الى البحر فلا يكاد الطائر يطير عليها . لان المدينة كالقف في البحر والساعد متصل بالبر والبحر في جاني الساعد والقتال انما هو في الساعد فلذلك لم يتمكن منها صلاح الدين ورحل عنها (لابي الفرج الملقب)

زحفة الفرنج الثالثة الى المشرق (١١٩٠ م)

٢١٥ فلما تم الخطب على الفرنج بفتح القدس بعثوا الرهبان والاقسوسة الى بلادهم يخبرون بيت المقدس واستنصر الصراية لها . فقام ملك الفرنسيس (فيليب) وملك انكلطرا (ريكارد) وملك الألمان وجمعوا عساكرهم وساروا للجهاد . فسار فيليب وملك الانكلطار بحرا وقصد ملك الألمان قسطنطينية فجز ملك الروم (ايساكوس انكلوس) عن منعه وكان عاهد صلاح الدين بذلك . فكتب الى السلطان يعلمه : من ايساكوس انكلوس ضابط الروم الى النسيب سلطان مصر صلاح الدين المحبة والمودة : قد وصل خط نسبتك الذي نفذت الى ملكي فما اظن ان نسبتك تسمع اخبارا ودية وانه قد سار في بلاد الألمان . ولا غرو فان الاعداء يرجفون باشياء كذب على قدر اغراضهم . ولو تشتهي ان تسمع الحق فانهم قد تأذوا وتعبوا كثيرا وقد خسروا كثيرا من المال والدواب والرجال ومات منهم وقتلوا . وبالشدّة قد تخلصوا من ايدي اجناد بلادي وقد ضعفوا . وبجيت انهم لا يصلون الى بلادك فان وصلوا كانوا ضعافا بعد شدة كبيرة لا ينفعون جنسهم ولا يضرّون نسبتك (تم) . ثم عبر ملك الألمان خليج القسطنطينية ومرّوا بمملكة قليم ارسلان وتبعهم التركمان يحفون بهم ويتمفظون منهم وكان الفصل شتاء فهلك اكثرهم من البرد والجوع . ولما وصلوا الى بلاد طرسوس اقاموا على نهر (السيدنوس) ليعبروه فعن ملكهم ان يسبح فيه فهلك غرقا . فلما بعده ابنته وانما السير الى الشام فبلغوا طرابلس وقد افنهم الموت ولم يبق منهم الا ستة آلاف رجل . وهلك ابن ملك الألمان في عكا وحزن الفرنج عليه حزنا عظيما . ثم وصل ملك الفرنسيس بحرا . وكان عظيما عندهم مقدما محترما من كبار ملوكهم تنقاد اليه العساكر باسرها بحيث اذا حضر حكم على الجميع . وقدم في ست بطس تحمله وميرته وما يحتاج اليه من الخيل وخواص اجناده . ثم وصل بعده ملك الانكلطار وكان شديد البأس بينهم عظيم الشجاعة قوي الهمّة له وقعت عظيمة وله محسرة على الحرب وهو دون الفرنسيس عندهم في الملك والمنزلة لكنه اكثر ملامته وأشهر في

الحرب والشجاعة . وكان من خبره انه وصل الى جزيرة قبرس ولم ير ان يتجاوزها الاوان
تكون له وفي حكمه . فاستولى عليها ثم زحف الى الشام (سيرة صلاح الدين لابن شاذي)

حصار عكا والصلح (١١٩١ م) زحقة الفرنج الرابعة (١١٩٦ م)

٢١٦ فاتفق الفرنج جميعاً على الرحيل الى عكا ومحاصرتها فنزلوا عليها وأحاطوا بها من البحر
الى البحر فليس للمسلمين اليها طريق . فنزل صلاح الدين قبالتهم وبعث الى الأطراف يستنفر
الناس . فجاءت عساكر الموصل وديار بكر وسائر الجزيرة وبقى المسلمون يقاتلون القتال
ويراوحونه اشهرًا . فتناحرت امداد الفرنج من وراء البحر لآخوانهم المحاصرين لعكا حتى جهد
المسلمين بعكا الحصار وضعفت نفوس أهل البلد وهنوا . فبعثوا الى الفرنج في تسليحها على ان
تصلحهم على الأمان فيعطوهم مائتي الف دينار ويطلق لهم خمسمائة اسير ويعيد لهم الصليب
الصلبوت فاجابوا الى ذلك . فدخل الفرنج عكا واستراحوا مما كانوا فيه . ثم تخلف صلاح
الدين عن وفاء الشروط فركب الفرنج وخرجوا ظاهر المدينة بالفارس والراجل وركب المسلمون
اليهم وحملوا عليهم فانكشفوا عن موقفهم . فوضع الفرنج السيف في المسلمين وقتلوا الأسرى . فلما
رأى صلاح الدين ذلك رحل الى ناحية عسقلان واخرجها . ثم هم بتريم ما تلهم من أسوار
القدس وسد فروجه وأمر بجفر خندق خارج الفصيل . فنقلت الحجارة للبيان وكان صلاح
الدين يركب الى الأماكن البعيدة وينقلها على منكبته فيقتدي به العسكر . ثم سار ملك الانكطار
في ساقية الفرنج فحلمهم وانضموا الى يافا . فاقاموا بها والمسلمون قبالتهم ثم ساروا الى قيسارية
والمسلمون يتبعونهم ثم رحلوا الى ارسوف فسبهم المسلمون اليها فحملوا على المسلمين وهزمهم .
ثم ساروا الى داروم ثم الى القدس فانتهوا الى بيت قوجة على فرسخين من القدس . فاستعد
صلاح الدين للحصار فوفد عليه رسول الفرنج وعقدت الهدنة معهم . وكان سبب ذلك ان
ملك الانكطار قد طال مغيبة عن بلاده وطالب عليه البيكار . فكتب الملك العادل يسأله
الدخول على السلطان فاجاب السلطان الى ذلك واتفق عليه رأي الامراء لما حدث عند
العسكر من الضجر ونفاد النفقات . فتحالفوا على ذلك ولم يحلف ملك الانكطار بل أخذوا يده
وعاهدوه . واعتذر بان الملوك لا يحلفون وقنع السلطان بذلك . وكانت الهدنة على ان يستقر
بيد الفرنج يافا وقيسارية وارسوف وحيفا وعكا مع اعمالها وان تكون عسقلان خراباً وأذن
للفرنج في زيارة القدس . وكان يوماً مشهوداً غشي الناس من الطائفتين من الفرح والسرور ما
لا يعلمه الا الله . وارتحل ملك انكطرة في البحر عائداً الى بلده . واقام الكند هنزي صاحب
صور بعد المركيس ملكاً على الفرنج بسواحل الشام وتزوج الملكة التي كانت تملكهم قبله . وكر
صلاح الدين راجعاً الى دمشق وكانت وفاته فيها سنة ٥٨٩ هـ وعمره سبع وخمسون سنة . وكان
صلاح الدين حليماً كريماً حسن الاخلاق متواضعاً صبوراً كثير التغافل عن ذنوب اصحابه .

وكان ذا سياسة حسنة وهيبة عظيمة وعدلٍ وافر وغزوات كثيرة . وكان يوم ونايته لم يُصِبِ الاسلام والمسلمين بمثله منذ فقدوا الخلفاء الراشدين . وغشي القلعة والبلد والدنيا من الوحشة ما لم يعلمه الا الله . فبتمنى الناس ان يكونوا فداءً من يعز عليهم . واستقر بعده الملك لابنه العزيز عثمان في مصر ولولده الملك الأفضل بدمشق . ولما توفي صلاح الدين وملك اولاده بعده جدد العزيز الهدنة مع الكند هنري ملك الفرنج كما عقد ابوه معه . وكان أمير بيروت يعث التواني للاغارة على الفرنج فشكوا ذلك الى العادل فلم يكفهم . فارسلوا الى ملوكهم وراء البحر يستجدوهم فامدوهم بالعساكر واكثرهم من الألمان . فوصل منهم جمع عظيم الى الساحل واستولوا على قلعة بيروت . فسار الملك العادل صاحب الجزيرة الى يافا واتهم النجدة من مصر والجزيرة . فلكوا المدينة وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها وفتحوها عنوة واستباحوها . فجاء الفرنج من عكاً لصرب اخوانهم فبلغهم وفاة الكند هنري فرجعوا ثم اعترضوا ونازلوا تبين سنة ٥٩٤ هـ فارسل الملك العادل الى الملك العزيز صاحب مصر . فسار العزيز بنفسه واجتمع بعمه على تبين فرحل الفرنج على اعقابهم الى صور خائبين . ثم اختاروا لهم ملكاً صاحب قبرس اموري الثاني خليفة غيدو فجاءهم وزوجوه بملكهم زوجة الكند هنري . ثم تناوش المسلمون والفرنج القتال ثم ترأسوا مع الملك العادل في الصلح وانعقد بينهم في السنة ورجع العادل الى دمشق وسار الفرنج الى بلادهم

(لابن شازي)

رحمة الفرنج الخامسة واستيلائهم على القسطنطينية (١١٩٨-١٢٠٤م)

٢١٧ كان هولاء الفرنج بعد ما ملكوا الشام اختلفت احوالهم في الفتنة والمهادنة مع الروم التي كانت بايديهم من قبل . وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات فلكوا مدينة القسطنطينية من الروم . وكيفية الخبر عن ذلك ان ملوك الروم اصبروا الى ملوك الفرنج وتزوجوا منهم بنتاً ملك الروم فولدت ابناً . ثم وثب على الملك اخوه فانازع الملك من يده وجبسه . فلحق الولد بملك الفرنج مستصرخاً به فوصل اليهم وقد تجهز الفرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وانتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان شجاعاً اعمى لا يركب ولا يمشي الا بقائد ومقدم الفرنسيس ويسمى المركيش والثالث يسمى كند فلندر وهو اكثرهم عدداً . فجعل الملك ابن اخته معهم وأوصاهم بمظاهرة على ملك القسطنطينية ولما وصلوا اليها خرج عم الصبي وقتلهم . وأضرم شيعة الصبي النار في نواحي البلد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شيعة الصبي باب المدينة وادخلوا الفرنج وخرج عمه هارباً . ونصب الفرنج الصبي في الملك واطلقوا اياه من السجن واستبدوا بالحكم . فعظم ذلك على الروم فوثبوا على الصبي وقتلوه واخرجوا الفرنج من البلد . فاقام الفرنج بظاهرها محاصرين لهم فاقتموها وفتحوها في النهب ونجا كثير من الروم الى الكنائس واعظمها كنيسة ايا صوفياً فلم تغن عنهم . ثم تنازع الملوك الثلاثة

على الملك بها وتقارعوا فخرجت القرعة على الكند فلندر فلكها على ان يكون لدموس البنادقة
الجزائر البحرية اcriطش ورودس وغيرها ويكون لمركيش الفرنسيس الخليج مثل نيقية
وفيلادلف ولم تدم له فانها تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري . ولم تزل
القسطنطينية بيد الفرنج الى سنة ٦٦٠ هـ فقصدها الروم واستعادوها من الفرنج

ولما ملك الفرنج القسطنطينية من يد الروم تكالبوا على البلاد ووصل جمع منهم الى الشام
وارسوا بعلجاً عازمين على ارتجاع القدس من المسلمين . ثم ساروا في نواحي الاردن فاستحوها
وكان العادل بدمشق استنفر العساكر من الشام ومصر . وسار فزلب بالطور قرياً من عكا
لمدافعتهم وهم قبائته وساروا الى كفر كنا فاستباحوه . ثم تراسلوا في المهادنة على ان ينزل لهم
العادل عن كثير من مناصف الرملة وغيرهم ويعطيهم يافا . ولما استقرت الهدنة اعطى العساكر
دستوراً وسار الى مصر وأقام في دار الوزارة . فقصده الفرنج حماة وقاتلهم صاحبها ناصر الدين
فهموه . وفي سنة ٦٠٣ هـ أكثر الفرنج الغارات بالشام بجذنان ما ملكوا القسطنطينية فجز
المسلمون عن دفاعهم . وأغار اهل قبرس في البحر على اسطول مصر فظفروا منه بعدة قطع وأسروا
من وجدوا فيها . فبعث العادل الى صاحب عكا بفتح عليه بالصلح فاعتذر بان أهل قبرس في
طاعة افرنج القسطنطينية وانه لا حكم له عليهم فخرج العادل في العساكر الى عكا حتى صالحه صاحبها
على اطلاق اسرى من المسلمين . ثم نازل طرابلس ونصب عليها الحجابيق وعات العسكر في بلادها
وقطع فنتاحت عاد عنها الى دمشق (لابن خلدون)

زحفة الفرنج السادسة الى المشرق (١٢١٦م) الزحفة السابعة (١٢٢٨م)

٢١٨ كان صاحب رومية اعظم ملوك الفرنج بالعدوة الشامية من البحر الرومي وكانوا كلهم
يدينون بطاعته . قبله اختلاف احوال الفرنج بساحل الشام وظهور المسلمين عليهم فانتدب الى
امدادهم وجهز اليهم العساكر فامثلوا امره من اياته . وتقدم الى ملوك الفرنج ان يسيروا بانفسهم
وتوافت الامداد الى عكا سنة ٦١٤ هـ . فسار الملك العادل من مصر الى نابلس فبرز الفرنج
ليصدوه وكان في خوف من العساكر فحما عن لقائهم فاغاروا على بلاد المسلمين ونازلوا بانياس
ورجعوا الى عكا وامتلات ايدهم من النهب والسبي . ثم حاصروا حصن الطور وهو الذي
اختطه الملك العادل فرجعوا عنها . فبعث السلطان وخرجا لئلا يملكها الفرنج وخراب اسوار
القدس حذراً عليه منهم ثم سار الفرنج في البحر الى دمياط وارسوا بسواحلها والتيل بينهم وبينها .
وكان على التيل برج حصين تمر منه الى سور دمياط سلاسل من حديد محكمة تمنع السفن في البحر
الملح ان تصعد في التيل الى مصر . فلما نزل الفرنج بذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سوراً بينهم
وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط واستكثروا من آلات الحصار فبعث العادل الى ابنه
الكامل الامر بان يخرج في العساكر ويقف قبالتهم ففعل . وألح الفرنج على قتال ذلك البرج اربعة

اشهر حتى ملكوه . فعبروا الى البر المتصل بدمياط واشتد في قتالها وهي في قلعة من الحامية لاجفال المسلمين عنها بقتة . ولما جهدهم الحصار وتعذر عليهم القوت استأنوا الى الفرنج فملكوها سنة ٦١٦ هـ وقاموا في عمارتها وتحصينها وأقام الكامل قريباً منهم لحماية البلاد وبني المنصورة بقرب مصر عند مفترق البحر من جهة دمياط . وكان الكامل قد خلف اباه السلطان العادل بالملك في مصر وكان العادل قد توفي سنة ٦١٥ هـ وكان له من العمر خمس وسبعون سنة . وكان العادل حازماً متيقناً عزيز العقل سديد الآراء ذامكرو وخديعة آتته السعادة واتسع ملكه . وفي سنة ٦١٨ هـ كان اجتماع الملك المعظم والملك الأشرف مع نجدة صاحب ماردین وعسكر حلب والملك الناصر صاحب حماة والملك الجهاد صاحب حمص واتصل الجميع بالملك الكامل على عزم قصد الفرنج ورد دمياط منهم . فاحاطوا بهم وضيقوا السبيل عليهم فاجابوا الى الصلح على تسليم دمياط واطلاق ما بأيديهم من أسرى المسلمين واطلاق ما بأيدي المسلمين من أسراهم وقرر الصلح الدكاد نائب البابا وملك عكا وملوك فرنجة ومقدمو الفداوية والاستبارية . وتسلم الكامل دمياط يوم الاربعاء تاسع عشر رجب وكانت مدة مقام الفرنج بها سنة كاملة وأحد عشر شهراً . وفي سنة ٦٢١ هـ قدم امبراطور الألمان الى عكا مع جموعه والامبراطور معناه ملك الامراء . وانما اسم الامبراطور المذكور فردريك (فريدريك الثاني) وكان بين ملوك الفرنج محبة للحكمة والمنطق والطب ماثلاً الى المسلمين . وكان الملك الكامل قد أرسل اليه فخر الدين يستدعيه الى قصد الشام بسبب اخيه المعظم . فوصل الامبراطور وقد مات المعظم فنشب به الملك الكامل . ولما وصل الامبراطور استولى على صيدا وكانت مناصفة بين المسلمين والفرنج وسورها خراب . فحصر الفرنج سورها واحتلوا فيها ثم ترددت الرسل بين الملك الكامل وبين الامبراطور . ولما طال الامر ولم يجد الملك الكامل بداً من المهادنة اجاب الامبراطور الى تسليم القدس اليه على ان تستمر اسوارها خراباً ولا يعمرها الفرنج . ولا يتعرضوا الى قبة الصخرة ولا الى الجامع الأقصى ويكون الحكم في الرسابق الى والي المسلمين . ويكون لهم من القرايا ما هو على الطريق من عكا الى القدس فقط ووقع الاتفاق على ذلك وتحالف عليه . وتسلم الامبراطور القدس ورجع الى عكا وركب البحر الى بلده . وكانت وفاة الملك الكامل صاحب مصر بدمشق سنة ٦٣٥ هـ . فاستولى على مصر ابنه العادل فخرج بعد وفاة الكامل صاحب الكرك الناصر داود الى القدس وكان الفرنج عمرها وقلعتها محاصرها وفتحها وضرب القلعة وخرّب برج داود (لاي الفداء)

زحفة الفرنج الثامنة الى المشرق (١٢٤٨ - ١٢٥٢ م)

٢١٩ كان ملك افرنسة (هو لويس بن لويس) من أعظم ملوك الفرنج ويسمونه ريد افرنس فاعتزم على سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله ملوكهم . فخرج قاصداً الديار المصرية فجمع عساكره فارسها وراجلها وركب البحر باموال جزيلة وأهبة جميلة فجاز الى

قبرس وشقّ بها . ثم عبر سنة ٦٤٧ هـ الى دمياط وجها بنو كنانة انزلهم الصالح ابن الملك العادل
بها حامية . فلما رأوا ما لاقبل لهم به اجفلوا عنها . فملكها ريّ افرنس بغير تعب ولا قتال وكان
هذا من أعظم المصائب . فبلغ الخبر الى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بجمص ففكر راجعاً
الى معبر ونزل المنصورة وقد اصابه بالطريق وعك . فامر بصلب الامراء المنهزمين من دمياط
وكانوا أربعة وخمسين اميراً فاشدّ عليه فتوفي . وكان ملكه في الديار المصرية تسع سنين وكان
مهيأ على الهمة عفيفاً طاهر اللسان والذيل وكان جمع من المالك الترك ما لم يجمع لغيره .
وكنتم أهل الدولة موته حذراً من الفرنج وقامت زوجته شجرة الدرّ بالأمر وكانت تركية داهية
لا نظير لها في النساء والرجال . فجمعت الامراء وقوت جاشم واستخلفتهم . فبايعوا ابن الصالح
الملك المعظم تورانشاه ثم انتشر خبر الوفاة . فشره الفرنج الى قتال المسلمين ودلف طرف منهم
الى المعسكر فانكشف المسلمون وقتل الاتابك فخر الدين مقدم العسكر . ودخل الفرنج المنصورة
ولم ينالوا منها نبلاً طائلاً لانهم حصلوا مضايق أرقتها . وكانت العامة يقاتلونه بالحجارة والأجر
والتراب وخيلهم الضخمة لم تتمكن من الجولان بين الدروب . ثم عي ريد افرنس جيوشه
وسار بهم طالبا ارض مصر فصبر المصريون الى ان عبر الفرنج الخليج من النيل المسحى اشمون
فتوجهوا نحوهم والتقى العسكران واقتتل الفريقان قتالاً شديداً وانجلى الحروب عن كسرة
الفرنج برّاً وبحراً . فضعفت حالهم لذلك فارسلوا يطلبون القدس وبعض الساحل وان يسلموا
دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة الى ذلك . ثم أقام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة وفيت
أزوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فلم يبق لهم صبر على المقام . فرحلوا متوجهين الى دمياط
وركب المسلمون اكتافهم وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل وقتل منهم أكثر من
ثلاثين ألفاً . واعتقل الملك ريد افرنس ومعه جماعة من خواصه واکا بره . وفي خلال ذلك
هلك الملك المعظم قتله المالك لشهرين من ملكه وقدموا عليهم اميراً منهم يُلقب بعز الدين
الترکاني . ونهضوا الى ريد افرنس وجددوا معه اليمين واقتدى منهم بالف الف دينار وتسليم
دمياط فاطلقوه . فاقلع مع اصحابه الى عكا سنة ٦٤٨ هـ واتمّ عمار يافا وهدم المسلمون سور
دمياط لما حصل للمسلمين عليها من الشدة مرة بعد أخرى . ثم استقرّ الملك بعد قتل شجرة الدر في
ايدي الأشرف موسى فبقي في امارته مدة وعزل خمس سنين من ولايته وانقرض به ملك
بني أيوب . واجتمعت مصر والشام في مملكة الترك فاستبدوا بالملك . وكان اول ملكهم
المعزيبك التركاني ثم خلفه ابنه المنصور خلعه قطز المعزي فاستبد بالملك وارتجع الشام من التتر
وكانوا استولوا عليها سنة ٦٥٨ هـ . ثم قتل المظفر قطز واستقل الظاهر بيبرس البندقداري سنة
٦٥٨ هـ ثم جهن العساكر فسار الى مقاتلة التتر فاجفلوا وولوا هاربين . وقصد قيسارية وهي
للفرنج فاقتم عليها وفتحها وشنّ على اعمالها الغارة . وسرح عسكروا الى حيفا وأرسوف وملكهما

عنوةً ثم كرّ راجعاً الى طرابلس وجا بوميوند الفرنجي فلم يدرك منها وطرة . فسار الى صفد وفتحها واستلم الفرنج الذين بها واغش في قتلهم ثم رجع الى مصر وأمر بتجديد الجامع الأزهر واقامة الخطبة به . ثم خرج الى دمشق واكتسح بسائط عكاً واحتل مدينة يافا وصيدا وسار الى انطاكية ثانية وفتحها على الامان فخرّب قلعتها واضرمها ناراً فبقيت في ملك الفرنج نحو ١٧٠ سنة

زحقة الفرنج التاسعة وحصار تونس (١٢٧٠) انقراض دولة الفرنج في المشرق (١١٩١)

٢٢٠ وفي سنة ٦٦٨ هـ في ايام المستنصر بالله عبد الله محمد صاحب تونس اعترم ريدفرنس لويس بن لويس على الحركة الى تونس . فارسل الى ملوك النصارى يستنصرهم الى غزوها وارسل الى البابا خليفة المسيح بزعمهم فوعز الى ملوك النصرانية لمظاهرتيه . فاجاب جماعة من ملوك الفرنج لغزو بلاد المسلمين فشاع خبر استعداد النصارى للغزو . وهم المسلمون بتريم الثغور وامر المستنصر بسائر عمالاته بالاستكثار من العدة وأرسل في الثغور بذلك وباصلاح الأسوار واختزان الأحباب . واوفد السلطان على ملك افرنسيس رسله ومشارطته على ان يكفّ غربه فلم يرض وجمع الطاغية حشده وركب اساطيله الى تونس سنة ٦٦٨ هـ . فاجتمعوا بسرديانية وناذى السلطان بالندير بالعدو والاستعداد له والغير الى اقرب المراتى وبعث الثواني لاستطلاع الخبر . فتوالت بعد مدة الاساطيل بمرسى قرطاجنة فنزلوا بالساحل وكانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين الفاً من الرجال . وكانت اساطيلهم ثلاثمائة بين صغار وكبار وكانوا سبعة يعاسب فيهم الفرنسيس واخوه صاحب صقلية والعلمجة زوج الطاغية وتسمى الرينة . وأنزلوا عساكرهم بالمدينة القديمة من قرطاجنة وكانت ماثلة الجدران فوصلوا ما فصله الخراب من أسوارها بالواح الخشب وضعدوا شرافتها وأداروا على السور خندقاً بعيد المهوى . وتحصنوا وأقاموا متحرسين بتونس ستة اشهر والمدد يأتيه في اساطيله من البحر من صقلية والعدوة بالرجال والاسلحة والاقوات . وبعث السلطان في ماله حشداً فوافته الامداد من كل ناحية من المغرب والاندلس وقبائل العرب فانصلت الحرب ومات من الفريقين خلق . وفي خلال ذلك هلك ريد افرنس يقال اصابه مرض الوباء ولما توفي اجتمع النصارى على ابنه فبايعوه . ثم بعث مشيخة الفقهاء لعقد الصلح مع الفرنج بما ل اعرفه لهم صاحب تونس . فرجع الفرنج الى عدوتهم . وفي سنة ٦٨٨ هـ في ايام السلطان المنصور قلاوون استنفر المسلمون من مصر الى حصار طرابلس فنصب عليها المجانيق وفتحها عنوة فاستباحها . ثم خلفه في الملك ابنه الأشرف خليل فكان اول اعماله حصار عكاً متمماً عزم ابيه . فتناوشوا القتال مع الفرنج وهدم الخليل كثيراً من ابراجها وشمخها بالمقاتلة واستلمحوا من كان فيها واكثروا القتل والسبي في الفرنج واستوعبهم السيف . وبلغ الخبر الى الفرنج بصور وصيدا وبيروت فاجفلوا عنها وتركوها خاوية فانقطع امر الفرنج من المشرق سنة ٦٩٠ هـ (لابن خلدون)

ذكر التتر فتوحات جنكزخان (١١٦٣ - ١٢٢٧ م)

٢٢١ اتفق اهل التاريخ ان التتر امم لا يضمها إحصاء . وهم رجال يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم . واكثر دوابهم الخيل واقواتهم الأرز والبان الخيل ولحومها . وتعرف ملوكهم بالخان وهي سمتهم الخاصة . وكانوا مبددين في دشت قبجان في حدود ملك الخطا والصين في سهول واورار يتهاجون فيها كالحيوانات السائمة لاحكام يردعهم ولا دين يجمعهم حتى نبغ فيهم هذا الطاغية جنكزخان . وكان ظهوره في زمان ركن الدين بن زنكي . وكان وقتئذ المستولي على قبائل الترك المشاركة اوتك خان . وهو المسمى الملك يوحنا من القبيلة التي يقال لها كريت وهي طائفة تدين بالنصرانية . وكان رجلاً مؤيداً من غير هذه القبيلة يقال له تموجين ملازماً لخدمة اوتك خان من سن الطفولة الى ان بلغ حد الرجولية . وكان ذابأس في قهر الأعداء فحسده الاقران وسعوا به الى اوتك خان . ولا زالوا يغتابونه عنده حتى اتهمه بتغيير النية وهم باعتقاله والقبض عليه . فاطلع تموجين على المكيدة فكر مع خدمه على اوتك خان فقتله وابطاله فسمي جنكزخان . ثم علا شأنه وارسل الرسل الى جميع الترك فن اطاعه وتبعه سعد ومن خالفه خذل . فسار اولاً يقصد سلطان الخطا والصين والتون خان فاباده . واستصفي ولايته وبلادته (٦٠١ هـ)

وكان جنكزخان رجلاً امياً لا يقرأ ولا يكتب وكان لم يتقيد بدين بل يعظم علماء كل طائفة . وكان يميل الى النصارى ويحسن الظن بهم ويكرمهم ويرجع الى قول اساقفتهم ولا يعدل عن رأيهم . واخترع جنكزخان هو لنفسه في الملك قواعد سلك فيها . ولما لم يكن للتتر كتاب ولا خط فامر عقلاء مملكته واذكيا قبيلته ان يضعوا خطاً وقلماً فوضعوا له قلم المغل ورتبوا له كتاباً اسمه الباسق الكبير . وكان كرسي مملكته قراقرم . وكان سبب مسيره الى ممالك الاسلام انه ارسل الى خوارزم شاه محمد رسلاً جهداً يسأل الموادة والاذن للتجار من الجانبين في التردد في متاجرهم فاستنكف السلطان من ذلك وقتل الرسل خفية . ففشا الخبر الى جنكزخان فسار في العساكر واستولى على انزار وبخارى وسمرقند واضرموا في محالها النار وجعل عمالها وامراءها نكالاً لغيرهم . وتوغلوا في البلاد واتهوا الى بلاد ديجور واكتسبوا كل ما مروا عليه . ففر من وجهه خوارزمشاه فسرح جنكزخان العساكر في اثره نحواً من عشرين الفا فاجفلوه الى خراسان والى طبرستان فحاض بجرها ووصل الى بعض الجزائر فطرقة المرض بها فمات (تاريخ القرمانى و ابي الفرج الملقب)

٢٢٢ فسار التتر بعد مهلك خوارزم شاه الى خراسان ففتحوا كلات من احصن القلاع الى جانب جيحون واوسعوها نجباً وعبروا الى بلخ وملكوها على الأمان (٦٠٧ هـ) . ثم ساروا الى مرو وهراة وهما من اضع البلاد فحاصروهما عسراً وصدقوا عليها الحملة فلكوها

واحرقوها ونهبوا نواحيها . ثم ساروا لقتال جلال الدين بن خوارزم شاه وكان عهد له ابوه قبل موته وكان جلال الدين هذا استظهر على التتر وكبسهم في قندهار . فبعث جنكزخان الى مدينة خوارزم عسكرياً عظيماً لعظمتها لانها كرسى الملك وموضع العساكر . فسارت عساكر التتر اليها مع ابنيها جفاطي واوكطاي فحاصروها خمسة اشهر ونصبوا عليها الآلات فامتعت . فاستمدوا عليها جنكزخان فامدهم بالعساكر متلاحقة . فزحفوا اليها وملكوا جانباً منها وما زالوا يملكونها ناحية ناحية الى ان استوعبوها ثم فتحوا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسار اليها جيحون فغرقها . وانقسم اهلها بين السيف والفرق . ثم جدوا في عقب جلال الدين وهم يقمون عليه فادركوه وهو نازل مع عسكره على نهر السند . ولما لم ير وسيلة للخلاص اقتحم النهر بفرسه وفرّ ناجياً بنفسه وتخلص من عسكره ثلاثمائة فارس واربعه آلاف رجل وبعض امرائه . فاجاز التتر الى بلاد ما وراء النهر والى همذان وقزوين وأذربيجان وهم يضعون السيف في من قلوبهم ويؤمنون من سالمهم ويقنون عنوة المدن المشتعة عنهم ويستبيحونها . ثم انضاف الى التتر جموع من التركمان والاكراد وساروا الى الكرج واثنخوا فيهم . وافتحوا قصبته تبريز (لابن خلدون وابن الاثير)

٢٢٣ ثم ساروا الى بيلقان فحاصروها . وبعثوا الى اهل البلد رجلاً من اكابرهم يقرّر معهم في المصانعة والصلح فقتلوه . فاقام التتر في حصارهم وملكوا البلد عنوة (٥٦٠٨ هـ) . واستنجموا اهلها وانحشوا في القتل واستباحوا جميع الضاحية قتلاً ونهباً وتخريباً . ثم ساروا الى قاعدة اران وهي كنجة فصالحوا اهلها ثم عبروا الدربندر (الدنبر) وخرجوا الى الارض الفسيحة وبها امم القفجاق واللان واللكن وطوائف من الترك . فاقوموا بتلك الطوائف واكتسحوا عمّة البسائط ، وقتلهم جموع من القفجاق واللان ودافعوهم ولم يطبق التتر مغالبتهم . ثم عادوا الى محاربة قفجاق وانتهوا الى مدينتهم الكبرى سراي على بحر نيطش المتصل بمخليج القسطنطينية فملكوها . وافترق اهلها واعتصم بعضهم بالجبال والفياض وركب بعضهم الى بلاد الروم . ثم ساروا سنة (٦١٠ هـ) الى بلاد الروس المجاورة لقفجاق وهي بلاد فسيحة واهلها يدينون بالنصرانية فاستطرد لهم التتر مراحل ثم كروا عليهم واكتسحوا بلادهم واثنخوا فيهم قتلاً وسبياً ونهباً . ثم قصدوا بلغار وهدموا واحرقوا ونهبوا وارهقوا . وفي سنة (٦١٤ هـ) قفل جنكزخان من الممالك الغربية الى منازل القديمة الشرقية فمرض له مرض في طريقه . ولما قوي مرضه استدعى اولاده جفاطي واوكطاي وتولي خان واورخان واوصاهم بوصايا وطرائق في سياسة الملك وعين لكل من هؤلاء مملكة من الممالك واوصى بالتخت لاوكطاي

ظهور تيمورلنك وفتوحاته (٧٣٦ - ٨٠٣ هـ) (١٣٣٦ - ١٤٠٥ م)

٢٢٤ ذكر تيمورنسب يتصل بجنكزخان من جهة النساء . وكان رجلاً ذا قامه شاحقة

ابيض اللون مشرباً بحمرة عظيم الجبهة والراس عريض الاكتاف مستكمل البنية جهير الصوت وبه قَرَل . فلماً بلغ اشدّه جعل يطوف في الصحاري والغابات يتربص الفرصة لاستنقاذ بلده فانضمّ الى الحسين امير خراسان لمحاربة امير بلاد ما وراء النهر فظفر به . ثم حاول على الامير حسين ونقض عهده وانتزع منه مدينة بلخ فاخرجهما وقتل الحسين شرقتله . ثم عبر جيوعن وحاصر السلطان غياث الدين في هراة وكبس المدينة وقتل بغيات الدين ثم عاد الى خراسان ووضع السيف في اهل سجستان وافنام من بكرة ابيهم . ثم خرب المدينة ولم يبق لها من اثر . وفي سنة (٧٨٨ هـ) زحف الى بلاد فارس وعراق العجم فاستولى عليها . ولما بلغه موت فيروز شاه سلطان الهند قفل الى الهند وفتح مدنها الحريزة واستخلف عليها رجلاً من اصحابه . وسار نحو سيواس وكان يملكها الامير سليمان بن السلطان بايزيد فقام عن لقاء تيمور وفرّ ناجياً بنفسه . ثم اجتمع على فتح الشام فضمّ اليه اطرافه لقتال ملكها فرج برقوق من الملوك السراكسة فالتقى بابنه عند حلب فهزموه ودخل المدينة واستباحها . وملك حماة وبعلبك على الأمان . ثم زحف الى دمشق فخرج برقوق لمحاربهه فالتحم الفريقان وآل القتال الى كسرة برقوق وقهره فافتتح تيمور دمشق عنوة وقتل وسفك الدماء وعات فيها واضرم النار في جامعها الأموي . وفي سنة (٧٩٥ هـ) كره بهساكره على مدينة بغداد وهزم سلطانها احمد من ولد هولكو وتمسكها بعد ان اوسع اهلها قتلاً وسبياً . ثم صمّم العزم على الاغارة على ممالك الاتراك فسار الى قراباغ وكان لا يدخل في مسيره قرية الا افسدها ولا ينزل على مدينة الا ومحاهها وبددها . ثم راسل السلطان بايزيد خان المجاهد الغازي يدعوه الى طاعته فتوجه الى ملاقاته واجتمع العسكران على نحو ميل من مدينة انقره . فاشتعلت الحرب بين الفئتين من الضعي الى العصر حتى ترك السلطان طائفة من عسكره وذهبوا الى تيمور فكان ذلك سبباً لكسرتيه ووقوعه في مخالب تيمور فكبّله في قفص من حديد فقبض فيه نجبة . ثم اندرأ تيمور راجعاً الى سمرقند مظفراً فافتي ان وافته المنون وكشف الله عن العالم كربه (٨٠٧ هـ) فلك بعده ابنه شاخ رخ ثم انتقل الملك الى اعقابيه الى ان تلاشي واضمحلال (لابي الفرج)

ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها (٦٩٩ - ١٣٠٣ هـ (١٢٩٩ - ١٨٨٤ م)

٢٢٥ قال القرمانى : وهم من اعظم السلاطين اجمه وجمالة واشدهم قوة وآثاراً . واول من ملك منهم الامير عثمان الغازي (٦٩٩ هـ ١٣٠٠ م) واصله من التراكمة الرحالة التتالة من طائفة التتر وهو ابن ارطغرل بن سليمان شاه . وكان شجاعاً مقداماً افتتح بلاداً كثيرة من يد السلجوقيين فاستقل عليها . ثم ولي بعده ابنه اورخان (٧٢٦ هـ ١٣٢٦ م) افتتح برّوسا وجمها مقر سلطنته واستولى على كيبولي وهي مدينة جليلة على شاطي البحر بينها وبين قسطنطينية ستة وعثانون ميلاً . ثم ملك بعده ولده مراد الاول الغازي (٧٦١ هـ ١٣٦٠ م) افتتح ادرنة سنة

(٥٧٦١) وهو اول من اتخذ الممالك وسمّاهم ينشريّة يعني العسكر الجديد والبسم للبلاد
الايض المثنى . ثم ملك بعده ولدهُ السلطان يلدزم بايزيد خان (١٣٨٩٥٧٩٢ م) وله
فتوحات كثيرة منها نيقيه عاصمة بلاد الكرمان وتوقات وصامسون . وحاصر الاستانة
ولم يفتحها والترم صاحبها بالخراج . ثم استظهر تيمورلنك على بايزيد كما مرّ (١٤٠٢ م) . ثم
خلفهُ ابنهُ محمد الاول بعد ان قتل اخوته (١٤١٤٥٨١٦ م) وقتل ببلاد القرمآن . ثم
خلفهُ ابنهُ مراد الثاني (١٤٢٢٥٨٢٤ م) الذي غزا بلاد ارنود وفتح مورة وسالونيك وضرب
السكّة باسمه واتصر عليه ملك المجر . ثم ولي الامر بعدهُ ابنهُ محمد الثاني (١٤٥١٥٨٥٥ م)
وهو الذي فتح القسطنطينية (١٤٥٣ م) وغزا بوسنة وغلبة القرال (حناً هونباد) في بلاد
بلغراد ودفعهُ الاستبارية عن رودس . ثم ملك بعدهُ ابنهُ بايزيد الثاني (١٤٨١٥٨٨٦ م)
قاتل اخاهُ جمّ وغلبةُ ثم استنزل عن الملك لابنهُ سليم الاول (١٥١٣٥٩١٨ م) . ففتح سليم
مصر والشام واستولى على بلاد العرب وفارس وباد ملك الجراكسة فيها . ثم خلفهُ ابنهُ سليمان
خان (١٥٢٠٥٩٢٦ م) استولى على رودس وكوفوس وعراق العجم وردّهُ النصرارى عن
فيناً ومالطة (وكان يحميها لافات) . ثم ملك بعدهُ سليم الثاني ابنهُ (١٥٦٧٥٩٧٤ م) فتح
تونس وقبرس واليمن وغلبةُ الفرنج في خليج (ليبنت) . ثم تولى بعدهُ السلطان مراد الثالث
(١٥٧٣٥٩٨٢ م) قهر الكرج وفتح تفليس . ثم ملك ابنهُ محمد الثالث (١٥٩٥٥١٠٠٣ م)
غزا المجر وغلبيهم . ثم عقبهُ ابنهُ احمد الاول (١٦٠٣٥١٠١٢ م) وهادن الفرنج . ثم تولى بعدهُ
السلطان اخوهُ مصطفى الاول وخلعهُ الينشريّة لثلاثة اشهر من ملكه . ثم ملك عثمان الثاني
ابن احمد الاول (١٦١٨٥١٠٢٧ م) قتلهُ الينشريّة وارجعوا مصطفى ثانيةً (١٦٠٣١٥٠٣١) .
ثم خلفهُ مراد الرابع (١٦٢٣٥١٠٣٢ م) فتح بغداد وقهر العجم . ثم تولى الملك بعدهُ ابنهُ
ابراهيم (١٦٤٠٥١٠٤٩ م) ثم السلطان الغازي محمد الرابع (١٦٤٧٥١٠٥٨ م) غلبهُ
المجر في سنغودار وكسر عسكرهُ سويسلي في فينا ثم ملك بعدهُ سليمان خان الثاني (١٦٥٩٥١٠٩٩ م)
(١٦٨٨ م) فتح جزيرة كندية . ثم ملك بعدهُ احمد الثاني (١٦٩١٥١١٠٢ م) اتصر عليهُ
اللان . ثم ملك مصطفى الثاني (١٦٩٥٥١١٠٦ م) . ثم الغازي احمد الثالث (١٦١٥٥١١١٥ م)
(١٧٠٤ م) . ثم الغازي محمود الاول (١٧٣٢٥١١٤٢ م) . ثم عثمان الثالث (١١٦٨٥١١٦٨ م)
(١٧٥٧ م) . ثم مصطفى الثالث (١٧٦٩٥١١٧١ م) . ثم عبد الحميد خان الاول (١١٨٧٥١١٨٧ م)
(١٧٧٥ م) . ثم سليم خان الثالث (١٧٩٠٥١٢٠٣ م) . ثم مصطفى الرابع (١٨١٠٥١٢٢٢ م) .
ثم الغازي محمود الثاني (١٨١٠٥١٢٢٣ م) . ثم الغازي عبد الحميد خان (١٢٥٥٥١٢٥٥ م)
(١٨٤١ م) . ثم عبد العزيز خان (١٨٦٣٥١٢٧٧ م) . ثم مراد خان الخامس فخلع (١٢٩٣٥١٢٩٣ م)
(١٨٧٦ م) . ثم السلطان الغازي عبد الحميد خان (١٨٧٧٥١٢٩٣ م) ايّدهُ الله بالعرز والتوفيق

فهرس الجزء السادس من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
١٠٦	٣
١٠٩	٣
١٠٩	١١
١١٣	١٤
١١٣	٢٢
١١٤	٢٤
١١٦	٣٤
١١٩	٣٤
١١٩	٣٨
١٢٣	٤٢
١٢٨	٤٧
١٣١	٤٧
١٣٥	٤٧
١٣٨	٤٨
١٤٢	٥٠
١٤٢	٥٢
١٤٤	٥٦
١٤٧	٥٧
١٥١	٦٢
١٥٥	٦٢
١٥٦	٦٦
١٥٧	٧٩
١٥٩	٨٥
١٦٢	١٠٦
١٦٢	١٠٦
١٦٤	

الباب الأول في الخطب

من كتاب اطواق الذهب للزمخشري

خطبة لبديع الزمان الهمداني

نخبة من خطب الحريري

موعظة لابن الجوزي

نخبة من مواعظ لسان الدين بن الخطيب

من كتاب الاعياد السيدية لابي الحلیم

لعيد الميلاد الجسدي المقدس

لصباح احد القيامة المبارك

لعيد الرسل الاطهار

الباب الثاني في الخطب الحماسية

تمريض خالد على القتال في اجنادين

خطبة أمراء المسلمين في وقعة اليرموك

خطبة طارق قبل فتوح الاندلس

خطبة ابي حمزة بالمدينة

تقليد السلطان للملك الظاهر

خطبة ابي اذينة لابن المنذر

قصيدة الحلي يحرز بها الصالح من المغول

الباب الثالث في المناظرات

مناظرة بين بلاد الاندلس

مغايرة بين السيف والقلم لجمال الدين

رسالة ابن الوردي في السيف والقلم

مشاورة المهدي لاهل بيته في حرب خراسان

الباب الرابع في المقامات

نخبة من مقامات ابن الوردي

وجه

- ٢١٠ **الباب الثامن** في المراثي
- ٢١٠ لكعب بن سعد القنوي في اخيه
- ٢١٢ لدريد بن الصمّة في مقتل اخيه
- ٢١٣ للماهل في رثاء اخيه
- ٢١٤ للمالك التميمي في رثاء نفسه
- ٢١٦ لمتعم بن نويرة اليربوعي يرثي اخاه
- ٢١٧ لشبل بن معبد الجعلي يرثي بنيه
- ٢١٨ للهذلي في رثاء بنيه السبعة
- ٢١٩ عيثة علي بن جبلة في حميد الطوسي
- ٢٢١ لابي محمد الليثي في يزيد بن مزيد
- ٢٢٢ لصفي الدين الحلي يرثي الملك ناصر الدين
- ٢٢٤ لابي تمام في محمد بن الفضل الحميري
- ٢٢٥ ولحبيب يرثي القاسم بن طوق
- ٢٢٦ لابي العلاء المعري في جعفر بن المهذب
- ٢٢٩ وله في فقيه حنفي
- ٢٣١ لابي الطيب المتيني يرثي ابا شجاع فانك
- ٢٣٤ وله يرثي والده سيف الدولة
- ٢٣٦ وله ايضاً في رثاء جدته
- ٢٣٨ **الباب التاسع** في الفخر
- ٢٣٨ قصيدة طرفة في الفخر
- ٢٣٩ لعبيد بن الابرص الاسدي
- ٢٤٠ لعروة بن الورد العبسي
- ٢٤١ لحسان بن ثابت بشر بن ابي حازم
- ٢٤٢ للمفردق التميمي في الفخر
- ٢٤٤ للاديب ابي عبد الله بن الفخار المالقي
- ٢٤٥ للطغرائي في الفخر
- ٢٤٦ لابي تمام يفتخر بقومه

وجه

- ١٦٦ في وصف سفر الحجر
- ١٦٧ وصف دولة بني حمدان
- ١٧١ لبشر بن ابي عوانة يصف قتاله الاسد
- ١٧٢ صفة النفس لابن سيناء الرئيس
- ١٧٣ لعلي بن محمد الايادي يصف أسطولاً
- لاي فراس الحمداني يصف قتال سيف
- الدولة لاهل قنسرين
- ١٧٤ لابن طباطبا الحسيني في وصف الليل
- ١٧٥ للربيع بن زياد العبسي في وصف حرب
- للحلي في وصف قدوم الكراكي
- ١٧٧ وله في صفة الشمع
- ١٧٨ وصف الفيل لابن حسن الجوهري
- ١٧٩ وصف الكرمة للطغرائي
- ١٨٠ زهرية الفقيه ابي الحسن بن زنباع
- ١٨١ لابن حمديس يصف داراً بناها المنصور
- ١٨٢ **الباب السابع** في الشعر القديم
- ١٨٤ نخبة من معلقة امرئ القيس
- ١٨٥ نخبة من معلقة طرفة البكري
- ١٨٦ نخبة من معلقة زهير بن ابي سلى
- ١٨٩ نخبة من معلقة لبيد العامري
- ١٩١ نخبة من معلقة عمرو بن كلثوم
- ١٩٦ نخبة من معلقة الحارث بن حلزة الشكري
- ١٩٩ نخبة من معلقة عنتر بن شداد العبسي
- ٢٠١ لامية العرب
- ٢٠٤ نخبة من لامية العجم للطغرائي
- ٢٠٦ قصيدة النابغة يعتمر بها الى النعمان
- ٢٠٨ نخبة من لامية اعشى قيس

وجه	وجه
٢٩٧	٢٤٧
الشعراء المسلمون	لاي فراس الحمداني في الفخر
	٢٤٨
	لاي الغلاء المعري في الفخر
٣١٣	٢٥٠
الباب الثالث عشر في التاريخ	الباب العاشر في المدح
٣١٣	٢٥٠
اخبار الفرنج فيما ملكوا من سواحل الشام	زهير في مدح هرم بن سنان
٣١٣	للنابعة الذيباني في عمرو بن الحارث
٣١٤	الفسائي
ملك غدريد وبقديون الاول	٢٥١
٣١٥	لعلمقة الفحل في مدح الحارث الوهاب
ملك بقديون الثاني زنكي وفتوحاته	٢٥٢
٣١٦	للفرزق في عمر بن الوليد بن عبد الملك
ملك بقديون الثالث ووفاة زنكي	٢٥٣
٣١٧	وله في وصف الامام زين العابدين
زحفة الفرنج الثانية الى المشرق	٢٥٤
٣١٧	لابن خفاجة في مدح يحيى بن ابراهيم
غزوات نور الدين	٢٥٦
٣١٨	لابن الازرق الاندلسي في مدح بن عاصم
ماك أموري	٢٥٧
٣١٨	لابي تمام في هارون الواثق بالله
وفاة نور الدين وظهور صلاح الدين	٢٥٨
٣١٨	وله في المعتصم بالله عند فتح عمورية
بقديون الرابع فتوحات صلاح الدين	٢٥٩
٣١٩	للتلمساني في مدح الملك المنصور
بقديون الخامس	٢٦٣
٣٢٠	لابي الطيب التتني في الحسين التنوخي
ذكر وقعة حطين	٢٦٤
٣٢١	وله يمدح ابا شجاع فانتكا
فتح القدس لصلاح الدين	٢٦٥
٣٢٢	وله يمدح سيف الدولة
زحفة الفرنج الثالثة	٢٦٨
٣٢٣	الباب الحادي عشر في المراسلات
حصار عمكا والصلح	٢٧١
٣٢٤	مراسلات بين الملوك والأعيان
الرابعة	٢٧٢
٣٢٤	في الطب والاشواق
زحفة الفرنج الخامسة واستيلائهم على	٢٧٦
٣٢٥	في العتاب واللوم
القسطنطينية	٢٧٧
٣٢٦	في المدح والتهنئة والشكر
زحفة الفرنج السادسة الى المشرق	٢٧٨
٣٢٦	في التعزية
زحفة الفرنج السابعة	٢٨٥
٣٢٧	في الوصاة
زحفة الفرنج الثامنة الى المشرق	٢٨٦
٣٢٧	الباب الثاني عشر في التراجم
زحفة الفرنج التاسعة وحصار تونس	٢٨٦
٣٢٩	شعراء الجاهلية
انقراض دولة الفرنج في المشرق	٢٩٤
٣٢٩	الشعراء المخضرمون
ذكر التدرج فتوحات جنكزخان	
٣٣٠	
ظهور تيمورلنك وفتوحاته	
٣٣١	
ظهور الدولة العثمانية وذكر سلاطينها	
٣٣٢	

MBIA UNIVERSITY LIBR ^

dedicated by

06517480

44 45 46 47 48 49 50 51 52 5

893.78

C41
V6

06517480

06517480

893.78

C41 V6 C1

CHECKO

10N 26 1040

